

INTERNATIONAL ISLAMIC
UNIVERSITY ISLAMABAD
Faculty of Usuluddin (Islamic Studies)
Department of Aqeedah & Philosophy



الجامعة الإسلامية العالمية اسلام آباد
كلية أصول الدين (الدراسات الإسلامية)
قسم العقيدة والفلسفة

العقائد وانعكاساتها على الأفعال الإنسانية

(دراسة تحليلية من المنظور الإسلامي)

أطروحة مقدمة لاهل درجة الدكتوراه في قسم العقيدة والفلسفة

بإشراف

الدكتور أشرف عبدالرافع محمد السيد حفظه الله

الأستاذ المساعد في قسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين

إعداد الباحث: محمد ذوالقرنين

رقم التسجيل: 205-FU/PHDAP/F14



العام الجامعي 1441هـ - 2019م

6990
K

Acc # TH-22227

PhD



۲۹۷ و ۲

ع ۲ م

- لوحات اسلام - بحوث
- لوحات اسلام - عقائد
- لوحات اسلام - انسانيات
- لوحات اسلام - افعال
- لوحات اسلام - انعكاسات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لجنة المناقشة لرسالة الدكتوراه
بكلية أصول الدين (قسم العقيدة والفلسفة)
الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد

أجريت مناقشة البحث الذي تقدمه الطالب: محمد ذوالقرنين: 205-FU/PHDAP/F14
بمناظرة: العقائد وانعكاساتها على الأفعال الإنسانية (دراسة تحليلية من المنظور الإسلامي)
بتاريخ: 5/12/2019

أسماء أعضاء لجنة المناقشة الأفاضل وتوقيعاتهم

رقم	لجنة المناقشة	الإسم	التوقيع
1	المشرف	سعادة الدكتور أشرف عبدالمصطفى محمد السيد	
2	المنقش الداخلي	سعادة الدكتور محمد عارف	
3	المنقش الخارجي	سعادة الدكتور سهيل حسن	
4	المنقش الخارجي	سعادة الدكتور محي الدين الهاشمي	

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى الوالدين الكريمين لوصولي إلى هذه الدرجة في مجال التعليم والتعلم، والبحث العلمي، وهباني فرصة للعلم والعمل بالكتاب والسنة النبوية، أسأل الله تعالى أن يوفقهما التوفيق والخير لما يحبه ورسوله صلى الله عليه وسلم الله، وأن يرحمهما كما ربياني صغيرا .

وإلى السادة الأساتذة الأجلاء الذين كوّنوا شخصيتي العلمية والتربوية .

وإلى الإخوة الأعزاء، والأخوات العزيزات، والأصدقاء المخلصين، وإلى كل من وجه، أو أقاد، أو دعا لي بظهر الغيب، أو سعى في شأني، أو يستر لي معضلة، أو فلن لي مشكلة، ولا أستطيع لهم حصرا غير أن الله -جل ذكره- يعلمهم وسيوفيهم أضعاف مائة، فهو أهل التقوى والمغفرة .

وأسأل الله تعالى أعظم الأجر والثواب لهم في هذا العمل، وبحسبى عملي خالصا لوجه الكريم، وينفع به المسلمين في هذا العالم الكون، ويبعد عنا الشر والفساد والتشيطان في الدنيا والآخرة في الممراء والضراء، آمين يا رب العالمين .

..... والحمد لله بنعمته وتم الصالحات .

كلمة الشكر والتقدير

إن من حق الله عليّ أن أحمده وأشكره على نعمه الكثيرة، وآلائه العظيمة الظاهرة والباطنة، ومن أعظمها نعمة الإسلام، ثم نعمة سلوك طريق العلم وتيسره، ومن ذلك إنجاز هذا البحث من غير حول مني ولا قوة، بل بتوفيق الله وفضله ومنته، فالحمد لك الحمد وحده لا شريك لك، حمداً كثيراً يوافي نعمك ويكافئ مزيديك.

ثم استجابة لقول الله تعالى: ﴿إِنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾⁽¹⁾، أقوم بالشكر والتقدير للوالدين الكريمين حفظهما الله على ما بذلا من جهد ووقت، وما تحملوا من المشاق في سبيل تربيته تربية إسلامية، يساندني في كل ذلك بالدعاء لي مما كان له أكبر الأثر في التوفيق وتيسر الأمور، وقد أنزل الله تعالى في شأن برهما قرآنا ينلني إلى آخر الزمان: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا﴾⁽²⁾ فجزاهما الله عني خير الجزاء، وأن يمن عليهما بالصحة والسلامة، والإيمان.

ثم انطلاقاً من قول الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"⁽³⁾، فإني أرى من الواجب عليّ أن أقدم بالشكر الجزيل إلى فضيلة شيعي ومشرقي الذي أشرف عليّ بحشي للدكتور أشرف عبدالرافع محمد السيد حفظه الله، فعملت تحت إشرافه على الرسالة الكاملة، واستفدت منه كثيراً من توجيهاته السديدة، وإرشاداته القيمة، وملاحظاته الموفقة، أسأل الله سبحانه أن يجعل ذلك في حوازين حسنته، وأن يكتب له أعظم الأجر والثوبة، وجزاه عني وعن طلبة العلم خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر والتقدير إلى أساتذة قسم العقيدة والفلسفة فضيلة الدكتور ورئيس القسم زيد للعبان، وفضيلة الدكتور محمد عارف، وفضيلة الدكتور هدايت الرحمن، وفضيلة الدكتور قبصر شهزاد، وأستاذ عبد الباسط، الذين تكلمت عليها في الدراسات في مرحلة الدكتوراه وساعدوني في اختيار هذا الموضوع وكتابته وكانوا يفيضون عليّ من كنوز معلوماتهم، وخاصة الدكتور محمد نجيل فولي الذي شرفني بكتابة خطة البحث وتصحيحها إلى مرحلة القبول، وأعطاني من علمه الجزيل، وخلقه

1 - سورة لقمان آية: 14.

2 - سورة الإسراء آية: 24.

3 - سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الأوسط، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد الحسن بن إبراهيم الحميني، دار الحرمين - القاهرة، 1415هـ، 51/4، رقم: 3582.

الذليل، وتوجيهاته الدقيقة، وإرشاداته القيمة الشيء الكثير، ووهبي أوقاتك النفيسة بدون قيد زمان ومكان، فبذل قصارى جهده بكل إخلاص بإعادة النظر في كل ما أكتب، وكان لهذه التوجيهات والنصائح الأثر الكبير بعد فضل الله تعالى في تسديد هذا البحث وإكماله ولا أجد شيئاً أكافه إلا الدعاء الخالص إلى الله - عز وجل -، فجزاه الله أحسن ما يجزي به عباده المخلصين وتقبل منه جهده وإخلاصه ووهب له مزيداً من التوفيق، وأطال عمره في خدمة دينه. وكذلك أشكر بالقلب لفضيلة الدكتور أحمد حيات - أستاذ مساعد بجامعة غل - الذي ساعدني بكثير من تصحيحات رسالتي يكملها فأسال الله له الجزاء الحسن.

كما أشكر أساتذة الكلية خاصة عميد الكلية فضيلة الدكتور هارون الرشيد بتعاونه في الأسير الإدارية ثم إني أتوجه بالشكر الجليل إلى كافة المشايخ والإخوان ممن مدوا إلي يد العون والمساعدة في إنجاز هذه الرسالة. فجزى الله الجميع خيراً الجزاء.

وختاماً: هذه الرسالة جهد المقل وعمل بشري يتجاوزته النقص من كل جانب، وحسبي أني قد اجتهدت وبللت فما كان فيه من صواب فمن توفيق الله وكرمه، وما كان فيه من خطأ أو زلل فمن نقصي وقلة حيلتي. فأسال الله تعالى أن يتقبل صوابها، ويعفو عن زللها وغللها، وأن يجعلها عملاً خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني بها في الدنيا والآخرة بأنه سميع مجيب، وما أزعج وما ينبغي لي أني أضيعت هذا الموضوع بحثاً وتمحيصاً، ولكنني حاولت قدر إمكاني ووسع طاقتي أن يكون قريباً من الكمال محققاً لي تقديراً مستطاباً ودعاءً مستجاباً.

والحمد لله أولاً وآخراً بكل محامده والشكر له ظاهراً وباطناً على جميع آلائه والصلاة والسلام
الأتمنان الأكملان على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

Beliefs and their Reflections upon Human Actions

(An Analysis from Islamic Perspective)

Abstract

The science of Islamic belief "علم العقيدة" had been considered most valuable discipline among other disciplines of knowledge as it played an important, rather pivotal role in practical life. This academic work was aimed to address the reflections of different belief systems upon human actions. Qualitative and descriptive research technique was employed for collection, analysis, and demonstration of data. The research work was divided into four chapters: **First chapter** addressed the Literal and technical meanings of aqeedah, factors that form and change aqeedah, and nexus between aqeedah and epistemology; **Second chapter** dealt with the nature and kinds of human actions, and relationship between aqeedah and human actions; **Third chapter** looked into the characteristics of Islamic belief system, means for its verification, investigated impact of Islamic belief on human thought and actions, uncovered the false beliefs of different Islamic sects along with their analysis in the light of Quran and Sunnah, and **Forth chapter** explained the selected Un-Islamic belief systems including Polytheism, Atheism, Monasticism and analyzed them from Islamic perspective. The systematic review of literature disclosed that belief had a direct correlation with the human thinking and actions. Moreover it left an immense influence upon them. The correct belief led towards positive thinking whereas incorrect belief directed towards incorrect thinking and wrong actions. Moreover, **Islamic belief system** (العقيدة الإسلامية) developed self-awareness, inner peace, satisfaction, broad based vision, stimulated mind, and enlightened the heart. It corrected man's world view, made him responsible, accountable, patient and target oriented in life. It also promoted mutual cooperation, brotherhood, welfare, love of good and hatred of evil in the society. On the other hand, Un-Islamic beliefs stimulated different kinds of social evils and deprived humanity from the real purpose of life. For instance, **Polytheism** (العقيدة الشركية) left an immense influence on practical life of people. Unfortunately this doctrine also penetrated in Muslim societies and its effects appeared in a way that its followers started seeking spiritual help from righteous and godly people, invented heresies, and believed in superstitions. These problems led them towards immobility, imitation, misunderstanding, delusions, stupidity, ignorance, intellectual deadlock, blind submission, laziness, and other

myths. Similarly, **Atheism** (العقيدة الإلحادية) affected Muslim and Non-Muslim societies by blowing the materialism into social, economic and political system. The impact of Atheism appeared in the form of denial of religion, corruption, immorality, injustice, treachery, money-laundering, murder, oppression, envy, treason, arrogance, and persecution. Wealthy people opened the doors of corruption, and spread their hands over the money of poor and needy people. These societies fell into numerous social evils including adultery, suicide, homosexuality, selfishness, gambling, bribery, drugs, hatred, theft, fraud, deception, financial conflict and other moral problems. Likewise, **Monasticism** (العقيدة الراهبية) was invented by the Christians to seek the pleasure of God and later penetrated in Islam by the name of Sufism or Mysticism. Islamic mysticism was of two types: legitimate, illegitimate. The legitimate mysticism played significant role in psychological, ethical, spiritual and social development. It strengthened God's love and trust, purified lower self from wrong emotions, desires and sinful inclination which ultimately led towards good morals as well as social peace. On the other hand, illegitimate mysticism affected many aspects of life including beliefs, worships, and ethics. The followers of this doctrine ignored the complete religion and adhered themselves to specific forms of worship. They left societies and went to forests and deserts. This activity created the space for cruel, dishonest, cunning, delusive, manipulative and criminal people who spread social evils into the society. In keeping view the above findings, it was the responsibility of religious scholars to uncover the hollowness and harmful effects of un-Islamic beliefs. It was therefore suggested to reinterpret the impact of Islamic belief in rational, systematic, and logical way. This exercise would be helpful in promoting peace into the society, encountering various evils, and spreading universal message of Islam around the globe.

Key Words: Aqeedah, Beliefs, Human Actions, Polytheism, Atheism, Monasticism

المقدمة

ولشتمل على ما يلي:

- التعريف بالموضوع
- أهمية الموضوع
- مشكلة البحث
- أسباب اختيار الموضوع
- الدراسات السابقة
- منهج البحث
- أهداف البحث
- طريقة البحث
- محتويات البحث

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (1) ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (2) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (3).
أما بعد:

فإن علم العقيدة أشرف علوم الدين على الإطلاق، لأنها نسق في أهميتها العبادات، والأخلاق والمعاملات، والآداب؛ إذ هي لؤلؤ واجب على المكلف، فعند قبول الشخص الإسلام يجب عليه معرفة العقيدة قبل تعلم العبادات. ولهذا قد صرف العلماء جهوداً جبارة في علم العقيدة، فألفوا فيها مؤلفات عامة شاملة، ومؤلفات في موضوعات خاصة، مثل التوحيد، وعلم الكلام، والقضاء والقدر، وغير ذلك، حيث ظهرت مئات المؤلفات في علم العقيدة.

التعريف بالموضوع:

إن موضوع رسالتي: العقائد وانعكاساتها على الأفعال الإنسانية (دراسة تحليلية من المنظور الإسلامي). وسأبين في هذه الرسالة العلمية حقيقة الاعتقاد مع علاقته بالفعل الإنساني، والأبعاد المختلفة للأفعال الإنسانية، وأثر العقيدة الإسلامية والغير الإسلامية في الأفعال الإنسانية. وإني وزعت (4) أنواع الاعتقاد على أربعة أقسام: العقيدة الإسلامية، والشركية، والإلحادية، والرهبانية. فلكل صنف تأثير خاص في الأفعال الإنسانية وسأجلى تأثير هذه الأنواع الاعتقادية في الفعل الإنساني من المنظور الإسلامي.

1 - سورة آل عمران آية: 102.

2 - سورة النساء آية: 1.

3 - سورة الأحزاب آية: 70-71.

4 - قسم مولانا مودودي رحمه الله أيضاً أنظمة الاعتقاد إلى أربعة أقسام في كتابه الشهير "تجديد وإحياء دين".

أهمية العقيدة:

إن أهمية العقيدة الإسلامية تنبع من أنها أساس دعوات الرسل والأنبياء الذين أرسلهم الله تعالى، فما من رسول ولا نبي إلا دعا قومه لعبادة الله وحده سبحانه. وقد مكث النبي محمد صلى الله عليه وسلم في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو الناس إلى تصحيح العقيدة، ولم تنزل عليه الفرائض إلا في المدينة؛ مما يدل على أن أول أوليات الدعوة تعليم العقيدة، وأول ما تقوم الدعوة عليه تصحيح العقيدة. وعندما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذًا رضى الله عنه إلى أهل اليمن، قال له: «فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ فَأَخْبِرُوهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَضَّلَ عَلَيْهِمْ خَيْرَ عَمَلَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ»⁽¹⁾. يدل الحديث على أهمية التوحيد الذي هو أهم مبحث في العقيدة، فالرسول صلى الله عليه وسلم أقر بالدعوة إلى تصحيح العقيدة قبل الدعوة إلى العبادات والأعمال.

والإسلام في صورته المخلصة عقيدة وعمل، ولا يصح عمل بلا اعتقاد صحيح؛ لأن العقيدة هي الأساس الذي تُبنى عليه سائر الأعمال من العبادات والسلوك. ويتوقف قبول الأعمال الصالحة على سلامة العقيدة من الشرك والكفر. والكافر لا تنفعه أعماله الصالحة يوم القيامة بسبب عقيدته الفاسدة، وإن فعل كثيرا من أعمال البر كما قال تعالى: «لَكِنْ أَشْرَكَ فَلْيَحْطَ بِعَمَلِكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ»⁽²⁾. وأيضا قال تعالى: «وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ»⁽³⁾؛ أي: لبطلت أعمالهم بدون تصحيح العقيدة لا فائدة من الأعمال.

فالعقيدة لها تأثير كبير في الحياة الفردية، بل إن لها تأثير كبير في الحياة الاجتماعية أيضا. فإذا كانت العقيدة غير صحيحة، تنفرع عنها الأعمال الفاسدة، وكذلك تنفرع عن العقيدة الصحيحة الأعمال الصالحة، وبعبارة أخرى العقيدة الصحيحة مفتاح الطاعات والخيرات الذي تؤدي إلى الأعمال الحسنة، والعقيدة الفاسدة مفتاح المعاصي والمحرّمات الذي تؤدي إلى الأعمال السيئة. إذن يتضح من هذه الفكرة بأن الحاجة إلى العقيدة الصحيحة حاجة ملحة؛ لأن صلاح سلوك الفرد تابع لصلاح

1- أبو بكر أحمد بن الحسن البيهقي، السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، مؤلف الجوهر النقي: علاء الدين علي بن عثمان المارديني، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة الأولى: 1344هـ، 4/101، رقم: 7553، صححه الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، للمكتب الإسلامي، بدون السنة، ص: 406، رقم: 4060.

2- سورة الزمر آية: 65.

3- سورة الأنعام آية: 88.

عقيدته، وفساد سلوك الفرد تابع لفساد عقيدته. ونظرًا إلى هذه الأهمية إخترت هذا الموضوع، وسأبين أثر الاعتقاد في الفعل الإنساني وتحليل المعتقدات المختلفة من المنظور الإسلامي.

مشكلة البحث:

أردت بهذا البحث توضيح حقيقة الاعتقاد وعلاقته بالفعل، والتصرف الإنساني، وأثرها المختلفة في الحياة العملية بالإنسانية؛ وسأحلل هذه المعتقدات في ضوء المنظور الإسلامي مع كشف إيجابياتها و سلباتها وتوافقها بالعقيدة الإسلامية وعدم توافقها.

ويرمي هذا البحث إلى الإجابة عن التساؤلات التالية:

الأول: ما هي حقيقة الاعتقاد في الفكر الديني والعلم الحديث؟ وكيف تصبح الفكرة اعتقاداً عند صاحبها؟ وماذا لا ترتبط المسألة بشرط كون المعتقد حقيقة واقعية؟

الثاني: ما هي انعكاسات للمعتقدات المختلفة مثل العقيدة الإسلامية، والشركية، والإلحادية، والرهبانية على الواقع الشخصي والاجتماعي للإنسان، وكيف يمكن أن تتحول حياة الإنسان بتأثير معتقداته؟ وما الفرق بين الاعتقاد الصحيح وغيره من هذه الناحية؟

الثالث: ما علاقة الاعتقاد بالفعل الإنساني، وما هي العوامل التي تكون بها الاعتقاد وتغيره؟ مع الرضخ أنها من توحيد الجنس البشري، فلماذا تنفر عن الأفعال المتنوعة؟ فهذه الأسئلة مهمة وتحتاج إلى دراسة علمية عميقة من المنظور الإسلامي، ولم يناقش أحد من الباحثين دراسة مستقلة تستوعب جميع هذه الأسئلة.

أسباب اختيار الموضوع:

يعود اختيار هذا الموضوع ليكون محلاً للدراسة والبحث إلى أسباب عدة، أوجزها في الآتي:

1. إن موضوع العقيدة موضوع مهم على الإطلاق؛ لأن علم العقيدة أشرف علوم الدين؛ ولهذا السبب أحب أن أبحث حول موضوع من موضوعات العقيدة.
2. هناك علاقة قوية بين العقيدة والأفعال الإنسانية؛ فالعقيدة أساس ثبتي عليها سائر الأفعال الإنسانية، ولها وظيفة كبيرة في حياة الفرد بأنها تؤثر على العبادات والأخلاق والمعاملات الفردية.

3. ليس للعقيدة تأثير قوي في حياة الفرد فقط، بل لها تأثير كبير في حياة المجتمع أيضا.

فصلاح المجتمع يتبعكس عنه صلاح عقيدته، وكذلك فساده يشير إلى فساد عقيدته.

4. هناك أربعة أنظمة للاعتقاد ولكل منها تأثير مختلف في حياة الفرد والمجتمع. وبالتالي هذا

المهم بأن نُحلل هذه المعتقدات في ضوء الإسلام لكشف إيجابياتها وسلبياتها وتوافقها

بالعقيدة الإسلامية أو عدم توافقها.

وعليه النقاط المذكورة أرى الإحتياج إلى دراسة علمية دقيقة، متكاملة، ولا سيما أن هذا

الموضوع لم يتناوله أحد من الباحثين في دراسة مستقلة شاملة تستوعب جميع جوانبه المختلفة. وهذه

الأهمية وهذه الأسباب، وحبا في خدمة هذا الموضوع استعنت بالله، وقررت أن أجعل هذا الموضوع

رسالتي العلمية.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتحريض ما وجدت دراسة أو بحثا أو رسالة علمية أخذ هذا الموضوع في شكل

البحث العلمي، نعم توجد هناك بعض الدراسات المتعلقة بجزء الموضوع ناقشت بعض أجزائه وهي

التالي:

• أثر العقيدة في الفرد والمجتمع، سميرة محمد عمر جمجوم، رسالة ماجستير، كلية الشريعة

والدراسات الإسلامية فرع العقيدة، جامعة الملك عبد العزيز، 1981م.

• دور العقيدة في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف، عفاف محمود محمد

حتحت، رسالة للمجستير في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، الجامعة

الإسلامية بغزة، 2009م.

هناك فرق بين الدراسات السابقة ورسالتي من طرق كثيرة ومنها يلي:

أولا: قد وجدت الدراسات حول العقيدة الإسلامية وأثرها في الحياة الإنسانية ولكن ما وجدت

تأثير العقائد الغير الإسلامية مثل العقيدة الشريكية، والإلحادية، واليهودية في الفعل الإنساني. وألقي

وزعت أنظمة الاعتقاد على أربعة أقسام. ولكل نظام تأثير خاص في الأفعال الإنسانية. ولذا سأشرح

تأثير هذه الأنظمة الاعتقادية في الفعل الإنساني وأحللها من المنظور الإسلامي.

ثانياً: سألنا: أثر الاعتقاد على متغيرات الفعل، يعني كيف ينتج الاعتقاد المختلف عن الفعل الإنساني المختلف؟ وأيضا سألنا: علاقة الاعتقاد بالفعل الإنساني، والشئ المهم هو طبيعة الاعتقاد وماهيته في الفكر الديني، والفلسفي، وعلاقة الاعتقاد بالعلمية للمعرفة والحقيقة الواقعية، والمراحل العمرية التي تتكون الاعتقاد وتغيره.

ثالثاً: سألنا وسائل غرس العقيدة الإسلامية، وثبوتها بالعلوم الحديثة، كعلم الفلك، والكون، والنفس، والطب، والآثار القديمة، وغيرها.

منهج البحث:

تقتضي طبيعة هذا الموضوع أن يسير البحث وفق المنهج الوصفي التحليلي مع إضافة شيء من النقد فأقوم بالمنهج الوصفي ببيان حقيقة الاعتقاد في الفكر الإسلامي والفكر المعاصر، وتأثير المعتقدات المختلفة على الفعل الإنساني. وقد وزعت أصناف الاعتقاد على أربعة أقسام. ولكل نظام تأثير خاص في الحياة الإنسانية بأن كله ينتج الأثر الخاص على الفرد والمجتمع. وسأشرح خصائص كل صنف الاعتقاد مثل العقيدة الشريكة، والإلحادية، والرهبانية، وأبين تأثير هذه الأصناف الاعتقادية على الفعل الإنساني، وأيضا سأعتمد أثر الاعتقاد في متغيرات الفعل - يعني كيف الاعتقاد المختلف ينتج الفعل الإنساني المختلف، وطبيعة الاعتقاد وماهيته، وعلاقة الاعتقاد بالعلمية للمعرفة والحقيقة الواقعية، والمراحل العمرية المختلفة التي تتكون الاعتقاد وتغيره.

أما المنهج التحليلي فأقصد به تحليل المعتقدات المعاصرة من المنظور الإسلامي. وسأحلل العناصر التي تتكون الاعتقاد المختلفة وتأثيره في حياة الفرد والمجتمع. وهذا التحليل سيكون في ضوء الإسلام والعلوم الحديثة كعلم الفلك، والكون، والطب، والنفس، والمجتمع. وفي الأخير سأكشف إيجابيات وسلبيات للمعتقدات المختلفة وتوافقها بالعقيدة الإسلامية أو عدم توافقها.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- تحقيق فلسفة الاعتقاد وأثر المعتقدات المختلفة في الحياة العملية.
- استقصاء أثر العقيدة الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع.
- تحليل المعتقدات المعاصرة في ضوء العقيدة الإسلامية.

- البحث عن الحرية والإرادة وأثرها على حياة الفرد.

طريقة البحث.

يسير إعداد هذا البحث إن شاء الله طبقاً للمخططات التالية:

- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في كتاب الله، بذكر السورة و رقم الآية.
- استخدام الأحاديث الصحيحة أو الحسنة. واجتناب عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة.
- اعتماد على المصادر الأصلية واكتفي بها، فإذا لم تتيسر أو كان في المصادر الثانوية فائدة كالحكم على درجة الحديث فأرجع إليها في هذا الحال.
- اعتماد على المصادر الإسلامية في العقيدة الإسلامية وعلى المصادر الأجنبية في المعتقدات المعاصرة.
- تسجيل المصادر والمراجع بكتابة اسم المصدر، ومؤلفه، ورقم المجلد والصفحة، ومكانة الطبعة، وتاريخها إن أمكن. وبعدها سأكتفي على اسم الكتاب ورقم الصفحة فقط لنفس المصدر.

محتويات البحث

قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وأربعة أبواب وخاتمة وفهارس.

أما المقدمة فتشتمل على النقاط التالية:

- التعريف بالموضوع
- أهمية الموضوع
- مشكلة البحث
- أسباب اختيار الموضوع
- للدراسات السابقة
- منهج البحث
- أهداف البحث
- طريقة للبحث

وأما التمهيد فذكرت فيه مفاهيم المصطلحات المتعلقة بعنوان الرسالة وأهمية العقيدة. ويشتمل

البحث على أربعة أبواب، وفي كل باب ثلاثة أصول، وفي كل فصل مبحثين:

الباب الأول: الحقيقة العقديّة

الفصل الأول: مفهوم الاعتقاد وحقيقته

المبحث الأول: مفهوم الاعتقاد في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني: ماهية الاعتقاد ودرجاته

الفصل الثاني: العوامل التي تكوّن الاعتقاد وتغيّره

المبحث الأول: العوامل التي تكوّن الاعتقاد

المبحث الثاني: العوامل التي تغيّر الاعتقاد

الفصل الثالث: علاقة الاعتقاد بالعلمية المعرفية والحقيقة الواقعية

المبحث الأول: الاعتقاد وصلته بالعلمية المعرفية

المبحث الثاني: علاقة الاعتقاد بالحقيقة الواقعية

الباب الثاني: الأفعال الإنسانية وحقيقتها

الفصل الأول: الأفعال الإنسانية باعتبار الحسن والقبح

المبحث الأول: الأفعال الإنسانية باعتبار الحسن

المبحث الثاني: الأفعال الإنسانية باعتبار القبح

الفصل الثاني: الأفعال الإنسانية باعتبار الحرية والإرادة

المبحث الأول: مسألة الأفعال الإنسانية في الفكر الإسلامي

المبحث الثاني: الأفعال الإنسانية باعتبار الحرية والإرادة

الفصل الثالث: علاقة الاعتقاد بالفعل الإنساني

المبحث الأول: أثر الاعتقاد في الفعل الإنساني

المبحث الثاني: أثر الفعل الإنساني في طبيعة الاعتقاد

الباب الثالث: العقيدة الإسلامية وأثرها في الفعل الإنساني

الفصل الأول: خصائص العقيدة الإسلامية وطرق ثبوتها

المبحث الأول: العقيدة الإسلامية وخصائصها

المبحث الثاني: طرق ثبوت العقيدة الإسلامية

الفصل الثاني: أثر العقيدة الإسلامية في الفكر والفعل الإنساني

المبحث الأول: العقيدة الإسلامية وأثرها في الفكر

المبحث الثاني: العقيدة الإسلامية وأثرها في الفعل الإنساني

الفصل الثالث: عقائد بعض المسلمين الباطلة وأثرها على الأعمال وتحليلها في ضوء

النصوص الشرعية

المبحث الأول: عقائد بعض المسلمين الباطلة وأثرها على الأعمال

المبحث الثاني: تحليل العقائد الباطلة في ضوء النصوص الشرعية

الباب الرابع: تأثير العقائد غير الإسلامية في الفعل الإنساني وتحليلها في ضوء الإسلام

الفصل الأول: العقيدة الوثنية وأثرها في أفعال الإنسان وتحليلها من المنظور الإسلامي

المبحث الأول: العقيدة الوثنية وأثرها في أفعال الإنسان

المبحث الثاني: تحليل العقيدة الوثنية من المنظور الإسلامي

الفصل الثاني: العقيدة الإلحادية وأثرها في أفعال الإنسان وتحليلها من المنظور الإسلامي

المبحث الأول: العقيدة الإلحادية وأثرها في أفعال الإنسان

المبحث الثاني: تحليل العقيدة الإلحادية من المنظور الإسلامي

الفصل الثالث: العقيدة الرهبانية وأثرها في أفعال الإنسان وتحليلها من المنظور الإسلامي

المبحث الأول: العقيدة الرهبانية وأثرها في أفعال الإنسان

المبحث الثاني: تحليل العقيدة الرهبانية من المنظور الإسلامي

خاتمة الرسالة: وهي تحتوي على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: وهي تشتمل على الفهارس التالية:

أ. فهرس الآيات القرآنية.

ب. فهرس الأحاديث النبوية.

ج. فهرس الأعلام.

د. فهرس المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

التمهيد

سأقوم في التمهيد ذكر مفاهيم عن المصطلحات المتعلقة بعنوان رسالتي وهي: "العقائد وانعكاساتها على الأفعال الإنساني".

أولاً: العقائد

العقيدة من العقد وهو في اللغة "الضمان والعهد"⁽¹⁾ وجمعه: العقود. فللعقيدة عدة معاني في كتب اللغات منها: الإيثار، والإحكام، والربط، والشد بالقوة، والتوثيق، والمرصدة، والتماسك، واليقين، والجزم، وغيرها. والعقد نقيض الحل، ويقال: عقده بعقده عقداً، ومنه عقدة اليمين والنكاح، قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِالْعَمَى فِي أَنْفُسِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾⁽²⁾. والعقيدة هي الحكم الجازم الذي يعقد الإنسان قلبه عليه بغير تردد أو شك فيخرج منه اليقين، والشك، والظن⁽³⁾. وجمعها: عقائد، وخلاصة ما عقد الإنسان عليه قلبه جازماً به، فهو عقيدة، سواء كان حقاً، أم باطلاً.

ثانياً: انعكاساتها

انعكس بنعكس، انعكاساً، فهو مُنعكس، والمنعكس عليه: انعكس الضوء: فطالع عكس: ارتد، تغير اتجاهه بعد وقوعه على سطح صقيل "انعكس التناثر - انعكاس الصوت" الزاوية المنعكسة: التي هي أكبر من المستقيمة، وهي ما بين 180 درجة و360 درجة - انعكس الآية: يتقلب الوضع - زاوية الانعكاس: الزاوية المشكّلة بشعاع منعكس وخط عمودي للمسطح عند نقطة الانعكاس. انعكس الشيء عليه: ظهر أثره عليه "كان للحادث انعكاسات خطيرة على المنطقة - انعكس انفعاله على تصرفاته"⁽⁴⁾.

1 - محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة: 1426هـ - 2005م، 300/1.

2 - سورة المائدة الآية: 89.

3 - سميرة محمد عمر مجموع، أثر العقيدة في المرد والمجتمع، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية فرع العقيدة، جامعة الملك عبدالعزيز، 1981م، ص 15.

4 - أ. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429هـ - 2008م، 2/ 1534.

ثالثاً: الأفعال

فَعَلَ يَفْعُل، فَعْلًا وَفَعْلًا وَفَعَالِيَّةً، فهو فاعِلٌ، ويُلفَعول. فَعَلَ (مفرد) وجمعه: أفعال. والفعل في اللغة عمل أو حركة أو حدث "ثم ادعى في أفعاله الخاطئة - فَعَلَ أَيْمَنَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَوْخَيْنَا إِلَيْهِمْ فَعَلِ الْفِتْرَاتِ﴾" (1) الفعل/فَعْلًا: حَقِيقَةً - يَفْعُلُ كَذَا: يَتَأَثَّرُ. وأيضاً هو تأثير وقُدرة على إحداث أثر قوي "نَجَّحَ الطَّالِبُ بِفَعْلِهِ الاجتهاد" (2).

بعد ذكر المصطلحات أبين في العبارات التالية عن مفهوم العقيدة وأهميتها.

والعقيدة في الاصطلاح الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب، وتطمئن إليها النفس؛ حتى تكون يقيناً ثابتاً لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك. أي: الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده، ويجب أن يكون مطابقاً للواقع، لا يقبل شكاً ولا ظناً؛ فإن لم يصل للعلم إلى درجة اليقين الجازم لا يسمى عقيدة.

فالعقيدة في الإسلام الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى، وألوهيته، وأسمائه، وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثبت من أمور الغيب، وأصول الدين، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم العام لله تعالى في الأمر، والحكم، والطاعة، والاتباع لرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. والعقيدة بهذا التعريف هي العقيدة الإسلامية الصحيحة، وهي التي كان عليها الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابه رضي الله عنهم والتابعون قبل إحداث الفرق التي ضلّت وانحرفت وأضالّت للعقيدة ما ليس منها.

فمنعط الحياة الإسلامية يتكوّن من العقائد الإسلامية وعلم العقيدة الإسلامية من أشرف العلوم وأجلها؛ لأنّه العلم بالله تعالى وآياته، وأسمائه، وصفاته، وحقوقه على عباده، وكذلك العلم بالنبوات، وكل ما يتعلق بأمور الآخرة من بعث وجنة ونار. ولما كان من أعظم الواجبات الدعوية ولدينية بيان التوحيد، والعقيدة الصحيحة خاصة في هذا العصر، الذي كثر فيه الجهل بالاعتقاد الصحيح إلا من رحم الله، ومن أعظم مظاهر ذلك أن نسمي في تحييب هذا الاعتقاد للناس من خلال الحديث عن فضائله وبيان ثمراته، وآثاره وأخبار الأكرام عليهم الصلاة والسلام والصالحين.

1 - سورة الأنبياء آية: 73.

2 - معجم اللغة العربية المعاصرة، 3/ 1726.

الإسلام نظام كامل للحياة وهو مركب من علم العقيدة والشريعة، فعلم العقيدة يبحث عن الأساس النظري للدين ويفسر للإنسان طبيعة وجوده ونشأته وغايته ويحدد مصيره الذي ينتهي إليه في الآخرة ويرسم له معالم صلته بالله تعالى، وصلته بالحياة والأحياء والكون. والعلم الشريعة يبين كيفية عمل المكلف وفعله والإتيان به على الوجه الذي أمر به الشرع والشعائر التعبدية، ونظام الأسرة، والنظام الاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي، وفي قواعد الأخلاق، والسلوك، والتربية، والمعاملات الأدبية والمالية، وغيرها (1). هناك علاقة قوية بين العقيدة والشريعة. تؤثر العقيدة فكر الفرد وتصرفاته كما هي سلطان على النفوس. ومن الممكن بأن يقال أن تصرفات الإنسان تنعكس فكرته وعقيدته.

هناك فرق بين الفكر والعقيدة بأن الفكر نجسب المعلومات والمقدمات للوصول إلى أمور نظرية مجهولة، والعقيدة هي تصورات الإنسان الجازمة حول الإله وجودا وعلما وكيفية وجود الكون ومصير المخلوق بعد الموت. يتضح بهذا الفرق بأن الشرك والإلحاد فهما اعتقادات لأنهما يتعلقان بما يراه أصحابهما حول الإله وتفسير طريقة وجود العالم ومصير المخلوق بعد الموت. وأما الرهبانية فهي سلوك متشدد في العبادة وهو في نفسه ليس عقيدة، ولكن له صلة بها من حيث إنه تشديد على النفس لإرضاء الإله أو الارتقاء إلى مقام الإلهاد به. ولهذا الصلة القوية ناقشت الرهبانية أيضا في الرسالة.

1- د. عثمان جمعة ضميرية، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، مكتبة السراي للترقيق، الطبعة: الثانية 1417هـ- 1996م، ص 31-32.

الباب الأول: الحقيقة العقديّة

إن العقيدة ذات قيمة في الإسلام؛ لأنها أساس للإيمان وتتمحور عليها جميع الطاعات والعبادات والأعمال الحسنة. تنعكس أهمية العقيدة من أنها أساس دعوات الرسل والأنبياء. وقام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لتصحيح العقيدة في مكة ثلاث عشرة سنة ودعا الناس إلى وحدانية الله سبحانه وتعالى ونزلت الفرائض عليه في المدينة. فلهذه الأهمية اشتغل الباحثون، والفلاسفة، والمتكلمون، والعلماء الإسلاميين بداية تاريخ الإسلامي بهذه المسألة وناقشوا حول مجالاتها المختلفة.

أما الحقيقة العقدية هي العقيدة الثابتة بالقرآن، والسنة، والعقل. ونبحث في هذه القضية الأبعاد المختلفة كمفهوم العقيدة، ومآبها، وحقيقتها، ودرجاتها المختلفة. وكذلك تكوين العقيدة وتغييرها موضوع هام في الحقيقة العقدية. عندما نناقش هذه القضية نجد أن هناك كثيرا من العوامل التي تشكل الاعتقاد وثقله. وكذلك نجد الاختلاف بين الفكر الإسلامي والفكر المعاصر في تعيين هذه العوامل التي تؤثر الاعتقاد؛ ولكن أهم هذه للعوامل الشخصية، والاجتماعية، والدينية، والاقتصادية.

ومن أهم جهات الحقيقة العقدية علاقة الاعتقاد بالعلمية المعرفية والحقيقة الواقعية. عندما نبحث عن هذه القضية نجد أن هذه الحقائق توجد في الآفاق والآنفس كما يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۚ﴾ (1).

فالحقائق العقدية موافقة للحقائق العلمية المعرفية كدلالة العقل على وجود الصانع، وفساد الكون، ونظم الكائنات وغيرها. وكذلك يوجد التوافق بين الحقائق العقدية والحقائق الواقعية وأهمها الحقائق الكونية كحوسع العالم، وتسخير القمر وانكشافات القرآنية، والانفجار الكبير، والحقائق الإحيائية والبيولوجية كالأجزاء التركيبية لجسد الإنسان، ومراحل تخليقه، والحقائق البحرية كقصص غرق فرعون، وقضية مرج البحرين، والحقائق النفسية، والأرضية، والتاريخية، وغيرها. وكذلك هناك بعض الحقائق الفلسفية الثابتة التي تصدق حقيقة عقدية كفلسفة المكان والزمان، ونظرية الإضافية وغيرها. فهذه الموافقة الفلسفية والعلمية تثبت الحقيقة العقدية بطريقة قوية علمية. وسأحاول في هذا الباب الجهات المختلفة للحقيقة العقدية بالتفصيل.

يشتمل الباب الأول على ثلاثة فصول وفي كل فصل مبحثين:

الفصل الأول: مفهوم الاعتقاد وحقيقته

- المبحث الأول: مفهوم الاعتقاد في اللغة والاصطلاح

- المبحث الثاني: ماهية الاعتقاد ودرجاته

الفصل الثاني: العوامل التي تكوّن الاعتقاد وتغيّره

- المبحث الأول: العوامل التي تكوّن الاعتقاد

- المبحث الثاني: العوامل التي تغيّر الاعتقاد

الفصل الثالث: علاقة الاعتقاد بالعلمية المعرفية والحقيقة الواقعية

- المبحث الأول: الاعتقاد وصلته بالعلمية المعرفية

- المبحث الثاني: علاقة الاعتقاد بالحقيقة الواقعية

الفصل الأول: مفهوم الاعتقاد وحقيقته

المبحث الأول: مفهوم الاعتقاد في اللغة والاصطلاح

سنناقش في هذا المبحث مفهوم الاعتقاد في اللغة والاصطلاح ومعانيه المتعددة التي استعملت مترادفا لكلمة "العقيدة" كالإيمان والإسلام والعلاقة بينهما، ليظهر استعماله في المجالات المختلفة. وكذلك أذكر فيه الكلام حول العقائد الأساسية للإسلام مثل التوحيد، والنبوة، والآخرة بالإيضاح. أذكر فيما يلي مفهوم الاعتقاد في اللغة والاصطلاح:

الاعتقاد في اللغة:

إن كلمة الاعتقاد مأخوذة من "العقد" وهو يُستعمل في معانٍ مختلفة. وأذكر فيما يلي تلك المعاني.

يقول فيروز آبادي "العقد" في اللغة "الضمان والعهد" (1) وجمعه: العقود.

وقوله تعالى في معنى العقد: ﴿وَبَيْنَهُمَا آيَةُ الرَّحْمَةِ وَأَمَّا الْآيَةُ بِالْمَقْصُودِ﴾ (2).

وقيل: هي العهود، وقيل: هي الفرائض (3).

والعقدة "ما يمسكه ويوثقه" (4). قال الفرسي: هو من الشد والربط (5). وَمِنْهُ عُقْدَةُ النِّكَاحِ (6).

وقوله تعالى في معنى الربط: ﴿وَلَا تَقْرَأُ عُقْدَةَ الْيَمِينِ﴾ (7) وقوله تعالى: ﴿وَيَسْجُدُ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ (8).

1- القاموس المحيط، 300/1.

2- سورة المائدة آية: 1.

3- محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسبي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار لطفاية، بدون السنة، 395/8.

4- أحمد بن محمد المقرئ الفيومي، المصباح المنير في غريب اللسان الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، بدون السنة، 421/2.

5- تاج العروس من جواهر القاموس، 394/8.

6- محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الإقريطي، لسان العرب، دار صناع، بيروت، الطبعة الثالثة: 1414هـ، 296/3.

7- سورة البقرة آية: 235.

8- سورة البقرة آية: 237.

يقول صاحب تاج العروس: "إن أصل العقد نقض الحبل، ثم استعمل في أنواع العقود من للبيوعات، والعقود وغيرها، ثم استعمل في التصميم والاعتقاد الجازم".
والذى يبدو لنا مما سبق أن للعقد معاني عديدة منها العهد والضمان، والشك، والربط، وشدة، ووثوق، وغيرها.

الإعتقاد في الإصطلاح:

الإعتقاد يتعلق بالأمور العلمية والعملية ويتعلق بتصديق القلب وهو اليقين الجازم يصدق به الإنسان وتطمئن قلبه وتفسه حيث لا يأتى فيه شك، لأن الشك والريب ضد الجزم واليقين كما قوله تعالى في إيمان المؤمنين: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِاللهِ فَإِذَا ذُكِرُوا بِاللهِ لَمْ يَعْلَبُوا﴾ (1).
سبيل الله أوتيتكم من الله الصديقون (1).

وقال تعالى بنسبة اعتقاد المؤمنين بالآخرة بأنهم يقولون: ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ (2).

يقول الشهرستاني في تعريف العقيدة الإسلامية: "معرفة الباري تعالى بوحدة ذاته وصفاته ومعرفة الرسل بأنهم ورثاؤه وبالجملة كل مسألة يتعين الحق فيها بين المتخاصمين فهي من الأصول" (3).

تقول ميمونة جرجوم (4) في تعريف العقيدة: "هي الحكم الجازم الذى يعقد الإنسان قلبه عليه بغير تردد أو شك فيخرج منه الوهم، والشك، والظن" (5).

والذى يتبين لنا مما سبق أن العقيدة هي الاعتقاد الجازم على شئ أو فكرة أو تصور أو نظرية. وتصديقها بالطموس وتطمئن إليها القلوب وتكون يقينا عند أصحابها حيث لا يمازجها ريب ولا يخالطها شك (6).

1- سورة المجرات آية: 15..

2- سورة آل عمران آية: 9.

3- محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، 1404هـ، 40/1.

4- كانت الأستاذة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ولها عدة أبحاث علمية دقيقة وأشهرها أثر العقيدة في الفرد والمجتمع والمعلقون للدعوة الإسلامية في عهد النبوة وموقف الإسلام منهم.

5- أثر العقيدة في الفرد والمجتمع، ص 15.

6- أيها، ص 15.

والعقيدة في الدين " ما يقصد به الاعتقاد دون العمل كعقيدة وجود الله وبعثة الرسل " (1).

الاعتقاد بمعنى الإيمان:

يظهر لنا عند تتبع الآيات القرآنية بأن كلمة "الإيمان" تستعمل بدلا من كلمة العقيدة والاعتقاد

كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمَرَ بِمُؤْمِنِينَ أَنْ يَكُونُوا كُفَّاءَ صِدِّيقِينَ﴾ (2).

والإيمان في الاصطلاح الاعتقاد الجازم بضرورات الدين التي صرحها القرآن الكريم والسنة

النبوية. وهذه العقائد قررها المعكلمون باستنباطها من القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

واليقين الجازم بهذه العقائد يسمى إيمانا.

يقول الإمام بدیع الزمان سعيد النورسي (3) رحمه الله: "الإيمان هو التصديق مع اليقين" (4).

يقول الشيخ ابن باديس رحمه الله: "يجيء لفظ الإيمان في لسان الشرع مرادا به التصديق الجازم

بالله وملائكته، وكتبه، ورسوله واليوم الآخر، والقدر كله غيره وشبهه" (5).

قال تعالى في الإيمان: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَآلِهِمْ وَالْآخِرَةِ وَالْآخِرَةِ وَالْآخِرَةِ وَالْآخِرَةِ وَالْآخِرَةِ﴾ (6).

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَآلِهِمْ وَالْآخِرَةِ وَالْآخِرَةِ وَالْآخِرَةِ وَالْآخِرَةِ وَالْآخِرَةِ﴾ (7).

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَآلِهِمْ وَالْآخِرَةِ وَالْآخِرَةِ وَالْآخِرَةِ وَالْآخِرَةِ وَالْآخِرَةِ

1- محمد أحمد محمد عبد القادر خلیل ملکاوی، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، رسالة ملهسترو، جامعة الإمام محمد

بن سعود الإسلامية بالرياض، بدون السنة، ص 20.

2- سورة يوسف آية: 17.

3- كان سعيد النورسي (1877 - 1960) المعروف بـ "بدیع الزمان النورسي" ولد في قرية نورس ببلاد الأكراد في

فترة "الخلافة العثمانية". وكان أحد أبرز علماء الإصلاح الديني والاجتماعي في عصره.

4- بدیع الزمان سعيد النورسي، إشارات الإعجاز في مظان الإنجاز، تحقيق: إحسان قاسم، سوزل، القاهرة، 2004م،

ص 67.

5- عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، رواية: محمد

الصالح رمضان، مكتبة الشركة الجزائرية ملوثة بو داود وشركاؤهما، الجزائر، الطبعة الثانية: بدون السنة، 50/1.

6- سورة البقرة آية: 177.

7- سورة البقرة آية: 285.

والذى يتبين لنا من الآيات المذكورة أن العقيدة هي الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

وفرق بعض العلماء بين العقيدة والإيمان كما يقول فاليري فاليري⁽¹⁾:

There is a difference between "belief" and "faith". Belief refers to mental state which is doubtful and lacks certainty whereas faith has no doubt and is compatible to natural reason⁽²⁾.

هناك فرق بين "الإعتقاد" و"الإيمان". الإعتقاد يُشير إلى الحالة العقلية المشكوكة التي تفتقر إلى اليقين وبالعكس الإيمان يتوافق مع العقل الطبيعي ولا شك فيه.

وكذلك نجد في كثير من النصوص بأن الإيمان يُطلق على التصديق القلبي، والأعمال الظاهرة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم:

«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»⁽³⁾.

وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»⁽⁴⁾.

وأيضاً قال صلى الله عليه وسلم: «الإيمانُ بضغ وسبغون - أو بضغ وسبغون - شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمالة الأذى عن الطريق، والحناء شعبة من الإيمان»⁽⁵⁾.

الإعتقاد بمعنى الاسلام:

تُستعمل "كلمة الإسلام" في مجالات مختلفة في الشريعة الإسلامية. وقد يُراد به الأعمال الظاهرة فقط ولكن أحياناً يُستخدم للتصديق القلبي مع الإسلام. أذكر هنا الاستخدامات المختلفة فيما يلي:

1- كان فاليري فاليري (1944-1998م) عالم أنثروبولوجيا إيطاليا وكان أستاذ الأنثروبولوجيا في جامعة شيكاغو.

وهو مؤلف كتاب شهير "Kingship and sacrifice".

2- Valeri, Valerio, Rituals and Annals, Translation: Belief and Worship, Classics Series 2. Manchester: HAU Society for Ethnographic Theory, 1992, pg. 377 to 402.

3- محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق، النجاة، الطبعة الأولى: 1422هـ، 12/1، رقم: 13..

4- صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان، 12/1، رقم: 15.

5- مسلم بن الحجاج القشيري، الصحيح، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون السنة، 63/1، رقم: 35.

أطلق الله سبحانه وتعالى الإسلام على الاستسلام في الظاهر دون الإيمان القلبي كما قال تعالى
للأحراب: ﴿قَالِ الْأَعْرَابُ مَا جَاءَنَا مِنَ اللَّهِ وَأَنَّ الْأَوَّلِينَ أَكْبَرُ قُلُوا مَا تَدْعُوا وَإِن كُنَّا لَمَكِيدِينَ﴾ (1).

وأبضا يدل على الظاهر قول النبي صلى الله عليه وسلم كما تبين لنا من حديث جبريل بأن
النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتؤتي
الصلوة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً» (2).

وكذلك يستعمل التسليم والانقياد بالإخلاص لله سبحانه وتعالى في الظاهر والباطن كما قال
تعالى: ﴿وَكُنْ أَحْسَنَ دِينًا مِّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (3).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَنِ اسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ﴾ (4).

يجري الإسلام من المنظور الإسلامي على كل ما جاء به الرسول من العقائد والأحكام وهو
يتضمن الدين الكامل (5).

قال تعالى: ﴿إِنِ الْبَيْنَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (6).

قوله تعالى: ﴿وَكُنْزِيكَ لَكُمْ الْإِسْلَامُ دِينًا﴾ (7).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً
رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت» (8).

1- سورة الحجرات آية: 14.

2- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، المصنف، كتاب السنة، باب في التقدير، تحقيق: محمد يحيى الدين عبد
الحليم، المكتبة العصرية، بيروت، بدون السنة، 223/4، رقم: 4695. صححه الألباني في صحيح وضعيف الجامع
الصغير وزيادته، ص 455، رقم: 4541.

3- سورة النساء آية: 125.

4- سورة البقرة آية: 112.

5- العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ص 42.

6- سورة آل عمران آية: 19.

7- سورة المائدة آية: 3.

8- محمد بن عيسى الترمذي، المصنف، كتاب الإيمان، باب بني الإسلام على خمس، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون،
دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون السنة، 5/5، رقم: 2609. حكمه الألباني: صحيح.

العلاقة بين الإسلام والإيمان:

إن كثيراً من السلف تكلموا عن قضية الإسلام والإيمان وامتلكت كتبهم بتحليلها. عندما نرى في القرآن والسنة نجد بأن الإسلام والإيمان يُستعملان أحياناً بمعنى واحد كما نجد أنهما يفترقان في المعنى حيث يُستعملان في معانٍ مختلفة. أذكر هنا آراء بعض العلماء ليُتضح الفرق بينهما:

يرى الإمام أحمد بن حنبل بأن الإيمان يختلف عن الإسلام ويستلزم بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُخْرِجَنَّكَ عَنْ كَانٍ

فِيهَا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ، قَدْ أَخْرَجْنَاكَ مِنَ الْإِيمَانِ﴾ (1).

تظهر من هذه الآية المباركة بأن الإيمان غير الإسلام في الجس، ويُفترقون أصحاب أحمد بن حنبل أيضا بين الإسلام والإيمان بأن حقيقة الإيمان التصديق الذي يتعلق بالباطن وحقيقة الإسلام الاستسلام الذي يتعلق بالظاهر⁽²⁾. فلا يُراد بالإسلام إيمان كما لا يُراد بالإيمان، الإسلام.

Habib Ali ⁽³⁾ says that the outward actions are called Surrender (Islam) whilst the inward beliefs are called Faith (Iman) but it does not mean that actions are not the part of faith or the beliefs are not the part of surrender ⁽⁴⁾.

تسمى الأفعال الخارجية "إسلام" والمعتقدات الداخلية "إيمان" ولكن ليس معناه بأن الأفعال ليست جزءاً من الإيمان أو المعتقدات ليست جزءاً من الإسلام.

According to Khattabi, one who surrenders (Muslim) may be faithful (Mu'min) in some circumstances but not in others whereas the faithful (Mu'min) surrenders in all circumstances ⁽⁵⁾.

”يستسلم للرجل المسلم في بعض الأحوال وينكر في البعض الآخر ولكنه يستسلم الرجل المؤمن في جميع الأحوال.”

1- سورة النازعات آية: 35-36.

2- أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، العقيدة رواية أبي بكر الخلال، تحقيق: عبد العزيز عزالدين السيوان، دار فتيمة، دمشق، الطبعة الأولى: 1408هـ، ص 118-120.

3- كان حبيب علي ولد في أبريل 1971 في المملكة السعودية العربية، إنه باحث سني ومعلم روحي يعيش في دولة الإمارات العربية المتحدة. وهو مؤسس مؤسسة طابة وهو معهد أبحاث مقره في أبو ظبي.

4- Al-Jifri, Habib Ali, *The Concept of Faith in Islam*, The Royal Aal Al-Bayr Institute for Islamic Thought, 20 Sa'ed Bino Road, Dabug, Amman 11195, JORDAN, pg. 18.

5- The Concept of Faith in Islam, pg. 17.

وقال البعض أن الإسلام والإيمان شيء واحد كما يقول أحد الغزنوي: لا فرق بين الإسلام والإيمان وكلاهما شيء واحد⁽¹⁾. إضمار الظاهر والباطن ولا يكون إسلام بلا إيمان ولا يوجد الإيمان بلا إسلام والنسب مجموعة الإسلام والإيمان⁽²⁾.

Habib Alí states that some of the scholars are of the view that if faith and surrender are mentioned together, they would have different meanings, while in the case of separation they would have same meanings⁽³⁾.

"يرى بعض العلماء بأن الإيمان والإسلام إذا ذكرا معاً، فتكون لهما معاني مختلفة، بينما في حالة الإفتراق تكون دلالتهم على معنى واحد".

يقول بديع الزمان سعيد النورسي: "أن الإسلام فرع من غصن الإيمان"⁽⁴⁾. وأيضاً يقول بعلاقة الإسلام بالإيمان: "فالإسلام التزام والإيمان إدغام، أو بتعبير آخر: الإسلام هو الولاء للحق والتسليم والاعتقاد له، أما الإيمان فهو قبول الحق وتصديقه"⁽⁵⁾.

فالإسلام والإيمان متلازمان فلا إسلام بلا إيمان، ولا إيمان بلا إسلام فكلاهما ممزوج بالآخر امتزاج الدسم باللين"⁽⁶⁾.

يبدو لنا من النص السابق بأن الإيمان تصديق بالقلب والإسلام تسليم لأوامر الله سبحانه وتعالى ولا فرق بينهما في الاصطلاح ولكن يوجد الفرق من جهة اللغة ولكنهما لازم وملزوم لكني "لا يكون الإيمان بلا إسلام ولا يوجد الإسلام بلا إيمان"⁽⁷⁾. "وكلاهما يُطلقان على الاعتقاد، والنطق، والعمل" والذين شامل بإيمان بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح في الظاهر والباطن. ويقول ابن باديس "كل واحد من الثلاثة يُسمى إيماناً بإعتبار ويُسمى إسلاماً بإعتبار آخر"⁽⁸⁾.

1- جمال الدين أحمد الغزنوي، أصول الدين: دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى: 1998م، ص 261.

2- أبو حنيفة النعمان بن ثابت، الشرح المبسوط على الفقهاء الأربعة والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة، تحقيق: د. محمد بن عبد الرحمن الخنيس، مكتبة الفرقان، عجمان، الطبعة الأولى: 1999م، ص 57.

3- The Concept of Faith in Islam, pg. 19.

4- بديع الزمان سعيد النورسي، الكلمات، ترجمة: إحسان قاسم، سوزلر، القاهرة، 2004م، ص 154.

5- بديع الزمان سعيد النورسي، المكتوبات، ترجمة: إحسان قاسم، سوزلر، القاهرة، 2004م، ص 42-43 بتصرف.

6- أنظر: دكتور أشرف عبد الرافع، الجهد الإيماني في فلسفة الحضارة عند الإمام بديع الزمان سعيد النورسي، غازي سوزلر، الطبعة الأولى: 2015م، ص 51.

7- الشرح المبسوط على الفقهاء الأربعة والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة، ص 57.

8- العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ص 53.

اتفق علماء أهل السنة بأن العقيدة الإسلامية تتكوّن من الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره. وجاءت هذه العقائد الستة في حديث جبرائيل كما قال صلى الله عليه وسلم جواباً حينما سئل عن الإيمان بجبرائيل: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللّٰهِ وَمَلٰٓئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»⁽¹⁾. فبدل حديث جبرائيل عليه السلام على أن مكونات الإيمان ستة⁽²⁾. ولكن العقائد الأساسية التي تسمى "مهمّات القرآن"⁽³⁾ ثلاثة: التوحيد، والنبوة والآخرّة كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: اتفق المسلمون بأن الإيمان هو التوحيد، والإيمان بالرسول، والإيمان باليوم الآخر⁽⁴⁾. هذه الأصول الثلاثة أسس للإيمان وأصول الإيمان الحزبية لأنها كانت في جميع الملل وافقت عليها جميع الرسل⁽⁵⁾. ولأن أوضح هذه مهمّات القرآن التي بعث بها الرسل عليهم السلام، ونزلت بها الكتب السماوية، ولا يتم إيمان أحد إلا بها، ومن جحد شيئاً منها، خرج عن دائرة الإيمان⁽⁶⁾.

1. التوحيد

هو الاعتقاد بأن الله واحد في ألوهيته، وربوبيته، وأسمائه، وصفاته، وذاته، وأفعاله. لا شريك له أحد في الخلق والأمر⁽⁷⁾ كما قال تعالى: «لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ»⁽⁸⁾. وهو منزّه عن جميع النقائص وله كمال مطلق كما قال تعالى: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»⁽⁹⁾.

- 1- أحمد بن الحسين السيفي، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بدمياط، بلنجد، الطبعة الأولى: 1423هـ - 2003م، 406/1، رقم: 250. صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف - الرياض، بدون السنة، ص 182/2، رقم: 1872.
- 2- حافظ بن أحمد الحكيم، أعلام السنة للنشرة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية: 1422هـ، ص 44.
- 3- غلام غفران الحق، علوم القرآن، مكتبة الشريعة، شارع هلال الدين رولي، جامه انرنيها، ص 144.
- 4- أحمد بن عبد الحلوم بن تيمية، شرح العقيدة الأصفهانية، تحقيق: إبراهيم سعيد، مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى: 1415هـ، ص 31.
- 5- أيضاً، ص 211.
- 6- أثر العقيدة في الفرد والمجتمع، ص 17.
- 7- عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ص 127.
- 8- سورة الأعراف آية: 54.
- 9- سورة الشورى آية: 11.

ونظراً إلى الإيمان بالله كان يدعو الأنبياء الناس إلى التوحيد قبل العبادات، لأن العبادة لا تنصح إلا بالعقيدة الصحيحة. والتوحيد مقدمة أولى لكل رسالة كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رُسُلًا أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ (1).

تقسم العلماء التوحيد في ثلاثة أقسام (2) كما يلي:

I. توحيد الألوهية

II. توحيد الربوبية

III. توحيد الأسماء والصفات

I. توحيد الألوهية:

إن توحيد الألوهية يُسمى توحيد العبادة أيضاً. ومعناه بأن الله مستحق للعبادة فقط، ولا بد أن يأتي الإنسان جميع أنواع العبادات لله تعالى ولا يُشرك به أحداً في أي نوع من العبادة.

أذكر هنا بعضاً من الآيات القرآنية كنموذج التي تدل على توحيد الألوهية:

قال تعالى: ﴿إِلَهُ اللَّهِ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوا عَلَانًا صِرَاطَ مُسْتَقِيمٍ﴾ (3).

وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَصْنُوا لِي عَصَاكُمْ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْغَايِبِينَ﴾ (4).

بعث الله سبحانه وتعالى جميع الأنبياء والرسل لدعوة التوحيد كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلٍ إِلَّا يَدْعُونَ إِلَى اللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (5).

1- سورة النحل آية: 36.

2- عبد الرزاق بن عبد المحسن الطبري، القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد، دار ابن القيم، الدمام، المملكة العربية السعودية / دار ابن عثان، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة: 1422 هـ - 2001 م، ص 16.

3- سورة آل عمران آية: 51.

4- سورة الأعراف آية: 140.

5- سورة الأنبياء آية: 25.

قال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿وَأَنفِقْ أَزْوَاجًا إِلَىٰ قَوْمِهِ لَا تَكُونُوا فِي سَعْيٍ مَّوْءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَفْعَلُ شَيْئًا بَاطِلًا﴾ (1).

وقوله تعالى عن هود عليه السلام: ﴿وَأَن تَأْتِيَهُمْ هُودًا قَالَ يَبْعُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ عِلْمٍ ۚ إِنَّكُمْ إِنتُمْ إِلَّا مُنْجَرِفُونَ﴾ (2).

وقوله تعالى عن صالح عليه السلام: ﴿وَأَن تَأْتِيَهُمْ صَالِحًا قَالَ يَبْعُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ عِلْمٍ ۚ إِنَّكُمْ إِنتُمْ إِلَّا مُنْجَرِفُونَ﴾ (3).

قال تعالى لعباده: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهَ مُبْتَدِعًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَكَّلُ وَيُبْذَرُ لَّيْطَ أَصْحَابُ مِنَ النَّارِ﴾ (4).

وقوله تعالى عن إخلاص في العبادة: ﴿قُلِ اللَّهُ أَفْعَدُ مَخْلُصًا لَّهِ دِينِي﴾ (5).

وقوله تعالى عن الكافرين: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْعَاقِلُونَ لَا تَعْبُدُوا مَا تَعْبُدُونَ ۚ وَلَا تَعْبُدُوا عِبَادَهُمْ مَا أَفْعَدُ مَا عِبَادُهُمْ وَلَا تَعْبُدُوا مَا تَعْبُدُونَ مَا أَفْعَدُ ۚ لَكُم دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (6).

II. توحيد الربوبية:

هو الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء وحده وهو المالك، والرازق، والخالق، والمهيمن، والمحيي، والمميت، والمنافع، والضار، والمعطى، والمنع، والمتصرف في الوجود. وهو رب وحيد ليس له شريك في ربوبيته (7).

قال تعالى عن ربوبيته: ﴿قَالَ رَبُّنَا إِلَهُنَّ إِلَىٰ أَنفُسِكُمْ فَاطْرِئْتَنَّهُنَّ الْكَوْكَبَ ۚ وَأَلْزَمَهُنَّ لَتَفَتَحْنَ أَبْصَارَهُنَّ وَلَسْنا بِمُؤْمِنِينَ﴾ (8).

1- سورة هود آية: 25-26.

2- سورة هود آية: 50.

3- سورة هود آية: 61.

4- سورة يونس آية: 104.

5- سورة الزمر آية: 14.

6- سورة الكافرون آية: 1-6.

7- غفيرة التوحيد في القرآن الكريم، ص 110.

8- سورة إبراهيم آية: 10.

وقوله تعالى عن إعطاء الرزق، والإحياء، والإماتة، وإخراج الحي من الميت، وإخراج الميت من الحي: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكَ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَتَنْتَبِهْ أَتَسْمَعُ أَتَبْصِرُ وَتَنْفَخُ النَّفْثَ وَتَنْفِخُ النَّارَ مِنَ السَّجِّيرِ﴾ (1).

وقوله تعالى: ﴿قُلْ لِيَحْمِلُوا أَسْرَارَهُمْ إِلَىٰ آلِهِمْ مِنْكُمْ يَسْمَعُوا وَتَكْفُرُ بِهِمْ آلِهِمْ أَوْ نِسْوَةٌ فِي الْبُيُوتِ وَقَدْ أُلْهِتِ عَنْكُمْ آلَافُ تُدْرِكُونَ﴾ (2).

أخبر الله تعالى عن اعتقاد المشركين في تخليق الكون: ﴿وَلَيْسَ تَأْوِيلُهُمْ مِنْ حَقِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِيَقُولَ إِلَهُ فِي السَّمَاءِ إِلَهُ كُلِّ أَحْزَانٍ وَلَا يُعَالَمُونَ﴾ (3).

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ فِي الْأَرْضِ إِلَهُ وَهُوَ الْغَنِيُّ الْغَنِيُّ﴾ (4).

III. توحيد الأسماء والصفات:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الرسالة التبشيرية بياناً عن توحيد الأسماء والصفات: فالأصل في هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه وما وصف به رسله نفيًا وإيجابًا، فثبت للمؤمن الله ما أثبتته سبحانه وتعالى لنفسه وينفي عنه ما نفاه عن نفسه، وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها إيجاب ما أثبتته من الصفات من غير تكيف، وتخييل، وتحويل، وتعطيل، وكذلك النفي عنه ما نفاه عن نفسه من غير إلحاد لا في إسمائه ولا في آياته. فإنه ذم الذين يلحدون في أسمائه وآياته كما قال تعالى: (5) ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سُبُوحًا رَبًّا مَا كَانُوا يَمَعُونَ﴾ (6).

نفى الله تعالى عن تشبيهه بالمخلوق: ﴿أَلَيْسَ كَتَلْوَاحٍ مِثْلُهَا﴾ (7).

1- سورة يونس آية: 31.

2- سورة المؤمنون آية: 84-89.

3- سورة لقمان آية: 25.

4- سورة الزمر آية: 84.

5- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الرسالة التبشيرية، الباب: خطبة الكتاب ومنهجه وأبوابه، بدون الصفحة ص 2.

6- سورة الأعراف آية: 180.

7- سورة الشورى آية: 11.

قال تعالى حول توسع علمه: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ﴾ (1).

وقوله تعالى في إرادته: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُلُوبَنَا كُنَّا نُفْقَرُ لَنُفْقِرَنَّ لَكَ حُنَّ وَكُورٌ﴾ (2).

وقوله تعالى في حياته الدائمة: ﴿هُوَ الَّذِي الْقَيُّومُ﴾ (3).

والقاعدة في الأسماء والصفات أن يثبت له ما ثبت هو ورسوله نبياً وإماماً، وكان منهمج السلف في الأسماء والصفات الإيمان بما من غير تحريف، والتعطيل، والتكليف، والتعطيل (4) فلا يوصف سبحانه وتعالى بالحرارة، والبرودة، واللون، والرائحة، والطعم، والرطوبة، واليبوسة؛ لأن هذه أحوال والنسبة إليه لا يجوز (5).

2. النبوة:

أرسل الله سبحانه وتعالى الأنبياء والرسل لهداية البشرية ووضع الفروع له اتباع تعليمهم كما جاء في قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَمَلْنَا بِمِثْلِ مَا آتَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَأَمْسَدُوا قُلُوبَهُمْ لَأَنَّا نَمُوتَ فِي شِقَاقٍ﴾ (6).

وقال تعالى: ﴿سَقَاتِ الْآلِهَةِ أُمَّةً وَصَفَاتِ قَوْمٍ فَتَعَتِ أَلَهُهُ النَّبِيُّنَ فَنُبَشِّرُهُمْ وَأُنْذِرُهُمْ وَأَتَزَلَّجُ لَهُمُ الْوَسْوَاسَ الْكَافِرَ﴾ (7).

بدأت سلسلة الأنبياء بسيدنا آدم عليه السلام وختمت بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم؛ لأن رسالته العامة للجن والإنس والملائكة (8) إلى يوم القيمة كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَأَيُّهَا الْكَافِرُ إِنَّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ بِحَقِّهَا﴾ (9).

1- سورة البقرة آية: 255.

2- سورة البقرة آية: 117.

3- سورة البقرة آية: 255.

4- عبد العزيز بن عبد الله بن باز، العقيدة الصحيحة وما يضادها ونوافض الإسلام، وزارة الأوقاف، السعودية، بدون السنة بيانات، ص 9.

5- أصول الدين، ص 69.

6- سورة البقرة آية: 137.

7- سورة البقرة آية: 213.

8- العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ص 116.

9- سورة الأعراف آية: 158.

وقال تعالى في ختم النبوة: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾⁽¹⁾.

وقال صلى الله عليه وسلم: «أَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي»⁽²⁾.

إن الله سبحانه وتعالى ذكر قصص بعض الأنبياء في القرآن الكريم ولم يذكر البعض: ﴿وَرَسُولًا قَدْ قَضَيْتَنَّهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرَسُولًا لَّنْ تَقْضِيَهُمْ عَلَيْكَ﴾⁽³⁾.

فالإيمان واجب لجميع الرسل بدون تفرق كما قال تعالى: ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُحْيَىٰ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَمَا أُولَٰئِكَ إِلَّا رُسُلُ اللَّهِ يُخَوِّفُونَ بِنَايِهِ وَأَتَانَهُمْ الْوَحْيَ وَتَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَهُنَّ أَرْبَعٌ خَمْسٌ يَنْظُرُونَ﴾⁽⁴⁾.

وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِمْ فَزَيِّدْنَاهُمْ فِي بُرْهَانِهِمْ إِنَّ لِلَّهِ وَسِيلَةً وَمَا لَهُمْ مِنْ شَافِعِينَ يَتَّبِعُونَ أُمُورَهُمْ لِيُكْفَرُوا بِهَا إِنَّهُمْ قَدْ كَفَرُوا فَبِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾⁽⁵⁾.

يكتب د. محمد قدير⁽⁶⁾ عن مقتضى الإيمان بجميع الأنبياء:

If a person believes in Holy Prophet PBUH but does not believe in Moses or Jesus or any other prophet mentioned in Quran, would not be a Muslim⁽⁷⁾.

"إذا كان الشخص يؤمن بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولكن لا يؤمن بموسى عليه السلام أو عيسى عليه السلام أو أي نبي آخر ذكر في القرآن، فلن يكون مسلماً".

1- سورة الأحزاب آية: 40.

2- المعجم الأوسط، 318/3، رقم: 3274. صححه الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير وزادته، ص 266، رقم: 2654.

3- سورة النساء آية: 164.

4- سورة آل عمران آية: 84.

5- سورة النساء آية: 150-151.

6- كان محمد قدير (توفي 1834م) أستاذاً بجامعة تورونتو في كلية الشرق الأوسط والدراسات الإسلامية. إنه بدأ "The Sufi Study Circle of the University of Toronto".

7- Dr. M. Qadeer Shah Baig, An 'Introduction to Islam: Fundamental beliefs and practices, pg. 5.

وكذلك تتفاضل بعض الأنبياء والرسل على بعض⁽¹⁾ كما قال تعالى: ﴿بَلَدَكَ أَرْضًا قَضَاكَ بِمَعْنَاهُ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَثَرَ اللَّهُ وَبَدَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ﴾⁽²⁾.

3. الآخرة:

سيفنى هذا الكون يوماً ويقوم العلم الآخر بعده. هذه عقيدة الآخرة والإيمان بها واجب. وفي الآخرة سيكون الحساب والجزاء حسب الأعمال. والمؤمنون يدخلون الجنة والكفار والمشركون يدخلون النار. والإيمان بالآخرة لهم ركن العقائد الإسلامية وإنكارها كفر. أطلق القرآن أسماء مختلفة للآخرة كيوم البعث، ويوم النشور، ويوم الجمع، والساعة وغيرها. وكذلك تتضمن العقيدة الآخرة الإيمان بالشرائط الساعة، والموت، ونفخ الصور الأول والثاني، وعذاب القبر ونعيمه، والميزان، والحوض، والصراط، والشفاعة، ومقاصيل الحشر، والجنة، والنار، وغيرها⁽³⁾.

أذكر هنا بعض النصوص التي تدل على الإيمان بالآخرة وهي كما يلي:

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الدُّنْيَ الْآخِرَةَ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُوبِ النَّاسِ فَآتُوا الْمَوْتِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾⁽⁴⁾.

ولم يضا قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَخَىٰ فِي حَرْبِهِمْ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِبِينَ﴾⁽⁵⁾ لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم.

وفال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾⁽⁶⁾.

تصرح هذه الآيات بأن الآخرة ستقوم وتجزون الناس حسب أعمالهم. فالمؤمنون يدخلون الجنة والكفار، والمشركون، والمنافقون يدخلون النار.

1- هبةالباقى بن عبد الباقي، العين والآخر في عقائد أهل الأثر، تحقيق: عصام بواس قلعي، دار للمؤمن للتراث، دمشق، الطبعة الأولى: 1987م، ص 47.

2- سورة البقرة آية: 253.

3- أنظر: أعلام السنة المنصورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، ص 129.

4- سورة البقرة آية: 94.

5- سورة البقرة آية: 114.

6- سورة آل عمران آية: 85.

فملخص البحث أن معنى العقيدة في اللغة العهد، والضمان، والتأييد، والربط، وشدة، وثوق، وغيرها ومفهومها في الاصطلاح المحكم الجازم الذي يعقد الإيمان قلبه عليه بلا تردد وشك. وتُستعمل كلمة العقيدة بمعنى الإيمان والإسلام. وفي اصطلاح الشريعة الإسلامية يُطلق الإيمان على كل ما جاء به الرسول من الله سبحانه وتعالى. يجري الإسلام على العبادات والأعمال الظاهرة والإيمان على المعتقدات الباطنة بالعموم ولكن أحياناً يُستعملان كلاهما في معنى آخر. والعقائد الإسلامية هي ستة، وأساسية منها الثلاثة: للوحيد، والنبوة، والآخرة. وهي تسمى مهمات القرآن أيضاً.

المبحث الثاني: ماهية الاعتقاد ودرجاته

إنني أتناول في هذا المبحث عن ماهية الإيمان من ناحية الإقرار، والتصديق، وجهة الريادة والنقصان، ودرجاته، ومستقره، وحكم من يشك أو يتذبذب في إيمانه.

ماهية الاعتقاد عند العلماء:

يقول ابن حزم الظاهري رحمه الله: أن هناك أربعة مواقف في ماهية الاعتقاد (1).

فالفرق الأول كتابي غرر الحزم بن صفوان وأبي الحسن الأشعري البصري وأصحابهما- يطلق الإيمان على معرفة الله سبحانه وتعالى فقط.

ويرى الفريق الثاني بأن الإيمان هو النطق بالشهادتين ولو اعتقد الكفر بالقلب. ومن فعل ذلك، يقال له مؤمن ومكون من أهل الجنة. وذهب إليه محمد بن غزّام السجستاني وأصحابه.

يقول الفريق الثالث: أن الإيمان يُطلق على إقرار باللسان وتصديق بالقلب معاً فإذا أقر أحد باللسان وصدق بالقلب فهو مسلم ومؤمن. والأعمال خارجة عن الإيمان ولا تسميها إيماناً لأنها شرائع الإيمان. وهذا الموقف أحضره الإمام أبو حنيفة رحمه الله وجماعة من الفقهاء.

ويرى الفريق الرابع كأهل الحديث بأن الإيمان معرفة بالقلب، ونطق باللسان، وعمل بالأركان، والطاعة من الإيمان سواء كان فرضاً أو مندوباً، والخير والطاعة يزيد الإيمان والمعاصي تنقصه. وتظهر من هذه الفكرة بأن الإيمان يزيد وينقص بالأعمال الحسنة والسيئة.

وأما موقف للفريق الرابع فهو راجع كما ذهب إليه الجمهور من السلف الصالح بأن الأعمال تدخل في مستوى الإيمان وينطق عليه النصوص وآثار السلف ونذكر بعضها كنموذج فيما يلي:

يدل حديث النبي صلى الله عليه وسلم على أن الإيمان قول وعمل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس بأن الإيمان هو: «الجهاد وقيام ليلة القدر وصيام رمضان وقيامه وأداء الخمس وغيرها من الإيمان» (2).

1- انظر: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة، بدون سنة، 105/3.

2- المهلب بن أحمد بن الإنطلسي، المختصر الصحيح في تهذيب الكتاب الجامع الصحيح، تحقيق: أحمد بن فارس السليم، دار التوحيد، دار أهل السنة، الرياض، الطبعة الأولى: 1430 هـ - 2009 م، 178/1.

وكذلك عندما سئل عن النبي صلى الله عليه وسلم عن أفضل الأعمال، قال: «الإيمان بالله ورسوله... إلخ» (1).

يقول الشيخ أبو بكر كلابازي رحمه الله (2): إن الإيمان عند الجمهور اسم ثلاث: قول، وعمل، وثبة. والمراد بالثبة التصديق (3).

ويقول الإمام أحمد بن حنبل: إن الإيمان يتضمن مستثبات كثيرة كالاعتقاد، والفعل، والقول. وهو اعتقاد بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح (4).

ويقول أحمد الحنكسي رحمه الله: «الإيمان قول وعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح» (5).

والذي يتبين لنا من هذه الدلائل، أن فهم الإيمان إقرار باللسان، وتصديق بالقلب، وفرعه العمل بالأوامر والإجتناب عن النواهي. ومن استكمل هذه الثلاثة: إقرار باللسان، وتصديق بالقلب، وعمل بالجوارح، فقد استكمل الإيمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان.

وأما الجهمية، والكرامية، والأشعرية، وأصحاب أبي حنيفة رحمه الله، فإنهم يرون أن الإيمان تصديق فقط. وهم يستدلون بلغة العرب بأن معنى الإيمان في اللغة التصديق فقط. والعمل بالجوارح لا يستقي الإيمان في اللغة.

ينقد بن حزم الظاهري موقف الأحناف وأتباعها ويقول أن التصديق في اللغة يشمل بإقرار باللسان، وتصديق بالقلب، وعمل بالجوارح لأن التصديق يُطلق على كل ما جاء به الرسول من العقائد، والعبادات، والأوامر، والنواهي، وغيرها (6).

1- صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من قال إن الإيمان هو العمل لقول الله تعالى، 14/1، رقم: 26.

2- كان الشيخ (ت 380هـ) إماماً في التصوف واشتهر كتابه «كتاب التعرف على مذهب أهل التصوف» في العلم.

3- أبو بكر محمد كلابازي، التعرف لمذهب أهل التصوف، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون السنة من 79.

4- العقيدة رواية أبي بكر الخلال، ص 117-118.

5- أعلام السنة للندوة لاعتقاد الطائفة الناجية للنصوة، ص 39.

6- الفصل في الملل والأهواء والنحل، 106/3.

❖ هل الإيمان يزيد وينقص؟

عندما نبحث حول ماهية الإيمان من جهة الزيادة والنقصان، نجد أن أهل الحديث، والخوارج، والمعتزلة، والشيعية يرون بأن الإيمان شيء متغير؛ لأنه يزيد وينقص في الأحوال والكيفيات المختلفة؛ ولكن أصحاب أبي حنيفة رحمه الله، والكرامية، والمرجئة، والأشاعرة، وأتباعهم يظنون بأن الإيمان شيء جامد الذي لا يزيد ولا ينقص بتصريف الأحوال. فأما موقف أهل الحديث وأتباعهم راجع في قضية الإيمان، فتدل عليه كثير من النصوص وبعضها فيما يلي:

قال تعالى: ﴿إِذَا ثَلِثْتَ عَلَيْهِمْ عَلَيْهِمْ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَقَدْ يُؤْمِنُونَ﴾ (1).

وقوله تعالى في سورة الفتح: ﴿لَئِنْ دَانَا بِمَنَّا قَحَّ لِيُؤْمِنَهُمْ﴾ (2).

وقال تعالى عن أصحاب الكهف: ﴿إِذْ هُمْ وَقَفَ عَامَسُوا بِرُؤُوسِهِمْ فَنُفِثَهُمْ هَكَذَا﴾ (3).

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا زَادَهُمْ هُدًى وَكَثُرَتْ مَنَافِعُهُمْ﴾ (4).

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَزِدْكَ اللَّهُ الْإِيمَانَ أَزِيدْكَ اللَّهُ الْإِيمَانَ﴾ (5).

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ مِّنْ يَّسْأَلُهُمْ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِالَّذِي آمَنَّا قَالُوا هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (6).

وكذلك نذكر قصة إبراهيم عليه السلام على زيادة الإيمان وتثبيتها (7): ﴿قَالَ إِنِّي صِرْتُ أَتِيًّا

صَغِيرٌ غَيَّيْتُ السُّبُوتَ قَالَ أَوَلَمْ تَزِدَّ نَفْسًا قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِّيْطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ (8).

1- سورة الانفال آية: 2.

2- سورة الفتح آية: 4.

3- سورة الكهف آية: 13.

4- سورة محمد آية: 17.

5- سورة المائدة آية: 31.

6- سورة التوبة آية: 124.

7- محمد بن صالح العثيمين، فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ الرام، تحقيق وتعليق: صبحي بن محمد رمضان، أم إسراء بنت عرفة بيومي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: 1427 هـ - 2006 م، 433/6.

8- سورة البقرة آية: 260.

وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا» (1).

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم لحنظلة: «والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرسكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات» (2).

والآن أذكر آراء العلماء حول كيفية الإيمان من جهة الزيادة والنقصان كما يلي:

يقول أحمد الحنكسي عن كيفية الإيمان بأن هو "يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية" (3).

يقول الشيخ كلاباذي رحمه الله عن موقف الصوفياء في كيفية الإيمان بأن التصديق يزيد ولا ينقص، ونقصاته تكثر وإخراج من الإيمان عند بعض المتصوفين المتقدمين كالجنيد وسهل وغيرهما رحمهم الله؛ لأن النقصان شك في أخير الله تعالى ومواعيده. وزيادة التصديق من قبل اللفظ. وكذلك إقرار باللسان لا يزيد ولا ينقص وعمل بالجوارح يزيد وينقص. فالإيمان عند الشيخ لا يزيد ولا ينقص من جهة العين والجوهر، ولكن يزيد وينقص من جهة الحس، والقوة، والجودة، ومن الممكن بأن تقول أن المؤمنين إذا أقرؤا شهادتين يكونوا سواء في نفس الإيمان وجوهره، ولكن يكونوا أعلى وأعلى في القوة، والضعف، والجودة. فيزيد إيمان البعض بإتيان الحسنات، والطاعات، والأوامر، وينقص للبعض بالتقصير في الأوامر وإرتكاب التواهي (4). والجزء الأصلي في الإيمان هو التصديق، الذي يقوى بالطاعات والحسنات ويضعف بالمعاصي والانحراف عن سواء السبيل. وعلى هذا يستوى المؤمنون في جوهر الإيمان والتوحيد، ولكن يتفاضلون بينهم في الأعمال (5).

يؤيّن الشيخ كلابازي رحمه الله نكتة لطيفة في باب الإيمان حيث يقول: أن المؤمن هو إسم الله تعالى. والمؤمن إذا قرأ شهادتين ويصدقهما بالأعمال الصالحة وينتهي عن التواهي، يؤمنه الله تعالى من

1- أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية: 1420هـ- 1999م، 364/12، رقم: 7402. صححه الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، ص 211، رقم: 2110.

2- صحيح للمسلم، كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراعاة وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات والاشتغال بالدنيا، 2106/4، رقم: 2750.

3- أعلام السنة المشهورة لأعتقاد الطائفة الناجية المتصورة، ص 39.

4- التعرف لمذهب أهل التصوف، ص 39.

5- الشرح المبسر على الفقهاء الأمام والأكبر المتصوفين لأبي حنيفة، ص 55.

عذابه لتسام إيمانه. ومن يقرّ الإيمان؛ ولكن يعمل السيئات ويكون معذبا؛ ولكن مأمون من الخلود في النار؛ لأن أمانه ناقصا غير كامل. والعبد الذي لا يؤمن بالله تعالى يكون معذبا ومخلدا في النار (1).

يقول إمام أهل السنة أحمد بن حنبل: ما يجوز له الزيادة يجوز له نقصان (2). والإيمان يزيد بالطاعات والأعمال الصالحة وينقص بالمعاصي والأعمال السيئة وكذلك يقوى بالعلم والمعرفة ويضعف بالجهل (3).

يقول الإمام أبو حنيفة رحمه الله: "الإيمان لا يزيد ولا ينقص من جهة المؤمن بما يزيد وينقص من جهة اليقين والتصديق" (4).

تدل هذه الآيات والأحاديث بالصراحة على زيادة الإيمان ونقصانه في الأحوال والكميات المختلفة، وكذلك نرى حولنا بأن بعض الناس يسارعون في أمور الخير والطاعة ويسهل الله تعالى لهم العمل بالدين حيث أنهم لا يخافون لومة لائم؛ لأن إيمانهم قوي وبالعكس يعملون بعض الناس بالدين بالمشقة بسبب ضعف إيمانهم. وهذا الفرق يظهر بأن الإيمان له كميّات ودرجات وهو يقوى في حالة الطاعة ويضعف في حالة العصيان والفسوق. على الرغم بأن الإيمان قول وعمل، لا يُكفّر أهل القبلة بسبب التقصير في الأعمال أي الكبائر والمعاصي كما ذهب إليه الخوارج، بل نقول هو مؤمن فاسق أو ناقص الإيمان (5).

❖ ماهو محل الإيمان؟

وأما قضية محل الإيمان، فاتفق عليها العلماء بأن محل الإيمان أو مركزه القلب لأنه يسيطر على جميع البدن ويدور في البدن دور الملك.

قال تعالى للأعراب: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (6).

يبدوا من هذه الآية بأن الإيمان يدخل في القلب أي محله القلب.

1- المصنف المذهب أهل التصوف، ص 39.

2- العقيدة رواية أبي بكر الخلال، ص 118-120.

3- أيضا، ص 117-118.

4- الشرح لليسر على الفقهاء الأيسر والأكبر المتسويين لأبي حنيفة، ص 56.

5- ابن تيمية الحراني، العقيدة الواسطية، علق حواشيها: محمد بن عبد العزيز بن مانع مدير المعارف العام، بدون السنية، ص 24.

6- سورة الحجرات آية: 14.

وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم يدل على محل الإيمان بأنه قلب: «يدخل الله أهل الجنة الجنة يدخل من يشاء يرحمته ويدخل أهل النار النار ثم يقول انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان فأخرجوه» (1).

يقول الإمام أبو حنيفة رحمه الله عن محل الإيمان: إن «مستقر الإيمان قلب» (2).

يقول سفيان بن عمار (3): القلب أصل في محل الإيمان (4).

والأعضاء تابعة للقلب ويعمل الإنسان ماذا يحكم قلبه. ولهذه الأهمية يركز الدين تركيزاً كبيراً على صلاح القلب وأحواله؛ لأن صلاح القلب يهدي إلى صلاح الجسد وفساده يؤدي إلى فساد الجسد.

قال النبي صلى الله عليه وسلم عن القلب: «إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب» (5).

يقول السيوطي: يوجد التعلق عجيباً والتأثير غريباً بين القلب والأعضاء الإنسانية (6). والقلب ملك وسائر الأعضاء البدنية جنوده والعلاقة بينهما قوى؛ بل أقوى من الملك وجنوده، فإذا صلح الملك صلحت جنوده وإذا خبت الملك خبت جنوده. والجسد لا يتحرك بدون إرادة القلب (7).

❖ قضية الشك والتذبذب في الإيمان

وكذلك مسألة الشك في الإيمان مشكلة مهمة، والتفكير عليها العلماء بأن عدم اليقين في الإيمان أو الشك فيه يخرج من الإسلام ولو ينطق الرجل باللسان ويعمل الأعمال الصالحة، بل هو عمل

1- صحيح المسلم، كتاب الإيمان، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار، 172/1، رقم: 184.

2- الشرح المبسر على الفقهاء الأيسر والأكبر المسوين تأليف حنيفة، ص 163-165.

3- ابن الشيخ سفر الحوالي (18 أبريل 1950) عالم سعودي واشتهر بعد أن انتقد فتوى هيئة كبار العلماء السعودية التي أجازت الاستعانة بقوات أجنبية في حرب الخليج الثانية.

4- سفر بن عبد الرحمن الحوالي، ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، رسالة الدكتوراة بإشراف الأستاذ: محمد قطب، 1405هـ - 1406هـ، دار الكلمة، الطبعة الأولى: 1420هـ - 1999م، ص 76.

5- صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضلي من استبرأ لدينه، 20/1، رقم: 52.

6- السيوطي، عبد الغني، فخر الحسن التلموذي، شرح متن ابن ماجه، قديمي كتب خاتمة كراتشي، بدون السنة، ص 69.

7- ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، ص 76.

المنافقين؛ فهم كانوا ينطقون بالشهادتين، ويصلون الصلوة، ويصومون صوم رمضان، ولكنهم لا يؤمنون بالله ورسوله بسبب الشك والتذبذب.

قال تعالى في كيفية إيمانهم: ﴿مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَهْدِيَ لَهُ سَبِيلًا﴾ (1).

وكذلك يُخرج النفاق والإنكار في الباطن من الإيمان كما قال تعالى في المنافقين: ﴿إِنَّمَا جَعَلَهُ الشَّيْطَانُ قَالَوا نَشْهَدُ إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَقَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ تَرْسُولَهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ (2).

وكذلك من يُنكر شيئاً من ضرورات الدين كالإيمان ببعض الكتب والكفر ببعض أو الإيمان ببعض الرسل والكفر ببعض، فهو كافر بلا ريب وشك، ولا تُقبل عنه الأعمال الصالحة كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِمْ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (3).

وكذلك قوله تعالى: ﴿مُؤْتَفِكُونَ بَعْضُ الْمُؤْتَفِكِينَ يَتَّبِعُ الْمُؤْتَفِكِينَ مِمَّا جَاءَهُمْ مِنْ بَعْضِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي يُزَيِّتُ لَكُمْ بَرَأً مِنَ اللَّهِ وَمِنْ رُسُلِهِ﴾ (4).

والذي يبين لنا من هذه الآيات المذكورة أن الإيمان اعتقاد جازع ولا يأتي فيه شك. ومن شك في إيمانه أو ينكر في باطنه فهو منافق بلا شك. وكذلك المنافقون كفاراً بسبب الشك والتذبذب في إيمانهم.

درجات الاعتقاد في ضوء الإسلام:

تدل النصوص على أن الإيمان يزيد وينقص، ويقوى ويضعف حسب الأحوال والكماليات. فتتفاوت الأعمال الصالحة وتضعف الأعمال السيئة. وكذلك تدل الأحاديث النبوية على أن الإيمان له أعلى وأدنى درجات. وأذكر هنا بعض النصوص التي تدل على درجات الإيمان كنموذج فيما يلي:

- 1- سورة النساء آية: 143.
- 2- سورة المنافقون آية: 1.
- 3- سورة النساء آية: 150-151.
- 4- سورة البقرة آية: 85.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الإيمان يضع ويُسَبَّحُونَ - أو يضع وسُبَّحُونَ - شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق» (1).

يشير هذا الحديث بأن الإيمان له درجات وأعلها قول لا إله إلا الله ولأدناها إماطة الأذى عن الطريق.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» (2).

يقول إسماعيل بن محمد بن ماحي في شرح هذا الحديث: من علم من المسلمين شيئاً قبيحاً من القول أو الفعل صغيراً أو كبيراً فليزجه أن يزيله ككسر آلة هو وآنية حجر. فإن لم يستطع بخوف صحيح للضرر عن فاعله أو الفتنة فليصحح بالتوبيخ والتذكير، فإن لم يستطع بخوف الفساد أو خوف على نفسه فليشعر للكرهية في قلبه وهو إنكار القلب عن منهي عنه، وهذه النوبة أدنى درجات من الإيمان، ومن لم يشعر للكرهية في قلبه فهو هلك كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: من لا يعرف للمكفر والمعروف بقلبه فهو هلاك (3).

يقول عبد المحسن بن حمد: للمراه من الرؤية، رؤية بصرية أو علمية، فالتغيير باليد ووظيفة السلطان ونوابه وصاحب البيت في عياله ويتنقل التغيير باليد إلى التغيير باللسان إذا لم يكن القدرة عليه وإن يفقد التغيير باللسان يبقى التغيير القلبي وهو إحسان كراهة التكبر في القلب (4).

يقول محمد بن إسماعيل بن صلاح: لا يحل لأحد تقديم المرتبة الثانية على الأولى إذا يمكن الأولى ولا الثالثة مع إمكان الثانية (5).

1- صحيح للمسلم، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، 63/1، رقم: 35.

2- مسند الإمام أحمد بن حنبل، 42/18، رقم: 11460. صححه الألباني في صحيح الترمذي والذهبي، ص 283/2، رقم: 2302.

3- إسماعيل بن محمد السعدي الأنصاري، التحفة الربانية في شرح الأربعين حديثاً النبوية ومعها: شرح الأحاديث التي رآها ابن رجب الحنبلي، مطبعة: الثقافة الإسكندرية، الطبعة الأولى: 1380هـ، ص 78.

4- عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن، فتح القوي للثلاثين في شرح الأربعين وثمة الحسين للنووي وابن رجب رحمهما الله، دار ابن القيم، الدمام، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1424هـ - 2003م، ص 117.

5- محمد بن إسماعيل بن صلاح الحسني، التطوير شرح الجامع الصغير، الكجلافي ثم الصنعاني، تحقيق: د. محمد إسماعيل محمد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى: 1432هـ - 2011م، 227/10، رقم: 8668.

يقول ابن مسعود رضى الله عنه: جاهلوا المنافقين بأيديكم، فإن لم تستطيعوا قبالتستكم، فإن لم تستطيعوا إلا أن تكفروا في وجوهكم، فاكفروا (1).

يتضح من هذا الحديث بأن أعلى درجة للإيمان: النهي عن المنكر باليد، والدرجة الثانية: النهي عن المنكر باللسان، والدرجة الثالثة: كراهة المنكر في القلب وهو أضعف الإيمان. أقول بالتأسف: إن إيمان المسلمين اليوم صار ضعيف جداً. عندما نرى إلى أحوال الدول الإسلامية نجد بأن الحكومات تزيد بالسرعة ولا تمنع الحكومات من المنهيات، أما العلماء فلا قيمة لهم في المجتمعات كما ننظر بأن أيديهم مغلولة، ولا يستطيعون أن يتكلموا عن حقيقة الإسلام أمام الناس كالجهاد، وحرمة اختلاط المرأة والرجل، وغيرها بسبب الضغوط الاجتماعية، والحكومية، والدولية، والعملية. فمن الممكن بأن يقال أن الإيمان يبلغ إلى آخر درجة، وحتى بعض المسلمين لا يشعرون الكراهة عن المنكرات.

الإعتقاد حالة اليقين الذي لا يأتي فيه شك. وقسم العلماء اليقين إلى ثلاثة درجات: (2)

1. علم اليقين

2. عين اليقين

3. حق اليقين

علم اليقين: كما ظهر من المسمى، يحصل الإنسان اليقين في هذه الدرجة بوسيلة العلم. إنه يسمع الحقيقة ولا يشاهدها بعينه. ومن الممكن أن أضرب مثال النار في ذلك بأن الإنسان يسمع ويقرأ بأنها تحرق، ولكن لم يشاهد بعينه أي شيء يحرق في النار ولم يجرب بنفسه. فهذه الدرجة يقال لها علم اليقين وهي أدنى درجة.

قال تعالى في علم اليقين: ﴿كَلَّا لَوْ كُنْتُمْ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ (3).

عين اليقين: هذه الدرجة أعلى من الدرجة الأولى؛ لأن الإنسان يشاهد الحقيقة بعينه. وللعلم بالمشاهدة أقوى من العلم بالسمع. وفي هذه الدرجة يشاهد بعينه بأن النار تحرق فهذه المشاهدة تقوى إيمانه بالنار بأنها تحرق بلا شك.

1- الحسين بن مسعود البغوي، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية: 1403هـ - 1983م، 350/14.

2- محمد بن صالح بن محمد الطيوع، شرح العقيدة الواسطية، خرج أحاديثه، واعنى به: سعد بن فوزان الصميلي، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة السادسة: 1421هـ، 236/2.

3- سورة التكاثر آية: 5.

وأيضا قال تعالى في علم اليقين: ﴿ثُمَّ لَنَزُولُنَّا عَنِّي الْيَقِينُ﴾ (1).

حق اليقين: هذه أعلى وأفضل الدرجة من الإعتماد والإيمان؛ لأن الرجل لا يسمع ولا يشاهد الحقيقة فقط، بل يُجربها بنفسه. والعلم بالتجربة أفضل من العلم بالسماع والمشاهدة، فعندما يدخل الرجل يده في النار، يعلم باليقين بأن النار تحرق. فهذا النوع أعلى درجة اليقين وليس فوقه درجة.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ لَكُمُ الْيَقِينُ﴾ (2).

وقوله تعالى في سورة الواقعة: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ (3).

وكذلك قوله تعالى في العبادات: ﴿وَأَعِذْ بِكَ بِحَقِّ يَاسِينَ﴾ (4).

فخلاصة مما سبق في هذا المبحث بأن الإيمان عند أهل السنة والجماعة إقرار باللسان، وتصديق بالقلب، وعمل بالجوارح. أخطأ في هذه القضية، من أخرج الأعمال من معنى الإيمان؛ لأن كثيرا من النصوص تدل على أن الأعمال تدخل في الإيمان. وهو يزيد حسب الطاعات والأعمال الصالحة وينقص بسبب المعاصي والأعمال السيئة. ومستقر الإيمان القلب الذي يسيطر على اليدين كسيطرة الملك على جنوده. ومن يشك في إيمانه لدى شك أو يتذبذب فهو كاهن. وكذلك للإيمان درجات، وأعلى درجة الإيمان حق اليقين وأدناه علم اليقين.

1- سورة التكاثر آية: 7.

2- سورة الحاقة آية: 51.

3- سورة الواقعة آية: 95.

4- سورة الحجر آية: 99.

الفصل الثاني: العوامل التي تكوّن الاعتقاد وتغيره

المبحث الأول: العوامل التي تكوّن الاعتقاد

سنناقش في هذا المبحث عن العوامل التي تكوّن الاعتقاد، فهناك عوامل كثيرة التي تؤثر في العقيدة الإنسانية وتكوّنها؛ ولكن أهمها أربعة: الفطرة، والوجدان، والكون، والعقل للسلام. فكل واحد منها يدور دورا كبيرا في تكوين المعتقد كما يترك تأثيرا كبيرا على فكرة الإنسان. وسأذكرها بالشرح فيما يلي:

الفطرة:

خلق الله سبحانه وتعالى البشر على التوحيد والإيمان بالله (1) وأخذ عنه العهد والميثاق على توحيدِهِ وربوبيته بأن الله سبحانه وتعالى به ولا يشرك أحدا في توحيدِهِ وربوبيته كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُمْ دَرْجَتُهُمْ وَسَبَّحْتَ لَعْنَةُ الْفَاسِقِينَ﴾ (2) وقال تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُمْ دَرْجَتُهُمْ وَسَبَّحْتَ لَعْنَةُ الْفَاسِقِينَ﴾ (3) وقال تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُمْ دَرْجَتُهُمْ وَسَبَّحْتَ لَعْنَةُ الْفَاسِقِينَ﴾ (4).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم بنوعان يوم عرفة وأخرج من صلبه كل ذرية ذراها ففطرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبالا» (5) قال: ﴿رَأَيْتُمْ مَا كَانُوا عَلَىٰ﴾. يخبر سبحانه وتعالى بأنه استخرج بني آدم من أصلابهم بشهادة - لا إله إلا الله - على نفوسهم وفطرهم على الدين الخفيف كما قال تعالى: ﴿فَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ الَّذِي صَدَقَتْ بِهِ نَفْسُكَ وَقَسَمْنَا فِي سُبْحَانَكَ حَقًّا﴾ (6).

قال الرازي رحمه الله: ﴿فُطِرَتِ الْفِطْرَةُ﴾ هي التوحيد ومعنى الآية بأن الله سبحانه وتعالى فطر الناس على التوحيد

التوحيد كما سنل الناس

1- مبدل بدراسة العقيدة الإسلامية، ص 21.

2- سورة الأعراف آية: 172-173.

3- علاء الدين علي بن حسام الدين: كثر العمال في مشر الأكوال والأفعلة تحقيق: بكرى حيلي، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة: 1401هـ - 1981م، 6/127. رقم: 15124. صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيدان، المكتب الإسلامي، بدون السنة، ص 350/1، رقم: 1702.

4- سورة الروم آية: 30.

﴿الْأَنْثُ بِرَيْحِكُمْ﴾، قالوا: بلى (1).

يقول ابن حجر العسقلاني رحمه الله: هناك إشارة في قوله عز وجل بأن لو ترك أحد على حاله حين ولادته، سيؤديه نظره إلى خلق أى التوحيد (2).

يقول النيسابوري رحمه الله: فطرة الله هي خلقه الله التى خلق الله الناس عليه وما من مولود إلا يولد على الفطرة، فمعه، عندما أخرج الله من ظهرو آدم، أقر الإنسان أن لا وب له سوى الله تعالى. ﴿لا تبدل خلق الله﴾ أى لا يُبدل الله سبحانه وتعالى عنه الفطرة حتى يُبدله أحد بنفسه. فالإنسان يكون على الدين الحنيف حين ولادته وتؤثر العوامل الخارجية على فطرته السليمة وتغيرها (3).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة» (4) وفي رواية: ما من مولود يولد إلا على الفطرة (5) فأبواه، يهودانه وينصرانه ويمجسانه (6)، وفي رواية أضيفت الألفاظ كمثّل البهيمة تنج البهيمة هل ترى فيها جدهاء (7).

قال أهل اللغة: الفطرة هي الخلقة والمراد من "على الفطرة" الإقرار بتوحيد الله ما أقر الإنسان عند الخروج من ظهرو آدم عليه السلام (8).

1- فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة: 1420هـ، 98/25.

2- ابن حجر العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، 339/10.

3 - أبو الحسن علي بن أحمد اللواحي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى: 1415هـ، ص 842.

4- صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب من انتظر حتى تلقى، 95/2، رقم: 1358.

5- مسند الإمام أحمد بن حنبل، 173/16، رقم: 10241.

6- صحيح مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، 2047/4، رقم: 2658.

7- صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب من انتظر حتى تلقى، 100/2، رقم: 1385.

8- ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تحقيق: مصطفى شيخ مصطفى و مدير مجلس، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: 1426هـ - 2005م، 61/1.

قال الزهري: الفطرة هي الإسلام،⁽¹⁾ ويقول الحميدي: هي الخلق فأسلمها الإيمان وبطله التعليم والنشأة في المشرقة⁽²⁾.

يقول المباركفوري: الفطرة قابلية قبول الهداية إن لم يكن المانع من بواحي الضلالة كما قال للنبي صلى الله عليه وسلم: «فأبواه يهودانه... إلخ»⁽³⁾.

والفطرة هي التوحيد والإسلام والعرفان. وبهذا الاعتبار كل مولود لحق علي معرفة الله سبحانه وتعالى ولذا يقر الإنسان بأن الله صانع ولو سمّاه باسم آخر.

قال حماد بن مسلمة: الفطرة هي معرفة الله. وقال البعض بأنها الخلق التي فطر الله عليها الإنسان في بطن أمه سعيداً أو شقيماً⁽⁴⁾.

وجاء في حديث قديمي: «إني خلقت عبادي حنفاء، كلهم و أئمة أئمتهم (وفي رواية: فمجاهدتم) الشياطين فاجتالهم عن دينهم وخرقت عليهم ما أحللت لهم»⁽⁵⁾.

وكذلك قال صلى الله عليه وسلم: «ألا إنما لم يمت نسمة تولد إلا ولدت على الفطرة»⁽⁶⁾ «فما تزال عليها حتى يبين عليها لسانها فأبواها يهودانها أو ينصرانها»⁽⁷⁾.

فهذه الأحاديث تدل بالصراحة بأن الله سبحانه وتعالى فطر الناس على التوحيد وأخذه الميثاق على توحيدهم وربوبيته. وكل ما يولد في هذه الدنيا يولد على التوحيد حنيفاً عن الشرك. والفطرة التي خلق

1- فتح الباري شرح صحيح البخاري، 248/3.

2- محمد بن أبي نصر الأرمي، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق: الدكتور: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى: 1415هـ - 1995م، 111/1.

3- صحيح المسلم كتاب القدس، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، 2047/4، رقم: 2658.

4- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي غريب الحديث، تحقيق: د. عبدالمعطي أمين قلمجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1985م، 199/2.

5- ناصر الدين الألباني، صحيح وضعف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، بدون السنة، ص 441، رقم: 4402، قال الألباني: حديث صحيح.

6- صهيب عبد الجبار، الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، 2014م. ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى: 1415هـ - 1995م، 163/4، رقم: 1624، صححه الألباني.

7- مسند الإمام أحمد بن حنبل، 231/26، رقم: 16303.

عليه الإنسان، الموجد، والإسلام، والإيمان. فالعوامل المختلفة تتأثر فطرة الإنسان وتغيرها كما تقدم في حديث: "كل مولود يولد على الفطرة..."⁽¹⁾.

الوجدان:

إننا نرى بأن الطفل إذا وُلِدَ، يُشعرُ الكيفيات المختلفة في داخل وجوده كالحطش، والمجوع، والحُم، والقيء، واللبثاشة، والخوف، وغيرها. وكذلك يعرف النوم، واليقظة، والرضاة، وغيرها. فالسؤال هناك من يفهم الطفل للمولد أن يبكي وقت الجوع ويحصل توجّه أمّه؟ من يشجع أمّه على إنقاذ طفلها من خلال الرقابة الفائقة أمام كل خطر؟ عندما ينشأ الطفل، يرى هذه الأفكار في داخل نفسه. فإن لم يسمع فطرته بأيّ عامل خارجي كأبويه، والمجتمع، يعرف بأن هناك أحد الذي خلقه وهو ربّه. وكذلك يعرف بأدنى تأمل بأن لكل شيء محدث صانع ولا يوجد شيء واحد في العالم الذي أوجده بنفسه. ويقول ابن قيم رحمه الله: أن كل مولود يولد على حجة سببانه وتعالى وإقراره على نبوته وإدخاله بعبوديته⁽²⁾.

وكذلك عندما يرى الإنسان إلى وظيفة أعضاء الجسم، يتحير بأنه من أين يتعلم كيفية تحريك المكونات المشغاة، والألسنة، والمنصات بمنات للطرق؟ من يصنع الأصوات المتنوعة عن هذه الحركات؟ من يعطي هذه الأصوات المعاني والمفاهيم المختلفة؟ من خلق أكثر من آلاف الكلمات والآفات؟ فينتج نتيجة ينظر إلى هذه الآيات في نفسه والكون بأن هناك قادراً كريماً صانعاً وحكيماً.

وكذلك الحيوانات، فكيف أطفال الدجاج تبدأ المشي مباشرة بالخروج من البيض، وتعمل أطفال الحيوانات للرضاة إلى أمهم بدون التعلم؟ من يعلمهم هذه الأشياء؟ من يُغرس الحب في قلوبهم؟ من أين تعلموا هذه المناورة والمهارة؟ يفهم الزكي بدون التأمل بأن هناك واحد فوق العقل الذي خلق هذا المخلوق وغرس هذه المهارات في جبلتهم وخلقهم.

وأيضاً نجمع القحل العسل في قعر خلية نحل من أزهار الحدائق وأنها تذهب إلى الأماكن البعيدة، ولكن لا تسمى بيتها. وكل واحد منها يعرف بأن بعض الأزهار سامة، فلا تذهب إليها وأنها تعرف فن فصل العسل والشمع كالمهندس للمهر ويرد العسل مع موجات الجينات ويحتمل من السيلان. وتجعل المنزل من الشمعة بأن للمهندس يكون متحيزاً. وهي تعمل بطريقة منتظمة ليست مثالها. من تعلمها هذه المهارات؟ ومن أعطاهما هذا العقل؟ فالجواب: الله.

1- ابن قيم الجوزية، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، دار المعرفة، بيروت، لبنان 1398/1978م، ص 289.

الكون والطبيعة:

إن بعض المفكرين المسلمين يقولون بأن الإنسان إذا لم يمسح فطرته، يبلغ التوحيد بنظر إلى آيات الله سبحانه وتعالى في الكون والطبيعة، وأنهم يعتقدون بأن الكون والطبيعة تدور دوراً كبيراً في تكوين المعتقد مثل الجبلية والوجدان. فأذكر هنا بعض الآثار الكونية التي تدل على الصانع لكون وهي كما يلي:

إن الشمس تستمر على المستقر الثابت من خمسة مليارات سنة لطافية وست مائة ميل في الثانية ولم يحدث أبداً أن تكون متعباً أو نسوء مع أي خطأ وتُسبب طلوع الشمس اليومي على المستقر الثابت إلى أن هناك أحد ما وراء العقل الذي له الحكم عليه. والقرآن ينطق عن هذه الحقيقة: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (1).

وكذلك القمر، لها مقام مقرر وحساب ثابت كما قال تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ (2). والنجوم المنقطة في السماء وسبحاها حول الفلك تدل على حكم وقاهر وراء هذا النظام. وكذلك الليل والنهار لها وقت محدد ولا يتجاوزا كلاهما عن وقتها كما قال سبحانه وتعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ (3). وكذلك ومع الكون في كل لحظة يُشير إلى قدرة الصانع الحكم كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَا بِمَنٍّ قُلُوبًا لَّنُؤْمِنُوا﴾ (4).

هناك مانع بين البحرين الذي لا ترى بأعيننا وهو يمنع كلاً من الماء عن التجاوز على الآخر، يدل على حكم صانع كما يقول القرآن بها: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَمِسَانِ يَتَّخِذَانِ يَنْهَامَا زُخْرَجًا لَا يَتَّخِذَانِ﴾ (5). فهذه الآثار والعلامات تخبرنا عن الله الواحد القهار وقدرته الذي أوجد الكون وما فيها.

1- سورة يمين آية: 38.

2- سورة الرحمن آية: 5.

3- سورة يمين آية: 40.

4- سورة النازعات آية: 47.

5- سورة الرحمن آية: 19 - 20.

العقل السليم:

ينبغي أن أذكر هنا قصة حي بن يقظان التي حكاه الفيلسوف الأندلسي ابن طفيل عن طفل الذئب وحصل إلى معرفة الله سبحانه وتعالى والتوحيد بطريقة التأمل، والتجربة، والذوق في الكون. إنه هو أفضل مثال في البحث عن الحقيقة من خلال الطبيعة والكون (1).

وأن هذه القصة ممتدة في جميع المراحل العمرية من الولادة إلى الوفاة. وفي كل مرحلة ترتقى المعرفة وتنتقل إلى المرحلة التالية حتى يُوصله إلى معرفة الله سبحانه وتعالى. وينبغي أن نقسم هذه القصة بحسب المراحل العمرية لتفهم جيد:

المرحلة الأولى: من الولادة إلى سنة البلوغ (النشأ وتقليد الحيوانات).

المرحلة الثانية: من سنة البلوغ إلى 21 عاما (عرفان النفس وبداية النضج).

المرحلة الثالثة: من 22 عاما إلى 28 عاما (التفكير والتدبر في الكون واكتشاف بأن العلول له

عدة)

المرحلة الرابعة: من 29 عاما إلى 35 عاما (التفكير في الأجسام السماوية والشوق لمعرفة

الخالق والفترة لعالم الماهية)

المرحلة الخامسة: من 36 عاما إلى 50 عاما (فناء النفس، واكتشاف الحقيقة وبلوغ الكمال)

المرحلة السادسة: التقاؤه بأبصار (توافق العقل بالعقل واختلاط بالناس للإصلاح)

بأذكر تفصيل كل مرحلة فيما يلي:

❖ المرحلة الأولى: من ولادة إلى سنة البلوغ

هناك رأيين في ولادة حي بن يقظان. فحسب الأول أنه ولد بدون الأم والأب، وحسب الثاني هو ولد بطريقة طبيعة أي بالأب والأم، ونكتفي على نقل هذين الرأيين بدون التفصيل ونكتفي إلى المقصود. إنه كان وحيدا وجاءها في الغابة، وبدأ بالبكاء واستمعت الغزالة صوت بكائه وعلمت أنه إنها فصعتها وقدمت له الطعام والشراب. من خلال هذه الفترة لاحظ الحي كثيرا من الملاحظات وميز بين الحيوانات وتعلم الدفاع النفسي عن الحيوانات. وأنه جعل قطعة خاصة بأوراق الأشجار للسكن. عندما وصل بمسبة صليبة، ماكت للغزالة وتركته في ألم شديد وبدأت المرحلة الثانية بموتها.

1- د حسن حنفي، كتاب الدعوة، حي بن يقظان، لابن طفيل، تحقيق وتعليق: أحمد أمين، وزارة الثقافة والفنون والتراث القطرية، 2014م، ص 15-97.

❖ المرحلة الثانية: من سنة البلوغ إلى 21 عاما

إنه كان مطلقاً يموت الغزاة بأنها كيف جاء لها؟ هل علاجها ممكن؟ عندما نظر إلى أجزائها، وجد بأنها في حالة جيدة. فظن بأن المرض دخلت في جسدها واشتغل في جراحة للبدن. فوجد للقلب واعتقد أن القلب وقعت فيها الشيء ولكنها كانت سليمة فظن أنها الروح الذي يقوم بها الجسم. فوصل إلى النتيجة بأن الروح هي جوهر الجسم ولا يمكن الحياة بدونها. وبدأ التجارب على الحيوانات واكتشفت عليه الأشياء المختلفة حسب ظنه بأنه ربما يكون أفضل الخلق على وجه الأرض. وكذلك تعلم فن تعمیر المبني وجعل منزلاً لنفسه وبدأ الركوب على لحيوانات والصيد وأنشطة أخرى.

❖ المرحلة الثالثة: من 22 عاما إلى 28 عاما

إنه بدأ التفكير في الحيوانات، والنباتات، والجسادات وتعلم بأن للروح في الحيوانات من نوع واحد. وبالنظر إلى الأنواع المختلفة حوله وصل إلى التفسير الأرسطائي للمعروف بالجنس والأنوع والفصل الم. وكذلك علم بالتأمل بأن لكل حادث محدث ولكل معلوم علة فوصل بهذه الطريقة إلى وجود الخلق والصانع. وعندما حصل المعرفة على وجه الإجمال حدث الشوق في نفسه لحصول المعرفة على وجه التفصيل. ورأى بأن كل شيء يتكون وتفسد ويفتقر إلى الفاعل المختار، فتنقل فكرته إلى الأجسام السماوية. ودخلت فكرته في المرحلة الجديدة وانتقلت من عالم الأرض إلى عالم العلوي.

❖ المرحلة الرابعة: من 29 عاما إلى 35 عاما

عندما بدأ التفكير في العالم المسامي، وصل إلى النتائج التالية:

- تمتد الأجرام السماوية في الأقطار لثلاثة: الطول والعرض والعمق.
- إن الفلك في شكل الكرة وهي ممتدة إلى ما لا نهاية.
- تحتاج الأجسام السماوية إلى الفاعل مثل الأجسام الأرضية.
- إن العالم قديم ولم يوضح له بأن العالم جاء من عدم أو لم يسبق عليه عدم. فوقع في الشك في هذه القضية.

1- تبلىوا من هذه الفكرة بأن مولف القصة كان متأثراً بالفكر اليوناني.

وبعد هذه المرحلة يشتد شوق الحي إلى معرفة الصانع والصانع. وعندما كان يرى إلى المصنوع يتقل ذهنه إلى الصانع وهو يُعرض وجهه عن المصنوع والعالم المحسوس إلى العالم المفقود.

❖ المرحلة الخامسة: من 36 عاما إلى 50 عاما

بلغ حي إلى معرفة الله، والكشف، والمشاهدة في هذه المرحلة. وأراد أن يعرف حقيقة الخالق فقلّم بأنه مؤثر عن صفة الجسم فلما لا يمكن إدراكه فبدأ التفكير في ذلك الموجود الشريف. وكذلك علم بالتأمل، يجب للعمل عليه وأخذ ثلاثة أبعاد للعمل. أولاً تتعلق بالجسد وفيه التشبه بالحيوانات.

ثانيها تتعلق بالروح وفيها التشبه بالأجسام السماوية. فالزم على نفسه الطهارة وإزالة الرجز عن جسده وكذلك الحركة على الاستدارة ليكون بطواف حول الجزيرة وبيته.

ثالثها تتعلق بواجب الوجود وفيه المشاهدة، والإستغراق، ونفى الذات، وعبادة النفس في ذاته حين المشاهدة⁽¹⁾. وفي هذه حالة وصل في الكيفيات التي لا رأتها أي عين وما سمعتها أي أذن ولا خطر في أي قلب؟ وافتح نتيجة بأنه ذات سبحانه ونعالى فلا توجد أي ذات سواه. ثم انتقل إلى نظرية الفيض - توجد هذه النظرية عند أفلاطون وأخذ عنه الفارابي وابن سينا. وفي هذه المرحلة حصل القدر الملقاه بالحقيقة المطلقة أي وقت يشاء وينفصل عنه متى شاء. فظهرت هذه الأمور والاكتشافات له بعد جهد طويل وانتقل إلى المرحلة الأخيرة. هذه المرحلة تُعتبر بالاكتشافات والمشاهدات في الكلمات والعبارات واللفظة.

❖ المرحلة السادسة: التقاؤه بأبسال

ينقل ابن طفيل ذكر أبسال وسلاطانه اللذان يكونانه يعيشانه في الجزيرة قريب من جزيرة حي. يكون أبسال مفكرا في الباطن ويكون سلامان مشغولا في الظاهر بعيدا عن التأويل ولكن يكونا مستعدان في مجاهدة النفس. كان يحب الأبسال العزلة وسلامان المجتمع وبدأ الاختلاف بينهما في هذه القضية. فأراد أبسال أن ينذهب إلى الجزيرة لاختفاله نفسه في عبادة الله سبحانه وتعالى.

ويوما من الأيام التقى أبسال يحيى، ولكن لم يتكلما؛ لأن الحي لم يكن يعرف التكلم واللفظة بكونه في الجزيرة ونشأته في الحيوانات وكان يعرف الأصوات فقط. فعلمه أبسال اللغة والتكلم. وعندما

1- تشابه هذه الفكرة بالوسطة الوجود.

مثل عنه أبسال ما ين جاء هو؟ قال له هو لا يعرف أمه وأبيه وهو يعرف الغزالة فقط التي رتبته. فبين
حي بأنه كيف وصل إلى المعرفة والوصول. وبعد قصة حي اكتشف لأبسال بأن هناك التوافق بين العقول
والمنقول وظهرت له الأمور الغامضة. وكذلك أخبر أبسال الحي عن الشريعة ولم يجد أي شيء خلاف ما
وقع عنده من الكشف والمشاهدة فعلم باليقين بأن من جاء بالشريعة فهو صادق وأمين وصديق به وآمن
به وتعلم القرائن والواجبات الدينية.

فظهرت بهذه القصة بأن العقل السليم والتجربة الصحيحة تؤدي إلى توحيد الله ومعرفة. والكون
مملوء بالآثار والعلامات التي تشير إلى الخالق والضايع. وإن لم نسمح فطرة الإنسان فلا مانع في معرفة
توحيد سبحانه وتعالى.

بعد ذكر الموقف من الفكر الإسلامي ينبغي أن أذكر موقف العالم المعاصر في تشكيل المعتقد
الإنساني. إننا نجد يتم تشكيل المعتقدات بطريقتين عند علماء النفس:
الأولى: من خلال تجاربنا التي تتضمن الاستدلالات والاستنتاجات.
الثانية: عن طريق قبول ما يقول لنا الآخرون أن نكون صادقين.

يقول علم النفس: إن معتقداتنا الأساسية تُكون في مرحلة الطفولية بأن الإنسان عندما يولد،
يتخلل في هذا العالم كسجل نظيف ويملأون معتقدات السابقة. والإنسان باحث بالطبع ولذا يبحث في
كل شيء. و عندما نكون صغاراً، لا نستطيع أن نميز بين الحق والباطل، فنقبل أحياناً ما يقال لنا
كالمعتقدات عن وجود الله، والملائكة، والشيطان. وفي البداية نسأل: أين الله؟ ماذا يفعل؟ أين الشيطان؟
وغيرها ولكن بمرور الوقت تصبح هذه المعتقدات قوية وصارت جزءاً من قيمتنا ونترك الاستفسار عن
صحتها. وكذلك نشأ من البيئة كما نشأ من الوالدين والأبناء في الاعتقاد. عندما نبدأ في الذهاب إلى
المدرسة ونلتقي بأصدقاء جدد، نخوننا بسرورنا عن الأشياء والأفكار ونقبلها كحقيقة. والمعتقدات التي
تصبح في هذه المرحلة تكون غير منطقية على الإطلاق؛ لأننا لا نفكر عن طبيعتها وتشكيلها وحتى
وظائفها وتأثيرها على دولتنا. وكذلك نتعلم عن طريق العمل باستخدام الحلول، والتعامل بالناس،
والأشياء، والأماكن، والأحداث. هذه الطريقة التي يتم بها تشكيل المعتقدات. عندما نكون صغاراً
وعاطفين.

According to Curtis Brown, the human beliefs form by two ways: individual natural characteristics and external influence including history, community and his environment⁽¹⁾.

يقول كروست براون: تشكل المعتقدات الإنسانية بطريقتين: العوامل الداخلية التي تتضمن الخصائص الفردية الفطرية، والعوامل الخارجية وهي تتضمن التاريخ، والبيئة، والمجتمع. تبدوا من هذه الفكرة بأن موقف العلم المعاصر يختلف عن الفكر الإسلامي. حسب الفكر الإسلامي ولد الإنسان على الفطرة أي الإسلام والإيمان وإن لم تفسخ فطرته يبقى على الإيمان. فالوحيد والإيمان موجود في جبلته وفطرته، ولكن في نظرية العلم المعاصر لا يوجد التوحيد في فطرة الإنسان وعقله كالفكر النظيف حين ولادته وهو يتعلم من المجتمع ما يتعلم. فالعوامل التي تغزو الاعتقاد في الفكر الإسلامي تكون الاعتقاد في نظرية العلم المعاصر.

فخلاصة البحث هذا أن الإنسان لوكد على الفطرة المنبغية أي الإسلام. وإن لم تفسخ فطرته بالعوامل الخارجية يبقى على الإسلام والإيمان كما يدل الحديث عليه: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه»⁽²⁾. وكذلك المجددان والجبلة، وللعقل السليم يستطيع أن تحصل معرفة سبحانه وتعالى على وجه الإجمال. وكذلك تبدوا من قصة حي بن يقظان بأن الصغرية، والتأمل، والتفكير، والتدبر يؤدي الإنسان إلى التوحيد ومراتب اليقين.

1- Curtis Brown, What is a Belief State? *Midwest Studies in Philosophy*, 10 (1986), pg. 357-78.

2- صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب من انتظر حتى تغرب، 95/2، رقم: 1358.

المبحث الثاني: العوامل التي تغير الاعتقاد

سأناقش في هذا المبحث عن العوامل التي تغير الاعتقاد من حالته الأصلية. فإننا نرى في واقعنا بأن معظم المعتقدات الإنسانية تُكوّن في عصر الطفولة ولكن تُغيّر بمرور الوقت في سن النضج. على الرغم من أن عملية التغير في الاعتقاد صعب جدا، ولكنه ليس مستحيلا كما نشاهد حولنا بأن كثيرا من الناس يُغيّرون عقائدهم حتى يتركّون دينهم الأول ويختارون الآخر.

يقول أدي شام في عملية تغيير المعتقدات:

It is very difficult to reject the traditional beliefs which are built for centuries because of many factors including family, society and environment ⁽¹⁾.

إن رفض المعتقدات التقليدية صعب جدا التي بنيت لعدة قرون بسبب العليدة من العوامل بما في ذلك الأسرة، والمجتمع، والبيئة.

فالعوامل التي تغير الاعتقاد كثيرة ولكن أهمها أربعة: العوامل الشخصية، والاجتماعية، والدينية، والاقتصادية. وكل منها تنقسم إلى أنواع عديدة التي سأذكرها بالشرح من المنظور الإسلامي فيما يلي:

العوامل الشخصية:

إن العوامل الشخصية تدور دورا كبيرا في تغيير المعتقد الإنساني وأهمها هوى النفس، والعصبية والتكبر، والغلو، والمبالغة، والخفة، والموالاة، والمصلحة، والتناق. وأبرزها فيما يلي:

❖ هوى النفس

إن هوى النفس هو أعظم وميلة الشر في العظم وكل من يتبع هوى النفس يتعامل مع العصبية، والمنفعة المادية، والتكبر، والظلم، والحياة وغورها، وهو مانع أيضا في قبول الحق كما يبين القرآن الكريم أنه في عدم قبول الخليفة: ﴿لَقَدْ رِيتَ مِنْ أَفْئِدَةٍ هَوَیٍّ وَأَسَلَّ اللَّهُ عَلَیْهِ﴾ ⁽²⁾.

وكذلك يعتبر القرآن إتياع هوى النفس بالضلال! لأن إتياع الهوى يؤدي إلى الانحراف عن الصراط المستقيم. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ یُخْرِجُهُ مِنْ صِرَاطِ اللَّهِ﴾ ⁽³⁾.

1- A. Shaw, A Theory of Belief, Secularsites, PO Box 172 Westerham, TN16 9AN, Pg. 16.

2- سورة الجاثية آية: 23.

3- سورة القصص آية: 50.

وكذلك إغواء هوى النفس يهذى إلى فساد السموات والأرض كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ لَبِغْتَ لِحَقِّهِمْ أَجْرًا لَمَبْغَضِينَ﴾ (١).

أَمْرًا لَهُمُ الْقَعْدَةُ الْعُتُوبُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا (1)

❖ العصية والتكبر

العصبية والتأثير لها تأثير كبير في تغيير المعتقدات. والإنسان يتكون متعصباً في كثير الأحوال
وقنعه العصبية في قبول المعتقد الصحيح كما نرى الأحوال للأمم السابقة بأنهم إذا كانوا يدعون إلى
التوحيد، كانوا يرفضون دعوة الأنبياء بسبب العصبية. وتظهر العصبية في عدة أشكال كالقبيلة، والعنصرية،
والنسائية، واللغة، والطائفة، وغيرها.

إِنَّ يَهُودَ مَدِينَةِ كَثَافًا يَدْعُونَ اللَّهَ تَعَالَى لِبَعْدَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنْ عِنْدَمَا بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ مَنَعَهُمُ التَّعَصُّبُ وَالْحَمْدُ عَنْ قَبُولِ دَعْوَتِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْهِمُونَ عَلَى الْآيَاتِ كَذَّبُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَذَّبُوا بِمِثْلِ الَّذِي كَذَّبُوا أَوَّلًا وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ٢٥١.

وأيضا قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَكُونُ لَهُمْ مَكْرٌ شَيْءٌ﴾ (٢٩).

واليهود كانوا يحرقون في كتابهم ويكذبون ما جاء من صفات النبي صلى الله عليه وسلم بسبب الحسد والحقد كما قال تعالى: ﴿وَيَحْرِقُونَ الْقُرْآنَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَكُنُوا عَصَاةَ قَوْمٍ﴾ (4).
وقوله تعالى: ﴿حَسْبًا مِّنْ عِندِ أَهْلِيهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا قَبِلْتُمْ لَكُمْ﴾ (5).

وَكَلِمَةُ التَّكْمَرِ مِنْ زَوَالِ النَّفْسِ وَكُلٌّ مِنْ يَطْلِي فِيهِ يَطْلُقُ نَفْسُهُ فَوْقَ مَرَاتِبِهِ. وَالتَّكْمَرُ يَطْلُقُ بِأَلْفِهِ
مُسْتَعْتَبًا عَنْ غَيْرِهِ وَهُوَ حَالُ الْبَرَاءِ وَلَهُ فِكْرٌ صَحِيحٌ. وَلِذَا لَا يَقْبَلُ الْحَقُّ وَيُكَذِّبُهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى:
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي كَذَّبَتْ بِهَا قَوْمُكُمْ فَكَانُوا بِهَا فَاسِقِينَ (١٦)

- 1- سورة المؤمنون آية: 71.
2- سورة البقرة آية: 89.
3- سورة البقرة آية: 101.
4- سورة المائدة آية: 13.
5- سورة البقرة آية: 109.
6- سورة البقرة آية: 87.

❖ **العلوم والمبالغة**

العلم هو المجاهدة في الفكرة أو في مرتبة الشخص مخالفًا للحقيقة، هذا الشر موجود بالكثرة في عصرنا بأن كثرة من الناس يغلبون في مرتبة الأشخاص في ميدان الدين والسياسة وغيرها. وأن هؤلاء الناس يطعون الصالحاء كطاعة الله تعالى ويتجاوزونه عن الحلال كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَحْمَدُ اللَّهَ عِندَ الْحَزَنِ إِذْ جَاءَنَا بِالْبُرْهَانِ لَوِ اتَّبَعَ النَّاسُ الْهُدَىٰ لَسَدَّ أَسْفَارَهُمْ﴾.

وفوله تعالى لإهل الكتاب: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ (٢)

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ لِلْغُلُوِّ فِي الدِّينِ» (٤).

❖ المحبة والمودة

الهيئة والمبالاة تتوراث دورا كبيرا في تغيير المعتقدات ويكون الإنسان في يوم الآخر مع من كان يحبه في الدنيا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «المرء مع من أحب» (١٥).

وقال تعالى: **وَالَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَيْهَاتَ وَهَيْهَدَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى الْأُولَى يَصْطَلِحُونَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ الْآخِلَةِ بَعْضُهُمْ يَكْفُرُ بَعْضُهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ**

وقال النبي صلى الله عليه وسلم في تأخير المولاة: «الفرقة غلي دين حبيبك فليستظر أحدكم مني
الغلي» (٦).

- 1- سورة البقرة آية: 165.
- 2- سورة النساء آية: 171.
- 3- محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، السنن، كتاب النكاح، باب تلحق حصي الرمي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، بدون السنة، 1008/2 رقمها 3029. صححه الألباني في المسلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف - الرياض، بدون السنة، ص 177/5، رقم: 2144.
- 4- موسى شاهين لاشين، فتح المقيم شرح صحيح المسلم، دار الشروق، الطبعة الأولى: 1423هـ - 2002م، 213/9.
- 5- صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب من انتظر حتى تلعق، 39/8، رقم: 6170. وانظر: سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء أن المرء مع من أحب، 595/4، رقم: 2386.
- 6- سورة المائدة آية: 51.
- 7- شعب الإيمان، 44/12، رقم: 8990. قال النووي: إسناده صحيح.

ويقول جلال الدين رومي رحمه الله:

صحيح صالح تر صالح كن

صحيح طالح تر طالح كن

إن صحبة الصالح تجعلك صالحا وصحبة الفاسق تجعلك فاسقا.

❖ المصلحة والنفاق

يختار بعض الناس سلوك النفاق في حب المال والمنفعة؛ لأن دينهم للمنفعة والمصلحة. فإن يجلبوا المنفعة في الدين يميلون إليه، وإن يجلبوها في مخالفته، يقومون بمقابلته. يحذر الله تعالى عن سلوكهم هذا في سورة الحج: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ يَبْغُوا اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ إِنْ أَصَابَكَ خَيْرٌ فَأُولَئِكَ مَخْلُوعُونَ وَلَئِنْ أَصَابَكَ شَرٌّ فَإِنَّمَا أَنتَ مُقْلَبٌ عَلَىٰ وَجْهِهِمْ﴾ (1).

ويقوله تعالى من سلوك المنافقين: ﴿وَمُتَشَبِّهِينَ فِيهِمْ أُولَئِكَ يَتْلُونَ إِنْ يُرِيتَا عِزًّا وَمَا هِيَ بِعِزَّةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ (2).

وأبضا قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ عَلَيْكُمْ قَوْلًا جَاءَ الْحَقُّ وَرَبَّهُمْ يُنْظِرُونَ إِنَّكَ مُدْهِرٌ لَّهُمْ غُلَاقًا فَتَنِي عَلَيْهِمْ أَتَرْتَهُمْ إِذَا دَخَلَ الْحَقُّ سُلُوكَهُمْ سَالِكًا بِالْيَمِينِ حَتَّىٰ أَتِيَهُمْ عَلَى الْخَيْبِ﴾ (3).

العوامل الاجتماعية:

يشأ الإنسان في المجتمع ويعلم منه كثرات وتؤثر العوامل الاجتماعية حفيذة الإنسان وتترك الأثر كبيرا عليها. فهذه العوامل تتضمن البيئة والمجتمع؛ والشهرة والدعاية، والعقل الاجتماعي؛ والتقليد وغيرها. وأذكرها بالإختصار فيما يلي:

❖ البيئة والمجتمع

إن البيئة الاجتماعية تأثيرا كبيرا في تغير المعتقد الإنساني. عندما يرى الإنسان حوله العادات، والمألوفات، والأفكار المروجية، يعتقد ما يدون نظر إلى صحتهم. وكذلك البيئة الطبيعية والجغرافية تؤثر في تغير الاعتقاد لأنها تترك آثارا كبيرة في شخصية الإنسان وطبيعته.

1- سورة الحج آية: 11.

2- سورة الأحزاب آية: 13.

3- سورة الأحزاب آية: 19.

قال النبي: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة» (1) فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه» (2).

يقول ابن كثير: إن المجتمع أقوى العوامل التي تمارس اعتقاد الإنسان وكل شيء يغير الاعتقاد، فهو داخل في "قائمه" (3).

وتأثير البيئة أقوى من الوراثة، والتعليم، والتربية؛ لأن الإنسان يتعلم كثيرا من العادات، والمعتقدات، والمعارف من المجتمع. ولذا قال الاختصاصيون: "لوجهما يتوأمون ووجهنا كلا منهما في بيئة مختلفة لنشأ مختلفين".

❖ الشهرة والدعاية

إن الشهرة آلة مؤثرة لترويج أي شيء في عصرنا الحاضر، سواء كانت مادية أو نظرية، ومعظم الناس في العالم يتبعون الشيء، أو الفكرة، أو النظرية التي متبعوها في كثرة بعض البصر عن الحقيقة؛ لأنهم ينظرون إلى الظاهر لا الباطن. وإن كان يتزده أحد بين الفكرتين، سيختار الفكرة المشهورة أو التي قائلها مشهور كما قال أحد "خطأ مشهور تفصل من صواب مهجور". وهم يظنون بلغ الحق مع الكثرة لا القلة؛ ولكن في الحقيقة هي ليست مقياس وميزان كما قال سبحانه وتعالى: ﴿لَا يَتَّبِعُ الْكَثِيرُ أَهْلَ الْكُفْرِ وَلَا يَتَّبِعُ أَهْلَ الْإِيمَانِ إِلَّا تَتَّبِعُهُ أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَئِنْ لَمْ يَرْكَبْهُ لَأَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُلَاقُونَكَ وَلَئِنْ لَمْ يَرْكَبْهُ لَأَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُلَاقُونَكَ وَلَئِنْ لَمْ يَرْكَبْهُ لَأَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُلَاقُونَكَ﴾ (4).

نحن نرى في العالم بأن معظم الناس يتبعون للمسيحية؛ لأن أتباعها كثير في العالم. والمسيحية على المستوى العالي حسب الرقم، كما يتبعون 2.1 بلن الناس الذين المسيحية في العالم. وأهم لا يبحثون عن الحقيقة، بل ينظرون إلى الكثرة. وينقد القرآن هذه الفكرة الخاطئة بالإيضاح كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ يَمُوتْ مَيْتًا قَاتِلًا يُكَلِّمُ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (5).

1- صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب من انتظر حتى تلتزمه 95/2، رقم: 1358.

2- محمد بن حبان التميمي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بنبان، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، الطبعة الثانية: 1414هـ - 1993، 336/1، رقم: 128. رواه المسلم أيضا.

3- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: 1420هـ - 1999م، ص 500-505.

4- سورة المائدة آية: 100.

5- سورة آل عمران آية: 85.

❖ العقل الإجتماعي

إن العقل الإجتماعي يعمل بطريقة الدعاية والأعلام وبث الشائعات؛ فإن لنا أهداف أيديولوجية كمنهج المعتقادات الخاصة، والعادات، والتقاليد. وفي عصرنا اليوم لها قيمة خاصة في المجتمعات والمظاهرات، والمهرجانات حتى لا يبقى تأثير للعقل الأصلي في الواقع المشهود ويغلب عليه الخيال والانقسام والكراهية. ولذا ينصح القرآن الكريم في سورة سبا: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَعْدِ اللَّهِ أَن تَقُولُوا قَوْلَهُ مَقْذُوفٌ وَقُرْآنِي شَرٌّ مِّنْكُمْ وَأَنَا صَالِحٌ مُّذْنَبٌ﴾ (1).

وكذلك هناك تأثير كبير للمظهر والحالة في تغيير المعتقد؛ لأن ظاهر الأشياء يجذب توجه الإنسان لتأثير الكلام ونفوذه في ذهن السامع. ولو اكتشف النقاب عنه تظهر الحقيقة ويغسل تأثير الكلام؛ ولكن الإنسان حرص على المال والمقام النبوي؛ لأنها يمدح نفسه بالظاهر ويترك الحقيقة كما قال تعالى: ﴿يُضَاهِيهِمْ ظَاهِرَاتِنِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ (2).

❖ التقليد

التقليد هو اتباع الفرد أو الجماعة في الأفكار، أو العقائد، أو العادات، أو السلوك؛ ومن الإحتكام بالعقل والصرع، وأخطر نوع البدعة هو تقليد الآباء، والأسلاف، والأجداد في العقائد والأصول الدينية الباطلة والفاسدة؛ لأنه مانع عن قبول الحق كما نجد في القرآن الكريم بأن الأنبياء إذا دعوا الناس إلى التوحيد أجابوا بأنهم يقلدون آباءهم ولا يتركون ما ألهموا عليه آباءهم ولا يفعلون الحق كما قال تعالى عز وجل عنهم: ﴿قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا آتَانَا عَلَيْهِ آبَاؤُنَا أَوْ لَوْ كَانَ مَا بَيْنُنَا وَبَيْنَهُمْ شَيْئًا وَلَا يَتَّبِعُونَ﴾ (3). وكذلك إذا منع إبراهيم عليه السلام لقومه عن عبادة التماثيل أجابوا بأنهم وجدوا على هذا آباءهم كما قال تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مَا لَنَا مِنْ آبَائِنَا﴾ (4).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لتتبعن سنن من قبلكم شربوا شربهم وفراعوا ففراعهم حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال نعم» (5).

1- سورة سبا آية: 46.

2- سورة البقرة آية: 7.

3- سورة البقرة آية: 170.

4- سورة الأنبياء آية: 53.

5- صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب من انظر حتى تدمن، 169/4، رقم: 3456.

العوامل الدينية:

تؤثر العوامل الدينية المعتقد الإنساني وتغيرها من العقيدة الصافية، وأهم للعوامل الدينية التي تغير العقيدة هي: التلبس، والتحريف، والإحتجاج بالأحاديث الضعيفة والموضوعة وغيرها. وأذكرها فيما يلي:

❖ التلبس

هو إختلاط الحق بالباطل بشكل أن يكون الحق في الظاهر والباطل في الباطن. وهذا الإختلاط أخطر للحق؛ لأن الناس يقبلونه على أساس الحق ولكن في الحقيقة هو التلبس الحق بالباطل. يمنع القرآن عن هذا الإلتباس في سورة آل عمران: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَكَفَّ اللَّهُ الْحَقَّ﴾ (1).

التلبس جرم عظيم؛ لأن الحقيقة تكون تخفى على النفوس. و يوجد هذا الإثم في عصرنا بالكثرة؛ لأن الناس يخدعون أنفسهم بلبس الحق بالباطل كما خاطب الله سبحانه وتعالى لإهل الكتاب: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَكَفَّ اللَّهُ الْحَقَّ﴾ (2).

ويقول دكتور محمد اقبال: (3).

طبع الہم مجھ سے کہا میرے عمل نے
جو عمل کا قلام ہو، وہ دل نہ کر قبول
باطل دلوں پہنچے، حق لاشریک ہے
شرکت میرا حق و باطل نہ کر قبول!

يقول محمد اقبال: قال لي جبرائيل في الصبح الأزل، لا تقبل القلب التي عبي العقل. فالباطل يحب الإنثون، ولكن الواحد لا شريك له، فلا تقبل الشركة بين الحق والباطل.

❖ التحريف

هو تغيير الحقائق بحيث تحرف عن دلائلها الأصلية ولا تعود إلى المقصود الأصلي. عندما ننظر في القرآن الكريم نجد أنواعا كثيرة للتحريف التي تتأثر المعتقد. وأخطر هذه الأنواع هو زيادة علي الأصل؛ لأن الفارئ أو السامع يتصور هذه الزيادة جزء النص ويعتقد به ويعمل به بنية النجاة؛ ولكن في

1- سورة البقرة آية: 42.

2- سورة آل عمران آية: 71.

3- سلطان محمد كرمي، صحت، تحريف، كرمي، اقبال، 2018، ص 586.

الحقيقة تكون الإضافة البشرية. والقرآن يصف هذا النوع من التحريف بالإفتراء كما جاء في سورة الأنعام: ﴿هَمَزَ الظَّالِمِينَ اقْتَرَبُوا إِلَى اللَّهِ كَذِبًا يُفْسِدُونَ ۚ وَالَّذِينَ يُبْتَغُونَ مِنْ دُونِهِ مَالًا فَلَمْ يَأْتُوا بِالْحَقِّ بَشْرًا ۖ كَانُوا فِي أَعْيُنِنَا ۚ سَوَاءٌ يَأْتُوا بِالْحَقِّ وَلَا بِالسَّوْغَاتِ ۚ وَهُمْ لَا يَصِحُّونَ ۖ﴾ (1).

ومن مظاهر هذا النوع الباطل، والشهادة بالزور، والخرافات التي نرى حولنا.

والنوع الثاني من التحريف يتعلق عن كتمان الحقيقة وإخفاءها. وهذا الكتمان قد يكون بخلاف النص وقد يكون جزء من النص بغرض التضليل. كان اليهود يرتكب بهذا النوع كما أشار سبحانه وتعالى في سورة البقرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَحْكُمُونَ مَا آتَى اللَّهُ مِنَ الْحُكْمِ يَحْكُمُونَ أَكْثَرًا مِنْ مَا آتَى اللَّهُ مِنَ الْحُكْمِ ۚ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۚ﴾ (2).

والنوع الثالث يتعلق بالتأويل وهو التحريف بالمعنى لا بالنص. والمراد بالتأويل تفسير النص بما يخالف الواقع الحقيقي. هذا التأويل مبني على الضلالة ويختلف عن التأويل الشرعي. والقرآن ينهى عن التأويل الذي يؤدي إلى الفساد والفتنة سواء كان دينياً أو دنيوياً كما يقول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَأْوِيلُ لِكَلِمَاتِهِ ۚ يَتَذَكَّرُ الَّذِينَ عَلِمُوا مِنْهُ أَعْتَابَ ۚ إِنَّ سَعْيَ الْبَشَرِ غَيْرُ فَعِيلٍ ۚ﴾ (3).

❖ الإحتجاج بالأحاديث المكتوبة والموضوعة

إن الجاهل يسمع الأخبار المكتوبة والموضوعة فيصدقها ويقع في الضلالة والبدع. وأمثلة هذا فيما يقولون بأن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه في الطواف أو هو خارج من مكة. وغالت الطائفة في نفس الرؤية حتى أنكروا ما ثبت في الرؤية بالأحاديث الصحيحة وغالت الطائفة الأخرى في إلهيات الرؤية حتى وقعوا في الإلحاد والخلل (4).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيما تُسبب إليه من الباطل: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» (5).

1- سورة الأنعام آية: 144.

2- سورة البقرة آية: 174.

3- سورة آل عمران آية: 7.

4- مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، ص 132.

5- صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يجذب الميت ببعض بكائه أهله عليه إذا كان الخروج من سنته لقول الله تعالى، 80/2، رقم: 1291.

❖ المنفعة المالية

إن أهم العوامل التي تغير الاعتقاد هي المنفعة المادية أو الشخصية كالنفوذ والرياسة. قد يترك العقائد الدينية والحقائق الأصلية بسبب الرغبة إلى المصالح المادية. يكشف القرآن هذا السلوك في سورة البقرة: ﴿قَوْلِ لِلَّذِينَ يَكْفُرُونَ الْحَقَّ يَأْتِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْرَوْا بِهِ قَسَمًا قَلِيلًا﴾ (1). إن هؤلاء الناس كانوا يفترون على الله الكذب ويتسبون هذه الأكاذيب إلى الدين لحصول المنافع المادية والمالية. وكانوا يكتفون الحقائق والعقائد الصافية لكي لا يصلون النفوس إلى الهداية والحق كما دأب الله تعالى هؤلاء الناس في سورة البقرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ يُشْرِكُونَ بِهِ قَسَمًا قَلِيلًا﴾ (2).

العوامل الاقتصادية:

إن العوامل الاقتصادية آلة كبيرة لنشر العقائد والنظريات في عصرنا على نطاق أوسع كما نرى في المجتمع. والعامل الاقتصادي له جهتين: جهة الفقر وجهة الترف والذكرها بالشرح فيما يلي:

❖ جهة الفقر

إن للفقر تأثير كبير في تغيير المعتقد؛ لأن الجائع يعتقد بأي معتقد. وقال أحمد "إن صاحب الحاجة أعمى" لأنه لا يتأمل ولا يفكر في قبول الرأي الصحيح ويكون مستعداً لقبول أي نظرية بدون النظر إلى صحته وفساده. والشخص الذي لا يملأ بطنه، له أعظم هم وهم الخير. وبالعكس الشخص الذي يشبع بطنه، يتأمل ويفكر قبل قبول أي رأي.

كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو به: «اقض عني الدين وأغنني من الفقر» (3).

إننا نرى طريقة القاديانية وأنهم يحلون الناس الذين يكونون ضعفاء في المعاش، ويعطوهم الفلوس، والأموال، والأشياء الأخرى، ويصاونوهم في زواج بناتهم. و يطلبون عنهم بالمعاوضة للمالية قبول دينهم ومعتقدهم الفاسد. وكذلك اليوم تعمل بعضا من المنظمات الغير الحكومية تحت المقاصد الإلحادية وضد الإسلام. وهي تنشر أيضا أفكارهم وعقائدهم بقوة الفلوس والمال.

1- سورة البقرة آية: 79.

2- سورة البقرة آية: 174.

3- سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبيد المجد السلفي، مكتبة ابن تيمية القاهرة، الطبعة الثانية، بدون السنة، 233/6، رقم: 6078. صححه الإلباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، ص 814/2، رقم: 4419.

❖ جهة الترف

إن للترف أثرًا كبيرًا في تغيير الاعتقاد. وأن المترفين يعيشون في النعم، والعيش، والميسر، ولذا يكونون يغفلون عن بحث الحقيقة، ويتكبرون في نفوسهم، وينكرون الحقيقة كما جاءت في كثير من الآيات القرآنية معتقداتهم، وفكرتهم، وتصوراتهم الباطلة. لا يشعر المترف ضرورة بحث الحقيقة؛ لأن الوضعية التي هو فيها تمثل حقيقة جلية بالاتباع ولا يمكن الاستعاضة عنها.

تشير الآية القرآنية إلى ذلك: ﴿وَاتَّبِعِ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَوْا بِهِ وَسَكَتُوا عَنْهُمْ﴾ (1).

وكذلك يظن المترف بأن فكرته مطابق بالحقيقة وله كرامة وعزة عند الله سبحانه وتعالى. ولذا فضله الله على سائر الناس بالأموال، والأولاد، والنعم الأخرى. وأنه يظن بهذه النظرية بأنه سيدخل الجنة ولا يُعَذَّب في الآخرة يختار العقيدة الفاسدة. ويظن أيضا بأنه سيفتخلص من العذاب بسبب كثرة المال والأولاد كما قال تعالى عن عقيدتهم الفاسدة: ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَحَقُّ بِأَمْوَالِنَا وَأَوْلَىٰ أَهْلًا بِهَا مِنَ الَّذِينَ يَبْتِغُونَهَا﴾ (2).

إن حياة صاحب الترف تشمل على سهولة، وبساطة، وبكاسل، وبغفل عن بحث الحقيقة. وبهذه الأسباب يعتمد على التقليد ومعتقدات آباءه ولا يقبل الرأي الذي يخالف آراء آباءهم وأفكارهم.

يقول الله تعالى فكرة المترفين في سورة الزخرف: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ ذِكْرٍ لِّلنَّاسِ لَّا يَأْتِيَنَّاهُمْ إِلَّا وَهُمْ عَابِدُونَ آبَاءَهُمْ عَلَىٰ بَاطِلٍ وَقَدْ خَلَّوْا بَيْنَ يَدَيْهِمْ﴾ (3).

والذي ينبغي لنا من خلال ما سبق من القرآن والسنة والنصوص السابقة أن العقيدة الصافية تتأثر كثيرا بالعوامل العديدة. هذه العوامل تغير الاعتقاد وتؤدي الإنسان إلى حد الضلالة وأحيانا إلى الكفر. وأهم العوامل التي تغير للمعتقدات الإنسانية هي: الشخصية، والاجتماعية، والدينية، والاقتصادية. وكذلك تعمل بعض الحركات الغير الإسلامية في تغيير عقائد المسلمين وتبشر الإلحاد والعلمانية، والوطنية، والإشتراكية في مجتمعات المسلمين ليعبد المسلمون عن دينهم. وبعض هذه الحركات تعمل عمليتها في شكل الدين كالفاديانية وبعضها تفعل بأنما تعمل للمحقوق الإنسانية ولكنها تخالف الإسلام في الحقيقة.

1- سورة هود آية: 116.

2- سورة سبأ آية: 35.

3- سورة زخرف آية: 23.

الفصل الثالث: علاقة الاعتقاد بالعلمية المعرفية والحقيقة الواقعية

المبحث الأول: الاعتقاد وصلته بالعلمية المعرفية

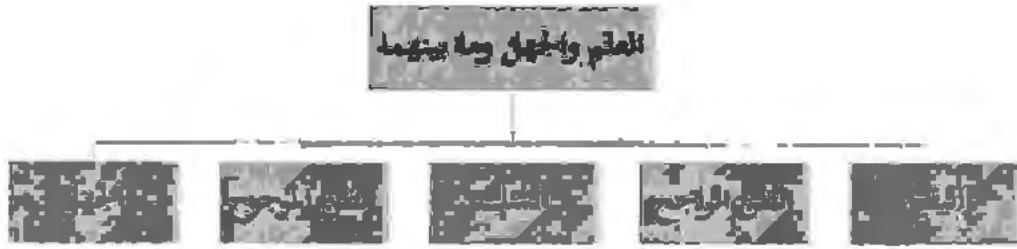
سأناقش في هذا المبحث المصطلحات العلمية كالاعتقاد، والعلم، والمعرفة، والفرق بين العلم والمعرفة، وأقسام المعرفة، والمذاهب المختلفة في إمكانية المعرفة وعملية المعرفة، والمصادر المعرفية لدى القرآن والسنة، ووسائل المعرفة كالعقل، والحس، والقلب، وعلاقتها بالاعتقاد. وقبل أن أدخل في إشكالية المعرفة، ينبغي أن نعرف المصطلحات العلمية لكي نفهم المفاهيم الغامضة بالوضوح ونحترز عن التظليل والاختلاط.

الإعتقاد: هو يقين جازم الذي لا يأتي فيه شك. والمعرفة من العرف. قال ابن فارس: "المعرفة والعرفان من العلم بالتشيء، يدل على سكون إليه؛ لأن من أفكر شيئاً توخى منه ونها عنه" (1). وهي تتضمن التصورات الفكرية والمعتقدات المختلفة التي تكون النتيجة لفهم الظواهر والأشياء (2).

العلم: هو ضد الجهل وإدراك الشيء أو عرفاته. فمن ناحية الإيجابية والسلبية للعلم والجهل الأبعاد المختلفة وهي: اليقين (3)، والظن الراجح (4)، والظن المرجح (5)، والشك (6)، والجهل، أو باطل يقين (7). وأكتبها في رسم يأتى فيما يلي:

- 1- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، 281/4.
- 2- عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، مكتبة القاهرة، 1971م، ص 18.
- 3- العلم الذي لا شك معه وفي الاصطلاح اعتقاد للشيء بأنه كذا مع اعتقاد أنه لا يمكن إلا كذا مطابقاً للواقع غير ممكن للزوال "أنظر: علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1405هـ، باب العين، جز 1، ص 332.
- 4- هو أن يكون درجة الوثوقية فيه أقل من اليقين، ما بين 51% و 99%.
- 5- هو عكس الظن الراجح. وتكون درجة نسبة الوثوقية فيه أقل من 50%.
- 6- هو الإرباب والتردد في الأمر ودرجة الوثوقية فيه 50% في المائة.
- 7- هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه. وتبلغ نسبة الوثوقية فيه إلى درجة الضعف.

الصورة الأولى: العلم والجهل وما بينهما



الفرق بين العلم والمعرفة:

يوجد الفرق بين العلم والمعرفة بأن العلم يبحث عن أحوال الشيء والمعرفة تنعصب إلى حقيقة الشيء. وعلى هذا نقول بأن المعرفة تتضمن العلم، ولكن العلم لا يتضمنها. والعلم يفيد الإدراك الكلي أى المركب والمعرفة تفيد العلم الجزئ البسيط. وعلى رغم هذا الاختلاف توجد علاقة قوية بين العلم والمعرفة. وهاتان كلمتان تستعملان في القرآن الكريم كما قال تعالى: ﴿ فَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ الرَّسُولِ قَرَأَهُ تُخَبِّرُ بَعْضٌ مِنَ الذِّمَعِ مِمَّا عَشَرُوا مِنَ الْحَقِّ ﴾ (1). وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ كُنَّا بِعَرَفَاتٍ أُنْزِلَ لَهُمْ قُرْآنًا قَرِيبًا فَهُمْ يَرْجِعُونَ الْكِتَابَ وَمَنْ يُفَارِقْ ﴿ (2). وقوله تعالى: ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا إِلَهُ الْكَافَّةِ وَأَنْتُمْ مَوْجُونَ لَذُنُوبَكُمْ أَلَمْ تُؤْمِنُوا ﴾ (3). وقال تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا ﴾ (4).

نبينا من هذه الآيات المباركة بأن للمعرفة تتعلق بذات الشيء أى معنى الشيء والعلم يبحث عن أحوال الشيء وصفاته كقولنا "عرفت أخاك وعلمته عالماً وصالحاً". تتميز المعرفة معروفة من غيره ويميز العلم

1- سورة المائدة آية: 83.

2- سورة البقرة آية: 146.

3- سورة محمد آية: 19.

4- سورة آل عمران آية: 18.

ما يوصف به عن غيره. فأما المعرفة فهي تستعمل في القرآن الكريم ضد الجحود، والإنكار، والتفاق، وأما العلم فهو تستعمل ضد الجهل والهمى.

تتم المعرفة في المراحل المختلفة وهي: الحس، ثم الحفظ، والتذكر، والتدبر، والتفكير. والمعرفة عدة أنواع كالمعرفة الحسية، والعلمية، والعقلية، والفلسفية، والقلبية، والدينية، والتجريبية، والميتافيزيقية، والروحية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية.

تنقسم المعرفة باعتبار الوسائل إلى ثلاثة أقسام:

المعرفة الحسية: إنها تحصل بواسطة الحواس. وتقتصر على الملاحظة المحضة دون التوجه إلى العلاقة بين الظواهر. ولها ثلاثة درجات: علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين.

المعرفة الفلسفية: فهي تحصل باستخدام أساليب التفكير لا الحواس. وهذا النوع يبحث عن الموضوعات التي تتعلق بالمسائل العقدية وما وراء الطبيعة كوجود الخالق وصفاته، وقلوب، والحقائق، والعلة، والمعلول، وغيرها.

المعرفة العلمية: إذا يلاحظ الإنسان المظاهر بطريقة الفرضية والتجربة ويكرر التجربة ويحصل نفس النتيجة عدة مرات: فتقال لها المعرفة العلمية. وهي قائمة على الأسلوب الاستقرائي.

وتنقسم المعرفة حسب الموضوع إلى نوعين:

المعرفة الطبيعية: هي تختص بإدراك الأمور الطبيعية بوسيلة العلم ولكن مكائنها العقل الذي يبحث عن القوانين الطبيعية وتطوير الحضارات وللعلاقات المتعلقة بحياة البشرية. وتستخدم هذه المعرفة مؤهلة العقل لحل الأشكاليات.

المعرفة الإيمانية: هي تختلف عن المعرفة الطبيعية بأنها تبحث عن الحقائق ما وراء الطبيعة وتبدأ بما يحتم عليه حدود المعرفة الطبيعية.

وفي ضوء هذا التقسيم من المعرفة، إذا نقارن الفكر الإسلامي والفكر الغربي، نجد فرقا كبيرا بينهما. تستخدم المعرفة الإيمانية والطبيعة في الفكر الإسلامي لبحث عن عالم الغيب والشهادة ولكن في الفكر الغربي تستخدم المعرفة الطبيعية وحدها؛ لأن الغربيين يبحثون عن عالم الشهادة فقط كما قال

تعالى: ﴿يَتَكُونُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَقِيقَةِ الدُّنْيَا وَهَذَا مِنَ الْآخِرَةِ هُوَ غَفْلُونَ﴾⁽¹⁾. وبهذا الفرق تنفرع المسائل المختلفة بأن ليس هناك قيمة للإعتقاد في الفكر الغربي وبالعكس، الاعتقاد أساس للأعمال الحسنة في الإسلام. والغريبيون يركزون على الأسباب ووقوع الأمر ويثبتون الأمر الذي له علاقة بالأسباب وينكرون عن الأمور التي وقعت بلا أسباب؛ لأنهم يعتقدون بالطبيعات وينكرون كل ما وراء الطبيعات كالألله، والتوحي، وغداً للقبر، والصراط، والجنة، والنار، وغيرها. ولذا تنتهي همتهم إلى زينة الدنيا وشهواتها وهم عن الآخرة غفلون.

المصادر المعرفية في الإسلام:

والمصدر في اللغة مقدمة الشيء أو الأصل الذي يصدر عنه شيئاً. وأن البعض يجعل المصدر وسيلة المعرفة والآخرين يجعله منبع للمعرفة. وقال للبعض: إن الطرق المعرفية هي المصادر؛ لأن الإنسان يحصل بها المعارف، والعلوم، والحقائق. عندما نبحث عن المصادر المعرفية نجد أن هناك ثلاثة مصادر للمعرفة في الإسلام وهي القرآن، السنة، والعقل، وأذكرها في رسم بياني فيما يلي:

الصورة الثانية - المصادر المعرفية



1- سورة الروم آية: 7.

إن الحواس والعقل كلاهما وسيلة للمعرفة في العالم الشهادة ولا يستطيع أن يعمل في عالم الغيب؛ لأن الأمور الغيبية خارجة عن حدودهما. وأن العقل البشرى ليس له قدرة أن يدرك الأشياء ما وراء الطبيعة وتفهمها ولكن بالعكس، يخبرنا الوحي عن حقائق المتعلقة بعالم الغيب والشهادة (1).

ونذكر فيما يلي المصادر للعقيدة الإسلامية بالإختصار؛

❖ أولاً: القرآن الكريم

إن أول مصدر للعقيدة الإسلامية القرآن الكريم لأنه منبع الشريعة، وينبع الحكمة، وكلام الله، وآيته، ونهر البصائر، وطريق مستقيم إلى الله ولا طريق إلى الحقيقة سواه. وبين القرآن العقيدة الإسلامية على وجه الإجمال والتفصيل.

يقول الأستاذ جمعة ضيمرية: إن أول سورة أنزل الله تعالى على نبيه سورة العلق التي تتضمن الأدلة الشرعية والعقلية والفطرية على وجود سبحانه وتعالى، والتوحيد، والرسالة، والبحث بعد الموت.

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَأْمُرْ رَبُّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ﴾ (2).

تدل هذه الآية المباركة بالصراحة بأن هناك إله كريم الذي خلق الإنسان من علق.

وقوله تعالى: ﴿أَنزَلْنَاهُ بِالْحَقِّ، غَنَدًا إِذَا صَلَّى، أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى، أَلَمْ يَكُنْ بِالشَّقِيقِ﴾ (3).

هذه الآيات المباركة - من 9 إلى 12 - تشير إلى الأمور الشرعية كالصلوة وهي بما جاء به الرسول

وتدل على ضرورة وأهمية الرسالة والنبوة.

وقال تعالى: ﴿يُؤْتِيكَ إِلَهَ رَبِّكَ الرَّجْحَى﴾ (4).

تبدوا من هذه الآية المباركة بأن الإنسان سرجع إلى ربه بعد مدة معينة وهو سيجمعهم جميعاً

بعد الموت. وأنه الرجوع إلى الرب ثابت بعبارة النص من هذه الآية والموت لهذا الرجوع أمر بدوي التي لا شك فيها أحد.

1- مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، ص 109.

2- سورة العلق آية: 1-3.

3- سورة العلق آية: 9-12.

4- سورة العلق آية: 8.

❖ ثانيا: السنة النبوية

إن السنة النبوية مثل القرآن في تلقي العقيدة لأنها مبنية على الوحي كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ يَخُوضْ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (1).

تبدوا من الآفة المباركة بأن أقوال الرسول وأفعاله وأحواله من الله سبحانه وتعالى مبنية على الوحي (2). يقول أبو حفص: إن معناه بأن النبي صلى الله عليه وسلم "لا يتكلم بالباطل" لأن الكفار كانوا يقولون: يقول محمد عن نفسه (3).

والمراد من السنة السنة الصحيحة وليست الأحاديث الضعيفة؛ لأن العقيدة تثبت بالأحاديث الصحيحة فقط ولا مكانة فيها للأحاديث الضعيفة. ونجد حولنا أن كثيرا من الناس يسندون بالأحاديث الضعيفة في إثبات موقفهم واعتقادهم وهؤلاء أصحاب البدع وهم لا يعرفون الدين أصلا. وكذلك يخلون في دينهم ويزيدون مرتبة الأنبياء والأشخاص عن مراتبهم الأصلية. ومن أسباب الضلالة والانحراف عن الحق والعقيدة الصحيحة الاستدلال بالأحاديث الضعيفة وللوضوح، ونسأل الله تعالى بأن يحفظنا من هذا الهلاك.

❖ ثالثا: العقل السليم

إن العلاقة بين العقل والنقل علاقة قوية. فالعقل يربك الشرع والشرع يهتدي العقل فالعقل كأسس والشرع كالبناء. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "العقل شرط في معرفة العلوم وكمال ومصلاح الأعمال... لكنه ليس مستقلا بذلك" (4).

يبدو من هذا الكلام بأن للعقل لا يُعدّ مصدرا مستقلا في باب العقيدة الإسلامية، بل هو مؤيدة؛ لأنه يثبت العقيدة على وجه الإجمال لا على التفصيل. والمراد من العقل العقل السليم فقط.

1- سورة النجم آية: 3-4.

2- إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون سنة، 43/19.

3- أبو حفص مزاج الدين البسيقي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1419هـ - 1998م، 157/18.

4- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، جمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المطبعة البرية السعودية، 1416هـ - 1995م، 339/3.

وكذلك لا يجوز الإجتهد في العقيدة الإسلامية؛ لأنها عقيدة توقيفية. وكان السلف الصالح رضى الله عنهم يهتمون القرآن والسنة في مسائل العقيدة بدون تدخل العقل فيها لأن العقل عاجز عن فهم الأمور الغيبية. ولذا طريقة السلف الصالح مثبنا وجود الإله كما ثبت سبحانه وتعالى في الكتاب العزيز وكما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا مبتغون عن زيادة ونقصان وتحريف وتأويل. ولذا كان يلم إمام أهل السنة - إمام أحمد بن حنبل - أهل الكلام بسبب تقدمهم العقل على النقل ويجعلهم حاكما على النصوص. ويخالف طريقتهم بأن يكون النص موافقا بالعقل فيقبل وإلا فلا (1).

إننا نجد معظم أصحاب الكلام أصحاب الشكوك والخرقة (2). ومن آفات علم الكلام والفلسفة الخيرة، والشك، والتروء في العقيدة. وهذا الخطأ وقع بسبب منهجهم كما يقدمون العقل على النقل وبسبب خوضهم في الإلهيات وفي عالم الغيب على عالم الشهادة. ولا نجد أحدا من السلف في الشك والخرقة بنسبة وجود الله سبحانه وتعالى وصفاته وأفعاله وتصرفاته وغيرها.

علاقة المصادر المعرفية بالعلمية المعرفية:

إن أهم المصادر المعرفية في الفكر الإسلامي الوحي. وهو ينكشف الحقائق والمعارف التي لم تظهر من المصادر الأخرى كاحكام الحلال والحرام، وطريقة معرفة الإله، وأحوال بعد الموت، وعلم الساعة، وحقيقة الروح، وأخبار اليوم الآخر، والجنة والنار وغيرها من السمعيات. ومن أهم خصائص هذا المصدر بأنه لم يبي على الخير فقط، بل هو موافق بالعقل أى لا يتعارض معه. إن وسائل الوحي للقرآن والسنة ويحصل بهما العلم القطعي والحقيقي.

ينبغي أن أذكر موقف الفلاسفة عن الوحي أولاً لكي نستطيع العلاقة بينه وبين الإعتماد، وإذا نظر إلى فلاسفة يونان لا نجد أي بحث عندهم عن قضية الوحي سواء كان مرحلة العقلانية أو مرحلة السفسطة أو عصر سقراط. وأهم الشيء كان عندهم العقل الذي يستعملونه للوصول للمعرفة والحقائق ولذلك يشبثون وجود الإله بالمنطق العقلي، وكانوا يرون الفلاسفة من القرون الوسطى بأن العقل والنقل كلاهما من جانب الله. ولذا لا نجد التعارض فيهما. ولكن بإنتشار المسيحية في البلاد الأوروبية، زعم الفلاسفة بأن الفلاسفة والدين تعارضا ولا يمكن الجمع بينهما.

1- عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ص 22.

2- طارق علي رضى، علم كلام الفلاسفة والمنطق في مذمتهم، مشهور منطق، يستحق كل توبة، المنشور في دمشق، ص 7.

أما فلاسفة الإسلام، فلها عدة مواقف في الوحي وعلاقته بالعقل كفلاسفة الأوربا، ولكن يمكن تلخيصهم
 يعدّون الوحي مصدراً مستقلاً للمعرفة. فالمعتزلة يثبتون حقائق الوحي بالمنطق ويتقدمون العقل على النقل
 عند تعارضهما. وأما الأشاعرة، فمنهم من كمنهج المعتزلة في إثبات حقائق الوحي. فهم يعتقدون أن
 لا تعارض بين الوحي والعقل كما وضع ابن رشد في كتابه الشهير "فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة
 من الاتصال" المنهج الخاص بمفهوم خاص للعقل الذي يقتصر في المنطق. وجاء بعده شيخ الإسلام ابن
 تيمية وكتب كتاباً "دره تعارض العقل والنقل" وثبت عدم التعارض بين العقل والنقل. ولكن منهجه
 يختلف عن منهج ابن رشد. يرى ابن تيمية رحمه الله: "إذا تعارض الشرع والعقل وجب تقديم الشرع لأن
 العقل مصدق للشرع في كل ما أخبر به والشرع لم يصدق العقل في كل ما أخبر به" (1). فالوحي أصح
 للمصادر المعرفية لأن المعرفة المكتسبة من الوحي معرفة يقينية مطلقة. ولويدل العقل على بعض الأمور
 الغيبية كإثبات وجود الله تعالى وصفاته والنبوة، ولكن هذه الدلالة على وجه الإجمال والعموم، ولا الكمال
 والتفصيل. فلعل له حدود خاصة وعندما يعمل خارج حدوده خطأ، ولكن الوحي ليس له مجال خاص
 وهي تثبت سائر الأصول العقيدية مستقلاً بدون الإحتياج إلى العقل.

وكذلك العقل ذات قيمة في الإسلام؛ لأن له دور كبير في مجال العقيدة والشريعة. وهو آلة
 للتأمل والتفكير ويحصل المعرفة عن القوانين والقوانين. إنه يبحث عن الأمور المجردة ويدرك الحقائق
 ومفاهيم الأشياء والصور يتكون المقدمات والاستنتاج. عندما يرى العقل أمراً واحداً عدة مرات يجعل
 القانون. فمثاله الثمر فإذا تشاهده العقل عدة مرات، يصل إلى النتيجة بأن الثمر محرق.

تستعمل كلمة العقل في القرآن الكريم بالصيغ المختلفة: "معتقلون"، و"يعقلون"، و"عقلوه"،
 و"يعقلها"، و"تعقل" وغيرها. فهو يستعمل في عدة معان. ومنها الغريزة وهي القوة الفطرية أو الملكة التي
 تملك المعارف الأولية الثابتة وكذلك يعلم به الإنسان الضرورات ويميز به عن الحيوانات. إنه وجه
 التكليف الشرعي وإن يفقد بسقط التكليف عن المكلف. ومنها العقل المكتسب وهي قوة مدركة التي
 تتكون على يد الأول بعد إعداد طويل والإنسان يفهم به ويفكر. وهي تتأثر من التأثير الثقافية
 والاجتماعية. ومنها للعلوم الضرورية والبدئية الفطرية التي تشارك فيها جميع العقلاء (مثلاً: لكل حادث
 تحديث والواحد نصف الإثنين والكل أكبر من الجزء وغيرها). وكذلك يطلق على العلوم النظرية التي

1- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، دره تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم، دار الكونز الأدبية، الرياض،
 1391م، 79/1.

نحصلها الإنسبال بالتفكير والتدبر والنظر والاستدلال، وفيه تقاوت بين الناس ويتفاضلون بعضهم على بعض. وأيضاً على العمل الذي هو موافق بالعلم كما صرح القرآن الكريم عن قول الكفار بعد دخول جهنم: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ النَّارِ﴾ (1).

فأما المسائل العقلية فتثبتها العقل كوجود الله تعالى، والرسالة، والمعاد ويسمى هذه "العقل المتعقل" الذي تثبت العقل معاً ولا كيفاً على وجه الإجمال دون التفصيل. وأما الغيب المحض فهو خارج عن مجال العقل؛ لأنه يتعلق بالوحي وليس للعقل مؤهلة البحث فيه. ولذا لا يتعرض العقل للأمور السمعية كعذاب الكفر، وأحوال يوم القيمة، ونعيم الجنة، وعذاب النار، وغيرها. فتثبت هذه الأمور بطريقة غير مباشرة أى بإثبات النبوة لأننا إذا أثبتنا النبوة ثبتت أخبار النبوة الغيبية بطريقة اللزوم. وكذلك من جهة للمصالح يحجز العقل عن إدراك المصالح الإنسانية؛ لأن عليه تغلب الشهوة، والهوى، والميلان الطبيعي كما نرى في واقعنا وخاصة في بلاد الغرب بأنهم لا يحكمون العقل في كثير من الأمور كحرمة الخمر؛ لأن الشهوة وجنون الحرية يغلب العقل. وأما الأمور الشرعية فالعقل يدور دوراً كبيراً فيها لأن استنباط المسائل يتعلق بها. وكذلك الأمور المحدثة التي تنشأ في كل يوم يُحلل بالعقل.

فخلاصة البحث أن المعرفة لها ثلاثة مصادر: القرآن، والسنة، والعقل. وتثبت هذه العقيدة بالقرآن، والسنة، والعقل. والعقل ليس مصدراً مستقلاً في تثبيت العقيدة؛ لأنها لا يستطيع أن يفهم الأمور الغيبية. فلا يجوز أن نحكم بحجز العقل عن إدراك الحقيقة مطلقاً، بل هو يقدر على إثبات الوجود المطلق والأمور الأساسية المبرهنة، ولكن يخطأ في كنهه الحقائق الغيبية وتفاصيلها بسبب غيابة عن الحواس. وهذا ليس إنكار العقل وقدرته، بل حفاظته عما لا تقدر عليه. وأما المعتزلة وغيرها من الفلاسفة تقع في الخطاء؛ لأنهم يستعملون القواعد المنطقية في غير مجاها. وهذه القواعد - قياس الغالب على الشاهد - غير صحيحة في الإلهيات لأنها تؤدي إلى قياس الإله على الإنسان وهو خطأ كبير.

وأما فلاسفة الغرب فوقعوا في الخطاء بسبب الخلل في تلقي المصادر المعرفية بأن كل طائفة منها تحصر المعرفة في مصدر واحد. وأهم هذه الاتجاهات الثلاثة: الاتجاه الحسي: تحصر فيه المعرفة في الحس وكل فكرة ليست لها انطباع حسي، فهي وهم. الاتجاه العقلي: تحصر فيه المعرفة في العقل وحده وعدم الاعتماد على الحواس. الاتجاه المحسني: ينفي دور العقل والحواس وجعل الحواس طريقاً لتلقي المعرفة.

تختلف الرؤية الإسلامية في نظرية المعرفة عن الإتجاهات المنحرفة. والوسائل المعرفية في الإسلام ثلاثة: القرآن، والسنة، والعقل. ولكل وسيلة قيمة هامة ولا يمكن حصر المعرفة في مصدر واحد يجمل عن الآخرين، والعلم الحقيقي يحصل بالقرآن والسنة. وأما العقل فإن يُستخدم في ضوء القرآن والسنة يفيد وإلا فلا.

المبحث الثاني: علاقة الاعتقاد بالحقيقة الواقعية

إنني أناقش في هذا المبحث حول مفهوم الحقيقة الواقعية وعلاقة الاعتقاد بالحقائق الإحيائية والبيولوجية كنظرية تخليق الإنسان بين القرآن والعلم الجديد، والحقائق الكونية كنموذج العالم وتسخير القمر، والحقائق المتعلقة بعلم البحار كقضية "مرج البحرين" في ضوء القرآن والعلم الجديد، وقصة غرق فرعون، والحقائق الفلسفية الثابتة كفلسفة الزمان والمكان والنظرية القرآنية.

الواقعية من "وقع" الفعل الثلاثي ومشتقاته يقع، وقعاً، ووقعاً ومعناه السقوط، وإنزال الشيء على الشيء. وهذا المعنى الحقيقي كوقع المطر على الأرض. والمعنى المجازي هو ثبوت الشيء وحصوله مثلاً "وقع الحق عليه" أي ثبت.

اشتهر مصطلح "الواقعية" (Realism) في العصر الحديث كالمذهب المعرفية في الفكر الغربي.

يقول فتح برن:

Realism is described as objective evaluation and judgment about the world⁽¹⁾.

الواقعية هي تقييم موضوعي وحكم حول العالم.

ومن الناحية التاريخية، ظهرت المدرسة الواقعية في العصر المادي وركزت على القضايا المادية والملموسة وتقبل كل ما ليس من جنس المادة من الحقيقة، والمنطق، والعقل. وترد الأحلام والأوهام والخيالات. فيقول لاري لادن:

A growing number of philosophers have argued that the theses of epistemic realism are open to empirical test⁽²⁾.

إن الواقعية هي تقييمات وأحكام موضوعية حول العالم. إن كثيراً من الفلاسفة ترى بأن أطروحات الواقعية المعرفية مفتوحة للاختبار التجريبي.

قال سبحانه وتعالى: فَسَتَرْنَاهُ فِي اللَّيْلِ وَفِي النَّجْمِ خَفِيفٌ لِّئَلَّا تُدْرِكُوا الْبَصِيرَةَ (3).

1 - Farib Birin & Gulay Dirik, Depressive Realism: Happiness or Objectivity, Turkish Journal of Psychiatry, 2010, pg. 1-4.

2- Larry Laudan, A Confutation of Convergent Realism, Philosophy of Science, 1981, Vol 48, No. 1, pg. 19-49

3- سورة الفصّل آية: 53.

تتضح من هذه الآية المباركة بأن آيات الله سبحانه وتعالى موجودة في الأفاق والأنفس كما نراها بأعيننا. والقرآن يذكر هذه الحقائق بالإيضاح في مقامات متعددة. وكذلك ثبتت العلوم الجديدة هذه الحقائق في الخارج وسأذكر في هذا المبحث بعضها التي تشير إلى علاقتها بالاعتقاد.

علاقة الإعتقاد بالحقيقة الواقعية:

إن العلم التجريبي دراسة متعلقة بالعالم المحسوس لاكتشاف القوانين بواسطة التجارب والملاحظات والفروض (1). بحث موريس بكالي (2) (من رواد علماء الطب) عن الكتب المقدسة (التوراة والإنجيل والقرآن) والعلم الحديث (علم الفلك، والأحياء والكون وغيرها) وأنتج النتيجة بأن كثيراً من التصورات والحقائق العلمية توجد في القرآن التي تتوافق مع العلم الحديث الثابت. ولذا حقق الأمر بأن القرآن وحى من الله سبحانه وتعالى ولا شك فيه من أي جانب.

وهو يقول أيضاً: إننا نرى أن القرآن الكريم كما يدعو للناس إلى نحو العلم، كذلك يوجد فيه كثير من الملاحظات والشواهد حول الحوادث الطبيعية، وتوجد فيه التشريعات المفصلة التي تتوافق مع العلم الجديد، ولا نجد مثل هذه الأمور في العهد القديم والجديد في الكتب المقدسة (3).

وأذكر بعض الحقائق الواقعية نموذجاً التي توجد في القرآن فيما يلي:

علاقة الإعتقاد بالحقيقة الإحيائية والبيولوجية:

يكشف القرآن الكريم عن الحقائق الإحيائية البيولوجية التي تتعلق بنظرية الجنين وتخليق المجرىات الحية. وأذكر فيما يلي موقف القرآن حول نظرية ارتقاء الجنين وموقف العلم الجديد بها.

يجوزنا القرآن بالقاعدة الكلية حيول الحياتيات: ﴿رَبَّحْنَا مِنَ الْآلِهَةِ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ (4).

1- العلوم التي تتعلق بالكون.

2- موريس بوكسيل أو موريس بيكاه ولد في 1920م في فرنسا، ومات في سنة 1998م. وكان طبيباً ومؤلفاً وكتب كتاب شهيراً "The Bible, the Qu'ran and Science". إنه كان متأثراً بتعاليم القرآن بأنه موافق بالعلم الحديث ولذا قبل الإسلام.

3- موريس بوكسيل، إنكل، قرآن اور سائنس، مترجم: محمد الحق مصدق، أدوار شاميت كمر، الكرم هار كيت اردو پبلشرز لاهور، ص 141.

4- سورة الأنبياء آية: 30.

يكسب الدكتور ذاكر نايك⁽¹⁾؛ هذا الشيء واضح بأن الوحدة الأساسية هي الخلية في كل شيء حتى، وهي تتضمن مائتي بلازم مختلفة التي تكون فيها حوالي 90% ماء، ويشتمل كل شيء حتى على الماء حوالي من 50% إلى 90%، ولا يستطيع أحد من أهل العرب أن يعرف حول هذه الحقيقة سوى أن القرآن وضحها قبل 1400 قرون⁽²⁾.

لم تكن المعلومات حول تخليق مراحل التنمية البيولوجية إلى خمسة عشرة قرناً، فأول من سبق إلى اختراع النظام العلمي للمعلومات حول مدارج التنمية البيولوجية في بطن الأم، كان هو ستريتر (Streeter) في سنة 1941ء. فبعد ذلك تطور أو واهيلي هذا النظام بشكل أحسن في سنة 1972ء، واستعمله في آخر القرن الحادي عشر بالتحقيقات المتواليات، ولكن حديث القرآن حول هذا النظام توجد في ترتيب مميز. ويعترف هذه المعجزة العلم الجديد أيضاً⁽³⁾.

يقول موريس بكائي في كتابه "بائبل قرآن اور مائنس": إننا نجد البيانات والتجربات غير صحيحة حول تخليق البشر منذ ما بدأت الكتابة في هذا الموضوع، بل أحاطت جميع الأدب التوهّمات والأساطورات من القرون الوسطى حتى للحصر الحاضر، ولكن تختلف فكرة القرآن حول هذه القضية، عن النظريات والتصورات الأخرى حيث يطلع القرآن الكريم الميكانيات الصحيحة، كما يبين هو مرئحاً تخليق الإنسان ومدارجها بطريقة منتظمة حيث لا يبقى معه أي شبهة⁽⁴⁾.

والمراحل التي ذكرها القرآن لتخليق الإنساني فهي كما يلي:

- 1- كون عمل ولادة الإنسان من مقدار قليل من نطفة الإنسان.
- 2- الأجزاء التركيبية لنطفة الإنسان التي بها تكون ولادة الإنسان.
- 3- استقرار النطفة في بطن الأم.
- 4- ارتقاء الجنين.

1- د. ذاكر عبد الكريم نايك، ولد في 18 أكتوبر 1965م في هند، متخصص في مقارنة الأديان. ومؤسس ورئيس مؤسسة البحوث الإسلامية، وكذلك مؤسس قناة Peace TV التي يصل من خلالها إلى 200 مليون مشاهد.

2- القرآن الكريم، إنجيل اور قرآن جديد ما نرى في روحنا نحن، حريم، د. عبد الله محمد بن عبد الله، المحمدية كوث اندونيزيا، 2007ء، ص 122.

3- Keith L. Moore, A Scientist's Interpretation of References to Embryology in the Qur'an, The Journal of the Islamic Medical Association, Vol.18, Jan-June 1986, Pg.15-16.

4- إنجيل، قرآن اور ما نرى ص 240.

يقول موريس بكائي عند ذكر تفصيلات النقاط المذكورة في ضمن ارتقاء الجنين والولادة: إن المعلومات القرآنية حول نمو مدارج الجنين تتوافق مع المعلومات التي حصلنا اليوم، وليس هناك شيئا الذي يخالف بما أوجده العلم الجديد (1).

❖ نظرية تخليق الإنسان بين القرآن والعلم الجديد

بين القرآن الكريم المعلومات الكثيرة حول مراحل ولادة الإنسان بأسلوب مميز مالم يظهرها العلم الجديد. وتجهزت العلماء والخبراء على اطلاع هذه المعلومات في القرآن، وفتح لهم المجالات الجديدة في هذا الموضوع. ونرى بأن الله وضع هذا الموضوع بأسلوب لا يمكن وضوحها بطريقة إجمالية التي نخطط جميع جوانب القضية. وأذكر الآيات المتعلقة بما فيما يلي: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَّوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أُنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَاوَلَهُ اللَّهُ أَنْفُسَهُ الْفَالِقِينَ﴾ (2).

توجد سبع مراحل لولادة الإنسان في الآيات المذكورة:

1- سلاله من طين

2- نطفه

3- علقه

4- مضغه

5- عظام

6- لحم

7- خلق آخر

وقال تعالى في سورة السجدة: ﴿ذُو سُوْتَةٍ وَتَفْخُخٍ يَخْرُجُ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾

(3)

1- بكائي، قرآن لدرسا شخص، ص 240.

2- سورة المؤمنون آية: 12-14.

3- سورة السجدة آية: 9.

يكتب بروقيسور كيث ايل مور أستاذ في جامعة تورانتو: تتضح من هذه الآية المذكورة بأن الحس، والسمع، والبصر، واللمس تنمو على التوالي. والخواص الإنسانية تُرتب على الترتيب المذكورة عند متخصصي علم الحياة. ويؤكد هذه الفكرة بروقيسور مور بأن عضوية الأذن الداخلية تظهر قبل البصر ثم تميزها صلاحية الدماغ⁽¹⁾.

علاقة الاعتقاد بالحقائق الكونية:

إن الآيات الكونية تتضمن الليل، والنهار، والصواعق، وخلق الشمس، والقمر، والنجوم، والجبال، والبحار، والنباتات، والأشجار، وغيرها⁽²⁾. وتذكر هنا بعض الحقائق الكونية الثابتة وعلاقتها بالحقيقة العقلية كمودج هذه الأمور توجد في القرآن الكريم كما يلي:

❖ توسع العالم من المنظور القرآني والعلم الجديد

توجد النظريات المختلفة من البداية في الجمود وتوسع العالم بين العلماء. وإني أذكر هنا هذه النظريات وصلتها بالحقيقة الثابتة العلمية والحقيقة العقلية القرآنية فيما يلي:

كانت نظرية الجمود حول العالم إلى القرن العشرين حتى قدم آئن ستاين "النظرية الإضافية"، وقد يستيقن حول نظرية الجمود حينما إطلع (Cosmological Constant) الذي كانت له شهرة في مسألة هذه النظرية فتغير نظريته حسب الإمكانيات. فأول من قدم نظرية توسع العالم، كان ألكسندر فرائدمان (Alexander Friedman) في سنة 1922 ع. وهو من خبراء الروسية وعامرا في علم الرياضيات والطبيعات. فبعده توسع فيها اينشتاين هيل على أسس العلم في سنة 1929 ع.، ثم توسعها العالمون زمن بعد زمن حتى أثبتها رجلاان وهما من ماهري علم الطبيعات في أمريكا (آرتو پترياس ورايموت ولسن)⁽³⁾ في سنة 1965 ع.

1- Dr. Ibrahim B. Syed, Attitude of a Muslim Scholar at Human Embryology. . [Presented at the Islamic Attitude and Practice in Science Seminar, Organized by the International Institute for Islamic Thought, Washington, D.C. February 28-March 1, 1987.]

2- وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المبرر في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر للنشر، دمشق، الطبعة الثانية: 1418 هـ، 16/25.

3- وكلاهما يعملان في أمريكا في "ايل غون ليبارتور" الذي يقع في إقليم نيو جيرسي، والذين حصلوا الجائزة نوبل بوائزهم في سنة 1978 ع.

ہناك كلام عجب بان القرآن وضح بعض الحقائق العلمية عن توسيع العالم قبل عدة قرون التي وصل إليها العلون اليوم بعد سعي شديد في مراحل مختلفة (1)، وأذكرها في الآيات التالية:

قال الله تعالى: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ (2).

وقال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَا لِلَّهِ الْمُسَوِّمُونَ﴾ (3).

وقوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (4).

والذي يتبين لنا من هذه الآيات الكريمة بأن العالم يتغير ويتوسع كل آن وأثبتها العلم الجديد اليوم أيضا.

❖ تسخير القمر والكشافات القرآنية

بحث ثلاثون من العلماء من مؤسسة تحقيقات فضائية الأمريكية المعروف "ناسا" في سنة 1969، حول تسخير القمر والكواكب. فأخذت ناسا صورة للقمر "بأبولو 10 و 11"، ووجدت بأن القمر انقسمت في جزئين في الماضي. وهذه الصورة موجودة على الموقع الرسمي "ناسا" ولا يزال حتى الآن، وفي هذه الصورة انقسمت القمر إلى قسمين على راكبي بيلت (5).

ووضح القرآن هذه الحقيقة قبل أربعة عشرة قرنا (6) وأشار في سورة الإنشقاق: ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا شَقَّ لَفَزَكُنَّ طَلَقًا مِّنْ طَرَفٍ. فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (7).

وبكذلك أشار القرآن إلى أمر وهو أن الذاهبين أول مرة على القمر لن يكونوا مؤمنين.

قال تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (8).

وبكذلك وردت قصة شق القمر في الأحاديث النبوية بالتفصيل.

1- كتاب طاهر القادري، اسلام اور جديد سائنس، صہاء القرآن پرنٹرز، لاہور، 2001ء، ص 446-448.

2- سورة الفاطر آية: 1.

3- سورة الباريات آية: 47.

4- سورة البحل آية: 8.

5- طارق، مقال موجودی، سائنس قرآن کے حقیقی مفسر، نشریات اردو بازار، لاہور، 2007ء، ص 92.

6- اسلام اور جدید سائنس، ص 222.

7- سورة الإنشقاق آية: 18-20.

8- سورة الإنشقاق آية: 20.

علاقة الاعتقاد بحقائق العلم البحار:

إن القرآن يكشف كثيرا من الحقائق المتعلقة بعلم البحار وإلى أذكر هنا اثنين منها كنموذج كما

يلج:

❖ "مرج البحرين" والعلم الجديد

قام العالم الفرنسي "جيك وي كوستو" بتحقيق ماء البحر للسنوات، فوجد في بحثه بأن بحر الروم وأوقيانوس يختلف كل واحد منهما عن الآخر بتسبة العناصر الكيميائية والبيولوجية. عندما قام بالبحث تحت سطح البحر في قريب آبنائ جيرالتر يرى أنه يغلي عيون العذب الكبير فجاء على خلاف المتوقع في البحور شواطئ الجنوب والشمال من آبنائ جيرالتر ولذا لا يختلط ماء هذين البحرين (1)...

واكتشف القرآن للكرم هذه الحقيقة: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَمِسَانِ مِنَّمَا يَأْتِيهِمَا يَرْجَحُ لَا يَتَوَسَّانِ﴾ (2).

عندما إطلع كوستو على هذا الإنكشاف القرآني، تحوّر ودخل في الإسلام ووجد بأن القرآن الكريم وضح هذه الحقيقة قبل أربعة عشرة سنة التي بلغت فيها طول عمره (3).

❖ قصة غرق فرعون في القرآن والعلم الجديد

كلن فرعون يظلم على بنى إسرائيل حيث يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم كما قال تعالى: ﴿يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ فِي قُلُوبِهِمْ مَلَأَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ عِظِيمًا﴾ (4).

فأمر الله تعالى موسى وهارون عليهما السلام بأن يلها إليه ولكن ظلم هو واستفكر كما قال تعالى: ﴿لَمَّا بَعَثْنَا مِنْهُمُ مُوسَى وَهَارُونَ إِذْ قَايَا قَاهُ وَكَانَ ظَالِمًا مُتَعَدِّيًا﴾ (5).

1- Hahük Nür Baqî, Qur'ânî Ayât aur Sa'insî Haqâ'iq (Qur'anic Verses and Scientific Facts), Translated by Feroz Shah, Aligarh Publisher, Lahore, 2005, pg. 55-56.

See also: Huseyn Hilmişak, Why they Become Muslims, Hakikat Kitabvi Publications, 2012, Pg. 46-47.

2- سورة الرحمن آية: 19-20.

3- عرفان محمد نور، لادینیت اسلام، ماہنامہ کے کیمبرج، شہر، علیہ پتر شیعہ روزنامہ، 2004ء، ص 44.

4- سورة البقرة آية: 49.

5- سورة يونس آية: 75.

فَأَمَرَ اللَّهُ مُوسَى بِأَنْ يُخْرِجَ مِنَ الْبَلَدِ مَعَ قَوْمِهِ وَأَتَابَهُمْ فِرْعَوْنَ وَأَغْرَقَهُ اللَّهُ مَعَ جُنُودِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَمَّا رَفَعْنَا بِكَ الْبَحْرَ فَأَتَيْنَاكَ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتَ نَظِيرٌ﴾ (2).

فَجَعَلَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَسَدَ فِرْعَوْنَ عِوَةً وَيَكَالًا لِلنَّاسِ حَتَّى الْيَوْمِ كَمَا تَبَيَّنَ الْعِلْمُ الْجَدِيدُ وَصَدَّقَ بِأَنَّهُ جَسَدُهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَبْعَثُكَ فِي سَحَابٍ لِيَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقْنَاكَ آيَةً﴾ (3).

إن الشبهات التي طرحت من جانب غير المسلمين عموماً حول التعليمات الإسلامية المتعلقة بماوراء العقل فهي ما تتعلق بالزمان والمكان، حتى يسخر مثل هذه الأمور إلى القرن العشرين فلا تقبل أنصاتهم إمكانية معراج النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة، و تكون حياة الإنسان إلى زمن طويل من غير أكل وشرب، ولكن حلت هذه المشكلة بالنظرية الإضافية لأن من شأنه، حيث لم يبق أي مشكلة لفهم هذا الأمر أي أنه ليس هناك أهمية إطلاعية للزمان والمكان، بل يتضمنان أهمية إضافية. فإني أرى في العبارات التالية توضيح النظرية الإضافية قبل ذكر لوقائع التي تتعلق بفوق العقل والسبب في ذلك لكي نفهم التوجيهات العلمية المتعلقة بهذه الوقائع فهما جيداً .

كان مفهوم نظرية الزمان والمكان مطلقا قبل نيوتن (1642، 1727ء). فردّ نيوتن هذه النظرية وقال: إن حثية المكان ليست مطلقا، بل هي إضافية، ولكن ما استقل رأيه في نظرية الزمان، ثم جاء آئن ستيان في القرن العشرين وقرّر إضافية المكان والزمان. ومن هذا الصدد صار كل شيء في هذا العالم المادي إضافيا، وكذلك ثبت بالعلم الجديد في العصر الحاضر بأن قوانين الطبيعة إضافية (4).

4- اسلام اور جدید سائنس، ص 384۔

يكتب ميفلين هاكتك⁽¹⁾ في كتابه المعروف "A Brief History of Time" حول الزمان والمكان: علينا أن نسلّم أن المكان لا يستقل عن الزمان كاملاً، بل يجعل شيئاً آخر مع الاختلاط به الذي يقال له: (Space-Time). فنحن نرى بضوء أهمية المكان والزمان بأن الوقت يكون مؤسعا في مكان كما نرى في نفس الوقت مضيقاً في مكان آخر، فعلى هذا البناء انتهت أهميته إطلاقية في ضوء النظريات الجديدة. وكذلك ما بقيت أهمية لنظرية الوقت المطلق، بل هناك لكل فرد وقت مستقل، الذي ينحصر على حركة وجود في مكان ما وبطريق خاص، وبهذا الصدد لا تبقى أي أهمية إنفرادية للزمان والمكان. بل يشكّلان الزمان والمكان بصورة إختلاطية إضافية⁽²⁾.

جاءت الآيات العديدة في القرآن الكريم في بيان يوم القيامة التي توضح مفهوم إضافية الزمان والمكان حيث نجد بأن الوقت ستمر على بعض الناس في مكان بالسرعة كالمح البصر، وفي نفس المكان تمر على الآخرين على آلاف سنوات مثل ما جاء في الآيات التالية:

قال تعالى: ﴿وَمَا أَمَرَ النَّاسَ إِلَّا بِآلِهَتِهِمْ أَنْ يَقْرَأُوا رَبَّهُمْ وَالَّذِينَ لَا يُقْرَأُوا رَبَّهُمْ يُنَادُوا بِرَبِّهِمْ﴾ (3).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ فَكَأَنَّهُ سَنُورًا تَلُوتُ﴾ (4).

وقوله تعالى: ﴿فَصَبِّحْ بِالنَّفَسِ الْوُجُوهِ وَالرُّوحِ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَلُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (5).

يكتب العلامة شمس الحق الأنغلي حول الزمان والمكان: إتفق الفلاسفة المتقدمون والمتأخرون أن ليس هناك أي تحديد حول سرعة الحركة والوقت، وبهذا الإعتبار يمكن أن نتعجب على هذه سرعة الحركة؛ لأنها ليست في مشاهدتنا اليوم كما يتعجب السلف في زمنهم حول سرعة الصواريخ⁽⁶⁾.

1- ستيفن هاكتك ولد في 1942م في أكسفورد، ومات في 2018م. إنه كان عالماً في علم الكونيات ومدير الأبحاث في مركز علم الكونيات النظري بجامعة كامبريدج حين وفاته. وكان ملحداً بمذهبه.

2- ايضاً، ص 358-359.

3- سورة النحل آية: 77.

4- سورة الحج آية: 47.

5- سورة المعارج آية: 4.

6- علامه شمس الحق انغلي، ماخص به اسلام، مكتبة الحسن 29/ 9 ال بوك ميدا كرم نودة قلمه كور كرمه، 1985، ص 200.

يقول هارون يحيى⁽¹⁾ مغترا عن الوقت بالإدراك " أن الوقت إضافية؛ لأنها تشتمل على الإدراك، وهذا ينحصر على المترك فقط⁽²⁾ وبهذا الإعتبار تطول الوقت وتضيق وتوسعت في الوقت إذا ذهب الشيء صلى الله عليه وسلم على السموات كما قال تعالى: **هَسْبُكَنَ الْوَقْتُ أَشْرَقَ يُبْدِيهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا**⁽³⁾.

وَكَذَلِكَ مَرَّتِ الْمُدَّةُ الطَّوِيلَةُ عَلَى أَصْحَابِ الْكَهْفِ وَلَكِنْ حِينَما اسْتَيْقَظُوا ظَنُّوا أَنَّهُ ما مَضَى عَلَيْهِمُ مِنَ الْيَوْمِ أَوْ بَعْضُ مِنَ الْيَوْمِ كَمَا قالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ كَأَلَوْا لَيْمَتًا يَوْمًا أَوْ تَعْصَ يَوْمًا﴾ (٤)

وأيضا نجد إضافة المكان في قصة آصف بن برخية الذي أحضر عرش بلقيس من ملات أميال قبل إرتداد طرفة أعيون السلیمان كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ مُرْكُوكُ فَلَمَّا بَرَأَهُ مُسْتَقِيمًا فَتَعَبَهُ﴾ (5).

والذي تبين لنا من النظريات العلمية المذكورة أنه يمكن أن يمر الوقت على الفرد بالسرعة وعلى الفرد الآخر بطون السرعة. وصدق العلم الجديد بأن الزمان والمكان ليسا مطلقا بل إضافيا كما ذكرنا الأمثلة من القرآن وتصديقها بالعلم الجديد. وكذلك ثبت بالعلم الجديد أن كل شيء يوجد في العلم في شكل الزوجين ويؤيد القرآن هذه الحقيقة قبل مئات سنة كما يقول سبحانه وتعالى: **هَؤُلَاءِ مَثَلٌ لِّشَيْءٍ** خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ﴿٦﴾ وقوله تعالى: **هَسْبُحَنَ الَّذِي خَلَقَ الزَّوْجَ كُلَّهَا وَمَا تُشِركُ الْأَرْضُ وَنَحْنُ أَكْبَرُ** وَمَا لَا يَمْلِكُونَ ﴿٧﴾.

يقول العلم الطبيعة بأن الكون كان في شكل رفق ووقع الانفجار الأعظم فيه وانقسم في الأجزاء المختلفة. هذا الانفجار يُسمى "Big Bang Theory" عندما نرى إلى نظرية القرآن في تخليق

1- اسمه عندنا أنكاره ولد في 1956م في تركيا وهو المعروف باسم (هارون يحيى). وله مؤلفات عديدة حيث كتب أكثر من الكتب وأرسلها إلى علماء الأمريكين وأعضاء الكونغرس والباحثين العلمية.

2- ہدایوں کی، کائنات، نظریہ وقت اور تقدیر، ادارہ اسلامیات، لاہور، 2007ء، صفحہ 66۔

3- سورة الإسراء آية: 1.

4- سورة الكهف آية: 19.

5- سورة النحل آية: 40.

6- سورة الفاريات آية: 49.

7- سورة: يسين آية: 36.

الكون نجد المماثلة بينهما كما يجيز القرآن عن تخليق الكون: ﴿وَلَوْ رَزَقْنَاهُ لَرَأَيْنَاهُ كَفَرًا﴾ وَاللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴿١﴾.

فمخالصة البحث هو أن هناك كثير من الحقائق العقيدية التي صدقتها الحقيقة الواقعية وذكرنا بعضها كالحقائق العلمية الإحيائية، والبيولوجية، ونظرية تخليق الإنسان، والحقائق الكونية كقوسم العالم ونسخير القمر، والحقائق التي تتعلق بالعلم البحار كمقضية "مرج البحرين"، وقصة غرق فرعون، والحقائق الفلسفية الثابتة كفلسفة الزمان، والمكان، والنظرية الإضافية. تشير هذه الحقائق الواقعية وموافقتها بالحقائق العقيدية، بأن هناك علاقة قوية بينهما.

نتائج الباب الأول

إن علم العقيدة أشرف علوم الدين على الإطلاق؛ لأنها تسبق في أهميتها العبادات والأخلاق والمعاملات والآداب؛ إذ هي أول واجب على المكلف، فحاجتنا إلى العقيدة فوق كل حاجة، وضرورتنا إليها فوق كل ضرورة. وتُستعمل كلمة "العقيدة" بمعنى الإيمان والإسلام. ويُطلق الإيمان على المعتقدات الباطنة والإسلام على الأعمال الظاهرة بالعموم ولكن أحياناً يُستعملان كلاهما في معنى آخر. فالإيمان عند أهل السنة كل ما جاء به الرسول من الله سبحانه وتعالى وهو شامل بإقرار باللسان، وتصديق بالقلب، ومقتل بالجوارح. وأخطأ من أخرج الأعمال من مستي الإيمان؛ لأن كثيراً من النصوص تدل على أنه الأعمال تدخل في الإيمان. وهو يزيد بالطاعات والأعمال الصالحة وينقص بالمعاصي والأعمال السيئة. ومستقر الإيمان القلب الذي يسيطر على البدن كسيطرة الملك على جنوده، ومن يشك في إيمانه أدنى شك أو يتذبذب فهو كافر. وكذلك الإيمان درجات، وأعلاها حق اليقين وأدناها علم اليقين.

إن الإنسان يُولد على الفطرة السليمة أي الإسلام، وإن لم تسمح فطرته بالعوامل الخارجية، يبقى على الإسلام والإيمان كما يدل قول النبي صلى الله عليه وسلم عليه. فالعوامل التي تغير الاعتقاد كثيرة وأهمها: الشخصية، والاجتماعية، والدينية، والاقتصادية. وكذلك تعمل بعض الحركات الغير الإسلامية في تغيير عقائد المسلمين، وتنتشر الإلحاد، والعلمانية، والوطنية، والإشراكية في مجتمعات المسلمين.

إن المصادر المعرفية القرآن، والسنة، العقل. والعلم الحقيقي يحصل بالقرآن والسنة. وأما العقل فثبت وجود الإله بنظر إلى صفاته وآثاره في الكون، ويبحث الحس عن الأمور المادية ولا يمكن أن نعرف به الأمور المجردة؛ لأنها خارجة عن حدودها. ويوجد التوافق بين الحقيقة العقيدية والعلمية المعرفية والحقيقة الواقعية كالعلمية الإحيائية والبيولوجية والطبية كنظرية تخليق الإنسان، والكونية كتوسع العالم، وتسخير القمر، والبحرية كقضية "مرج البحرين"، وقصة غرق فرعون، والفلسفية الثابتة كفلسفة الزمان والمكان والنظرية الإضافية، وغيرها.

الباب الثاني: الأفعال الإنسانية وحقيقتها

إن "حقيقة الأفعال الإنسانية" قضية مهمة في علم الكلام والفلسفة. فهذه المسألة جهات كثيرة كحقيقة الفعل باعتباره الحسن والقبح، والحرية والإرادة، وعلاقة الفعل بالإعتقاد، وغيرها. فأناقش في هذا الباب حول هذه القضايا المهمة. فاما قضية الحسن والقبح فكانت موجودة هي في الفلسفة اليونانية بأنهم كانوا يعتمدون على الحسن والقبح في القيم الأخلاقية. وكذلك التنوية، والتناسخية والبراهمية وغيرها يعتقدون بالحسن والقبح العقلي. أما الإسلام فأصبحت فيه في القرن الثاني الهجري وأتت الأشاعرة، وأهل الكلام، وأصحاب العدل وغيرها. ولما قضية الحرية والإرادة فهي تتضمن كثيرا من المسائل كحرية الإنسان في أفعاله، ومسؤولية الأعمال، وثبوت الصفات الإيجابية والسلبية. فمن الناحية التاريخية كان الناس يشتغلون في خير القرون في تقرير قواعد الإسلام⁽¹⁾ وإقامة الدين بشكل العبادات والجهاد ولم يشتغلوا بهذه القضية بسبب عدم الحاجة إليها.

وكذلك "العلاقة بين العقيدة والفعل الإنساني" قضية مهمة. أما العقيدة الصالحة فتصدر عنها الأعمال الصالحة أما العقيدة الفاسدة تصدر عنها الأعمال القبيحة. وهذه الأهمية تركّز الشيعة الإسلامية على تصحيح العقيدة لأن الأفعال والسلوك الإنساني تنبثق من عقيدة الإنسان. وكذلك يشهد عليه علم الإحصاء بأن الذين يعتقدون بالعقيدة الصالحة يفعلون الأعمال الصالحة، ولكن بالعكس الذين يختارون العقيدة الفاسدة، يفعلون الأفعال البسيطة وينشرون الفساد والجرائم في الأرض. فالعقيدة تؤثر في جميع جوانب حياة الإنسان: الدينية، والأخلاقية، والاجتماعية وغيرها. فهناك نقطة مهمة بأننا نستطيع العيش في نوع من "التنازع المعرفي" حيث تؤمن بشيء واحد ولكننا نفعل العكس من الاعتقاد. لذا أقول: إن المعتقدات تؤثر على كيفية عيشنا في هذا العالم. لكن هي ليست علة واحدة⁽²⁾ بل هناك أسباب كثيرة، ولكن بالعموم نرى بأن الإنسان تسيطر عليه عقيدته.

1- محمد بن إبراهيم الحسبي، إرشاد الحق على الخلق في ربه الخلافت إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية: 1987، ص 281.

2- Elizabeth S. Radcliffe, Hume on the Generation of Motives: Why Beliefs Alone Never Motivate, Hume Studies Volume XXV, Number 1 and 2 (April/November, 1999) 101-122, Pg. 102.

يشتمل المجلد الثاني على ثلاثة فصول وفي كل فصل مبحثين:

الفصل الأول: الأفعال الإنسانية باعتبار الحسن والقبح

- المبحث الأول: الأفعال الإنسانية باعتبار الحسن

- المبحث الثاني: الأفعال الإنسانية باعتبار القبح

الفصل الثاني: الأفعال الإنسانية باعتبار الحرية والإرادة

- المبحث الأول: مسألة الأفعال الإنسانية في الفكر الإسلامي

- المبحث الثاني: الأفعال الإنسانية باعتبار الحرية والإرادة

الفصل الثالث: علاقة الاعتقاد بالفعل الإنساني

- المبحث الأول: أثر الاعتقاد في الفعل الإنساني

- المبحث الثاني: أثر الفعل الإنساني في طبيعة الاعتقاد

الفصل الأول: الأفعال الإنسانية باعتبار الحسن والقبح

المبحث الأول: الأفعال الإنسانية باعتبار الحسن

سنناقش في هذا المبحث الأبعاد المختلفة للحسن والقبح، والآراء الكلامية من المنظور الشرعي والعقلي، وبما هي الأفعال باعتبار الحسن في ضوء الإسلام، ومحركات الأفعال الحسنة مع جزئها في ضوء الشريعة الإسلامية.

إن الحسن والقبح لهما ثلاثة معان: (1).

الأول: الكمال والنقص. الحسن والقبح من قبيل الصفات الاختيارية للنفس. فحصول العلم كمال للنفس ونسبة الجهل إليها نقص. وبهذا الإعتبار أكثر من الصفات الأخلاقية تتعلق بالحسن والقبح.

الثاني: ميلان النفس أو منافرتها لشيء كقولنا: هذا المنظر حسن أو قبيح. وفي هذه الأفعال يرد الحسن والقبح إلى النفس؛ لأنها تميل إلى شيء بسبب اللذة، ويبعد عنه بسبب النافرة. وأحيانا يُعتبر الحسن والقبح بالمصلحة والمفسدة. فلا نزاع في هذا القسم بين الأشاعرة والمعتزلة.

الثالث: إن فاعل الفعل الحسن مستحق للمدح والثواب، وفاعل الفعل القبيح مستحق للذم والعقاب (2). فالفعل الحسن ينفي أن يؤمره و يترك الفعل القبيح.

ليس هناك اختلاف في المعنى الأول والثاني بين الأشاعرة والمعتزلة، والمعنى الثالث يُنسب إلى المعتزلة أي أنهم قائلون بالحسن والقبح في بعض الأفعال ولكن الأشاعرة ينكرونها على الإطلاق (3).

قضية الحسن والقبح الشرعي والعقلي:

اختلف العلماء في قضية الحسن والقبح حيث يرى البعض بأن الحسن والقبح عقلي والآخرين ذهبوا إلى الحسن والقبح الشرعي. ولأجل هذا الاختلاف تميل الفريق الأول إلى قدرة الإنسان وحرية في الأفعال والثاني إلى جبرية الإنسان في الإرادة والإختيار. وأذكر هذين موقفين بالإختصار فيما يلي:

1- عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، المواقف، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى: 1997م، 262/3.

2- ابن القيم، الحواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، حققه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثالثة: 1415هـ - 1994م، 7/8.

3- نعمان بن محمود الألويسي، جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، مطبعة المنبي، 1401هـ - 1981م، 286/1.

يقول الأشاعرة: الحسن والقبح شرعي والعقل لا يستطيع أن يعرف المنفعة والمضرة على الإطلاق، ولو يعرف المصالح والمفاسد في بعض الأفعال. ولذا يحتاج إلى الوحي أو أقوال الشارع. إن النصوص تنطق بأن لا يتحرك شيء في الكون إلا بإرادة الله سبحانه وتعالى، وكذلك الإنسان لا يستطيع أن يفعل أي فعل بإرادته وقدرته. وإذا الإنسان مجبور بأفعاله، كيف يحكم العقل للحسن والقبح؟ وكذلك هم يضيرون المثال: لو كانت القباحة الذاتية موجودة في الكذب، فلا يسهو الكذب قبيحا في بعض الأوقات والمصالح. ولما ذا كذب النبي؟ بينما للشيء الذي يكون الذات أو الصفات اللازمة لشيء، فلا يمكن انفصاله عن الشيء. وعلى هذا، الحسن والقبح ليس جزء الذات أو الصفات اللازمة.

يقول أهل السنة: إن الفعل في نفسه حسن وقبيح كما أنه نافع وضار ويستطيع العقل أن يعرف الحسن والقبح في الأشياء - لأن سبحانه وتعالى خلق العباد على العدل، والإستحسان، والعفة، والصدق وعلى استنباح أضرارها - ولكن العقاب والثواب شرعيان ولا يجان بطريق العقل (1).

يقول المعتزلة والإمامية: الحسن والقبح عقلي ويستطيع العقل أن يعرف المصالح والمفاسد الإنسانية. ونظهر هذه الفكرة بالقرآن الكريم كما قال تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّمَنِ اللَّهُ إِلَهٌ مَّا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ يَكُونُ لَّهُمْ نَصْرٌ مِّنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (2). تبادوا من هذه الآية بأن الأفعال نوعان: المعروف (حسن) والمُنكر (قبيح).

والقرآن يدعو الإنسان لإستخدام العقل؛ لأنه يستطيع أن يعرف الحسن والقبح في بعض الأفعال، تكون نظريا أو عمليا.

مخاطب الله تعالى لأولي الألباب: ﴿مَنْ يَسْتَوْي الَّذِينَ يَمْلِكُونَ وَالَّذِينَ لَا يَمْلِكُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ﴾ (3). يخوض الله تعالى على استخدام العقل: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحْسَنُ أَمَّن يَدْعِي أَن يَكْفُرْ بِالْحَقِّ إِنَّا لَنَنظُرُ شِقْوَتَهُ﴾ (4).

1- أنظر عهد الله بن عبد المحسن التركي، يحمل اعتقاد أئمة السلف، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد: المملكة العربية السعودية، 1417 هـ، ص 144.

2- سورة الاعتراف آية: 157.

3- سورة الزمر آية: 9.

4- سورة يونس آية: 35.

لو فكر الحسن والقبح العقلي مطلقا، لا نستطيع أن تثبت الحسن والقبح الشرعي؛ لأن إثباتهما ينحصر على الدليل العقلي، ولو ثبت النبوة وعصمة النبي بالدليل الشرعي يلزم للدور فهو محال. فثبت بهذا الدليل بأن الحسن والقبح الشرعي يثبتان بالعقل. إن لم يكن الحسن والقبح العقلي فيلزم عنه بأن الشارع قد جعل الحسن قبيحا والقبيح حسنا - لأن العصمة تثبت بالعقل لا الشرع - وهو باطل بديهى لأن منة الحسن ومدح القبيح لا يجوز في أي حال.

وكذلك لا نجد أحدا عاقلا الذى يتكرر هذه الحقيقة بأن كل شخص بمدح العدل، والإحسان، وإيفاء العهد، وسائر الصفات المدحوة، ويذم الظلم، والطغيان، ونقض العهد، وغيرها من الصفات المذمومة، فكيف عرفنا هذا؟ فالجواب: بالعقل. وأيضا تنطق عليه الآيات القرآنية المذكورة بأن العقل يستطيع أن تعرف الحسن والقبح في بعض الأفعال.

يقند المعتزلة رأى الأشعرية: وإن غلب للمصلحة الكبيرة كتحفظ النفس الإنسلي، فلا تنتهى القباحة الذاتية للكذب، بل يكون الجواز للكذب لذلك الشخص المعين بسبب المصلحة الكبيرة. وكذلك يقولون: إن بعض الأفعال الإنسانية تصدر بالإرادة وبعضها بلا إرادة، ولتستلم بأن جميع الأفعال مخلوقة لله ولا إختيار للإنسان فيها، فكيف نفرق بين الأفعال الإختيارية والإضطورية؟

يبدا من هذا الكلام أن لا يمكن إنكار الحسن والقبح العقلي مطلقا لأن العقل يعمل في عدة مجالات الدينية والدنيوية؛ ولكن لا يعمل هو في الأمور الغيبية كالوحي، ومعاملات القبر، والحشر، والجنة، والنار، وغيرها.

ماهية الأفعال بإعتبار الحسن في ضوء الشريعة:

إن تعيين الفعل بإعتبار الحسن والقبح مشكلة مهمة بين علماء الدين والمتكلمين، والفلاسفة كما ذكرنا موقفين آنفا، عندما نرى إلى السلف الصالح نجد أنهم كانوا يرجحون الثقل على العقل - خلافاً للمعتزلة - والحسن والقبح يثبتان عندهم بالشرع فقط، ولذا يجعلون القرآن والمنة حاكما فيه (1). فالأفعال الحسنة عندهم التي قالت لها القرآن والمنة حسنة، فكل ما ورد عليه النهي من الله أو رسوله صلى الله عليه وسلم فهو فعل قبيح (2) كالظلم، والفاحشة، والجهل، والحياة، والعصيان، والفسق، وقتل

1- محمد بن عثمان الذهبي المتفق من منهاج الاحتياط في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، تحقيق عبد الدين الخطيب، ص 45.

2 - المواظفة 268/3.

الأولاد والأنبياء، واللواطة. وما ورد عليه الأمر أو التعريف أو التطوع أو المندح أو الخير فهو فعل محمود كالعدل، وإداء الصلوة والزكاة، وصيام رمضان، وزيارة بيت الله سبحانه وتعالى، والأخلاق الحسنة، وغيرها. وفي اصطلاح الشريعة الإسلامية يقال لها الأفعال الصالحة أو الأعمال الصالحة، وبما استخدم هذا المصطلح في بحثنا هذا.

محركات الأفعال الحسنة:

إن الأفعال الإنسانية تصدر بالمحركات التي باعثة على الأفعال. فالمحركات الحسنة، تصدر عنها الأفعال الحسنة والمحركات السيئة، تصدر عنها الأفعال السيئة. أذكر بعض المحركات التي باعثة على الأفعال الحسنة فيما يلي:

❖ العقيدة الصالحة

إن العقيدة أساس التي بُنى عليها سائر الأعمال، والعبادات، والسلوك. فللعقيدة تأثير كبير في الأفعال؛ لأن الأعمال الصالحة، تنفّج عن العقيدة الصحيحة وتنفرج الأعمال السيئة عن العقيدة الفاسدة. وكذلك العقيدة الصالحة مفتاح الطاعات والخيرات.

وأذكر فيما يلي بعض النصوص التي تُشير بأن العقيدة الصالحة محرّكة للأفعال الحسنة: قال تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآثَرُوا فِي الْخَيْرَاتِ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ يَتَّقُونَ أُولَئِكَ فِي الْأَعْيُنِ عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَالْكَافِرِينَ﴾ (1).

وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجْهَكُمْ لِلْمَسْكِينِ وَالْمَسْكِينِ أَلِيٌّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآثَرُوا فِي الْخَيْرَاتِ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ يَتَّقُونَ أُولَئِكَ فِي الْأَعْيُنِ عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَالْكَافِرِينَ﴾ (2).

تبدوا من هذه الآيات المباركة بأن العقيدة الصالحة تؤدي إلى الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومسارعة أمور الخير، ومحافظة الصلوة، وغيرها. وكذلك تشجع المؤمنين على حب اليتيم، والمساكين، وإفاء العهد، والصبر في البأساء والضراء، وغيرها من الأفعال الصالحة.

1- سورة آل عمران آية: 114.

2- سورة البقرة آية: 177.

❖ التوفيق من الله تعالى

ومن أهم المحركات الأفعال الحسنة، التوفيق من الله تعالى. ويعمل الإنسان الأعمال الصالحة بتوفيقه وهدايته. أذكر هنا بعض التصوص التي تؤكد هذه الفكرة:

يُخرج الإنسان من الاختلاف برحمة الله تعالى كما قال سبحانه وتعالى: ﴿يَهْدِي اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ (1). منع الله النبي صلى الله عليه وسلم عن مسؤولية الهداية؛ لأنه من عند الله تعالى كما قال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (2). يُخرج سبحانه وتعالى للمؤمنين من الظلم إلى الظلمات بفضله كما قال: ﴿وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ﴾ (3). يقول الله عز وجل أنه يختار من يشاء من عباده ويهديه إلى السواء السبيل: ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ (4).

❖ خوف الآخرة

إن محبة الآخرة يشجع الإنسان على إتقان الأفعال الحسنة واجتنابه عن الأفعال السيئة. وإذا اعتقد الإنسان بأنه سيكون مسؤولاً أمام الله تعالى، يُساعده هذه العقيدة في تسيير الخوفاً وتحمزه عن المنهيات كما قال تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَفُتِحَتْ بِلَهُمُ الْمُعْرِفَةِ وَرَتَّبَتْ عَنْ التَّنْكِحِ﴾ (5). وكذلك الإيمان بالآخرة يحث الإنسان على محافظة الصلوات كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ يَوْمَهُ وَيَوْمَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (6).

إننا نرى بأن سبحانه وتعالى يحث الإنسان على الأعمال الصالحة بواسطة الإيمان بالآخرة كما يقول عز وجل: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ (7).

1- سورة البقرة آية: 213.

2- سورة البقرة آية: 272.

3- سورة المائدة آية: 16.

4- سورة البقرة آية: 105.

5- سورة آل عمران آية: 114.

6- سورة الأنعام آية: 92.

7- سورة الكهف آية: 110.

❖ العلم الشرعي

وكذلك بحث العلم الشرعي الإنسان على الأفعال الحسنة. عتقنا يعلم الإنسان بأن هذا حلال وهذا حرام ويكون مسؤولاً أمام الله تعالى، فيجتنب عن المحرمات ويسارع إلى الحيات. ولذا ركز القرآن والسنة تركيزاً كبيراً على حصول العلم.

العلم والعمل متلازمان ولا يقوم أحد بدون الآخر. ومن لا يعمل بعلمه فهو يدخل في علماء الدنيا والسموم. والعالم الحقيقي الذي يعمل بالأوامر ويحكم بما ويحجب عن التواهي وينهى عنها. إنه يعرف بأن الله سيعتبه على المعاصي، ولذا يحسن الله ويعمل الحسنات كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (1).

يقول سهل بن عبد الله التستري: "الناس كلهم شكاربي إلا العلماء، والعلماء خبازي إلا من عمل بعلمه" (2).

❖ التقوى والخوف بالله

إن التقوى والخوف من الله تعالى أعظم المحركات للأفعال الحسنة. والرجل المتقوى يحرم حدود الله ولا يتجاوز عنها؛ لأنه يعرف بأنه مسؤول أمام الله تعالى عن أفعاله وأقواله. وكذلك التقوى نعمة كبيرة الذي أعطي سبحانه وتعالى لمن يحبّه. وهذه النعمة تؤثر في الأمور الدنيوية والأخروية.

وأذكر فيما يلي بعض النصوص القرآنية التي تثقل بأن التقوى تصلح فكرة الإنسان وأموره الدنيا والأخروية:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الزُّبُرِ﴾ (3).

وأيضاً قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (4).

1- سورة فاطر آية: 28.

2- يحيى بن الحسين الجرجاني، ترتيب الأمانات الخمسية للشجري، رتبها: القاضي محي الدين العنشمي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1422 هـ - 2001 م، 91/1، رقم: 342.

3- سورة البقرة آية: 278.

4- سورة الأحزاب آية: 70.

إن الله يُشجّع الإنسان على تقديم الأعمال الصالحة والتقوى كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

أَتُوا اللَّهَ وَاتَّقُوا اللَّهَ مَا قَدَّمْتُمْ لِغَدٍ﴾ (1).

تبدوا من هذه الآيات المباركة بأن الله سبحانه وتعالى يأمر المسلمين لإختيار التقوى ونرى بأنه يذكر التقوى في الآية أولاً ثم يأمر الحكم الآخر كقول الشديده، وإجتنباب عن الرباء ومصاحبة الصادقين وغيرها من الأعمال الصالحة.

جزاء الأفعال الحسنة في ضوء النصوص:

إن الله سبحانه وتعالى يُحث المسلمين على الإيمان والأعمال الصالحة بذكر فضائلها وثمراتها في الدنيا والآخرة. عندما نرى في القرآن والسنة النبوية نجد بأن هناك عدّة ثمرات للأعمال الحسنة. أذكر هنا بعضها فيما يلي:

قال تعالى عن جزاء الإيمان والأعمال الصالحة بأنه سيجزى المؤمنين أجراً بالفضل لا العادل كما قال تعالى: ﴿وَلِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (2).

يعطى الله المؤمنين أجراً لكل شئ صغير أو كبير وهم لا يظلمون ذرة كما قال تعالى: ﴿وَلَا يُؤْتُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُنُوتَ لَهُمْ لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَسْأَلُونَ﴾ (3).

وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى﴾ (4).

❖ الجنة وما فيها

وعده الله سبحانه وتعالى لمن يؤمن بالله ويعمل الأعمال الصالحة، بأنه سيدخله الجنة تجزى من ثمنها الأخر كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ يَنْصَرِفْ أَوْ يُدْرِكْ أَجْرُهُ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ (5).

وقوله تعالى: ﴿وَلِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ (6).

1- سورة الحشر آية: 18.

2- سورة البروم آية: 45.

3- سورة التوبة آية: 121.

4- سورة الكهف آية: 88.

5- سورة النساء آية: 124.

6- سورة البقرة آية: 25.

وقوله تعالى: ﴿اَكْمَلُوا لِحَبَّةٍ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (1).

يُعطي الله المؤمنين ما يشاءون فيها من النعم كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

فِي رَهَقَاتِ الْجَنَاتِ﴾ (2).

❖ قبولية التوبة والمغفرة

إن الإنسان يخطئ أحيانا ويعرض عن أحكام ربه، ولكن عندما يرجع إلى ربه ويتوب إليه تاب

الله سبحانه وتعالى عنه ويُسِّرُهُ بالفلاح، والمغفرة، والهدى.

قال تعالى في سورة القصص: ﴿فَلَمَّا مَنَّ قَائِدُ دَاوُدَ وَعِيسَىٰ عَلَيْهِمَا سَلَامًا فَكَانَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (3).

وقوله تعالى في سورة الفرقان بأنه يبذل السيئات بالحسنات: ﴿إِلَّا مَنْ كَلَّبَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا

صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ (4) وقوله تعالى في المغفرة: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (5).

❖ الحياة الطيبة

يُسِّرُ الله تعالى بالمؤمنين بأنه يُعطيهم الحياة الطيبة: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَفَرَغَ

مُؤْمِنًا فَلَهُ مِنَّا حَيَاةٌ طَيِّبَةٌ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا فِي﴾ (6).

ومن انعام الأعمال الصالحة بأنه لا يعطي المؤمنين، التكليف مالا يطاق: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (7).

وكذلك يُذهب الله الحزن والحوف عن المؤمنين كما قال في سورة البقرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ

هَادُوا وَالصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ مَن آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا

شَكٌّ يَخْشَوْنَ﴾ (8).

1- سورة النحل آية: 32.

2- سورة الشورى آية: 22.

3- سورة القصص آية: 67.

4- سورة الفرقان آية: 70.

5- سورة المائدة آية: 9.

6- سورة النحل آية: 97.

7- سورة الأعراف آية: 42.

8- سورة البقرة آية: 62.

❖ الإخراج من الظلمت إلى النور

إن الله سبحانه وتعالى ولي المؤمنين ويخرجهم من الظلمات ويهديهم إلى النور بفضله كما قال تعالى في سورة البقرة: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (1). وكذلك قال تعالى: ﴿يُخْرِجُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (2). والله سبحانه وتعالى يجعل النور للمؤمنين وهم يحشون بها كما قال: ﴿وَيَأْتِيهَا النُّورُ ۖ آمَنُوا أَنفُسًا بِاللَّهِ وَآمَنُوا بِرُسُلِهِ ۖ يَنفِكُ كَفَالَتَيْنِ مِّن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَلُ لَّكُم نُورًا تمشون به ۖ وَتُفَضِّلُ لَّكُم رَأْسَ اللَّهِ عَفْوَ رَحِيمٌ﴾ (3).

❖ الرزق الكريم والخلافة في الأرض

ومن أفعال الأعمال الصالحة الرزق الكريم والمغفرة كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (4). وهو يقول بأنه يزيد في الرزق بفضله كما قال في سورة النور: ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِقَدْرِ حِسَابٍ﴾ (5).

بعد الله تعالى بأنه يعطي المؤمنين الخلافة والحكومة في الأرض إنه يكونوا المؤمنين ويعملون الأعمال الصالحة كما قال تعالى في سورة الفرقان: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ (6).

فخلاصة البحث أن هناك اختلاف في قضية الحسن والقبح بين المعتزلة والمعتكلمين. يميل المعتزلة إلى أن إثبات الحسن والقبح عقلي، والأشاعرة ذهبوا إلى أن الحسن والقبح شرعي. والعقل عند المعتزلة حاكم (7) لأنه يستطيع أن يعرف المصالح والمفاسد، ولا يستطيع عند الأشاعرة، أن يعرف المنفعة والمضرة على الإطلاق، ولو يعرف العقل المصالح والمفاسد في بعض الأفعال. فإنهم يجعلون القرآن والسنة حاكما في الحسن والقبح خلاف المعتزلة. فكل ما ورد عليه النهي من الله أو رسوله صلى الله عليه وسلم، فهو فعل قبيح كالظلم، والفاحشة، والجهل، والخيانة، والعصيان، والفسق، وقتل الأولاد والأنبياء والمواظاة،

1- سورة البقرة آية: 257.

2- سورة الطلاق آية: 11.

3- سورة الحديد آية: 28.

4- سورة الحج آية: 50.

5- سورة النور آية: 38.

6- سورة النور آية: 55.

7- المواقف، 262/3.

ومما ورد عليه الأمر والتعريف أو التطوع أو الملح أو الخير فهو فعل محمود كالعدل، وأثناء الصلوة والزكاة وصيام رمضان وزيارة بيت الله سبحانه وتعالى والأخلاق الحسنة وغيرها. وهناك محركات التي باعثة على الأفعال الحسنة. وأهمها العقيدة الصالحة، والتوفيق من الله تعالى، وحب الآخرة، والعلم الشرعي، والتقوى والخوف بالله. وكذلك بين الله تعالى جزاء الأفعال الحسنة في شكل الجنة وملفها، وقبولة التوبة والمغفرة، والحياة الطيبة، والإخراج من الظلمت إلى النور، والرزق الكريم والخلافة في الأرض وغيرها.

المبحث الثاني: الأفعال الإنسانية باعتبار القبح

سنناقش في هذا المبحث عن ماهية الأفعال باعتبار القبح، وحركات الأفعال القبيحة، وجزاء تلك الأفعال في الدنيا والآخرة في ضوء الشريعة الإسلامية.

ماهية الأفعال باعتبار القبح:

هناك مشكلة كبيرة في ماهية الأفعال بأن الإنسان أحيانا يظن الفعل حسنا حسب عقله، ولكن يكون قبيحا في ضوء الشريعة، وأنه يفعل بحسن النية والإخلاص ويرجو الأجر من الله سبحانه وتعالى ولكن لم يؤجر؛ لأن ذلك الفعل لم يكن موافقا بالشريعة الإسلامية. ولذا قال العلماء بأن هناك شرطان لقبول العمل:

الأول: أن يكون الفعل خالصا لله.

الثاني: أن يكون الفعل موافقا للشريعة الإسلامية.

نجد كثيرا من الأمثلة والعوامل في القرآن الكريم لهذا الخطأ الفاحشة التي سلّكها فيما يلي:
يقول سبحانه وتعالى عن هذه المغالطة الفكرية: **وَقُلْ تَتَذَكَّرُ الْآخِزِينَ أَغْنَاكَ الَّذِينَ سَوَّيْتُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُخْسِرُونَ أَكْثَرُ يُخْسِرُونَ صَمَاتًا** (1).

يقول البغوي: المراد من هؤلاء الناس "الذين أتبعوا أنفسهم في عمل يرجون به فضلا ونوالا فتالوا هلاكًا وبوارًا" (2). نرى حولنا كثيرا الناس الذين يعملون الأعمال بدون علم الشرع ويعلمون أنهم مأجورون عند الله سبحانه وتعالى، ولكن ليس لهم شيء؛ لأنهم يُراعون الشرط الأول أي الإخلاص ولا يُراعون الشرط الثاني أي موافقة بالشريعة الإسلامية. وأما نرى في واقعنا بأن الناس يشاركون في أمور الخير الاجتماعية بظنهم ولكن يأثمون في ذلك. على سبيل المثال، هناك كثير الناس الذين لهم أموال كثيرة ويجمعون أموالهم في ركام، ويحصلون الربا على رأس المال ويصرفون هذا الربا في الأمور الخيرية، ويظنون أن بذل المال سيفيدهم في الآخرة، ولكنهم يعيشون في جنة الحمقاء؛ لأن ليس عليه أجر؛ بل عليه عقاب وعقاب.

1- سورة الكهف آية: 103-104.

2- الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، مجي السنة، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1420 هـ، 86/1.

وكذلك قال تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلِهِ فَرُكُوا آلَاءَ اللَّهِ يَوْمَ هُمْ مُوَأَفَدُونَ سَبِيلَهُ﴾ (1).

تظهر من هذه الآية. بأن العمل يفيد إذا يكون موافقا بالعلم الشرعي فلا بد أن يتمسك الناس بالشرعية، ومن يعمل بدون علم الشرعة فلا يهتدي، وإن يعمل الناس حسب ظنهم بدون الشرعة سيذهب إلى سبيل الضلال ولكن بحسبه سبيل الحق.

وكذلك قوله تعالى عن الكفار والمشركين الذين كانوا يحلون الحرام ويحرمون الحلال: ﴿إِنَّا أَنشَأَ الْآلِهَةَ زِينَةً فِي الْأَعْيُنِ يُضِلُّ بِهَا الَّذِينَ كَفَرُوا يَحْجُوثُ لَهُ عَامًا وَيُحْجَرُونَ لَهُ عَامًا يُؤَايِلُوا إِعْدَةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَجْعَلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ نُفُتَ أَمْرٍ سَوَاءٍ لِّغَنَائِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (2).

فهذا العمل أي التحريم للحلال والتحليل للحرام زين لهم فوقعوا في المغالطة بأنهم على الصراط المستقيم ويعملون الأعمال الصالحة.

وكذلك قال تعالى في تزيين الأعمال: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ قُرْآنٌ حَمِئٌ﴾ (3).

نبهوا من هذه الآيات الكريمة بأن يقع العقل أحيانا في الخطاء فلا بد أن نعرف الحسن والقيح بالشرعية الإسلامية لكي لا نضل عن السواء السبيل.

إن الحب للحياة داخل في جملة الإنسان وهو يحفظ نفسه من البلاء والتكاليف حتى وقت الموت. ولكن يكره الإنسان الشهادة في سبيل الله بينما هو أعظم جهاد والشهيد حي عند الله تعالى كما قال تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْفُرُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾ (4). يقول البغوي: المراد من {عسى أن تكفروا} الجهاد والشهادة والمراد من {عسى أن تحبوا} الصعود في البيت (5).

تمثل هذه الآية بأن العقل الإنساني يخطئ في بعض الأحوال وتنظر إلى المصلحة وللنفعة المادية. ولذا ينبغي للإنسان أن يرى جميع الأمور الدنيوية والأخروية بنظارة الشرعة لكي لا يضع أعماله كما قال تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَطْلُوا أَعْيُنَكُمْ﴾ (6).

1- سورة الإسراء آية: 84.

2- سورة التوبة آية: 37.

3- سورة الفاطر آية: 8.

4- سورة البقرة آية: 216.

5- معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، 274/1.

6- سورة محمد آية: 33.

محركات الأفعال القبيحة:

تصدر الأفعال عن الإنسان بسبب المحركات. وبالعوم إن يكن المحرك حسنا يصدر الفعل حسنا، وإن يكن المحرك قبيحا يصدر الفعل قبيحا. والعلاقة بين المحركات والأفعال ذات قيمة. وأذكر بعض المحركات التي باعثة على الأفعال القبيحة فيما يلي:

❖ العقيدة الفاسدة

هي العقيدة التي انحرفت عن العقيدة الإسلامية أو السلوك الإسلامي وسميت الفاسدة لأجل الانحراف عن العقل السليم والفطرة السليمة كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ يَرَا قُلُوبَهُ يَكْفُرُ إِنَّهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (1).

هناك عدة عوامل لفساد العقيدة وأهمها الجهل بالدين، واتباع الهوى، والتعصب الذي جاء من الآباء والأجداد، والتقليد الأعمى، وتقديس الصالحين.

إن العقيدة الفاسدة مفتاح المعاصي والمخيمات، وتؤدي إلى الأعمال السيئة. فيعوق قبول الأعمال الصالحة على سلامة العقيدة من الشرك والكفر. ولذا لا تنفع الكافر عن أعماله الصالحة يوم القيامة، ولو كانت كثيرة كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ أَفْرَاحُكَ لِيَخْطُبَنَّ عَمَلَكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (2).

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (3) أي "من سلك طريقا سوى ما شرعه الله غلن يقبل منه" (4). أي لبطلت أعمالهم. فبدون تصحيح العقيدة لا فائدة للأعمال.

وأذكر هنا بعض النصوص القرآنية التي تشير إلى أن العقيدة الفاسدة تؤدي إلى الفكرة الخاطئة والسلوك الفاسد والانحراف عن الصراط المستقيم كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (5).

1- سورة آل عمران: آية: 85.

2- سورة الزمر: آية: 65.

3- سورة الأنعام: آية: 88.

4- محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة: 1402 هـ - 1981 م، 1/297.

5- سورة المؤمنون: آية: 74.

وكذلك الذين لا يؤمنون بتوحيد الله تعالى واليوم الآخر حملاء قلوبهم بالكبر، والبك، والتدب

كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْصَرِفَةٌ وَأَعْيُنُهُمْ كَذِبَةٌ﴾ (1).

والذين لا يعتقدون بالله تعالى واليوم الآخر يكون لهم الشيطان قريناً ويضلهم عن السواء السبيل

كما أشار إليه سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ (2).

يقول الخازن: "قرئت هذه الآية في اليهود وقيل في المنافقين، وقيل نزلت في مشركي مكة" (3).

يبدو من الكلام بأن يكون الشيطان قريناً لكل من كان له العقيدة الفاسدة.

❖ وسوس إبليس

إن أحداً من الحركات الأعمال القبيحة وسوس إبليس، لأنه يخوض الناس على الأفعال السيئة

ولذا نصح الله المؤمنين لتعود من الشيطان: ﴿قُلْ أَغْوَيْتُ الْبَشَرَ، تِلْكَ الْبَاسُ، إِنَّهُ الْبَاسُ، مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ، الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ الْبَاسِ، مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ (4).

أذكر هنا بعض النصوص كمخرج حيث تظهر بها كيف بحث الشيطان الناس على الأفعال

القبيحة:

قال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَلْعَنُ الْفَقْرَ وَالْغُرْمَ بِالْمَصَلَّةِ﴾ (5).

وقوله تعالى: ﴿فَأَنذَرْنَا الشَّيْطَانَ أَنَّهَا لَأَخْرُجُهَا مِنَّا كَانًا فِيهِ﴾ (6).

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ (7).

وقال تعالى: ﴿يَعْبُدُهُمْ فَيُتَوَكَّلُونَ وَمَا يَعْبُدُ الشَّيْطَانُ إِلَّا عُرْوَةً﴾ (8).

1- سورة النحل آية: 22.

2- سورة النساء آية: 38.

3- علام الدين علي بن محمد الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1415هـ، 375/1.

4- سورة الناس آية: 1-6.

5- سورة البقرة آية: 268.

6- سورة البقرة آية: 36.

7- سورة آل عمران آية: 175.

8- سورة النساء آية: 120.

تظهر بهذه الآيات القرآنية بأن الشيطان يخوف الناس من الفقر والخوف ويمتصهم الأمانة الطويلة وأنه أزل آدم عليه السلام بالوساوس وأخرجهم من الجنة، وكذلك يخوف المسلمين من الجهاد والموت ويؤثر لهم أعمالهم في أعينهم كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ رَبًّا لَهُمْ أَصْلَافُهُمْ فَهُمْ يَحْتَفُونَ﴾ (1).

❖ حب الدنيا

إن الدنيا أعظم محرك الأعمال السيئة؛ لأن الإنسان يخضع من ألوانه وما فيها. وتستمر الآخرة والأحوال البرزخية عن أعين الناس ولذا يشتغل في الدنيا وينسى الآخرة حتى رثه. ولا يتوجه بغرور الدنيا إلى الدين كما قال تعالى: ﴿وَعَزَّزْنَاهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمُ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ (2). هؤلاء الناس أبناء الدنيا ويتخذون دينهم هواً ولعباً ونسوا بهم كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ (3) أى "حرموا وأحلوا ما شاءوا وأودينهم عيذهم" (4). وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي بَيْتِهِم مِّن لَّدُنِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (5).

تبدوا من هذه الآيات المباركة بأن الدنيا من أهم المحركات للأفعال القبيحة وإذا تميل الإنسان إليها، يضل عن دينه حتى ينسى خالقه ورثه. فهذه الدنيا ليست سوى الغرور كما قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُوقِ﴾ (6).

❖ الظن والجهل

وكذلك للجهل دور كبير كمحرك للأفعال القبيحة حيث يظن الجاهل بأنه يفعل حسناً، ولكن بسبب عدم العلم يقع في الضلالة، وينحرف عن السواء السبيل. وهذه الأهمية ركز الشريعة الإسلامية لحصول العلم الشرعي. إن أذكر هنا بعض النصوص فيما يلي التي تظهر بها بأن الجهل كيف يكون سبب للأفعال القبيحة:

- 1- سورة النمل آية: 4.
- 2- سورة الأعراف آية: 130.
- 3- سورة الأعراف آية: 51.
- 4- أبو البركات النيسابوري، تفسير النيسابوري (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي يديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين فيب مستور، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى: 1419هـ - 1998م، 572/1.
- 5- سورة فصلت آية: 54.
- 6- سورة آل عمران آية: 185.

قال تعالى عن الذين يتبعون الظن: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ لَوْمَةٌ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ إِلَّا بَظُنُّوا﴾ (1).

وقال تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَأَنَّهُمْ إِلَّا يَغْرُصُونَ﴾ (2).

وذكر الله تعالى عن الذين كانوا وقعوا في الشبهة بنسبة عيسى عليه السلام وقالوا: أن عيسى عليه السلام صلب: ﴿وَقَالُوا إِنَّمَا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لِيَشْكُرَ فِتْنَةً مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا تَتْلُوهُ بِحُجَّتٍ﴾ (3).

تبدوا من هذه الآيات المباركة بأن الظن والجهل يؤدي الإنسان إلى الأفعال السيئة ولكن يظنه بأنه يعمل للأعمال الصالحة.

❖ النفس الإنساني

ومنها النفس الإنساني التي تحرك الإنسان على السوء. والنفس لها أحوال: الأمانة، واللؤامة، والمطمئنة. فالأولى والثاني محكمان للسوء كما قال تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ﴾ (4).

يقول العلامة محمد الأمين: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾؛ أي: كثيرة الأمر لصاحبها بالسوء، والسوء: الفعل القبيح. والأمانة: صيغة مبالغة تدل على الكثرة (5).

والنفس الأمارة لها عدة رزائل التي تحت على الأعمال السيئة كالحسد، والبغض، والبخل، والرياء، والمُدح، والعجب، والجهن، والعصية، والظلم، والخيانة، والكذب، والغيبة، والشهوات، وحبّ المكائنة، والمنزلة، والدينار، والتسلط، والتعصب، والعجلة، وطول الأمان، والتفاخر، والزينة، وجمع المال، وحبّ النساء والميلان إليها، وإتباع الشيطان، وغيرها من المعاصي.

وإذا تنخلص النفس من هذه الرزائل الأخلاقية، تصبح النفس المطمئنة وتنصف بالأخلاق الحسنة كالإيمان، والإخلاص لله، والشجاعة في أمور الدين، والعقل والإحسان، والصدق، وترك الشهوات، والتقوى، والخوف بالله، وإتباع السنة النبوية، والعجز، وإنفاق المال في سبيل الله وغيرها من الطاعات.

1- سورة الجاثية آية: 24.

2- سورة الأنعام آية: 116.

3- سورة النساء آية: 157.

4- سورة يوسف آية: 53.

5- محمد الأمين بن عبد الله الأرسى، حقائق الروح والريحان في روائع علوم القرآن، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1421هـ - 2001م، 42/14.

يقول تعالى في نفس المطمئنة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمطمئنة، ارجعي إلى ربك راضية مرضية، فأتتلي في عيسى، وآتتلي جنتي﴾ (١).

جزاء الأفعال القبيحة في ضوء النصوص:

إن جزاء الأفعال الحسنة حسنة، وجزاء الأعمال السيئة فيجدة حسب مكافآت العمل والقانون الإلهي. ولا يضيع الله سبحانه وتعالى أجر العامل بل يعطي الأجر كاملاً؛ لأنه عادل ولا يظلم العباد. فللأعمال الصالحة، جزاء حسنة وللأعمال السيئة، جزاء سيئة.

قال تعالى: ﴿لَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِمَا عَمِلُوا﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا كُلَّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ حَيْرٍ مُخْتَلِكٍ وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ﴾ (٣).

إن قائمة الأعمال القبيحة أو السيئة التي ذكرت هي وجزائها في القرآن والسنة النبوية، طويلة. فبعضها تتعلق بالعقائد كالكفر، والشرك، والنفاق، وإنكار الإله والآخرة، وإفراء على الله، وقتل الأنبياء وتكذيب القرآن الكريم، والإعراض عن الدين والآيات وذكر الله تعالى، ومخالفة الله ورسوله، والإيمان ببعض الكتب والإنكار عن البعض، وإلذاء للمؤمنين والرسول، والاستهزاء بالدين وغيرها.

وبعضها تتعلق بالعبادات والمعاملات والأخلاق. فأما تتعلق بالعبادات فهي ترك الصلوة، والتقصير في الفرائض والواجبات، ووقوع في المحرمات كالخمر، والميسر، والأنصاب، وغيرها. وأما ما تتعلق بالمعاملات والأخلاق فهي مخالفة الوالدين، والظلم، والخيانة، وكفران النعمة، وانتشار الفساد والفاحشة في الأرض، والتكبر، وحُب المال وجمعه، وأكل الربا، وأكل المال بالباطل، والموالاة بالكفار، وترجيح الدنيا على الآخرة، والحرم، والرجل، ونقض العهد، والمساورة إلى المعاصي، والتعاون في الأثم والعدوان، والكذب، والغيبة، والفواحش، والبغض، وحب الجاه وغيرها.

أذكر هنا فيما يلي بعض النصوص القرآنية كنموذج التي تظهر بها جزاء الأفعال القبيحة في الدنيا والآخرة:

1- سورة النجم آية: 27-30.

2- سورة النجم آية: 31.

3- سورة آل عمران آية: 30.

جزاء الأعمال السيئة في الدنيا

إن الإسلام يريد الأمن في المجتمع، ولذا بعض الأفعال السيئة تُجرى بها في الدنيا بقيام الحدود الشرعية. أذكر هنا بعض النصوص التي تظهر بها جزاء الأفعال السيئة في الدنيا: القتل: إن الإرتداد والقتل إثم كبير في الإسلام، ولذا من يرتد عن دينه ويقبل الدين الآخر، يقتل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من بدل دينه فاقتلوه» (1).

وكذلك من قتل نفسا بغير الحق فيقتل في القصاص كما جاء في القرآن: ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ لَكُمْ يَفْزُ وَالْعَصْدُ وَالْعَصْدُ بِالْأَنْفِ وَالْأَنْفُ قَتْلُ غَيْرِ اللَّهِ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَنُفَاةً يَأْتُمُوفِي وَلَئِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا فَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكَ وَتَحْتَ قَتْلُ أَفْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَكَذَلِكَ عَذَابُ الْيَتِيمِ (2)﴾.

ويحكم تارك الصلاة، القتل عند بعض الأئمة كمالك، وأحمد بن حنبل، والشافعي رحمهم الله. وكذلك من يزني، سرحم إن يكون متزوجا كما جاء في حديث ماعز رضي الله تعالى عنه (3).

قطع اليد: إن حد السرقة قطع اليد في كتاب الله تعالى كما قال تعالى في سورة المائدة: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا (4)﴾.

الجلد: وكذلك هناك الأعمال القبيحة التي لها عقوبة الجلد في الدنيا كحد القذف وعرب الخمر وغيرها. قال تعالى في القذف: ﴿وَالَّذِينَ يَزْنُونَ الْمُحْصَنَاتِ لَعْنَةُ اللَّهِ لَئِنْ تَبَاوَأُوا بِالْهَيْبَةِ شَهَادَةً فَأُولَئِكَ تَسْمَانُونَ (5)﴾.

وكذلك حد ضرب الخمر الجلد كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم، وبخلاف هذه الحدود المذكورة، الأمر بيد القاضى أن يحكم بالعزير حسب الجرم.

1- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، 327/10، رقم: 4475. صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ص 878/1، رقم: 487.

2- سورة البقرة آية: 178.

3- صحيح المسلم كتاب الحدود، باب من اعتزل على نفسه بالزنى، 1321/3، رقم: 1695.

4- سورة المائدة آية: 38.

5- سورة النور آية: 4.

وكذلك جاء في القرآن والسنة عقوبة الأعمال القبيحة في أشكال مختلفة كالعذاب، والويل، والقحط، والوباء، ونقص الأموال، وغيرها كما قال تعالى: **مُظَهَّرَ الْقَسَاذِ فِي النَّارِ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي** النَّاسِ (١).

❖ **جزاء الأعمال السيئة في الآخرة**

إن بعض الأعمال السيئة تكون جزائها في الآخرة. ولها أنواع عديدة كالقتل في العبادات، والمعاملات، والأخلاق. فيكون التأديب لبعض الأفعال في القبر وبعض في يوم القيمة. أذكر هنا بعض الأنواع من العقاب في الآخرة فيما يلي:

عذاب النار والمخلد فيها: إن المشركين والكفار والمنافقين تكون في النار خالدًا مخلدًا ولا يخرجهم الله عنها أبدًا.

فَيَأْتِيهِمْ (3)

وقال تعالى في المنافقين: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَكَاحُهُمْ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ (٤).
 الحسرة والغضب واللعنة: قال الذين يعملون السيئات يخسرون في الآخرة ويكون عليهم غضب
 من الله ولعنته كما جاء في النصوص التالية:

وقوله تعالى: ﴿فَدَخَلَ خَيْرَ الْيَوْمَيْنِ كَذَّبُوا بِآيَاتِهِ أَفَلَا يَلْقَئُوهُ أَلَّا يَكُونُوا مَشْكُورِينَ﴾ (6).

قال تعالى في الغضب: **مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صُدْرًا** فَمَأْتَاهُمْ غَضَبًا مِنْ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٧)

- 1- سورة الروم آية: 41.
- 2- سورة المائدة آية: 72.
- 3- سورة البقرة آية: 6.
- 4- سورة التوبة آية: 68.
- 5- سورة الاعراف آية: 9.
- 6- سورة يونس آية: 45.
- 7- سورة النحل آية: 106.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَشَأْ يُغْنِ عَنْهُ مَالُهُ فَاتَّخِذْ أَكْثَرَهُ خَيْرًا مِمَّا يَكْتَسِبُ﴾ (1) وقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّ لَهُمْ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (2).

وقوله تعالى: ﴿فَمَا تَعْلَمُ لَهُمْ مَسَافِرُهُمْ﴾ (3) وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ (4). وكذلك يكون بعض الناس الذين لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ذُرًّا عَرِيًّا لَنْ يَخَفَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَكْلُمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ يُقَسَّمُ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (5).

وكذلك يذوق الكفار والمنكرين أنواعا من العذاب كعذاب العظيم، والأليم، والمهين، والغليظ وغيرها.

وقوله تعالى في العذاب الغليظ: ﴿وَلَنَذِقَنَّهُمْ عَذَابَ غَلِيظٍ﴾ (6).

وقال تعالى في العذاب العظيم: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (7).

وقوله تعالى في العذاب الأليم: ﴿وَاللَّعَنُوا لَعْنَةً غَدَابَةٍ أَلِيمَةٍ﴾ (8).

وقوله تعالى في العذاب المهين: ﴿إِنَّمَا تُنَالُ لَهُمْ زُنُقًا بِإِيمَانِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (9).

وكذلك لا يكون وليا ولا نصيرا للذين يعملون سوءا كما قال تعالى: ﴿مَنْ يَحْمِلْ سُوءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (10). والذين يستنزهون بالدين في الدنيا يذوقون العذاب يوم القيمة. ويكون الختم على السنة الكفار ويشهد عليهم أيديهم وأرجلهم. وكذلك عندما يدخل الكفار، والمشركون، والمنافقون في العذاب يقولون لربهم أن يخرجهم ولكن لن يُخرجوا عنها. قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (11).

1- سورة النمل آية: 93.

2- سورة المائدة آية: 13.

3- سورة آل عمران آية: 77.

4- سورة فصلت آية: 50.

5- سورة البقرة آية: 7.

6- سورة البقرة آية: 104.

7- سورة آل عمران آية: 178.

8- سورة النساء آية: 123.

9- سورة النحل آية: 34.

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (1). وكذلك قال تعالى عما

يكفر بأنعم الله: ﴿فَكَفَرْتَ بِآلِهِمُ اللَّهُ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِسَانَ النَّارِ وَالْخَوْفَ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (2).

على الرغم من هذه الأنواع من العذاب إن الله سبحانه وتعالى رحيم ويرحم على عباده ورحمته وسعت كل شيء. فمن تاب وبجمل عملا صالحا يتوب الله عليه ويكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار. أذكر فيما يلي بعض النصوص ذكرت فيها التوبة:

قال تعالى عن كيفية وقت التوبة بأنه مقبولة مباشرة بعد الإثم ولا بالتأخير: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى

اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ (3).

وقال تعالى عما يعمل السوء بجهالة ولا يعلم: ﴿مَنْ عَمِلْ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ

وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَافِرٌ ذُنُوبِهِ﴾ (4).

وقال تعالى عن الاستغفار: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا

رَحِيمًا﴾ (5).

فخلاصة البحث أن الأفعال القبيحة هي ما تقول لها الشرع؛ لأن الإنسان يظن أحيانا بأن

الفعل حسن، ولكن في ضوء الشريعة يكون قبيحا. ولذا لا بد أن يُحكم الشرع في الحسن والقبح. وهناك

كثير من المحركات التي باعثة على الأفعال السيئة كالعقيدة الفاسدة، ووسلوس إبليس، وحب الدنيا،

والظن، والجهل، والنفس الأمارة. هذه المحركات تحث على الأفعال القبيحة. ولكل فعل جزاء حسب

المكافآت. فبعض الأفعال تجزئ بها في الدنيا كقتل النفس، والسرقعة، وقطع الطريق، والقتل، وشرب

الخمر وبعضها تجزئ بها في الآخرة كالتقصير في العبادات، والمعاملات، والأخلاق، وغيرها.

1- سورة النور آية: 24.

2- سورة النحل آية: 112.

3- سورة النساء آية: 17.

4- سورة الأنعام آية: 54.

5- سورة النساء آية: 110.

الفصل الثاني: الأفعال الإنسانية باعتبار الحرية والإرادة

المبحث الأول: مسألة الأفعال الإنسانية في الفكر الإسلامي

انقسم الناس في قضية أفعال العباد إلى فرق شتى. وإلى أنناقش في هذا المبحث ماهية الاختلاف في قضية خلق أفعال العباد، وقضية الاستطاعة، والقدرة للأفعال، والمواقف المختلفة: كمدقّف القدرة، والجهمية، والأشاعرة، والماتريدية، وأهل السنة وتحليل هذه المواقف في ضوء القرآن والسنة وآراء السلف الصالح.

ماهية الاختلاف في قضية خلق أفعال العباد:

إن الإيمان بالقدر ركن من أركان العقيدة الإسلامية ومصر من أسرار الله تعالى لصلته بصفات الله سبحانه وتعالى وارتباطه بالإرادة، والاختيار، والكسب، والتسليم. والقدر له أربع مراتب: العلم، والكتابة، والمشية، والخلق⁽¹⁾. ولا يتم الإيمان إلا بهذه الأربعة. و يؤمنون أهل السنة والجماعة بهذه المراتب الأربعة. ومطأنكر أحد من الفرق الإسلامية لمربية العلم والكتابة إلا القدرية الغلاة، أما المشية والإرادة والخلق فيوجد فيها الاختلاف على قولين: (2).

الأول: وهم القدرية ومن وافقهم الذين أنكروا طائفتين مرتبتين (المشيئة والخلق) بأنهم قالوا لا يخلق الله أفعال العباد، بل الإنسان يخلقها بنفسه.

الثاني: وهم أهل السنة، والأشاعرة، والماتريدية، والجهمية ومن تبعهم كما هم يقولون بالإرادة الشاملة، ويقولون بأن الله خالق كل شيء وأفعال العباد.

1- سعيد حوى، الأساس في السنة وفقهها - العقائد الإسلامية، دار الإسلام للطباعة والنشر والتوزيع والرجعة، الطبعة الثانية: 1412هـ - 1992م، 2/682.

2- عبد الرحمن بن صالح المحمود، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: 1415هـ - 1995م، 3/1330.

قضية الإستطاعة والقدرة على الأفعال:

تُسعمل الكلمات المختلفة مترادفاً بالقدرة كالطاقة، والوسع، والإستطاعة، والقوة وغيرها. يقول الجرجاني عن الإستطاعة: إنها عبارة في عرف المتكلمين عن صفة بها يتمكن الحيوان من الفعل والترك⁽¹⁾. عندما نرى في الفكر الإسلامي نجد كثيراً من الآراء في كون الإستطاعة بأنها موجودة أو معدومة، ومستقلة أم لا؟ وإذا كانت غير مستقلة، تكون مؤثرة أم لا؟ وكذلك توجد قبل الفعل أو بعده؟ فوقع النزاع في هذه المسألة بين الطوائف⁽²⁾ وإلى أذكر هنا مواقفها فيما يلي:

يقول الجهمية: إن العبد ليس له أي قدرة واستطاعة، لا قبل الفعل ولا معه، وله قدرة شكلية التي هي غير مؤثرة أصلاً.

يقول المعتزلة وأتباعهم: أعطى الله الإنسان الإستطاعة قبل الفعل، وهي قدرة عليه وعلى ضده وهي غير موجبة⁽³⁾.

يقول الأشاعرة: تكون الإستطاعة مقارنة مع الفعل، لا قبله⁽⁴⁾ ولا بعده وما يفعل الإنسان فهو يسمى كسباً له.

يقول الإمام أبو حنيفة رحمه الله: إن العبد يعمل المعصية بالإستطاعة فهي بعينها تصلح؛ لأن يعمل بها الطاعة. أحدث الله الإستطاعة، وأمر أن يستعملها في الطاعة دون المعصية. قاله سبحانه وتعالى لم يجز العباد على الذنوب، ثم يعتبه عليه فما نقول له⁽⁵⁾.

وتكون الإستطاعة بمعنى الصحة والوسع وهي مناط الأمر والنهي. فهي تكون قبل الفعل ولا تقارن بالفعل. وهذه الإستطاعة صالحة للضدين كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾⁽⁶⁾.

1- علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1405، باب العون، جز 1، ص 35.

2- موقف ابن تيمية من الأشاعرة، 1330/3.

3- أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، عني بقصحيحه: هلموت روتر، دار فرائز شتايو، مدينة فيسبادون (ألمانيا)، الطبعة الثالثة: 1400هـ - 1980م، ص 230.

4- فخر الدين الرازي، معالم أصول الدين، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي، لبنان، 88/1.

5- الشرح المجرى على الفقهاء الأيسر والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة، ص 102.

6- سورة آل عمران آية: 97.

وهناك الإستطاعة التي تقارن بالفعل وتوجد مع وجود الفعل، وهي الموجبة فمثالها قوله تعالى: ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ (1).

فالمراد بعدم الإستطاعة، عدم الإرادة؛ لأنهم قادرين عليها إن يريدوا، ولكن يمنعهم هوى النفس عن إستماع كلام الله. فهذه الإستطاعة المقارنة الموجبة له (2) وهي مناط القضاء والقدر التي يتحقق بها وجود الفعل (3).

يقول الإمام أحمد: إن الإستطاعة تكون مع الفعل ويستدل على هذه الفكرة بالآيات القرآنية التالية:

قال تعالى: ﴿فَسْأَلُوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ (4).

وقال تعالى: ﴿وَذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (5).

وقوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَقِيلُوا يَوْمَ الْيُسْأَلُ﴾ (6).

تدل هذه الآيات القرآنية على عجز الإنسان، وأيضا على أن الخلق بهذه الصفة لا يفقدون إلا بالله، والإنسان سمي مستطوعا إذا كان هو سلب من الآفات (7).

وكذلك تبين من المفسر السابق بأن العترة وقعت في الخطاء؛ لأنهم أنكروا الإستطاعة المقارنة بالفعل وأثبتوا الإستطاعة قبل الفعل فقط. وكذلك الأشاعرة بأنهم أثبتوا الإستطاعة المقارنة بالفعل ولكن أنكروا الإستطاعة قبل الفعل. فأما أهل السنة توافقوا بينهما وانقسموا إلى نوعين:

النوع الأول: هي قبل الفعل الذي يقال به سلامة الجوارح.

النوع الثاني: يجب بها وجود الفعل.

1- سورة هود آية: 20.

2- حرة تعارض العقل والنقل، 36/1.

3- مجموع الفتاوى، 373/8.

4- سورة الإسراء آية: 48.

5- سورة الكهف آية: 82.

6- سورة النساء آية: 129.

7- العقيدة رواية أبي بكر الخلال، ص. 113-114.

يجيب الشيخ الغزالي عن إجابة هذه القضية: إن للإنسان إرادة حرة، بما كلف، وبما صح الاختيار، وبما تم الجزاء. وتكون الله أعانه على ما أراد لنفسه ... (1).

يلخص ابن حزم رحمه الله المواقف المختلفة بشكل جميل في كتابه الشهير "الفصل في الملل والنحل" حيث قال: يختلف الفلاس في قضية القدرة وظهرت المواقف المختلفة. فالطائفة الأولى ذهبت إلى أن الإنسان مجبور على أفعاله ولا قدرة له ولا استطاعة له. ونُسب هذا القول إلى طائفة من الأزارقة، وجهم بن حرقان. والطائفة الثانية ترى بأن الإنسان مختار في أفعاله وله الإستطاعة والقدرة. ويفعل مايشاء. فهذه الطائفة انقسمت إلى فريقين: فقال الفريق الأول: أن القدرة والإستطاعة تكون مقارنة بالفعل ولا تتقدمه. وهذا القول نُسب إلى الأشاعرة من أهل الكلام، والنجارية، وعبد بن عيسى برعوت، وأبي عبد الرحمن العطوي وبشر بن غياث المروسي، والخوارج، وهشام بن الحكم، وجماعة من المرجئة، وسليمان بن حرب مع أصحابها. وقال الفريق الثاني: أن الإستطاعة التي يكون بها الفعل تكون موجوداً قبل الفعل في الإنسان وقال هذا الكلام المعتزلة، والشيعة، وجماعة من الخوارج، وطوائف من المرجئة كمحمد بن بشير، ومؤنس بن عمران وصالح فيه والناسي. فافترق هذا الفريق إلى الطوائف: فقالت طائفة: إن الإستطاعة تكون قبل الفعل ومع الفعل أيضاً وهو قول بشر بن المعتز، وعبد الله بن غطفان، ومعمّر بن عمر، والكوفي والعتاري، وضرب بن عمرو وغيرهم من المعتزلة. وقال أبو الهذيل العلاف: لا تكون القدرة مع الفعل البتة ولا تكون إلا قبله ولا بد وتفتي مع أول وجود الفعل. وقال البعض كإسحاق بن إبراهيم بن سيار النظام، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن كيسان الأصم وعلي الأسواري بأن الإستطاعة ليست بشيء غير نفس المستطيع. وكذلك قولهم في العجز بأنه ليس شيئاً سوى للعاجز. واختلف فيه النظام بأنه قال: إنها آفة دخلت على المستطيع (2).

تحليل المواقف المختلفة في خلق الأفعال:

يوجد الخلاف بين الطوائف في قضية خلق أفعال العباد فافترق التماس إلى عدة مذاهب ولها الآراء المختلفة وأذكرها فيما يلي بالإيضاح وتحليلها في ضوء النصوص الشرعية وأقوال السلف الصالح:

1- محمد الغزالي، مائة سؤال عن الإسلام، شركة تحضة مصر للطباعة، والنشر، والتوزيع، الطبعة الرابعة: 2005م، ص 54.

2- الفصل في الملل والأهواء والنحل، 14/3.

❖ موقف الجبرية في أفعال العباد وتحليله

الجبر هو "إسناد فعل العبد إلى الله". والطائفة التي ذهب إلى الجبر تسمى الجبرية وهي إثنان: (1)

الجبرية للمتوسطة: إنما تثبت الكسب للعبد في الأفعال كالأشاعة.

الجبرية الخالصة: إنما لا تثبت للعبد الكسب في الأفعال كالجهمية.

يقول الشهرستاني: إن الجبرية المتوسطة تثبت للعبد القدرة التي هي غير مؤثرة في الفعل. والجبرية

الخالصة لا تثبت للعبد قدرة على الفعل مطلقاً (2). ويقولون: أن أفعال للعبد كحركة المرتعش، وكالريشة

في مهب الريح فهذا ملهيب الجهمية (3). فهؤلاء الناس ليسوا من فرق أهل السنة في الأصل (4).

يقول الجبرية: إن الله خالق أفعال العباد والنفس مجبورون؛ لأن لا إرادة ولا إختيار ولا استطاعة

لهم. والأعمال تُحسب إلى العبد على سبيل المجاز وحركات العبد غير إختيارية كورق الشجر، وحركة

الأفلاك، والرياح، والشمس، والقمر، وغيرها.

عندما نُحْكَم موقف الجبرية في ضوء القرآن والسنة نجد أن فكرهم يخالف تعاليم القرآن والسنة

لأنهم ذهبوا إلى إجبارية الإنسان على الإطلاق. وهذا الاعتبار يكون الإنسان مجبوراً محضاً الذي لا إرادة

له ولا استطاعة، فهذه الفكرة تنشر الفساد في العالم بأن الإنسان إذا يفعل ظلماً أو خيانة أو قتل نفس،

سيقول بأنه كان مجبوراً بالنفس وكان مكتوباً هذا القتل في القدر. ونرى أيضاً في التاريخ الإسلامي بأن

بعض الخلفاء كانوا يستخدمون هذه الفكرة لقيادتهم القاسية للأمور الحكومية وكانوا يظلمون الناس

بقتلهم وقولهم بأنها كان مكتوباً في القدر (5).

إن للإنسان حرية العمل والإرادة في حدود خاص. فالله تعالى يعطي الإختيار لفعل البشر والحر

كما تنطق عليه النصوص القرآنية وأذكر بعضها كمزوج فيما يلي:

1- محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر،

دار الفكر، بيروت، دمشق الطبعة الأولى: 1410هـ، ص 229.

2- الملل والنحل، 1/84.

3- عبد الرحمن بن تهمير البراك، إرشاد العباد إلى معاني لمة الاعتقاد، إعداد: عبد الله المسحيم، دار التعمير، الطبعة

الأولى: 1433هـ - 2012م، ص 79.

4- إقرار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى الملعب الحق من أصول التوحيد، ص 311.

5- طه شبل تيمالي، علم الكلام أم الكلام، فيس أليزي، مودونا، كراكي، 1979م، ص 25.

قال تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَعِيرٌ﴾ (1).

وقال تعالى: ﴿مَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ (2).

وقال تعالى: ﴿وَأَنْ أَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (3).

تبدوا من هذه الآيات المباركة بالإيضاح بأن الإنسان له إرادة واختيار العمل، فعليه ماذا يختار من الفكر والعمل. وهو يُجرى حسب أعماله في يوم القيامة. وإن تفقد إرادته بطلت مسؤولية لأنه مسئولاً عن أفعاله بسبب الاختيار والإرادة.

قال تعالى في مسؤولية الإنسان: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (4).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُحْزَنُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (5).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِلْ وَلاَ تُزَلْ وَتُزَلْ أَمْثَلُكُمْ﴾ (6).

تنضح من هذه الآيات بأن الإنسان مسئولاً عن أفعاله الحسنة والسيئة. وهذه المسؤولية تقوم على الاختيار والإرادة، ولو تكون حرية الإرادة والاختيار في الحدود المعتبرة فيكون إنكارها خلاف العقل والنقل.

إن الله سبحانه وتعالى لم يأمر العباد مالا قدرته لهم، ولا يكلفهم مالا يستطيعون.

قال سبحانه وتعالى: ﴿عَاتَبُوا اللَّهَ مَا أَسْتَطَاعُوا﴾ (7).

وقال تعالى: ﴿لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَرَعَهَا﴾ (8).

وكذلك بطل موقف الجبرية بأصول سبحانه وتعالى بأنه يربط الجزاء أي الثواب والعقاب على

الأعمال كما قال تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَفْتُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَقِّ﴾ (9).

1- سورة الفصّل آية: 40.

2- سورة الكهف آية: 29.

3- سورة النجم آية: 39.

4- سورة الإسراء آية: 36.

5- سورة الحجر آية: 7.

6- سورة القاطر آية: 18.

7- سورة البغابن آية: 16.

8- سورة البقرة آية: 286.

9- سورة النجم آية: 31.

فالجزاء يكون على القدرة والاختيار. فيجب الإيمان على قدرة العبد ومشيتته وعلى أن كل ذلك يقدر الله فالعبد يشاء بمشيئة الله والله خالق القدرة والمشيئة والفعل ولا يخرج شيء عن مشيئة سبحانه وتعالى وقدرته كما لا يخرج عن علمه (1) كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (2). وأيضاً قال تعالى: ﴿وَيَكُونُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (3).

❖ موقف القدرة في أفعال العباد

أما الذين ضلّوا في مسألة القدر تسمى القدرة وهي نوعان: (4) الغلاة والمتوسطة. فأما الغلاة القدرية فهم ينكرون العلم والكتابة ويقولون: إن الله لم يقدر الأشياء ويكتب ما سيكون (5). وأنهم يتفرون القدر بقولهم "إن الله لم يقدر الأمور أزلاً وإن الله يستألف الأمر علماً حال وقوعه". فهؤلاء الناس كفاراً قطعياً وانقضت قبل القرن الثاني الهجري (6).

وأما القدرية المتوسطة فهم ينكرون الخلق والمشيئة كما يخرجون أفعال العباد عن خلق الله ومشيتته ويقولون: أن العبد يتصرف بغير مشيئة الله (7). تسمى هذه الطائفة للمعتزلة وأنهم مبتدعة (8).

يقول المعتزلة: إن أفعال العباد ليست مخلوقة والعباد تخلقها باستخدام الإرادة والقدرة، والإستطاعة، وهذه القدرة مستقلة عن إرادة الله. ولا قاهر لأفعالهم سواهم. ومن قال: إن الله خالق الأفعال فأخطأ. وأيضاً يقولون: إن العبد يخلق أفعاله ليصح الغواب والعقاب.

❖ موقف أهل الكلام في أفعال العباد

يقول المالكية: إن الله خلق أفعال العباد وليس الخالق سواه.

- 1- إرشاد العباد إلى معاني لمعة الاعتقاد، ص 79.
- 2- سورة البقرة آية: 20.
- 3- سورة الزمر آية: 62.
- 4- الأساس في السنة وفقهها - العنايد الإسلامية، 682/2.
- 5- عبد الرحمن بن ناصر البراك، توضيح مقاصد العقيدة الواسطية (لاين تسمية)، إعداد: عبد الرحمن بن صالح المنجد، دار التلمذة، الطبعة الثالثة: 1432هـ، ص 199.
- 6- الأساس في السنة وفقهها - العنايد الإسلامية، 682/2.
- 7- توضيح مقاصد العقيدة الواسطية (لاين تسمية)، ص 199.
- 8- الأساس في السنة وفقهها - العنايد الإسلامية، 682/2.

ويقول المسفي: إن الله سبحانه وتعالى خالق الأفعال من الإيمان والطاعة والكفر والعصيان
لا كما فهم المعتزلة بأن العبد يخلق أفعاله (1).

يتفق جمهور الأحناف والماتريدية مع أهل السنة في أن الله خالق أفعال العباد، ولكن أختاروا
الرأي الخاص في تعلق العباد بأفعالهم. إنهم حيث قالوا: إن للعباد الإرادة الجزئية التي غير مخلوقة وهذه
الإرادة الجزئية تصدر عن العباد وهي لا موجودة ولا معلومة. فتكون من قبيل الخيال أو الأمور الاعتبارية
وليست هي بمعنى الخلق: لأن الخلق يتعلق بالموجود. فللعبد قدرة التي يخلقها الله سبحانه وتعالى.

فيذهب الماتريدية قريب من مذهب المعتزلة كما نرى بأن مذهب الأشاعرة قريب من الجهمية.
فالأشاعرة والماتريدية كلاهما يتفقان على أن الله خالق الأفعال والعباد كما سب لها. فالله يخلق الفعل وهو
يجرى على يد العبد ولكنهم يختلفون في العزم بأنه من عمل العبد أو الرب؟ فيقول الأشاعرة: هو من
الله بأنه سبحانه وتعالى يوجه إرادة العبد إلى شيء أو إلى ضده والعبد لا يملك هذا العزم. ويقول المعتزلة:
هو من عمل العبد بأنه مختار في إرادته في نفسه في هذا التوجيه.

يقول الأشاعرة: إن الله خالق أفعال العباد - خلاف المعتزلة - والإنسان يكسبها ويصير
مذهبهم مشهوراً بين الناس. إذا أراد العبد للفعل فيكون خلقاً من الله تعالى إبداعاً وإحداثاً وكسباً من
العبد للحصول تحت قدرته.

يقول الشيخ أبو الحسن الأشعري رحمه الله: هناك فرق بين الحركات الرعدة، والرعدة، والحركات
الإختيارية أي الإرادية. وتحصل الحركات الإختيارية تحت قدرة العبد فالحكسب هو المقدر بالقدرة
الحاصلة، والحاصل تحت القدرة الحادثة.

فيثبت جمهور الأشاعرة المشيئة والخلق لله تعالى ولكن يقولون: إن الأفعال الإختيارية تقع بقدرة
الله وحدها وليست قدرتهم مؤثرة بل الله سبحانه وتعالى أجرى عادته بأن يوجد في العبد قدرة واختياراً،
فإذا لا يكون مانعاً أوجد الفعل ليكون الفعل مخلوقاً لله إبداعاً وإحداثاً ومكسوباً للعبد (2).

يشرح الدكتور طاهر القادري موقف الأشاعرة في الخلق والكسب بالشرح في كتابه إيمان بالقدر:
إن الخلق والكسب شيان مختلفان ولهما مقاصد مختلفة. فمعنى الخلق إيجاد الشيء وتخليقه. فالإنسان

1- محمد بن عبد الرحمن الخميني، أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية، بيروت،
السنة، ص 605.

2- محمد بن إبراهيم بن أحمد الحجد، مصطلحات، في كتب العقائد، ص 13، خزانة، الطبعة الأولى: بنوك السنة،
153/1.

وجميع المخلوق مخلوق محض، وأنه سبحانه وتعالى خالق والإنسان يكتسب أفعاله بإرادته كما قال تعالى: ﴿بَلْ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَلْغَطَ يَدَهُ خَيْرٌ مِمَّا تُخَالِفُونَ﴾ (١).

والأفعال جهتان: جهة من الله وهي خلق الأفعال وجهة من الإنسان وهي الكسب. فالله يخلق الإنسان ولكن وجود الإنسان يوجد بسبب والديه (٢) كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا كُنْتُمْ﴾ (٣).

تبدوا من هذه الآية بأن الله سبحانه وتعالى يخلق العبد وما يعمل. وأفعال العبد بإعتبار الخلق من الله تعالى ولكن بإعتبار الكسب والصدور من الإنسان. والإنسان حر في الإرادة والاختيار في صدور الأفعال ولذا يكون مسؤولاً عن أفعاله لأن العقاب والثواب يتعلق بكسب الأعمال لا الخلق كما تدل عليه الآية: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ يُسْأَلُ أَكْفَرُ أَعْمَلًا﴾ (٤). فالموت والحياة مخلوق بإعتبار الخلق ولكن تقع بأي سبب.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ قَيْدُكُمْ وَفَعَلُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ (٥). ولو يكون كل خير وشر من الله من حيث التخليق؛ ولكن ينبغي للإنسان أن يتجنب وقوع الخير والنعم إلى الله سبحانه وتعالى والشر إلى نفسه لأن الشر من الإنسان والخير بلطف الله. وإذا يقابل الإنسان المصائب والتكاليف فتكون نتائج الأعمال الإيمانية كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمِنْ سَبْعِينَ نَجَاةً وَأَنْتُمْ تَلْفَحُونَ﴾ (٦).

وكذلك قال تعالى في مستوى المجتمع: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ (٧). فخلق الأفعال الحسنة والسبب لإنبلاء الإنسان وتقوم للمسؤولية على إكتسابها. فمقصد الخلق إعطاء التميز بين الخير والشر والهداية للربانية. وإذا يعرف الإنسان الخير والشر فلما ذا لا يكون مسؤولاً عن أفعاله؟

- 1- سورة البقرة آية: 81.
- 2- أكثر الظاهر القادري، إيمان بالقدر، مشاهير الفرق، على كنهه، الطبعة الرابعة: 2011، ص 15-17.
- 3- سورة الصافات آية: 96.
- 4- سورة الملك آية: 2.
- 5- سورة الشورى آية: 30.
- 6- سورة النساء آية: 79.
- 7- محمد بن عبد الله المعافري، النص الكامل لكتابات العواصم من الفواصم، تحقيق: الدكتور عمار طاهي، مكتبة دار التراث، مصر، ص 130.

بدأ الإشكال هناك بأن الإفعال إذا نسلحها مخلوقاً فلما ذا يكون الإنسان مسؤولاً؟ فالجواب أن

الأفعال مخلوق، ولكن يكسبها الإنسان. وكان مشركوا العرب يقولون في هذه الخطاء (1) كما ذكر الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (2).

فخلاصة الكلام بأن كل فعل خلق بفعل سبحانه وتعالى ونكسب بإرادة الإنسان واختياره. ولهذا الاختيار والإرادة، يكون الإنسان مسؤولاً عن أفعاله ويستحق للثواب والعقاب (3).

عندما نحلل فكرة الأشاعرة وقولهم بأن فعل العبد متميز من فعل سبحانه وتعالى، فالحجة عليهم بأن لا يضاف إلى كل فاعل إلا ما هو أثر قدرته. فأثر قدرة سبحانه وتعالى هو الأعيان والذوات وأثر قدرة الإنسان هو الوجوه، والإعتبارات، والأحوال لم يحسن ولم يصح أن يضاف فعل العبد إلى سبحانه وتعالى ولا أن يضاف فعل سبحانه وتعالى إلى العبد، لأنه من قبيل الكذب الصريح. ولو جاز أن يضاف فعل العبد للقيح إلى سبحانه وتعالى لجاز أن يضاف فعل سبحانه وتعالى إلى العبد فيسمى العبد خالقاً. وقولهم بأن أفعال العباد مخلوقة بطلت وفقدت (4).

يقف شيخ الإسلام موقف الأشاعرة بقوله: إن الأشاعرة إتفق مع أهل السنة والجماعة في إثبات القدر، وأن الله خالق الأفعال. وقول الأشاعرة بأن الفعل هو المفعول والخلق هو المخلوق (5) عدم التفريق بين ما يقوم بالله وما يتفصل عنه وجعلهم جميع الأفعال مفعولة له غير منفصلة عنه. ولم يفرق جمهور الأشاعرة بين الكسب والفعل بفرق محقق.

❖ موقف أهل السنة والجماعة في الأفعال

إن أهل السنة والجماعة يقرون للمراتب الأربعة للقدرة: العلم، والكتابة، والمشيئة والخلق. وأفعال العباد تتعلق بالمرتبة الرابعة. والله خالق أفعال العباد والعباد لهم القدرة والإرادة ولكن هذه الإرادة خاضعة لمشيئة الله الكونية فلا تخرج عنها.

1- إيمان بالقدر، ص 19.

2- سورة الأنعام آية: 164.

3- إيمان بالقدر، ص 32.

4- إيفاد الحق على الخلق في رد اختلافات إلى المذهب الحق من أصول الفقه، ص 311.

5- خالد بن منصور المطلق، منهج الإمام جمال الدين الشافعي في تقرير العقيدة، بإشراف: د. علي بن محمد الدخيل الله السويلم، الأبتدأ في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، أصل الكتابة رسالة ماجستير، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة - كلية أصول الدين - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى: 1436هـ - 2015م، ص 213.

فالأفعال هي فعل العبد وتقوم به وهي ليست قائمة بالله ولا يتصف بها؛ لأن سبحانه تعالى يتصف بخلقه وفعله ولا يتصف بمفعولاته ومخلوقاته. والعبد فاعل لأفعاله ويتصف بما وله القدرة على الأفعال. وهو يفعل الأفعال بإرادته واختياره وقدرته وذلك كله مخلوق الله، فهي فعل العبد، وهي مفعول للرب (1).

فمذهب أهل السنة والجماعة هو أن أفعال العباد خيرها وشرها مخلوقة بخلق الله عز وجل (2). وهي واقعة بإرادته، وقدرته، وتديره. وكذلك طاعة العباد أي كطيعهم وإيمانهم ومعاصيهم بإرادة الحكيم وله الحكمة البالغة (3). إنه يخلق الأفعال الحسنة لأنه عالم بحسنها (4). وأفعال العباد لا تسمى مخلوقة من حيث النسبة إلى العباد، ولكن تسمى من حيث النسبة إلى سبحانه وتعالى (5).

فخلاصة البحث هو أن الإيمان بالقدر من أركان الإسلام وإنكاره كفر. وقضية خلق أفعال العباد تتعلق بالقدر. فبعض الناس كالقدرية ينكرون القدر (المشيئة والخلق) ويقولون بأن العباد تخلق أفعالها بأنفسها ولا يخلق الله تعالى. وأما أهل السنة، والأشاعرة، والماتريدية، والجهمية ومن تبعهم يقررون الإرادة الشاملة، ويقولون بأن الله خالق كل شيء وأفعال العباد.

فالمعتزلة يعتقدون بقدرة العباد في خلق الأفعال وينكرون إرادة الله فيه. والجبرية ينكرون عن قدرة العبد في الأفعال. ومنها الجبرية المتوسطة التي تثبت للعبد القدرة غير مؤثرة في الفعل. ومنها الجبرية الخالصة التي لا تثبت للعبد قدرة على الفعل مطلقا ويقولون بأن أفعال العباد كحركة المرتعش، وكالريشة في مهب الريح. فأما مذهب أهل السنة والجماعة فهو وسط بين الطرفين أي الجبرية (النافين للقدر) والقدرية (تخلق العباد أفعالهم) (6). فيقول الشيخ الغزالي في هذا الصدد: والإختيار بين النهجين يصحب

1- مجموع الفتاوى، 119/2.

2- أصول الدين، ص 166.

3- محفوظ بن أحمد الخطيب، شرح الفصيحة الدالية، الشارح: فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن قاصر البراك عفاة؛ بأسر بن سعد بن طاهر العسكري، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى: 1430 هـ - 2009 م، ص 96.

4- يحيى بن أبي الخمر العمري، الإقتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشعرية، تحقيق سعود بن عبد العزيز الخلف، أهواء السلف، 1999 م، الرياض، 269/1.

5- إظهار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، ص 311.

6- إرشاد العباد إلى معاني لمة الاعتقاد، ص 79.

المره في كل يوم، بل في كل لحظة وهذا هو السر في أننا نطلب من الله الهدى ومن العقل أن نميز بين الأقدار التي تحيط بنا وتتحكم فيها، والأعمال التي ظولنا بها ونسأل غدا عنها (1).

فمن الممكن أن نصل إلى النتيجة بأن الأفعال الإنسانية من جهة الحرية والإرادة على قسمين: فالقسم الأول يتعلق بالأمور التي تمشي وفق مشيئة الله سبحانه وتعالى كالعقول وما يودع فيها من ذكاء أو غياء، والأمزجة، والأجسام وما تكون عليه من طول وقصر، وخسب وقبح، والزمان والمكان التي يولد فيه الإنسان، والبيئة، والوالدين وغيرها. والقسم الثاني يتعلق بالقضاء والقدر وهو يتعلق بالأعمال ونعرفها حين أداها بلفظة عقولنا، وحركة ميولنا، ورقابة ضمائرنا. فإتينا نجد إرادتنا وقدرتنا فيما نباشر من الأعمال تقع في دائرتنا، وهذا الإحساس يدل على حريتنا (2).

1- مائة سؤال عن الإسلام، ص 56.

2- محمد الخزالي، عقيدة المسلم، درة محضة حصص للطباع والنشر والتوزيع، 2003م، ص 101، 103.

المبحث الثاني: الأفعال الإنسانية باعتبار الحرية والإرادة

إن الحرية أهم وأقدم المشكلات في علم النفس، والفلسفة، والدين. هي تُعدُّ من المفاهيم الأولية التي تعامل مع الإنسان. ولذا اشتغل بهذه القضية كثير من المفكرين وكتبوا كثيرا لإرتباط الإرادة بالحرية. تُستعمل كلمة الحرية في معاني كثيرة، ولها أبعاد مختلفة كالبعد الفلسفي، والسياسي، والأخلاقي، والتاريخي، والعلمي. أما هذا المبحث سأتناقص فيه عن قضية الحرية والإرادة من البعد الفلسفي مع المواقف المختلفة حولها، وعلاقة الحرية بالفعل الإنساني، ومشكلة الحتمية، وأنواعها المختلفة، وأقسام الفعل باعتبار الحرية والإرادة ومحل حكمها، ومحل حكم الفعل مع المراحل المختلفة.

قضية الحرية والمواقف حولها:

قبل أن ندخل في البحث العلمي لابد أن نحدد مفهوم الحرية والحتمية لكي نحرز عن الإلتباس والتلبس.

حرية الإرادة (Free Will): الحرية استقلال الإرادة، والعنق من الاسترقاق (1). "إن مصطلح الحرية جديد على الأسماع، كثير ترداده على الألسن وفي وسائل الإعلام المختلفة" (2). وحرية الإرادة قدرة الاختيار على المقيدين أو قدرة إتيان الفعل وتركه بدون أي تقييد وسبب خارجي. وإنما عكس الحتمية، وتعارض مع الأفعال التي تحركها الدوافع والعادات والغرائز وغيرها. وإذا سلمنا الإرادة والحرية إنتهت الجبرية والحتمية. يرى بعض المفكرين بأن الإرادة هي الدافع أو الرغبة لإقبياع الغريزة. ويرى البعض هي القوة أو الطاقة الموجودة في داخل الإنسان، و تقوم للمسؤولية بأفعاله الاختيارية.

الحتمية (Determinism): إنها رفض الإرادة والحرية الإنسانية. حسب هذه النظرية أن فعل الإنسان سبب أو نتيجة للإحداث السابقة، وليست بإرادته أي لكل حدث وظاهرة سبب. وإنما فنحننا بأن هناك علاقة ضرورية ثابتة في الطبيعة بأن كل ظاهرة من الظواهر مشروطة بالأخرى. وكل حادثة يسبقه سبب وعلة. وترتبط جميع الحوادث وبخاصة الأفعال الإنسانية بإرتباط محكم بعضها ببعض.

إن شعور الإنسان يدل على استقلال إرادته، ولكن أحيانا لا ندرى هل نتصرف بإرادتنا وحرمتنا أو نحن مجبورون لإكراهات الخفية والرفيات اللاشعورية. فمثاله موجود في واقعنا بأن بعض الناس

1- محمد الخضر حسين، الحرية في الإسلام، دار الاعتصام، القاهرة، 1982م، ص 16.

2- تيسير محجوب الفهاني، حرية العبادة، Pakistan Journal of Islamic Research Vol. 10، 2012م، ص 254.

يعتقدون بأنهم أحرار في معيشتهم اليومي، ولكن البعض الآخر يرون لا حرية لهم. وهذا الاختلاف يرفع السؤال بأن الإنسان حر أو مقيد؟ وكذلك الحرية والحتمية متعارضة أم لا؟ سأناقش هذه التساؤلات والأبعاد المختلفة للحرية والحتمية في ضوء مواقف الفلاسفة وللتكلمين وتطبيق هذه الآراء بالفعل الإنسان فيما يلي:

❖ موقف الأشاعرة في الحرية

يعتقد الجبرية بعدم الحرية للإنسان، ويميل إلى القضاء والقدر، والمعتزلة يميل بالعكس إلى حرية الإرادة. وأختار الأشاعرة موقفا بأن الإنسان ليس حر مطلقا ولا مجبر مطلقا، بل هو حر في الأمور ومجبر في الأمور الأخرى. فأما الحرية فهي باعتبار الاستطاعة والقدرة على الفعل بأنه يفعل خيرا وشرا حسب إرادته، ولكن علة هذه الاستطاعة ترجع إلى الله. وتكون إرادته واختياره وحرية مشروطة بقدرة الله وقوانين الطبيعة. ولذلك عند الأشاعرة "لا يجوز أن يضاف إلى العبد جهة ما يضاف إلى الباري تعالى، فجهة تكون الفعل حاصلا بالقدرة الحادثة أو تحتها نسبة خاصة، يسمى ذلك كسبا" (1). بناء على هذه الفكرة سعى ابن رشد لتوفيق بين الحرية والحتمية أي حرية الإنسان في الفعل والقدرة الإلهية في إتيانه.

❖ موقف المعتزلة في حرية الإرادة

ظهرت فكرة الاختيار وحرية الإرادة بالمعتزلة كمبدأ أو مبحث (2). ذهب للمعتزلة إلى حرية الإنسان ولأنكر الحتمية كما هم يقولون بأن هذه الإرادة وجه المسؤولية، وإن تفقد الإرادة والحرية تفقد المسؤولية. وكذلك قضية الثواب والعقاب تكون لغوا بإنكار الحرية والإرادة. فالإنسان عندهم حر في أفعاله وليس عليه الإكراهات الخارجية والطبيعة. وبهذا المعنى أنكر المعتزلة عن الحتمية وأختار موقف حرية الإنسان مطلقا.

❖ أطروحة ديكارت (1596-1650)

فالحرية عند ديكارت مرتبطة بالوجود، من خلال تلك العلاقة الجدلية التي تربط بينهم (4).

- 1- علي الإدريسي، قضايا في الفكر الإسلامي، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى: 2003م، ص 88.
- 2- عزيز العرابوي، مفهوم الحرية في الإسلام وفي الفكر الغربي: رؤية بانورامية، بحث محام قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية: 2016م، ص 13.
- 3- كان رينيه ديكارت (1596-1650م) فيلسوفا فرنسيا وعالم رياضيات. إنه اخترع كثيرا من الأشياء في علم الرياضيات كنظام الإحداثيات الديكارتية، وأسس للمهندسة التحليلية، والتحليل الرياضي وغيرها.
- 4- مفهوم الحرية في الإسلام وفي الفكر الغربي، ص 27.

إن الإنسان حر في إختياراته وهذه الحرية تقوم على الإرادة الإنسانية التي تحرّكه على إتيان الأفعال أو تركها بالمعرفة التي موجودة في ذهنه. و تنحصر الإرادة على الإستطاعة بأن نفعل الشيء أو نتركه التي عرضنا لنا للذهن. و لا تخضع الإرادة لأي ضغط خارجي. وعلى الرغم الإرادة الإنسانية، ليس الإنسان حر مطلقا كحرية الخالق لأن حرية محدودة.

نجد بأن الإرادة هي القدرة عند ديكارت التي نفعل بها شيئا أو نتركه. وهي ملكة بديهية التي نعرف بالتجربة بدون أي دليل. وبعبارة أدق نثبت وتنفي الأشياء بتلك القدرة التي يعرضي للذهن علينا. والمعرفة الطبيعية والعناية الإلهية تزيد في هذه القدرة.

يتقسم ديكارت الحرية إلى نوعين: الحرية الغير مبالغة والحرية الحقيقية. فالأولى، فيغيب فيها الدافع وتتميز بأنها متروكة لكونه غير واضح للاختيار. والثانية هي تتميز بين الخير والشر بديهيًا لأن صاحبها يعرف ماذا ينبغي أن يختاره وهو يمكن بنعم أو لا. وهي تسمى حرية قصدية أيضا.

❖ أطروحة سبينوزا⁽¹⁾ (1677-1632)

ذهب سبينوزا إلى الحتمية وكل ما يحدث يرجع إلى العلة الضرورية أي الله. و يخضع الإنسان لقوانين الطبيعة بالضرورة، وشعور الإنسان للحرية ليست شيئا سوى الوهم والجهل عن الحقائق. فالإنسان حسب سبينوزا تخضع للقوانين الطبيعة كالقوانين الرياضية. ولا يمكن للإنسان أن يتجاوز عن الحتمية؛ لأنها خارجة عن حدوده.

❖ أطروحة كانط⁽²⁾ (1804-1724)

فمعنى الحرية للإنسان إختيار الفعل أو تركه. يرفع كانط سؤال مهم بما هي الشروط للحرية. فيقول: "أكون حرا عندما افعل ما أريد" ولكن المشكلة المهمة ما هي حدود الحرية وبأي حد أنا حر. فمثلا إن أريد أن أكون صغيرا فليس لي حرية في هذه المسألة حتى حررت من جميع الحتميات التي حاصرتني من البكون والقوانين الطبيعية. ويرى كانط بأن الإرادة لا تكون كونيا إلا إذا أريد ما يريد الناس.

1- كان ياروخ سبينوزا المعروف باسم بنديكت سبينوزا (1677 - 1632م) فيلسوفا هولنديا. وبمنهجه كان يهوديا؛ إنه اتخذ موقفا نسبيا إلى حد كبير في قضية الأخلاق، وأبضا مال إلى نظرية وحدة الوجود حيث قلل: أن البكون والإله اسمان لشيء واحد؛

2- كان صاموئيل كانط (1804 - 1724م) فيلسوفا ألمانيا في عصر التنوير. يعتبر أحد أهم المفكرين في أوروبا الحديثة لتأثيره الكبير في الفلسفة الحديثة. إنه قدم عدة نظريات وأخطر رأيا خاص في نظرية المعرفة، ولينطيريقيا، والأخلاقي. ومن أعماله الرئيسية "نقد العقل الخصب" و "نقد العقل العملي" الامتزاج بين العقلانية والتجريبية.

يسمى كائنات دور المزاج الاجتماعي في توجيه الإرادة والرغبة بأنه يقول: وللإنسان "مزاج اجتماعي يدفعه إلى الرغبة في توجيه كل شيء على هواه"⁽¹⁾.

❖ أطروحة فريدريك نيتشه⁽²⁾ (1844-1900)

أما الحرية والإرادة عند فريدريك نيتشه فليس هناك أى معنى وهدف معين لحياة الإنسان حتى الآن؛ لأنه لم يحدد هدفاً حقيقياً. "يل أكثر من ذلك كانت تنقصه الإرادة على أن يكون إنساناً لاعتبارات متعددة من بين أهمها أنه لا يستطيع أن يكون شجاعاً وهو يستعمل حواسه وعقله بما يسمح له بتحديد معناه وإدراك إنسانيته".

❖ أطروحة سارتر⁽³⁾ (1905-1980)

تعارض الفلسفة الوجودية مع الفلسفة العقلانية، والترعة الحتمية للسيطرة، والترعة الماهوية المسيطرة في جوهرها بأن الوجود سابق على الماهية ولا يمكن عكسها. وبهذا الاعتبار الإنسان حر في إرادته واختياراته ولا وجود للإكراه الخارجي الذي يجبر الإنسان على صدور أي فعل. إن الإنسان حر في اختيار ماهيته، ووجوده وماهيته شيء واحد ليس إثنان. والحرية الوجودية ليست موضوعية عند سارتر. فيشكل الإنسان ذاته وماهيته في ضوء التجربة الوجودية وماذا يختار لنفسه، لأنه يفعل حسب إرادته الحرة. يميل ديكارت إلى حرية الإنسان التي تقوم على الإرادة أو القدرة على الفعل أو فكره، يقول جون بول سارتر: "إن الإنسان ليس إنساناً إلا بحريته، فالحرية تصح اعتبارها تعريفاً للإنسان. وإنما تريد أن تجعل حريتنا هدفاً نسعى إليه لا نحققه إلا أن نحبر حرية الآخرين هدفاً هو أيضاً نسعى إليه"⁽⁴⁾. يبدوا

1- جان ولیم لایبار، السلطة الميانية، ترجمة: إلياس حنا إلياس، منشورات عويدات، باريس، الطبعة الثالثة: 1983م، ص 8.

2- كان فريدريش فيلهلم نيتشه (1844 - 1900م) فيلسوفاً وجودياً في القرن العشرين. إنه أعتقد أسس المسيحية والأخلاق التقليدية فعمقته مشهوراً بأن "الله قد مات". وهذه الفكرة أدت إلى الإلحاد، والشك الأخلاقي، والنسبية، والعنمية.

3- كان جان بول سارتر (1905 - 1980م) فيلسوفاً فرنسياً وكاتباً وناشطاً سياسياً، واحد الشخصيات الرئيسية في الفلسفة الفرنسية في القرن العشرين. وقد كان ملحداً، وشيوعياً وماركسياً، وقام بقدر بارز في الحركات الميانية طول حياته.

4- جون بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، ترجمة: كمال الحاج، دار الطليعة، الطبعة الأولى: 2003م، ص 177.

من هذا الكلام بأن يميل سارتر إلى إسقاط جميع الجوانب: الدينية، والاجتماعية، والسياسية، وغيرها التي تدور كالمنايع في تشكيل ماهية الإنسان.

قضية الحتمية والمواقف حولها:

إن الحتمية تدعي بأن كل حدث هو ينتج من سبب أو عوامل السابق عليه، ولا يمكن بأن يصل أحد إلى تلك النتيجة بدون ذلك السبب. فجميع الحوادث والظواهر لها أسباب وعوامل، السابقة عليها ويدعوها لا يمكن وقوع الحوادث. وبهذا الاعتبار حرية الإرادة والاختيار تكون عبثا ولغوا ويكون الإنسان مقيدا في سلسلة الأسباب.

وكذلك يُشير الملحد العلمي بأن جميع الحوادث في الكون تجري وفقا لقوانين الطبيعة. يقول لابلاس (Laplace): إن جميع الحوادث تنتج من الأسباب السابقة ولا يمكن لشيء أن يحدث بدون السبب. وكذلك يؤكد اينشتاين (Einstein) على الحتمية ببيان العلاقة الضرورية بين الحوادث والأسباب. وهذه الظواهر أى الحوادث يمكن تفسيرها من ناحية الحتمية المادية، والعقلانية، والمنطقية، والنفسية. هناك أنواع النظريات والأفكار حول الحتمية وملخصها ما يحدث في الكون بدون السبب أو مجموعة من الأسباب. وهذه الأسباب، يمكن تقسيمها إلى الأسباب الخارجية والداخلية. وكذلك هناك أنواع مختلفة للحتمية كحتمية في التطور (Evolutional Determinism)،⁽¹⁾ والحتمية الاقتصادية (Economic Determinism)، والحتمية المادية (Physical Determinism)، والحتمية التاريخية (Historical Determinism)، والحتمية الفلسفية (Philosophical Determinism) وغيرها. وأذكر هذه الأنواع فيما يلي:

❖ الحتمية الفلسفية (Philosophical Determinism)

تنسب هذه الحتمية بالسياسة الكلية. تستنبط من هذه النظرية بأن كل شيء في الكون والأفعال الإنسانية محددة بالأسباب ونحن نحتاج إلى معرفة تأثير المسببات. وأما الخيار الأخلاقي فهو وهم ونتيجة الجهل بالمسببات.

1- فكل مرحلة أعقبت سلعها بطريقة حتمية بأن العوامل الخارجية تعين مقاصد سمات الحياة. أنظر للتفصيل: حفر بن عبد الرحمن الحوالي، العلمانية نشأتها وتطورها وأكارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، مكتبة الشاملة، بدون السنة 172/1.

❖ الحتمية المادية (Physical Determinism)

تقوم هذه الحتمية بأن الأساس لجميع الأفعال الإنسانية ومشاعر الناس المادة. لا يتم التفاعل الإنساني بدون العلاقات البيولوجية، والكائنات الفيزيائية، والكيميائية، والنفسية العصبية. وكذلك العمليات المادية لا يتم تحديدها بدون القوانين المادية.

❖ الحتمية التاريخية (Historical Determinism)

فمؤسسها كارل ماركس الذي يفسر الأحداث الإنسانية وفق الظروف السابقة. وهو يرى أن الإنسان يتفاعل ويتصرف حسب المنهج التاريخي أي لمادية التاريخية.

❖ الحتمية الاقتصادية (Economic Determinism)

إنما تميل إلى تحديد العوامل الاقتصادية ورائد هذه الاتجاه الشيوعية التي ترتبط القوانين بالفكر الماركسي.

❖ الحتمية البيئة (Environmental Determinism)

هي تتعلق بعلاقة البيئة بالثقافة البشرية والحرية الاجتماعية. فالمسؤولية تقوم بالعوامل المناخية، والجغرافية، والبيئة، والثقافة الإنسانية والفردية. وأن التأثير لهذه العوامل على النفس الإنسان حجة واضحة على الحتمية. وأما ترى هذه الفكرة عند الأفلاطون، وأرسطو، وابن خلدون الذي يقول بجلد الأسود بسبب المناخ الحار. وكذلك تشارلز دارون (Charles Darwin) فيرج هذه النظرية بشكل التطور.

❖ الحتمية الإلهية (Divine Determinism)

هذه النظرية تقول بأن للإنسان الطاعة والإستسلام فقط. وكل شيء له سبب خارجي الذي هي القوة الإلهية والقدرة . ويمكن التعبير للحتمية الإلهية بالكتاب التي كتب فيه كل ما سيحدث في العالم. وهي تسمى القضاء والقدر.

❖ الحتمية العلمية (Scientific Determinism)

تستند هذه النظرية إلى التفسير المادي للأحداث، ولكل حدث سبب مادي لذلك كما من ومعرفتها ممكن لنا. فمثاله عقلنا بأنه ينتج النتائج حسب نبضات الدماغ الكيميائية. وبهذا الاعتبار أفكارنا محددة مسبقا. ومن الممكن أن نعرف السلوك البشري من خلال العلوم المختلفة كعلم النفس، وعلم وظائف الإنسان، وعلم المجتمع وعلم الإنسان وغيرها. ومثال هذا القانون الجاذبية لنيوتن.

منايع أو أسس الإرادة:

إن الأسس أو المنايع للإرادة هي البيولوجية، والنفسية، والعصبية، والفكرية والاجتماعية.

يمكن القول بأن الإرادة الإنسانية لها جهتان:

الجهة الأولى: الإرادة الذاتية التي تختص بكل كائن حي، وهي موروثه بيولوجيا والعوامل الداخلية التي تعمل في داخل الإنسان وتنشأ الإرادة، وتستعد الإنسان بها على الفعل والسلوك والتصرف.

الجهة الثانية: إنها تتعلق بالكون التي يعيش الإنسان فيها. وهي تتأثر بالإستجابات، والتصرفات الاجتماعية، والتجارب. فهذه الإرادة تنشأ من الكون والمجتمع.

أقسام الفعل باعتبار الحرية والإرادة ومحل حكمها:

الفعل من جهة الإرادة والحرية نوعان:

الفعل الاختياري: الذي يتم بالقصد والإرادة ويصدر عن الإنسان بلا إكراه. يفكر الإنسان في الأمر ثم يقضي، وحرية الإرادة والاختيار تقوم المسؤولية في هذا النوع من الأفعال. فمثاله: حصول العلم والاجتهاد في طلب الرزق وغيرها.

الفعل الإضطراري: الذي يصدر عن الإنسان بلا إرادة وإخلاق يخلقها. فالإنسان مجبور في هذه الأفعال بسبب عدم الحرية والإرادة. ولذا لا يكون الإنسان مسؤولا في هذه الأفعال. مثلا: إذا عرض الإنسان ويحرك يده بنفسه أى بلا إرادة ولا يستطيع أن يمنع من الحركة. وكذلك الأفعال التي تقع في حالة النوم أو الجنون أو الغشي وغيرها.

بناء على هذا التقسيم ظهر طائفتان في الفكر الإسلامي: الجبرية والقدرية ووقع النزاع بينهما بأن الإنسان مجبور في أفعاله أم له قدرة؟ وهذه القضية شرحناها في المبحث السابق بالتفصيل.

❖ محل حكم الفعل

اختلف علماء الكلام والفلاسفة في محل الفعل الإرادي بأن محل الحكم "المحرك" أو "النتائج والثمرات". فبعض الناس ككانط، وبطر، ومارتنو يقولون: أن محل الحكم في الفعل الإنساني هو المحرك. ولكن الآخرون أئى التجريبيون كميل ويشتهم يقولون: إن محل الحكم النتائج والثمرات التي ظهرت بالفعل. يقول كانط: لا شيء في العالم الذي يقال له حسن مطلقا سوى الإرادة الحسنة. ولكن مراده بالإرادة ليست الإرادة المحضة، بل الإرادة الجازمة التي يصدر عنه الفعل مباشرة.

عندما نرى إلى الفكر الإسلامي نجد بأن القرآن والسنة ركزا تركيزا كبيرا لإصلاح النية؛ لأن جميع النتائج والثمار للفعل تعتمد على النية الحسنة. فيكون الإنسان مؤمنا بنية الحسنة ويكون منافقا بسوء النية ولو لا فرق بينهما في الإقرار باللسان (1).

يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين: إن النية تنال في الأفعال وتصححها. وأيضا تؤثر في الأفعال التي لا يقدر الإنسان عليها ويُعطى عليه الأجر (2).

قال تعالى عن الجزاء لحسن النية: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْوَيْتُ فَقَدْ رَفَعَ أَجْرَهُ﴾ (3).

وقوله تعالى: ﴿إِنْ يَبْتَأِ اللَّهُ لَخَبِيرًا لِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (4).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم في أهمية النية: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» (5).

يقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» (6).

وإن تكن النية السيئة على الرغم الفعل الحسن لا أجر عليه كما نرى الله النبي صلى الله عليه وسلم للقيام في المسجد الضيق؛ لأنهم المنافقين الذين بنوا ذلك المسجد بسوء الإرادة.

قال تعالى: ﴿لَا تَقُمْ إِلَيْهِ أَبَدًا لَسَعِيدٌ أَمْسَ عَلَى الشَّقَوَيْنِ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ بِهِمْ﴾ (7).

والمنافقون، كانوا يُصلُّون الصلوة بسوء النية فضاعت أعمالهم كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانُوا فَاهِقِينَ إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (8).

1- الجمال بالهدى، ص 25-29.

2- محمد بن صالح العثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد، موهب مع طبعة أبي الخليل وآخرين، بدون السنة، 299/1.

3- سورة النساء، آية: 100.

4- سورة الحج، آية: 37.

5- صحيح البخاري، كتاب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، 6/1، رقم: 1.

6- صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، بخله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله، 4/1987، رقم: 2564. وانظر: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، 2/119، رقم: 394.

7- سورة التوبة، آية: 108.

8- سورة النساء، آية: 142.

وكذلك إن تكن النية حسنة ولكن يكون الفعل خلاف الشرع، فلا قيمة لذلك الفعل. ولذا وضع العلماء الأصول بأن الفعل مقبول عند الشرع، إذا يكون فيه خصلتان: الإخلاص بالله أى الإرادة الحسنة أو النية الحسنة والتوافق بالشرع.

تبدوا من هذا بأن الإرادة الإنسانية أول الشيء في صدور الفعل، فإن تكون الإرادة حسنة، يكون الأجر على إتيان الفعل وإذا تكون الإرادة قبيحة فلا أجر على الفعل ولو كان حسنا كما دلت عليه الآيات القرآنية والأحاديث المذكورة.

وبدأت المشكلة هناك بكيف تحكم على الإرادة الجايزة ولولم يصدر الفعل؟ فإجابة هذا السؤال ينبغي أن أذكر المراحل المختلفة أى من الإرادة المحضة إلى وقوع للفعل في الخارج لكي نفهم جيداً محل الحكم للفعل.

يقول طاهر القادري⁽¹⁾: إن الفعل الإختياري يقع في الخارج بعد المرور في ستة مراحل وأدكرها فيما يلي: (2).

مرحلة النزاع: يسمى في قلب الإنسان تصور الشيء أولاً وبدأ النزاع في إتيان الفعل أو عدم إتيانه. عندما يرى الإنسان مال أحده، تبدأ الرغبة في قلبه لحصول ذلك بلال ولكن يمنعه العقل والشرع عن هذا الفعل. فهكذا بدأ النزاع بين الرغبة والعقل في هذه المرحلة.

مرحلة التفكير: يفكر الإنسان في هذه المرحلة في جانبين: جانب للرغبة النفسانية والعقل، ويمضي إلى المتافع والمضرة. ويكون الإنسان حراً في هذه المرحلة في إختياره وإرادته.

مرحلة القصد والنية: يختار الإنسان أحد السيلين ويفضد أحدهما من الخير والسيء. فنرى في هذه المراحل الثلاثة بأن الإنسان يكون مختاراً وحراً في إرادته وإختياره ويقصد ويختار أي شيء بإرادته بلا إكراه والضغط الخارجى.

مرحلة العزم والإرادة: يجعل الإنسان نفسه مستعداً لإتيان الفعل في هذه المرحلة. والفرق في هذه المرحلة واضح بأن النية إختيار الشيء على المستوى الذهني ولكن العزم والإرادة هى إجعال النفس لوقوع الفعل في الخارج. والنية مقدمة والإرادة مؤخرة.

1- د. طاهر القادري ولد في سنة 1951م في باكستان. وكان أساتذاً للقانون الدستوري للديولي بجامعة البنجاب. فهو خطيب عظيم وباحث إسلامي الذي كتب كتباً كثيرة. فهو أيضاً رئيس المؤسسي للحركة "منهاج القرآن".

2- ايمان بالقدر، ص 25-29.

قال تعالى: ﴿لَا يُلَاحِظُهُ إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ يَلْتَمِزُ لَكُمْ إِلَهُكُمْ لَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ﴾ (1).

مرحلة التعميل: يعمل الإنسان عملاً بالفعل في هذه المرحلة. مثلاً يحاجم القاتل على المقتول بسيفه أي يفعل الفعل في الخارج، فهذه المرحلة تابعة للعزم والإرادة.

مرحلة النتيجة: يظهر أثر الفعل في هذه المرحلة. مثلاً عندما حاجم القاتل بسيفه على الرجل فقتل. فالقتل أو الموت نتيجة الفعل أو أثره.

والفعل يمر من هذه المراحل الستة ثم يقع في الخارج. فليس هناك الضغط الخارجي في أي مرحلة من المراحل المذكورة على الإنسان، وهو يقدم نفسه بإختياره ويتقلبه بإرادته من مرحلة إلى مرحلة.

ومن الممكن أن نقسم هذه المراحل في جزئين:

فالجزء الأول يحيط من النزاع الذهني إلى انتخاب النية والجزء الثاني يحيط من العزم والإرادة إلى نتيجة العمل. ويكون الإنسان مختاراً في الجزئين. فالإنسان مسؤول عند الشرع في مرحلة انتخاب النية لأنه حر فيه. وإن يكون الضغط الخارجي أو العامل الآخر، فلا يكون عليه المسؤولية لأن مطلب عنه إختياره.

محركات الأفعال من ناحية الصدور:

المحرك: ضد السكون: و محركته فتحرك (2). والمحرك في اللغة حركه محرك، محركاً، فهو محرك، والمفعول محرك. حرك الشيء: جعله ذا حركة، أو أخرجه عن سكونه.

فيل في المعجم مريم وابستار:

Something, such as a need or desire that causes a person to act (3)

نستعمل كلمة "قصد" بدلاً من "المحرك" ولكن هناك فرق بين القصد والمحرك. فالقصد شامل في جميع مراحل الفعل، ولكن المحرك يتعلق بجزء الفعل فقط. فمثاله كتميت الرسالة العلمية المذكورة وهذا النشاط من الدراسات الفصلية، ثم الإمتحان الشامل، ثم تقديم الخطبة، ثم كتابة البحث. فالقصد شامل هذه الأنشطة جميعها، ولكن محرك كتابة البحث هو العلم ثم الشهادة.

1- سورة البقرة آية: 225.

2- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، 1987/4، 1579.

3- <https://www.merriam-webster.com/dictionary/motive>

بحث شاه ولي الله عن الخواطر التي باعثة على الأفعال في كتابه الشهير حجة الله البالغة حيث قال: إن الخواطر التي باعثة على الأفعال أنواع وأهمها جملة الإنسان، ومزاج الإنسان الطبيعي، والعادات والمألوفات، وتأثير القوة الملكية، وتأثير القوة البهيمية، وأذكرها موجزا فيما يلي: (1)

الجملة: هي التي خلق الإنسان عليها كما قال صلى الله عليه وسلم: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة» (2) وفي رواية: ما من مولود يولد إلا على الفطرة (3) فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه (4)، وفي رواية أضيفت الألفاظ كمثل البهيمية تتج البهيمية هل ترى فيها جدعاء» (5).

المزاج الطبيعي: إنه يتغير بالغذاء كالأكل، والشرب، والحاجات المختلفة، وبالتدبير المحيط به. العادات والمألوفات: إذا بمل الإنسان إلى شيء يتمكن الأشكال والصور التي مالى إليه. تأثير القوة الملكية: إذا تحرر النفس الناطقة من أسر البهيمية أخذت من ملأ الأعلى الهبة النوارية فتكون عزم الفعل بها.

تأثير القوة البهيمية: إن بعض النفوس الخسيسة تتأثر من صيغ الشياطين، وتصدر الأفعال عنها حسب الصيغ الشيطانية.

يقول الغزالي: الخواطر التي باعثة على الأفعال أربعة: الخواطر المحضة، وهواء النفس، والإلهام، والوساوس (6).

الخواطر المحضة: فهذه الخواطر يحدثها الله في قلب الإنسان.

هواء النفس: هي موافقة بطبيعة النفس الإنسانية.

إلهام: التي يحدث في القلب بدعوة بملك الملهم.

وساوس: إنها تنسب إلى الشيطان.

1- شاه ولي الله دهلوي، حجة الله البالغة، حققه: السيد سابق، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، 2005م، ص 66/1.

2- صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب من انتظر حتى تغرب، 95/2، رقم: 1358.

3- مسند الإمام أحمد بن حنبل، 173/16، رقم: 10241.

4- صحيح مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، 2047/4، رقم: 2658. وانظر: شرح السنة، 161/1.

5- صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب من انتظر حتى تغرب، 100/2، رقم: 1385.

6- أبو حامد غزالي، منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين، تحقيق: محمود مصطفى حلواني، موسوعة الرسالة، 1989م، ص 112.

118

ننظر إلى هذه القضية من المنظور الإسلامي نجد بأن محركات الأفعال ليست اللذة ولا العقل المحض، ولكن هي الأمر والنهي عن الله سبحانه وتعالى وهو فوق اللذة والعقل في غايته وماهيته وأثره في الفكر والسلوك.

فخلاصة البحث بأن قضية الحرية والحتمية قضية مهمة في علم الكلام، والفلسفة، والدين. واختلف فيها الفلاسفة، والمتكلمين، والمعتزلة، وغيرها. فبعضهم ذهبوا إلى الحرية كالمعتزلة وبعض فلاسفة الغرب، والبعض الآخر ذهبوا إلى الحتمية كجبرية. واختار الأشاعرة الموقف الوسيط بين الطرفين بأن الإنسان ليس مجبور مطلقا ولا حر مطلقا. وكذلك بُحث عن الأنواع المختلفة للحتمية كالتطور (Evolutional Determinism)، والحتمية الاقتصادية (Economic Determinism)، والحتمية المادية (Physical Determinism)، والحتمية التاريخية (Historical Determinism). والحتمية الفلسفية (Philosophical Determinism) وغيرها. وكذلك نوقشت المحركات الأفعال كجبهة الإنسان، وهزاج الإنسان الطبيعي، والعادات والمألوفات، وتأثير القوة الملكية، تأثير القوة البهيمية، والخواطر المحضة، وهواء النفس والإلهام، والوسوس وغيرها. وأيضا نجد بأن هدف العقل الإنسان ليس هو اللذة بل هو طاعة الأمر الإلهي حسب الشريعة الإسلامية.

الفصل الثالث: علاقة الاعتقاد بالفعل الإنساني

المبحث الأول: أثر الاعتقاد في الفعل الإنساني

إن العقيدة تسيطر على الأفعال والسلوك الإنساني؛ لأن الأفعال تصدر عن الإنسان حسب ماهية العقيدة. وإن تكون العقيدة الصالحة فتصدر عنها الطاعات؛ لأن طاعات المؤمن إنما كانت فروع الإيمان لوجودها في الإيمان الهرك عليها (1) وإن تكون العقيدة الفاسدة فتصدر عنها الأفعال السيئة كما تشير إليه الآية المباركة على وجه التمشيد: «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِحَقِّ رَبِّهِمْ وَأَقْبَلُوا إِلَيْهِمْ وَأَلْقُوا السُّيُوفَ وَالْأَنْهَارَ وَالْأَنْهَارَ وَالْأَنْهَارَ» (2).

يقول المقدسي: "فالأول مثل المؤمن الذي يسمع القرآن فيحفظه ويستغ به، والثاني مثل الكافر الذي لا يسمع القرآن فلا يؤثر فيه ككلمة الخبيث" (3).

أثر العقيدة الصالحة في الفعل الإنساني:

إن العقيدة الصالحة تؤثر في الأبعاد المختلفة للحياة الإنسانية، و إن أذكر هنا بعض آثارها في الأفعال كنموذج فيما يلي:

❖ حفظ الأوقات

ومن آثار العقيدة الصحيحة حفظ الأوقات. ولأنك أن الإسلام يؤكد على محافظة الأوقات ومصرفها في الأمور الحسنة. ومن الممكن بأن تفهم أهمية الوقت بالصلوة كما هي كتيب على المؤمنين على الوقت الموقت كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ صِحَّةً مُؤَقَّتًا﴾ (4).

1- عبد الرزاق بن عبد المحسن الطبري، زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، مكتبة دار القلم والكتاب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1416هـ - 1996م، ص 300. وانظر: الحصين بن الحسن المرحاني، المنهاج في شعب الإيمان، تحقيق: حلي محمد فودة، دار الفكر، الطبعة الأولى: 1399هـ - 1979م، 69/1.

2- سورة الأعراف آية: 58.

3- مجير الدين بن محمد المقدسي، فتح الرحمن في تفسير القرآن، تحقيق: نوري الدين طالب، دار البواهر (إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-إدارة الشؤون الإسلامية)، الطبعة الأولى: 1430هـ - 2009م، 534/2.

4- سورة النساء آية: 103.

وجاء الترهيب على تأخير الصلوة عن وقته كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْنَ﴾ (1).

سئل عن النبي صلى الله عليه وسلم عن تفسير هذه الآية الكريمة فأجاب صلى الله عليه وسلم: «الذين يؤخرون الصلوة عن وقتها» (2).

إن الصلاة من ناحية يقوّي صلة الشخص مع الله تعالى، ومن ناحية تعلم محافظة الأوقات والمجد للمؤمن يعرف بأن هذا الدنيا دار العمل وبعث الإنسان فيه لفترة معينة كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ لِقَائِهِمْ عِلًّا إِنَّهُمْ لَا يُنصَرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَعْمِلُونَ﴾ (3). تبادوا من هذه الآية الكريمة بأن للموت وقت محدد، ويتشجع هذه الفكرة الإنسان على بأن له وقت مختصر وهو لا يعرف متى يأتي الموت إليه. فالموت تنبه للمؤمن على تصريف أوقته وهو لا يستعمل الوقت في السيئات ويترك ما لا فائدة في الدنيا والآخرة كما يعرف بأنه سيحضر أمام ربه وهو يكون مسؤولاً عما فعله في الدنيا وكيف يعيش في الدنيا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تقول قدما عيد يوم القيامة حتى يسئل عن عمره فيم أفناه وعن علمه فيم فعل وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلا» (4).

فالآية الكريمة المذكورة وقول النبي صلى الله عليه وسلم يوقظ إحساس الوقت في قلب المؤمن فهو يحاول في استخدامها في الأعمال الصالحة بدلاً من إضاعة الوقت. ويترك بكل ما لا فائدة في هذا العالم والآخرة كما قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ حَسُنَ إِسْلَامُهُ تَزَكَّيَ مَا لَا يَغْنِيهِ» (5).

نكون حسرة للناس بعد دخول الجنة على الوقت التي قضوا في الدنيا في غفلة عن ذكر الله سبحانه تعالى. وكذلك، عندما يدرك الكفار قيمة للوقت في يوم القيمة، فإنهم يرغبون بذلك إن أعيدوا إلى الدنيا، لن يفعلوا إلا الأعمال الصالحة.

1- سورة الماعون آية: 5.

2- المستن الكوري وفي فقه الجواهر الفقيه، 214/2، رقم: 3288.

3- سورة الأعراف آية: 34.

4- سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب في القيامة، 612/4، رقم: 2417، صحيحه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ص 30/1، رقم: 126.

5- سنن الترمذي، كتاب الزهد، 557/4، رقم: 2317. قال الشيخ الألباني: صحيح.

ولكن أقول بالأسف بأن المسلم اليوم لا يدرك أهمية الوقت؛ لأنه مشغول في الأعمال السيسة والبعث التي لا فائدة لها في الدنيا والآخرة. وعندما تشعر الأمة المسلمة قيمة الوقت تترقى في جميع المجالات من الحياة وتصبح قوة عظيمة في العالم في فترة قصيرة.

❖ الإطمینان وعدم الخوف

إن العقيدة الصالحة تؤدى الإنسان إلى عدم الخوف والحزنه لأن صاحب العقيدة الصالحة يتوكل على الله تعالى فى جميع الأحوال ويرضى برضاء الله تعالى، وهو يعرف جيداً بأن لا يستطيع أحد أن يكشف كنهه سوى الله تعالى ولذا يرجوا إليه بالدعاء والصبر.

قَالَ تَعَالَى عَنْ مَسْلُوكِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْبَلَاءِ: ﴿وَلَيَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْفَقْرِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِلَيْهِ رُجُوعُنَا﴾ (١).

وقال سبحانه وتعالى عن ثمرات العقيدة الصالحة والتفوى: **هَٰذَا نَبَأُ آلِ أَبِي تَالِبٍ** اللَّهُ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، **الَّذِينَ آمَنُوا وَصَلَّوْا يَتَّقُونَ**، **لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا يَمَسُّوهُمُ** **إِسْكَانُ اللَّهِ** **ذَٰلِكَ هُوَ الْفَرْقُ الْعَظِيمُ** (٢٤).

وأيضا قال تعالى عن إتيان الهداية: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٣١)

وأيضا قال تعالى: ﴿يَبْلُغُ مِنْ أُمَّهَاتِهِمْ لِقَاءَ اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٤). وأيضا قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ اللَّهُ الَّذِي هُوَ أَمَّا مَوْلَا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ يُحْسِنُونَ وَالَّذِي لَا يَخْلَفُ عَنْ يَمِينِهِ وَالَّذِي لَا يُغْنِي عَنْكَ كَثْرَةُ دُعَائِكَ فَاقْبَلْهُم مِمَّا يَدْعُونَ بِمَقَرٍّ مِنْ دُونِ الْمَقَرِّ وَلَا يَخَفُ مِنْهُمْ خِيفَةً لَئِنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ يَلْبَسُوا لُكُلًا مِنْ دَرٍيٍّ نَضًا وَيَكُونُ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٥).

- 1- سورة البقرة آية: 155-156.
2- سورة يونس آية: 62-64.
3- سورة البقرة آية: 38.
4- سورة البقرة آية: 112.
5- سورة النور آية: 55.

❖ الحياة الطيبة

يُعطي الله سبحانه وتعالى المؤمنين حياة طيبة بسبب الإيمان والأعمال الصالحة كما قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ (1). يقول ابن عباس رضي الله عنه: المراد بالحياة الطيبة الرزق الحلال. ويقول سعيد بن جبلة: هي رزق يوم يوم. وقيل: إنه أكل الحلال، وحلاوة العبادة، وعيش الإنسان مع العافية والكفاية في البلدة، أو مطلق الكفاية (2).

وكذلك يحشى الإنسان على الصراط المستقيم بوصيلة العقيدة الصافية ويحجب نفسه عن الشيطان ومكرهم. يخرج الله سبحانه وتعالى المؤمنين من الظلمات إلى النور بسبب الإيمان كما قال تعالى: ﴿وَنُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَفِيهِمْ إِلَٰهٌ صَرِيطٌ مُّتَتَّبِعٌ﴾ (3).

إن العقيدة الصالحة تحفظ النفس الإنسانية وماله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله... غصصوا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله» (4).

والذي يتبين لنا من الآيات المذكورة والحديث أن العقيدة الصالحة تترك آثاراً كبيرة في الأفعال الإنسانية. ومما يجب العقيدة الصافية يعيش في الدنيا بلاخوف غير الله ويحفظ أوقاته لأنه يعرف بأنه مسؤول أمام الله في يوم القيمة. وكذلك هو يفعل الأعمال الحسنة ويحجب عن السيئات.

أثر العقيدة الفاسدة في الفعل الإنساني:

إن العقيدة الفاسدة تؤدي إلى فساد الأخلاق والأعمال. والرجل بالعقيدة الفاسدة يحشى على صراط الشيطان وتصلر عنه المعاصي؛ لأن معاصي الكافر فروع للكفر؛ لأن كفره هو المحرك له عليها

1- سورة النحل آية: 97.

2- أبو المظفر منصور بن محمد المروزي، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغيره من مجلس دار الوطن بالرياض، السعودية، الطبعة الأولى: 1418هـ - 1997م، 200/3.

3- سورة المائدة آية: 16.

4- صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم، 14/1، رقم: 25.

(١). تدخل العقيدة الفاسدة الإنسان في حزب الشيطان حتى يهلك هو نفسه. أما ما يترتب على الإنسان من آثار العقيدة الفاسدة فهي كما يلي:

❖ حبوط الأعمال:

إن العقيدة الفاسدة تحبط الأعمال الحسنة كما نجد كثيرا من التصور حول هذه الفكرة. فالذين يشركون بالله تعالى ويكذبون آياته، وأنبياؤه، ولقاء الآخرة، أحبط الله أعمالهم الحسنة كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُحِبُّونَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٢).

وقوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُحِبُّونَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٣).

وأبضا قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِلشَّارِكِينَ أَنْ يَقُولُوا سُبْحَانَ اللَّهِ مِثْلَ مِثْلِهِمْ عَلَيْهِمْ غَلَابٌ إِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٤).

وكذلك الذين يكفرون بآيات الله ويكذبونها والآخرة تحبط أعمالهم في الدنيا ولا أجر لهم في الآخرة كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَكُونُ رُتْبُهُمْ فِيهَا خِطًّا﴾ (٥).

وقوله تعالى عن تكذيب آياته والآخرة: ﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَلَقَاءَ الْحِسْرِ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ (٦).

وقوله تعالى عن أعمال الكفار: ﴿وَنُفِّلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ تَوْبَةٍ لَكُمْ فَهُمْ لَكُمْ مَبْرُورُونَ﴾ (٧).

وأبضا قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرٌ يَمِينُهُمْ يَمِينُهُ الْيَمِينُ مَلَأَتْ حُجْرًا لَوْ جَاءَهُمْ لَوْ جَاءَهُمْ شَيْءٌ﴾ (٨).

1- زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، ص 300.

2- سورة الأنعام آية: 88.

3- سورة الزمر آية: 65.

4- سورة التوبة آية: 17.

5- سورة الكهف آية: 105.

6- سورة الأعراف آية: 147.

7- سورة إبراهيم آية: 18.

8- سورة النهر آية: 39.

وَكذلك من يردّد عن الإسلام ويقبل الدين الآخر، يحبط الله أعماله أيضا كما قال تعالى: ﴿يَرْفَعُ رَنجَمَ عَنْ دِينِهِمْ وَمَتَّعَهُم مَّا كَانُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾^(١).

وقوله تعالى عن الكفر مع الإيمان: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنْ

والفلاح يحيط الأحمال الحسنة كالكتف كما يخبرنا الله تعالى في سورة الأحزاب عن سلوك
للمؤمنين في الجهاد: **﴿أَشِدَّةً عَلَيْكُمْ إِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَقْرُءُونَ إِلَيْكَ تَدْوِينَ أُنْفُسَهُمْ كَذَلِكَ يَتَنَبَّهُونَ عَلَيْهِ مِنْ الْقُرْآنِ**
إِذَا دَخَلَ الْخَوْفُ سُلُوكُهُمْ بِالْبَيْتَةِ حِدَادُ أَشِدَّةٍ عَلَى الْقَوْمِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِسُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أُنْفُسَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ
يُسْرًا ۝﴾ (13).

إِنْ كَرِهَتْ بِالْوَحْيِ وَالْخُرْآنِ وَمَا أُنْزِلَ اللَّهُ تَعَالَى مُكْتَفَرٍ، مَوْسِيَّةٌ خَبِيْثَةٌ الْأَعْمَالِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ
وَأَنَّهُمْ صَخِرُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ (١٤). وَأَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آتَوْهُم مَّا أَسْخَطَ اللَّهُ
بِكُفْرِهِمْ وَسَخَوْتَهُمْ فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ (١٥).

❖ البخل وعدم الإنفاق

وكذلك البخل وعدم الإنفاق في سبيل الله من ثمرات العقيدة الفاسدة كما دلت عليهما كثرة من النصوص كما قال تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (١٦٩).

والذي يدلوا لنا من هذه الآية المباركة أن الكفار لا ينفقون أموالهم ونرى حولنا في العالم بأن الكفار وبالخصوص اليهود يكتفون المال ويمطون الأمم المتخلفة في الأمور الاقتصادية ويأخذون عنهم الربا ولا ينفقون في سبيل الله.

- 1- سورة البقرة آية: 217.
- 2- سورة المائدة آية: 5.
- 3- سورة الأحزاب آية: 19.
- 4- سورة محمد آية: 9.
- 5- سورة محمد آية: 28.
- 6- سورة التوبة آية: 54.

وأيضاً قال تعالى عن الذين يجمعون المال ولا ينفقونها: ﴿وَيُؤْتِلُ لِكُلِّ فِتْنَةٍ مَالَهُ﴾ الذي جمع مالا ويعدله . يَحْتَسِبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿⁽¹⁾﴾ وكذلك قال تعالى عن من يعرض عن ذكر الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً يَخْشَرُ يَوْمَ الْبَيْعَةِ أَتَمَنَّى﴾ ⁽²⁾.

تشير هذه الآية أن من يعرض عن ذكر الله أى طاعة الله يجعل سبحانه وتعالى معيشته ضنكا له.

❖ الخوف والضلالة

إن الفساد في العقيدة يودى إلى الأمراض المختلفة كالخوف والرعب في القلب. يقول سبحانه وتعالى عن أثر الشرك في القلب: ﴿يَسْتَفْهِقُ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبُ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُخَوِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَمَأْوَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ ⁽³⁾.

وكذلك إنكار الآخرة يودى الإنسان إلى إنكار الحق والضلالة كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَأَلْبِسُوا لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبَهُمْ مُنْكَرَةً وَهُم يُسَكِّرُونَ﴾ ⁽⁴⁾. وقوله تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾ ⁽⁵⁾.

أقول بالتأسف بأن معظم الناس في العالم يعيشون على العقيدة الباطلة والفسادة ويعيشون حياتهم على الضلالة. وهذه الضلالة تجعلهم متحررين عن كل قيد، ولذا يفعلون الأعمال القبيحة كالظلم، والخيانة، والحسد، والغصب، وغيرها لأنهم لا يعتقدون بالآخرة. وقال تعالى عن هؤلاء الظالمين: ﴿لِيُجْعَلَ مَا يُلْقِي الْغَائِلُونَ يَتَنَبَّهَ لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرْجٌ وَالْقَائِمْ قُلُوبُهُمْ﴾ ⁽⁶⁾.

❖ تزوين الأعمال

إن الذين يكفرون بآيات الله ولا يؤمنون بالآخرة، يضلهم الشيطان عن الصراط المستقيم ويؤثر أعمالهم بأنهم يحسنون صنعا. هؤلاء الناس يفعلون حسنا في زعمهم، ولكن في الحقيقة لا قيمة لأعمالهم. أذكر هنا بعض النصوص فيما يلي حول هذه الفكرة:

- 1- سورة الممتزة آية: 1-3.
- 2- سورة طه آية: 124.
- 3- سورة آل عمران آية: 151.
- 4- سورة النحل آية: 22.
- 5- سورة المائدة آية: 8.
- 6- سورة الحج آية: 53.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِنُونَ كَثِيرًا سَيُجْزَوْنَ مُنْعًا﴾ ⁽¹⁾. وقوله تعالى عن ترتيب الأعمال للكفار: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّاتٌ لَهُمْ آصْفَاءُ لَهُمْ فُهُمْ يَتَمَنَّوْنَ﴾ ⁽²⁾. وأيضا قوله تعالى: ﴿وَجَدْنَاهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَكَانَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلًا لَهُمْ فَعَصَوْا عَنْ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَمْتَدُونَ﴾ ⁽³⁾. إن كثيرا من الناس في العالم يفعلون الأعمال الحسنة حسب ظنهم ولكن في ضوء الشريعة لا أحر لملك الأفعال لأنها غير موافقة بالشريعة الإسلامية. قد يفقد أحيانا الإخلاص بالله وقد لا يكون مطابقا بالإسلام. ولذا لا قيمة لتلك الأفعال.

فخلاصة مما سبق في هذا المبحث أن العقيدة الصالحة أصلها ثابت في قلب المؤمن، وقرعها من الأعمال الصالحة في السماء صاعد إلى الله عز وجل. وهي تؤدي إلى الأعمال الحسنة والأخلاق الفاضلة. وإن نريد أن يكون المجتمع الصالح خاليا عن الجرائم فلا بد أن تؤسس هذه المجتمعة على العقيدة الصالحة. وكذلك تصلح مفاهيم الحياة، وسلوك الإنسان بالكون والحياة، والتحضر، والنهضة، والتقدم. وكذلك يعرف الإنسان نمط الحياة في الدنيا بأنه يجد الجواب عن الأسئلة المهمة للحياة: لما إذا أوجد الله؟ لما إذا هذه الحياة وكيف تعامل مع الآخرين في الدنيا وغيرها.

وكذلك نحمل العقيدة الصافية الإنسان متحررا عن عبودية غير الله كالنفس، والشيطان، والدنيا، والقرى، وغيرها. فهذه الحرية تستعد البشرية على عبادة الله وحده. وبالعكس الذين أظلمهم الشيطان يشركون، ويكفرون، ويكذبون آيات الله، ويصبحون في التردد والحرارة ويشعرون هوى النفس، ولا يجدون الصراط المستقيم كما نجد إنشغال الشباب اليوم في الأوربا في المخدرات، والتخبط، والضلال، والانتحار، والشذوذ، وغيرها. ووقع هذا الخلل بسبب العقيدة الفاسدة.

1- سورة الكهف آية: 104.

2- سورة الشمل آية: 4.

3- سورة النمل آية: 24.

المبحث الثاني: أثر الفعل الإنساني في طبيعة الاعتقاد

توجد العلاقة القوية بين الفعل الإنساني والاعتقاد؛ لأن الفعل يؤثر في الاعتقاد كما يؤثر الاعتقاد في الفعل. فتزيد الإيمان بالأفعال الحسنة و تنقص بالأفعال السيئة. سنناقش في هذا المبحث عن أثر الاعتقاد الصحيح والفساد في الأفعال:

أثر الأفعال الحسنة على الاعتقاد:

إن الإيمان يزيد وينقص بالطاعات والمعاصي. فأما الطاعات فهي تقوى العقيدة، والمعاصي تضعفها كما ذكرنا في المبحث الأول من الفصل الأول. فالأفعال الحسنة تترك الأثر على قلب الإنسان ويحكم القلب حسبها. أذكر هنا بعض النصوص التي تظهر بها أثر الأفعال على الاعتقاد:

عندما يُستقيم الرجل نفسه على الأفعال الحسنة ويجتنب عن الكفر والمعصية يُحسِّن حاله الإيمان في قلبه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله وأن يكره أن يكره في الكفر كما يكره أن يفتد في النار» (1).

وقوله صلى الله عليه وسلم: «لا تدخل حلاوة الإيمان قلب امرئ حتى يترك بعض الحديث خوف الكذب وإن كان صادقاً، ويترك المرأة وإن كانت محمداً» (2).

وأيضاً قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ثلاث من كن فيه يجد بمن حلاوة الإيمان ترك للمرء في الحق والكذب في المراجعة ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطاه لم يكن لبصيه» (3).

وأيضاً قال صلى الله عليه وسلم: «من سره أن يجد حلاوة الإيمان فليجرب المرة لا يجربه إلا لله عز وجل» (4).

1- صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، 12/1، رقم: 16.

2- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، 3/354، رقم: 6901.

3- عبد الرزاق بن عمام الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية؛ 1403هـ، 11/118، رقم: 20082.

4 - شعب الإيمان، 11/326، رقم: 8602.

نبدوا من هذه النصوص أن الأفعال الإنسانية كحب الله ورسوله وترك الكذب تؤثر الاعتقاد وتزيد الإيمان.

والدوام على الأفعال الحسنة يملأ قلب الإنسان بال نور ويجعل الله له فرقان الذي يميز به هو بين الباطل والحق كما قال تعالى: ﴿يُنَازِلُنَا إِلَهِتَ تَامَنَّا إِنْ تَشَقُّوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ﴾ (1).

يقول عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي عن الفرقان: هو العلم والهدى الذي يفرق به الإنسان بين الهدى والضلال، والحق والباطل، وأهل السعادة وأهل الشقاوة، وغيرها (2).

يقول صاحب تفسير المعارف: أن الفرقان هو نور البصيرة الذي يفرق به الإنسان بين الحق والباطل والحق والباطل وهو ثمرة شجرة القوى. ويميز المؤمن به وينجو من الشوائب الدنيوية. وهذا الفرقان عملي وثمره فرقان علمي (3).

يركز سبحانه وتعالى على استخدام العقل والتفكير في الكون ويقده من صفات المؤمنين؛ لأن عملية التفكير في الكون وسيلة من الوسائل إلى زيادة الإيمان وغرس العقيدة الصافية. إن الآثار الكونية تؤدي إلى معرفة سبحانه وتعالى بذاته وصفاته، وعلمنا تزيد المعرفة تزيد الإيمان (4). فتتصور المعرفة مسبب لتقوية الإيمان والعقيدة. فالتفكير والتأمل في مخلوقات الله عبادة قلبية التي تزيد الإيمان والإيقان وهو طريق صفى القلبي والروحي (5).

1- سورة الأنفال آية: 29.

2- عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تفسير الكرم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: 1420 هـ - 2000 م، ص 319.

3- محمد رشيد بن علي رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م، 539/9.

4- محمد بن عبد الرحمن الجفراوي، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والعقيدة، للكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، التبعة للكتاب، مراكش، المغرب، الطبعة الأولى: 459/10. وانظر للتفصيل: عبد الرحمن بن ناصر آل سدي، تفسير أسماء الله الحسني، تحقيق: عبيد بن علي العبيد الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد 112 - السنة 33 - 1421 هـ، ص 148.

5- سليمان بن عبد الله بن محمد، أوثق جرى الإيمان، تحقيق: الوليد بن عبد الرحمن بن محمد آل فرياد، بدون سنة، ص 5.

يقول ابن قيم رحمه الله: "وأحسن ما أنفقت فيه الأنفاس، التفكير في آيات الله وعجائب صنعته والانتقال منها إلى تعلق القلب والهمة به، دون شيء من مخلوقاته" ⁽¹⁾. فيأخذ المرء الليل والنهار يدل على وحدانية الله سبحانه وتعالى وكذلك الشمس، والقمر، والأرض، والسماوات من آياته الباهرة دللت على توحيده ويقوى الإيمان.

قَالَ تَعَالَى: هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ مَتَاعَكُمْ بَالِغًا إِلَى السَّمَاءِ وَآيَاتُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢﴾

وَقَالَ نَعَالَى لَهُمْ وَنَعَالَى إِلَهُكُمْ وَالْقَسْرَ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا
لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُعْبُدُونَ⁽³⁾

وأيضا قال تعالى: ﴿وَأَقْبَرُ مَطْرُوءًا إِلَى السَّحْلِ مَقْبَرُهُ كَيْفَ يَشَاءُ وَرِيشُهَا وَمَا لَهَا مِنْ مُرْجٍ، وَالْأَرْضُ مَدَدَتْهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رُكْنًا وَآتَيْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ نَجْعًا يَنْبُجُ، بَصِيرَةً وَلِكُلِّ أَكْبَرُ مُبْسِرًا﴾ (4).

وكنلك قوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُرْقِينَ. وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُحْسِنِينَ﴾ (5).

هناك كثير من الأفعال الحسنة التي تؤثر في الإعتقاد وتقويه. فذكر د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني بعض الأفعال في كتابه "تواري الإيمان" التي تؤثر على الإعتقاد وتقويه. وأكتفى على أسماء تلك الأفعال الحسنة بدون التفصيل فيما يلي: (6).

- معرفة أسماء الله الحسنى التي جاءت في الكتاب والسنة.
- العامل والعدير في القرآن الكريم والمحرص على فهمه.
- معرفة أحوال وأفعال رستن النبي صلى الله عليه وسلم.

1 - محمد بن أبي بكر أيوب التميمي، مفتاح دار السعادة وحسن سير ولاية المعلم والإرادة، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون السنة، 214/1.

2- سورة الروم آية: 23.

3- سورة فصلت آية: 37.

4- سورة ق آية: 6-8.

5- سورة النازعات آية: 20-21.

6- سعيد بن علي بن وهف، *نور الإيمان* والعلمات *التفلق* في *هوى* الكتاب *والسنة*، مطبعة *سليم*، الرياض، توزيع: مؤسسة *الجويهي* للتوزيع *والإعلان*، الرياض، بدون *السنة*، ص 8=12.

- معرفة النبي صلى الله عليه وسلم من الأخلاق العالية.
- التفكير في الآثار الكونية.
- الإكثار في ذكر الله تعالى.
- الاجتهاد في الإحسان في عبادة الله.
- التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض.
- مجالسة العلماء الصادقين المخلصين.
- معرفة محاسن الإسلام كالعقائد والأخلاق.
- الابتعاد عن شُعب الكفر، والضيق، والفسوق، والعصيان.
- الخلوة بالله وقت نزولها لحاجاته، وتلاوة كلامه والاستغفار، والتوبة.
- الدعوة إلى الله وإلى دينه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر.
- الإتيان بصفات المؤمنين كالخشوع في العبادة، والإعراض عن اللغو، والعفة عن الفواحش، وحفظ الأمانات والعهود، وغيرها⁽¹⁾.

والذي يتبين من خلال هذه النقاط والمشهور السابق أن الأفعال والطاعات الحسنة تؤثر في العقيدة الصالحة وتزيد الإيمان والإيقان. وأعظم الطاعات الإيمان بكل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من أنباء الغيب مما مضى وقوعه⁽²⁾. وكذلك الذكر، والصلاة، والصوم، والحج يزيد الإيمان وتقوى العقيدة كمية وكيفية⁽³⁾.

ينبغي أن أذكر هنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الفتن إذا دخلت في القلوب كهنه تجعل القلب سوداء بالمعاصي وبيضاء بالطاعات. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «تعرض فتنة على القلوب فإي قلب أنكرها نكتت في قلبه نكتة بيضاء وإي قلب لم ينكرها نكتت في قلبه نكتة سوداء ثم تعرض فتنة أخرى على القلوب فإن أنكرها القلب الذي أنكرها في المرة الأولى نكتت في قلبه نكتة

1- سعيد بن علي بن وهف، عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة، المفهوم، والفضائل، والمعنى، والمقتضى، والأركان، والشروط والنوافل، والنواقض، مطبعة سفيرة الرياض، توزيع: مؤسسة الجزيرة للتوزيع والإعلان، الرياض، 646/2.
2- حمود بن عبد الله بن حمود النويهي، الاحتياج بالأثر على من أنكر نهدي للتبليغ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1403هـ - 1983م، ص 125.

3- موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، 459/10.

بيضاء وإن لم ينكرها نكتت نكتة سوداء ثم تعرض فتنة أخرى على القلوب فإن أنكرها الذي أنكرها في المراتين الأولتين اشتد وأبيض وصفاً ولم تضره فتنة أبداً وإن لم ينكرها في المراتين الأولتين أسود وارتد وتنكس فلا يعرف حقاً ولا ينكر منكراً» (1).

أثر الأفعال السبئية على الاعتقاد:

إن الأفعال السبئية تؤثر الاعتقاد كما تؤثر الأفعال الحسنة فالأفعال السيئة تنقص الإيمان والدوام عليها يسود القلب ويؤدي الإنسان إلى الكفر، والفسوق، والعصيان كما نجد كثيراً من النصوص التي دلت حول هذه الفكرة وأذكر بعضها فيما يلي:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ فِي قَلْبِهِ فَإِنْ تَابَ وَتَزَعَّ وَاسْتَعْفَرَ حُطِّلَ مِنْهَا فَلَبَّهَ فَإِنْ عَادَ رَأَتْ حَتَّى يُعْلَقَ بِهَا قَلْبُهُ فَذَاكَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ (كَلَّا بَلْ رَأَى عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)» (2).

وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: «تعرض الفتن على القلوب كالخضر عوداً عوداً فأبى قلب أظربها، نكت فيه نكتة سوداء، وأبى قلب أنكرها... (لا ما أشرب من هواه)» (3).

هناك كثير من الأفعال السبئية التي تؤثر في العقيدة الإنسانية وأذكر بعضها كنموذج فيما يلي:

إن الإنكار عن الحق يدخل في القلب قسوة ويجعل العقيدة الفاسدة. فحينئذ يعرض الإنسان بكفره عن سواء السبيل والحق ويطيع الله على قلبه فلا يستطيع أن يرى الحق ويقبضه كما قال تعالى:

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ خَالَصُوا نُفُوسَهُمْ فَأَخْلَوْا قُلُوبَهُمْ قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (4).

1- أبو عبد الله الحاكم النيسابوري المعروف بابن البيهق، المستدرک علی الصحیحین، تحقیق: مصطفى عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1411هـ، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

2- السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، 188/10، رقم: 21282. قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن، ص 350/1، رقم: 1702.

3- صحيح المسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بما غريباً وسعود غريباً، وأنه يأبى بين المسجلين، 128/1، رقم: 144.

4- سورة المنافقون، آية: 3.

وقوله تعالى: ﴿فَمِمَّا تَقَضَّيْتُمْ لَا تُشْكِرُ كَثَرَتِمْ يَكْفُرُ بِمَا كُنْتُمْ أَهْلًا لِّقَوْلِهِمْ أَتَقْرَأُونَ ۚ قُلْ خَلَقْتُ إِلَهُكُمْ وَإِلَهُكُمْ عَلَيْهِمْ تُحْشَرُونَ ۚ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ ۚ﴾ (١)

وأيضا قوله تعالى عن الختم على القلوب: ﴿وَمَثَلُ اللَّهِ عَلَيْ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ مَسْمُوعَتِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٢).

والمراد من قوله تعالى بأن الله تعالى أغلق قلوبهم من النور، والمداية، والعراف، والعلم النافع بسبب غيبتهم واستحيائهم الكفر، وسيلانهم إلى المعاصي، واتباع الشيطان، وانحماهم في التقليد، وإغراقهم عن الحق والنظر الصحيح، وبما جاء به الرسول، واستباح الإيمان والطاعات، فتجعل قلوبهم بحيث لا يؤثر فيها التأمل ولا ينفذ فيها الحق أصلا (٣).

المراد من الختم "الاستغناء من الشيء" كيلا يخرج عنه ولا يدخله شيئا. وقال المعتزلة: جعل الله تعالى علامة على سمعهم وحلى قلوبهم فلا يسمعون الحق ولا يفهمون ولا يتفهمون به. وقال أهل السنة: بسبب كفرهم وجحودهم عن الحق تعالى على قلوبهم (٤) فلا يدخل الإيمان في قلوبهم ولا يؤثر الوعد والتذكير ولا تغير أحوالهم.

يقول طاهر ابن عاشور في تفسيره ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، جعل تعالى ختما على أعين الكفار فلا يستطيعون أن يتفهموا بما بما تروى من الدلائل الكونية والمعجزات ولا يتفهمون بسماواتهم لأنها مغشية بالطبع (٥). وقلوبهم محرومون عن إدراك الحق والتأمل الصحيح وقال تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ مجازا مرسلًا بأن الكفار لا تفعل ولا تحس الحقيقة ولا يؤمنون بالله تعالى والرسول والآخرة.

1- سورة النساء آية: 155.

2- سورة البقرة آية: 7.

3- إسماعيل جفني بن مصطفى الخليلي، روح البيان، دار الفكر، بيروت، بدون السنة، 51/1.

4- معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، 86/1.

5- محمد الطاهر بن محمد عاشور، التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، دار التونسية، تونس، 1984هـ، 255/1.

وبسبب احتكم على قلوبهم لا يهتمون إلى الخير والهداية ولكن يسارعون إلى الشر، والأعمال السيئة، والمنكرات، والمنهيات. يبين الله تعالى حالة قلوب المنافقين ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ قَرَّادُهُمْ أَنَّهُ مَرَضٌ زَلَّ لَهُمْ عَذَابُ اللَّهِ إِنَّمَا هُمْ كَاذِبُونَ﴾ (1).

المرض يقابل حالة الصحة عند الأطباء التي تخرج الإنسان عن حالة الاعتدال وتوجب الخلل في طبيعته (2). وفي اللغة يطلق على الألم، ولكن يطلق مجازاً على نقص الكمال للمريض كالتكاسك، وسوء الفكر والعقيدة، والغفلة، والحسد، والغبط، والغضب، وكل من يمنع الكمال والحرف الإنساني وتنقص الكمال للرواحي. والهلاك للروحي أعظم خساراً من الهلاك الجسدي (3).

المراد من المرض الزلل الذي دخلت في قلوبهم بسبب جحودهم عن الحق وملفت قلوبهم من الخوف، والشك، والحيرة، والاضطراب، ومنشوشين في الطريق كما قوله تعالى: ﴿هُم مُّذَبْذَبُونَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾. إن هذه للكفار والمنافقين لا يجدون صراطاً للمستقيم وهم يرون إلى المنفعة ويعملون إلى الفريق الذي لديهم منفعة.

يقول سيد قطب في تفسير ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: أي: في قلوبهم علة وآفة وهذه الأمراض بدأت بسبب انحرافهم وغيثهم عن الصراط المستقيم (4) أي سبيل الإسلام. وجحودهم عن الطريق الواضح زادت مرضهم وتفاقمهم. وهذه الفكرة توضح في سورة النساء: ﴿يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُنْذِرِينَ قُلْ هُوَ مَا قَوْلِي وَأُصْلِيهِ جَهَنَّمَ زَكَاةً مَضِيًّا﴾ (5).

تظهر من هذه الآية للكرامة بأن الإنسان عندما يشاقق الرسول ولا يتبع سبيل الهدى يؤوله تعالى إلى السبيل المتفرقة. والصراط المستقيم صراط واحد، ولكن السبيل المتفرقة سبيل الشيطان. عندما يسلك

1- سورة البقرة آية: 10.

2- روح البيان 61/1.

3- شهاب الدين محمود الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبع الأولى: 1415هـ، 53/1.

4- سيد قطب، في ظلال القرآن، موقع التفاسير، مكتبة الشاملة، بدون السنة، 15/1.

5- سورة النساء آية: 115.

الإنسان على السبل المتفرقة وهو يزعم بأنه على طريق الحق، ولكن في الحقيقة يسلك على سبل الشياطين كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ سَلُّوا سُلُوكَهُمْ فِي السُّبُلِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَهُمْ فِي سُلُوكِهِمْ أَكْثَرُ يُجْحَدُونَ صُتًا﴾ (1).

وأما أمراض القلب تشجع الإنسان على الأعراض النفسانية كسوء العقيدة، والجهل، والغفلة، والضعف، وقيله إلى المعاصي، (2) كالشهوة، والعجب، وفنون الكفر التي ترشده إلى إنكار الآخرة، ونحو ذلك. وحاملوا هذه الفكرة يفسدون في الأرض ويتركون الآيات البينات ويأخذون للشبهات كما قال تعالى: ﴿قَالُوا الَّذِينَ فِي ظُلُومِهِمْ زَيْجٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهُ مِنْهُ أَفَغَلَّ الْأَفْئِدَةُ وَالْأَبْصَارُ أَكْثَرُ﴾ (3) أي طلبوا الفتنة "لجهالتهم وبوقوعهم في الشبهات واللبس" (4).

إن أكل المال بالباطل إثم كبير ويسود قلب الإنسان، ومن يأكل أموال اليتيم يحرم عن جلاوة الإيمان ويصير قلبه قاسية كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من اقتطع مال امرئ مسلم يمين كاذبة كانت نكته سيوذاً في قلبه لا يغيرها شيء إلى يوم القيامة» (5).

إن الفواحش تؤثر في الاعتقاد الإنساني كالمعاصي الأخرى، ولذا منع الله سبحانه وتعالى في القرآن في مقامات متعددة كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَأُوا الْقُرْآنَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطُنَ﴾ (6).

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ ذِي الْفَوَاحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطُنَ﴾ (7).

وذكر النبي صلى الله عليه وسلم عن الفواحش بأنه تخرج الإيمان عن القلب حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لَا يَزِيهِ الرَّكْبُ جَبْنَ يَزِيهِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرِي السَّارِقُ جَبْنَ يَشْرِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرِي الْخَفَرُ جَبْنَ يَشْرِيهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ». قلنا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَكُونُ نَافِ؟ قَالَ: «تَخْرُجُ الْإِيمَانُ مِنْهُ فَإِنْ نَافَ زَجَعَ بِالْيَوْمِ» (8).

1- سورة الكهف آية: 104.

2- روح البيان، 61/1.

3- سورة آل عمران آية: 7.

4- جلال الدين المحلي وجمال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، بدون سنة، ص 65.

5- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، 354/3، رقم: 6901. صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ص 144/9، رقم: 3364.

6- سورة الأنعام آية: 151.

7- سورة الأعراف آية: 33.

8- لمعجم الأوسط، 70/1، رقم: 534.

إن الشيطان يذل الإنسان بتزيين الأعمال القبيحة فهو يظن بأنه يفعل حسناً ولكن يكون ذلك الفعل قبيحاً في ضوء الشريعة. فكان مشركوا العرب يقتلون أولادهم وزين الشيطان هذا الفعل في أعينهم حسناً كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرَوْاْ وَهُمْ يَوَدُّونَ أَنَّ يُحْكَمَ بَدِلَهُمْ وَيَكْتُمُواْ طَعْنَهُمْ﴾ (1).

وقال تعالى: ﴿قُلُواْ إِذَا جَاءَهُمْ بَأْسُنَا فَضَرَعُواْ وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (2).

يبدو من هاتين الآيتين بأن الشيطان يزين الأعمال القبيحة للإنسان وهو يزعم أنه يصنع حسناً. فعندما يفعل الإنسان تلك الأفعال السيئة بالدوام تزيد بها قسوة القلب.

إن الموالاة بالكفار تضعف الاعتقاد ولذا منع سبحانه وتعالى عن موالاتهم كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُواْ صَدُوقَ وَعَدُوِّكُمْ أُولَئِكَ يَلْقَوْنَ إِيَّاهُمْ بِالْمُؤَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَاءَهُمْ لَعْنُ الْبَاقِينَ﴾ (3).
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُواْ أَمْرَهُ وَطَعْنُوهُ سَعًى﴾ (4).

وكذلك حبة المال والأولاد، وحصول الدنيا، وكمكان للشهادة، ونقض العهد والميثاق، وغيرها من الجرائم تؤثر العقيدة وتجعلها العقيدة الفاسدة. أذكر هنا بعض القصص كسودج فيما يلي:

قال تعالى في أثر حبة المال والأولاد على العقيدة بأن يخسر الإنسان في الآخرة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُواْ أَمْرَ بَعْضِكُمْ وَلَا يَفْعَلْ ذَٰلِكَ قُلُوبُهُمْ لِكَيْلَا يُغْنِيَ عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرَّهُمْ﴾ (5).

وقال تعالى في أثر الدنيا على العقيدة بأن الأعمال تحبط بما: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُواْ لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَفْوَاجاً﴾ (6).
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُواْ أَمْرَهُ وَطَعْنُوهُ سَعًى﴾ (7).

- 1- سورة الأنعام آية: 137.
- 2- سورة الأنعام آية: 43.
- 3- سورة الممتحنة آية: 1.
- 4- سورة المنافقون آية: 9.
- 5- سورة هود آية: 15-16.

وقوله تعالى في كتمان الشهادة: ﴿وَلَا تَكْفُرُوا بِالْشَّهَادَةِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهَا فَإِنَّهُ عِنْدَ اللَّهِ بِئْسَ مَا يَكْمُلُ عَلَيْهِ﴾ (1).

وقوله تعالى عن نقض العهد: ﴿وَمِمَّا تَقُولُ لَكُمْ لَتَكُونُنَّ قُلُوبُهُمْ قَلْبِيَّةٌ يُحْزِنُونَكَ أَكْثَرَ مِنْ قَوَائِدِهِمْ وَتَسْأَلُ لَهَا لَهَا دُخْرًا بِئْسَ الَّذِي تَطْلَعُ عَلَى خَلْقٍ غَنَمٌ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ قَالَتْ عَنْهُمْ وَاصْتَفَحَ ابْنُ اللَّهِ بِحَيْثُ الْمُخَيَّمُونَ﴾ (2).

وأيضاً قال تعالى: ﴿فَمِمَّا تَقُولُ لَكُمْ لَتَكُونُنَّ قُلُوبُهُمْ قَلْبِيَّةٌ يُحْزِنُونَكَ أَكْثَرَ مِنْ قَوَائِدِهِمْ وَتَسْأَلُ لَهَا لَهَا دُخْرًا بِئْسَ الَّذِي تَطْلَعُ عَلَى خَلْقٍ غَنَمٌ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ قَالَتْ عَنْهُمْ وَاصْتَفَحَ ابْنُ اللَّهِ بِحَيْثُ الْمُخَيَّمُونَ﴾ (3).

وكذلك الجمل بأبواب الله، وأسمائه، وصفاته، والإعراض عن التفكير في آثار الله تعالى في الكون، تنقص الإيمان وتضعف العقيدة؛ لأن النقص في المعرفة تنقص الإيمان (4).

فخلاصة البحث أن الاعتقاد يقوى ويضعف بالأفعال الحسنة والقيحة. عندما يدوم الإنسان على الأفعال الحسنة يملأ قلبه بالهدوء ويحسن حاله ويجعل الله له فرقاناً الذي يميز به هو بين الباطل والحق. وكذلك معرفة الله، ومعرفة النبي صلى الله عليه وسلم، والتدبر في القرآن الكريم، والتفكير في الآيات الكونية، والإكثار في ذكر الله، والتقرب إلى الله بالنوافل، ومعرفة محاسن الإسلام، والإبتعاد عن الكفر والفسوق والعصيان، والخلو بالله، والدعوة إلى الدين، والخشوع في العبادات، والإعراض عن الفواحش، وحفظ الأمان والعهود وغيرها من الطاعات تؤثر في تثبيت العقيدة الصافية ومواسيل لتقويتها. وكذلك الأفعال السيئة والمعاصي كالكفر، والفسوق، والعصيان، والفواحش، وأكل المال بالباطل، والولولة بالكفار، ومحبة المال والأولاد، وحصول الدنيا، وكتمان الشهادة، ونقض العهد والميثاق، وغيرها تضعف الإيمان والعقيدة.

1- سورة البقرة آية: 283.

2- سورة المائدة آية: 13.

3- سورة النساء آية: 155.

4- موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، 459/10.

نتائج الباب الثاني

يوجد الاختلاف في قضية الحسن والقبح بين المعتزلة والمتكلمين، يحل المعتزلة إلى إثبات الحسن والقبح العقلي، والأشاعرة ذهبوا إلى الحسن والقبح الشرعي. والعقل عند المعتزلة حاكما لأنه يستطيع أن يعرف المصالح والمفاسد. فيجعلون الأشاعرة القرآن والسنة حاكما في الحسن والقبح خلاف المعتزلة. فكل ما ورد عليه النهي من الله أو رسوله صلى الله عليه وسلم فهو فعل قبيح، وما ورد عليه الأمر والتعريف أو التطوع أو المدح أو الخير فهو فعل محمود. وهناك محركات التي باعته على الأفعال الحسنة. وأهمها العقيدة الصالحة، والتوفيق من الله تعالى، وحب الآخرة، والعلم الشرعي، والتقوى والخوف من الله. وكذلك يبين الله تعالى جزاء الأفعال الحسنة في شكل الجنة وما فيها، وقبولية التوبة والمغفرة، والحياة الطيبة، والإخراج من الظلمت إلى النور، والرزق الكريم والخلافة في الأرض وغيرها. وكذلك الأفعال القبيحة لها المحركات التي باعته على الأفعال السيئة كالعقيدة الفاسدة، ووساوس الإيليس، وحب الدنيا والظن، والجهل، والنفس الأمارة. هذه المحركات تحث على الأفعال القبيحة. ولكل فعل جزاء حسب المكافآت. فبعض الأفعال تجزى بها في الدنيا كقتل النفس، والسرق، وقطع الطريق، والقذف، وشرب الخمر، وغيرها. وبعضها تجزى بها في الآخرة كالتقصير في العبادات، والمعاملات، والأخلاق، وغيرها.

الإيمان بالقدر من أركان الإسلام وإنكاره كفر. فالقدرة ينكرون القدر (المشيئة والخلق) ويقولون بأن العباد تخلق أفعالها بأنفسها ولا يخلق الله تعالى. وأما أهل السنة، والأشاعرة والماتريدية، والجهمية ومن تبعهم يقررون الإرادة الشاملة، ويقولون بأن الله خالق كل شيء وأفعال العباد. فالمعتزلة يعتقدون بقدرة العباد في خلق الأفعال وينكرون إرادة الله فيه. والجبرية ينكرون عن قدرة العباد في الأفعال. ومنها الجبرية المتوسطة التي تثبت للمعبود القدرة غير مؤثرة في الفعل. ومنها الجبرية الخالصة التي لا تثبت للمعبود قدرة على الفعل مطلقا ويقولون بأن أفعال العبد كحركة المرتعش، والريشة في مهب الريح. فأما مذهب أهل السنة والجماعة فهو وسط بين الطرفين أي الجبرية (النافعين للقدس) والقدرة (تخلق العباد أفعالهم).

هناك علاقة قوية بين العقيدة والفعل الإنساني. فالعقيدة الصالحة تؤدي إلى الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة. وتصلح العقيدة الصالحة مفاهيم الحياة، وسلوك الإنسان بالكون، والنهضة، والتقدم. وكذلك تجعل العقيدة الصافية الإنسان متحررا عن عبودية غير الله كالنفس، والشيطان، والدنيا، والهوى، وغيرها. فهذه الحرية تستعد المثيرة على عبادة الله وحده. وبالعكس الذين أحلهم الشيطان، يشركون ويكفرون، ويكذبون بآيات الله، ويصبحون في التردد، والخيرة، ويتبعون هوى للنفس، ولا يجدون صراط

المستقيم كما نجد إشغال الشباب اليوم في الأوربا في المخابرات، والتخطيط، والضللال، والانتحار، والشذوذ وغيرها. ووقع هذا الخلل بسبب العقيدة الفاسدة.

فالاعتقاد يقوى ويضعف حسب الطاعات والمعاصي. عندما يدوم الإنسان على الأفعال الحسنة يملأ قلبه بالنور، ويحسن علاقته، ويجعل الله له فرقانا الذي يميز به هو بين الباطل والحق. وكذلك معرفة الله، ومعرفة النبي صلى الله عليه وسلم، والتدبر في القرآن الكريم، والتفكير في الآيات الكونية، والإكثار في ذكر الله، والتقرب إلى الله بالنوافل، ومعرفة محاسن الإسلام، والابتعاد عن الكفر، والفسوق، والعصيان، والخلوة بالله، والدعوة إلى الدين، والخشوع في العبادات، والإعراض عن الفواحش، وحفظ الأمان والعهود وغيرها من الطاعات تؤثر في تثبيت العقيدة الصافية. وكذلك تضعف العقيدة بالمعاصي كالكفر، والفسوق، والعصيان، والفواحش، وأكل المال بالباطل، والمبالاة بالكتمان، ومحببة المال والأولاد، وحصول الدنيا، وكتمان الشهادة، ونقض العهد والميثاق، وغيرها.

الباب الثالث: العقيدة الإسلامية وأثرها في

الفعل الإنساني

لكل عقيدة خصائص ومزاياها التي تميزها عن العقائد الأخرى. وكذلك تختلف العقيدة الإسلامية عن سائر العقائد الأخرى بسبب اختلاف المصادر، والمقومات، والنتائج، والآثار في الفكر والسلوك الإنساني. فالعقيدة الإسلامية مبنية على الوحي ولها المصدران الأساسيان وهما القرآن والسنة النبوية. ثبتت العقيدة الإسلامية بالأدلة الكثيرة كالأدلة الكونية، والتاريخية، والبلاغية، والعقلية، والعلمية الحديثة.

فإن للعقيدة أثر كبير على الفكر، والطابع، والأفعال، والأخلاق، والسلوك الإنساني. ولها دور كبير في تشكيل شخصية الإنسان بطريق خاص. فتكون أصحاب العقيدة الصالحة سلم الفكر والإرادة وتعزز القيم الإيجابية في المجتمع، أما أصحاب العقيدة الفاسدة فيكون الإضطراب والحيرة في داخلها وينشر القيم السلبية في المجتمع. وكذلك تصدر عن العقيدة الصافية الأفعال الحسنة وعن العقيدة الفاسدة الأفعال السيئة.

فعندما نرى من الناحية التاريخية نجد بأن المسلمين كانوا متفقين في العقائد عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى وقع النزاع بينهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ومرار الوقت افتقرت في الفرق المختلفة الكثيرة، حيث أخرج النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الافتراق بقوله: «ستفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة»⁽¹⁾. واختلفت هذه الفرق عن أهل السنة في المصادر، ومنهج التلقي، والفرق التي افتقرت في المرحلة الأولى عن الجماعة أربعة: الشيعة، والخوارج، والقدرية، والمجيرية ثم انقسمت كل فرقة إلى الفرق الأخرى.

فمن هذا السياق سأبحث في هذا الباب أهم الجوانب العقيدة الإسلامية كخصائصها وطرق نبوتها، وأثرها في الفكر والسلوك الإنساني، وعقائد المسلمين الباطلة وأثرها على الأفعال الإنسانية وتحليلها في ضوء النصوص الشرعية.

1- مالك بن أنس الأصبحي، موطأ الإمام مالك، باب قيام شهر رمضان وسأفقه، تحقيق: تقي الدين النجدي، دار الفلم دمشق، الطبعة الأولى: 1413هـ - 1991م، 355/1، رقم: 241.

يشتمل الباب الثالث على ثلاثة فصول وفي كل فصل مبحثين:

الفصل الأول: خصائص العقيدة الإسلامية وطرق ثبوتها

- المبحث الأول: العقيدة الإسلامية وخصائصها

- المبحث الثاني: طرق ثبوت العقيدة الإسلامية

الفصل الثاني: أثر العقيدة الإسلامية في الفكر والفعل الإنساني

- المبحث الأول: العقيدة الإسلامية وأثرها في الفكر

- المبحث الثاني: العقيدة الإسلامية وأثرها في الفعل الإنساني

الفصل الثالث: عقائد بعض المسلمين الباطلة وأثرها على الأعمال

وتحليلها في ضوء النصوص الشرعية

- المبحث الأول: عقائد بعض المسلمين الباطلة وأثرها على الأعمال

- المبحث الثاني: تحليل العقائد الباطلة في ضوء النصوص الشرعية

الفصل الأول: خصائص العقيدة الإسلامية وطرق ثبوتها

المبحث الأول: العقيدة الإسلامية وخصائصها

حسب الفائدة العامة يُعرف الشيء بخصائصه، فللعقيدة الإسلامية عدة خصائص ومزايا التي تميزها عن العقائد الأخرى. سواء كانت الديانة السماوية أو الغير سماوية لإنفرادها في الطبيعة، والصفات، والوضوح، والوسط، والخلو عن التحريف والبدع وغيرها. فإني أذكر فيما يلي أهم الخصائص والمميزات بالإجمال:

عقيدة توقيفية وربانية:

إن من خصائص العقيدة الإسلامية التوقيفية بأنها أوحيت من الله تعالى وحفوظة من اختلاط العقل البشري بخلاف المعتقدات الأخرى. عندما نرى إلى المعتقدات المختلفة من حيث الصحة نجد أن العقيدة الإسلامية عقيدة واحدة التي تخلو عن كل نوع من التحريف، والأخيلة، والأوهام، والخرافات؛ لأنها مأخوذة من القرآن، ووعد سبحانه وتعالى لمحافظة القرآن بنفسه كما قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلُ الْكِتَابَ وَإِنَّا لَآخِذُونَ بِحَقِّهِ﴾ (١).

وهذه المحافظة من نقصان، والزيادة، والتغيير، والتبديل (٢)، يقول المعاني: {وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} أي لو يقرأ أكبر الرجل هذا القرآن بزيادة الحرف أو نقصانه أو يتبدل حركاته، لورد عليه الضياع (٣). يقول صابوني: "تكفل الله بحفظ هذا القرآن، فلم يقدر أحد على الزيادة فيه ولا النقصان، ولا على التبديل والتغيير" (٤). يقول ابن كثير رحمه الله "وهو -الله- الحافظ له من التغيير والتبديل" (٥). يقول السعدي: المراد من المحافظة محافظة الألفاظ والمعاني عن كل نوع من التغيير والتبديل والزيادة والنقصان

1- سورة الحجر آية: 9.

2- فتح الرحمن في تفسير القرآن، 542/3.

3- عبد القادر المعاني، بيان المعاني، مطبعة الترقى، دمشق، الطبعة الأولى: 1382هـ - 1965م، 275/3.

4- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار المصايف للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى: 1417هـ - 1997م، 99/2.

5- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 527/4.

والتحريف. فحفظه الله حين نزوله من الشيطان الرجيم وبعد نزول بتلقيه في قلوب أمة الرسول. ويحفظ الله حافظه وأهله من الأعداء (1).

وكذلك قوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَرْجِعُ مِنْ خَيْرٍ حَيْرٍ﴾ (2). يقول طبري في معنى هذه الآية بأن الشيطان لا يستطيع أن ينقص شيئا من الحق أو يزيد فيه من الباطل. وقال البعض: المراد من {مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ} تغيير المعاني و {مِنْ خَلْفِهِ} الإلحاق (3).

إن للعقل دور كبير في تشكيل المعتقدات، والأفكار، والنظريات؛ لأن العقيدة تنشأ وتتطور في ضوءه، ولكن قد يكون مغلوبا بموى النفس والشهوة التي تجعله غير خالصة. ولذا معظم للمعتقدات المنشورة في العالم مبنية على الروايات، والدوى، والكشف، والمفروضة التي لا حقيقة لها ولا علاقة لها بالواقع. وبالعكس لا دخل للعقل في العقيدة الإسلامية ولذا هي موافقة بالوعي وضروريات البشرية. وأما العقائد السماوية أو الغير السماوية دون العقيدة الإسلامية ليست في أصل صورتها بسبب التحريفات، والتأويلات، والزهاديات والنقضات.

عقيدة واضحة وفطرية:

إن العقيدة الإسلامية واضحة وليست فيها التصورات الغامضة، والتعقيدات الغير المفهومة كعقيدة النصارى، والباطنية، والبرهيمية، والمندوسية وغيرها. إنما تؤخذ من القرآن ولا يوجد فيه الاختلاف كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنَّا مِنْ عِنْدِ غَيْرِ آلٍ لَوَسِّدْنَا فِيهِ مَخْلُطًا كَثِيرًا﴾ (4). نبهوا من هذه الآية المباركة بأن القرآن يخلو من الاختلاف، والتفاوت، والتناقض. يقول ابن عباس رضي الله عنه: توجد فيه الأخبار الغيبية ولو كان هذا الكلام من غير الله ليكون فيه التناقض والاختلاف (5).

1- تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 429.

2- سورة فصلت آية: 42.

3- محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بدون السنة.

480/21.

4- سورة النساء آية: 82.

5- معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، 254/2.

وكذلك تتوافق العقيدة الإسلامية مع الفطرة ولا تعارضها ولا تصادمها. عندما ولد الإنسان، يكون على الفطرة السليمة (الإسلام) وفكرته خالية عن الشرك، والبدعة، والضلالة. قال تعالى بنسبة هذه الفطرة في سورة الروم: ﴿فَأَفْرَقَ بَيْنَهُمُ الَّذِينَ هَبَّطُوا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الْبَاطِلُ﴾ (1).

يقول البغوي في تفسير هذه الآية: إن المراد من "حنيفاً" "ماتلاً مستقيماً عليه" فطرة الله هي دين الله وقوله {الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} أى خلق الله تعالى النفس على دين أى دين الإسلام (2).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة (3) وفي رواية: ما من مولود يولد إلا على الفطرة (4) فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه» (5).

يبدو من قول النبي صلى الله عليه وسلم أن الإسلام موجودة في فطرة الإنسان وولد الطفل في هذه الدنيا على الإسلام. ونغفل فطرة الإنسان الأديان الأخرى كالوثنية، والإلحاد والعلمانية. وكذلك "هى من تلقين الآباء" (6).

عقيدة ثابتة:

ومن خصائصها الثبوت والدوام؛ لأنها محددة التي لا تتغير بتغير الزمان، والمكان، والأحوال، والحضارات، ولا تقبل الزيادة والنقصان، والتأويل، والتحريف، والتبديل. بينما العقائد الأخرى فهي تنقص وتزيد بمرور الزمان، وتغير الأحوال، وتجيء التحريفات فيها كما أخبر الله عن عقائد الفاسدة من

1- سورة الروم آية: 30.

2- معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، 6/269.

3- صحيح البخاري، كتاب الجاهل، باب من انتظر حتى تدفن، 2/95، رقم: 1358.

4- مسند الإمام أحمد بن حنبل، 16/173، رقم: 10241.

5- صحيح المسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، 4/2047، رقم: 2658.

6- نعم يوسف، أثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع، دار لطافة النشر والتوزيع والمراجعة للفضيلة، الطبعة: 2001م، ص 22.

اليهود والنصارى⁽¹⁾. يقول تعالى عن العقيدة المخترفة باليهود والنصارى في سورة التوبة: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرَاتُنْ ۖ وَالنَّصَارَى النَّصْرِيُّ ۚ قُلْ اللَّهُ ذَاكَ قَوْلُ الْغَافِلِينَ⁽²⁾﴾.

ونذكر هنا بعض النقاط كمقدمة لثبات العقيدة الإسلامية يدور عليه المنهج الإسلامي. وكل ما يتعلق بالحقيقة الإلهية ثابت الحقيقة وثابت المفهوم أيضاً، وغير قابل للتغيير والتطوير:

- إن حقيقة وجود سبحانه وتعالى، وقدرته، وسرّ قوته، وتدبيره للأمور الخلقية، وأسمائه، وصفاته الجمعية الفاعلية، والحياة، والكون: ثابتة.
- والحقيقة ثابتة بأن الله سبحانه وتعالى خالق الكون ومبدعه وهذا الكون جاء في الوجود بإرادة الله سبحانه وتعالى وهذا من أمر الله تعالى ولا شريك في أمره، والتدبير، والتخليق.
- وميزان النجاة حقيقة بأن الأعمال مستقبل بصحة الاعتقاد فقط. والاعتقاد متضمن بالإيمان بالله، والرسول، واليوم الآخر، والملائكة، وكتبه، والقدر.
- وحقيقة بأن الدين الإسلام مقبول عند الله إلى يوم القيمة ولا يقبل أي الدين غير الإسلام من الناس. والإسلام هو الإيمان بما جاء به الرسول من العقيدة والشريعة سواء كان من أثبت أوفى.
- والحقيقة ثابتة بأن الإنسان أكرم المخلوق على وجه الأرض من جميع المخلوقات. وكل شيء في العلم من البحر، والمادة، والبر، والحيوان، يسخر له ويأمر لخدمته.
- والحقيقة بأن الناس واحد باعتبار الأصل وهم متساويون ولا فضل لأي شخص على الآخر بسبب اللوطين، واللون، واللغة، والحسب، والنسب. وميزان الفضل هو التقوى فقط كما قال النبي في خطبة حجة الوداع: «لَا فَضْلَ لِعَرَبٍ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لَأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى»⁽³⁾.

1- عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ص 24-30.

2- سورة التوبة آية: 30.

3- شعب الإيمان، 132/7، رقم: 4774. صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ص 203/6، رقم: 2700.

• حقيقة الدنيا بأنها دار البلاء والعمل، والآخرة دار الجزاء والحساب، وميصل الإنسان في الآخرة ما يكتسب في الدنيا.

• ومقصد خلق الإنسان هو حصول معرفة الله سبحانه وتعالى بطريق العبادة، والتسليم، والرضا.

هذه الحقائق أمثلة العقيدة الإسلامية التي لا تتغير ولا تتطور في أي حال. وهذه الحقائق ثابتة في كل زمان ومكان. فتظهر من هذا المنشور بأن العقيدة الإسلامية لها ميزان وقيم ثابتة. و تقوم الحياة الإسلامية على هذه القيم (1).

عقيدة مبرهنة:

إن العقيدة الإسلامية عقيدة مبرهنة كما هي قائمة على البراهين القاطعة والحجج الباهرة. يخالف الإسلام الفكرة: "آمن ثم أعلم، أعتقد وأنت أعمي أو أغمض عينيك ثم اتبعني"؛ بل توجهه في القرآن الكريم الدلائل النسبية والكتبية لتقرير العقيدة.

إن اليهود والنصرى كانوا يذعنون بأنهم الذين يدخلون الجنة فقط، فالقرآن الكريم طلب منهم الدليل على ذلك كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَآ أَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانَةُ قُلُوبِهِمْ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وَجُوهٌ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (2).

وكذلك ينهى القرآن المسلمين بقبول أي فكرة بلا دليل. وفي مجال الآيات القرآنية يقول القرآن الكريم بأن لا تحزوا على آيات الله سبحانه بدون فهم وتفكر كما قال تعالى في سورة الفرقان: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يُدْعُونَ أَن يَخِرُّوا لَهُمْ تُحُوتًا أَن يَقُولُوا إِنَّا هُمْ رَبُّهُمْ فَنَعُوهُمْ غَيْرُ الَّذِينَ هُمُ الْمُشْرِكُونَ﴾ (3). يقول القشيري: إن المؤمنين يقابلون الآيات الكريمة بالتفكير والتدبر ويستعملون فيها النظر. وبناء على هذا كان السلف الصالح يقولون بالدليل ويطلبون الدليل وينهون عن أخذ الشيء بلا دليل (4).

1- أثر العقيدة في الفرد والمجتمع، ص 65.

2- سورة البقرة آية: 111.

3- سورة الفرقان آية: 73.

4- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، 350/1.

وبالتالى يستدل القرآن بالتاريخ، والبحث الثلقى، وخلق السموات والأرض وما بينهما لتقرير العقائد. وليست هناك مسألة عقدية إلا جاءت عليها الدلائل العقلية، أو النسخية، أو الكونية، أو العقلية، ولكن هذه الأدلة تفيد لمن كان له عقل صحيح وقلب سليم.

عقيدة عقلية:

إن العقيدة الإسلامية موافقة بالعقل، ويقرر العقل لاسلم بأعما عقيدة صحيحة، فللعقل والنقل يتوافقان معا ولا يوجد التعارض بينهما. وعندما يوجد التعارض في الظاهر يمكن الجمع بينهما وإما أن تكون المخالفة ناشئة عن علة في العقل، يكون صاحبه المبدع ومتبع الهوى.

يقيم القرآن الكريم الأدلة العقلية لثبوت وجود الله سبحانه وتعالى بوجهين كما قال سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ مَّنَعْنَاهُ فَمَا لَهُ عَثَرٌ ۚ وَإِنْ لِلسَّاعَةِ مَقَرٌّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ﴾ (١). يقول ابن عباس رضي الله عنه: المراد من الآفاق "منازل الأمم الخالية" ويقول قتادة: "وقال الله تعالى في الأمم" وكذلك المراد منها حكمة الله تعالى في الكون، ونظامه وآياته كالشمس، والقمر، والأشجار، والأمطار، والليل، والنهار، والنبات وغيرها. وتضمن الأنفس كثيرا من الآيات كالأمراض، والبلاء، وخلق الإنسان في بطن أمه، وسبيل البول والغائط، كما يأكل الإنسان من مكان واحد ولكن يخرج من مكانين، والمراد من الحق في الآية الإسلام.

فَأَنذَرْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَآيَاتِهِ مَوْجُودَةٌ فِي الْكَوْنِ وَالْأَنْفُسِ. وَيَسُبِّحُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَاذَرُهُ فِي
الْكَوْنِ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿لَهُ الْوَدَّاعِيُّ الَّذِي يَدْعُو الْكَوْكَبَ وَالْكَوْكَبُ يَدْعُوهُ﴾ (٢).

وأيضا في قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ ذلك تقدير العزيز العليم، والقرقرة منى حتى عاد
 كالعرجون القديم، لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار (3).

1- سورة فصلت آية: 53.

2- سورة الأعراف آية: 54.

3- سورة يمين آية: 38-40

وكذلك قوله تعالى في تخليق السموات والأرض في سورة الأنبياء: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا يَحِصِي عِلْمُ ذُنُوبِكُمْ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ بِعِندِ رَبِّكَ فِي يَوْمٍ عَصَا يُدْخِلُ الْمُؤْمِنِينَ رَوْحًا وَكَفُورًا وَالْكَافِرِينَ فِي آثَارِ عَذَابٍ ۚ﴾ (1).

وبين سبحانه وتعالى آثاره في الأنفس كما قال تعالى في سورة الرعد: ﴿وَاللَّهُ يَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۚ﴾ (2).

وقوله تعالى في سورة النور: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ لَدُنْهِ مِنْ بَشَرٍ مِثْلُ نَفْثَتِ الْفُجَّارِ مِنْ دُونِ عَيْنٍ لَهَا أَجْنَانٌ ۚ﴾ (3).

وكذلك يقول تعالى في سورة الرعد: ﴿قُلْ مَنْ رَزَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قُلِ اللَّهُ قُلِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَسْمَعُونَ لِقَائِهِمْ نَقًّا وَلَا يُجِيبُونَ دُعَاءَهُمْ ۚ قُلْ مَنْ رَزَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قُلِ اللَّهُ قُلِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَسْمَعُونَ لِقَائِهِمْ نَقًّا وَلَا يُجِيبُونَ دُعَاءَهُمْ ۚ قُلْ مَنْ رَزَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قُلِ اللَّهُ قُلِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَسْمَعُونَ لِقَائِهِمْ نَقًّا وَلَا يُجِيبُونَ دُعَاءَهُمْ ۚ﴾ (4).

وكذلك يذكر الله سبحانه وتعالى دليل الإمكانية في تقرير إله واحد: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ﴾ (5) أي لو كان هناك إلهان في الأرض والسموات لفسد التدبير لأن أحدهما يريد شيئاً والآخر يريد شيئاً آخر فكان أحدهما عاجزاً. ومعنى ﴿لَفَسَدَتَا﴾ أي خربتا بسبب التنازع والاختلاف بينهما.

عقيدة وسطية:

ومن خصائص العقيدة الإسلامية الوسطية أي مواءمة عن الإفراط والتفريط. إننا نرى حولنا بأن بعض الناس يشعرون الآلهة المتعددة والبعض الآخر يميلون إلى الحيلول والإتجاه. وكذلك البعض ينكرون وجود الإله مطلقاً والبعض ينكرون كل ما وراء الحسيات. والعقيدة الإسلامية خالية عن البدع، ويرى من الشرك، والإلحاد، والاتحاد، والتثنية، والتجسيم، والتتمثيل، وغيرها من الخرافات، وتزكز على توحيد

1- سورة الأنبياء آية: 30.

2- سورة الرعد آية: 8.

3- سورة النور آية: 45.

4- سورة الرعد آية: 16.

5- سورة الأنبياء آية: 22.

الألوهية، والربوبية، والأسماء، والصفات. وهذه العقيدة وسطية في باب الصفات أيضا لأنها لا تنقص ولا تزيد كالمعطلة (1) كما يقول سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ يُذَكِّرُ الْبَاقِينَ﴾ (2).

تبين هذه الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى منفرد في ذاته وصفاته يعني ثبت ذاته غير مشبهة للذات ولا معطلة من الصفات. يقول واسطى رحمه الله: "ليس كذاؤه ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة". وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة رضي الله عنهم.

إن اليهود والنصرى كلاهما بغلان في دينهم كما ذكر سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوا الْعَالَمِينَ﴾ (3). وكذلك يخلعون من كانوا يقومون إلى الطرف الآخر بأنهم يقولون بنسبة الرسول بأنه بشر كمثلهم كما قال تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ (4).

والقرآن يعطينا العقيدة الوسطية بين الإفراط والتفريط بأن الرسول ليس إله ولا البشر العام مثلكم ولكن هو الرسول المكرم عند الله سبحانه وتعالى وفوق كل بشر في صفات البشرية.

عقيدة متوازنة:

ومن خصائص العقيدة الإسلامية التوازن بين الطرفين أي بين الإفراط والتفريط. ونذكر هنا بعض للنموذج من التوازن التي تمثل الوسطية بين الإفراط والتفريط.

❖ التوازن بين الخوف والطمأنينة

تفرس العقيدة الإسلامية خوف الله تعالى من ناحية وتفرس الطمأنينة من ناحية أخرى، وتقيم التوازن بين الطرفين لكي لا يعتمد الإنسان على جانب الرحمة فقط وينسى خوف الله تعالى.

يرجى القرآن على خوف الله تعالى كما قال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ إِلَهُ خَالِدٌ فَلْيَعْلَمُوا وَتَقَرُّوا بِهِ وَأَقْنَعُوا بِاللَّهِ﴾ (5). وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ قَدِيرًا وَنَبَّأْنَاهُ بِأَنْعَامِهِ وَقَالَ سَمِعَ وَأَطَعَ﴾ (6).

1- عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ص 30.

2- سورة الشورى آية: 11.

3- سورة التوبة آية: 30.

4- سورة المؤمنون آية: 24.

5- سورة الأنفال آية: 24.

6- سورة ق آية: 16.

وقوله تعالى: ﴿إِنْ تَقْصِرْ دِينَكَ لِشَيْءٍ﴾ (1).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَيْهِمْ أَقْبَرُ عَذَابُ شَرِيدٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ (2).

إن الله يحب عباده ويغفر معاصيها ويحكمها بأن لا تأسوا من رحمة الله تعالى كما قال في سورة البقرة: ﴿وَلَا تَسْأَلْكَ يَكْلَإِي قَرِيبٌ لِحَبِّ دَعْوَةِ الدَّاعِ إِذَا دَعَاكَ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (3). ويقول تعالى عن رحمته على العباد: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ أُمَّةً إِنْ صَرِّحَ بِبَيِّنَاتٍ لَكُمْ إِنَّ اللَّهَ يَتَذَكَّرُ الَّذِينَ يَرْوُونَ﴾ (4). ويقول عن تخفيف على الإنسان: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَفِيقَ الْإِنْسَانِ ضَرِيقًا﴾ (5). ويشرح المؤمنين بأن لا يفتنوا من رحمة الله: ﴿لَا تَقْطَعُوا رِجْلَيْكُمْ وَخَشَوْا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (6). ويحذر عن حبه للمؤمنين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ اللَّهُ لَهُمْ مَخْرَجًا﴾ (7).

❖ أمثلة التوازن من الناحية الأخرى

بين سبحانه وتعالى التوازن بين الأمور الاقتصادية: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ نَفْسِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا عَلَىٰ السَّبْطِ تَضَعَهُ مَأْمُومَةً مَحْضُورًا﴾ (8). وينصح القرآن الإنسان بأن يكون بين حالة الرجا والخوف كما قال تعالى: ﴿وَتَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُ عَنْ أَلْتَصَاحِبِ يَتَخَوَّنُ رَبَّهُ حَقًّا وَطَعْمًا قِيمَتًا زَكَاةً يُؤْتِيهِمْ قُوتٌ﴾ (9). وكذلك يوجد التوازن بين الأمور المادية والروحية كما قال تعالى بنسبة الجانيه الروحاني: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّىٰ﴾ (10). وأيضاً قوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَبْتَ ذِكْرَهَا﴾ (11).

1- سورة المروج آية: 12.

2- سورة آل عمران آية: 4.

3- سورة البقرة آية: 186.

4- سورة البقرة آية: 143.

5- سورة النساء آية: 28.

6- سورة الزمر آية: 53.

7- سورة مريم آية: 96.

8- سورة الإسراء آية: 29.

9- سورة السجدة آية: 16.

10- سورة الأعلى آية: 14.

11- سورة الشمس آية: 9.

كما أنه يشجع الإنسان إلى جانب المادى مع الجانب الروحانى بقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ شَهْوَاكَ مِنْ الدُّنْيَا﴾ (1).

يتضح من التشوير المذكور بأن الإسلام يريد أن يشكل الإنسان الكامل من جميع النواحي. ولذا تحكم الشريعة الإنسان أن يكون فى الحالة الوسطية أى بين الإفراط والتفريط والرجاء والخوف، والناحية المادية والروحانية.

فخلاصة هذا البحث أن العقيدة الإسلامية لها عدة خصائص ومزايا التى تميزها عن العقائد الأخرى. وأهمها التوفيقية والربانية بأنها تخلوا عن التحريف، والزيادة، والنقصان، ولا تدخل للعقل فيها، وبواضحة بأنها ليست غامضة كالحلول، والإتحاد، والتناسخ، والتثليث، وغيرها، وفطرية بأنها تتوافق مع الفطرة الإنسانية، وثابتة؛ لأنها لا تتغير مع تغير الزمان والمكان، ومبرهنة بأنها قائمة على الحجج والبراهين ولا على الكشف، والذوق، والحال، وعقلية بأنها تتوافق مع العقل الإنسانى، ووسطية كما هى تخلوا عن الإفراط والتفريط، ومتوازنة فى جميع جوانب الحياة المادية والروحانية.

1- سورة القصص آية: 77.

المبحث الثاني: طرق ثبوت العقيدة الإسلامية

إن للعقيدة الإسلامية مصدران أساسيان؛ القرآن والسنة. ويثبت العقل أيضًا العقيدة الإسلامية، ولكن بطريقة الإجمال ولا التفصيل. عندما ننظر إلى طرق ثبوت العقيدة نجد كثيرًا من الأدلة مثل الكونية، والتاريخية، والبلاغية، والمتعلقة بنعم الله سبحانه وتعالى. وسأتناقش في هذا المبحث عن مصادر العقيدة الإسلامية، والأدلة الكونية، والتاريخية كنموذج لثبوت هذه العقيدة.

الطرق لثبوت العقيدة الإسلامية:

هناك منهج خاص للقرآن الكريم في تثبيت العقيدة الإسلامية كما يُورد القرآن الأدلة الكونية، والتاريخية، والبلاغية، والعقلية، والمتعلقة بنعم الله سبحانه وتعالى. وكما نعرف بأن عقيدة التوحيد أهم عقيدة للإسلام ولذا سأذكر بعض الأدلة القرآنية لتقرير عقيدة التوحيد كنموذج فيما يلي:

❖ الأدلة الكونية

إننا نجد في القرآن الكريم تثبيت الإله، وإرادته، وقدرته، وتصرفاته في الكون بتذكر الأدلة الكونية التي تتضمن آيات السموات والأرض، والليل والنهار، والشمس والقمر، والنجوم، والسحاب، والمطر، والنبات، والحيال، والرياح، وغيرها. وإحاطة جميع هذه الآيات أمر عاقل بسبب الطولية، ولذا إكثفت على بعض الآيات ليتضح المقصود (1).

ومن أهم الدلائل الكونية دليل الخلق والعناية. يُقيم القرآن الحجة البالغة بتوحيد الربوبية على التوحيد الإلهية؛ لأن التوحيد الربوبية كان مسلمًا عند المشركين ولكن كانوا ينكرون للتوحيد الإلهية كما يقول تعالى: ﴿وَلَيْسَ اتَّخَذَهُمْ مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَسِعَ الشَّعْسُ وَالْقَمَرُ يُقُولُونَ اللَّهُ فَمَا يَوْكُنُ﴾ (2).

ولو سئل المشركون عن موجد السموات، والأرض، والشمس، والقمر، فلا يقولون إلا الله فكيف إذن ينكرون إلهيته مع إقرار ربوبيته (3).

1- عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ص 141.

2- سورة العنكبوت آية: 61.

3- لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة: الثامنة عشر، 1416هـ - 1995م، ص 600.

كان المشركون يعترفون بأن الله ربهم الذي خلق السموات والأرض، وسخر الليل والنهار، ويزق عباده، ويقدر آجالهم، ويعطي الرزق كثيرا من يشاء، ويجعل الفقير من يشاء، ويعلم مصالح الناس كلها ويدير الأمر كلها ولكن مع هذا كانوا يعبدون مع الله آلهة متعددة ويشركون معه. يقول الله تعالى إذا كان الأمر لكلماتكم تلتبسون قدرته وتدينوه فلما ذا لا تقرّونه إلهًا واحدًا ولما ذا لا يعبدونه ولما ذا يشركون في عبادته (2) كما قال تعالى في عبادته: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا اللَّهَ الَّذِي تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ إِلَهُكُمْ وَأَنَّكُمْ عَلَيْهِ تَابِعُونَ﴾ (3)

وَكَلَّمَكَ بِجُودِ سُبْحَانِهِ وَتَعَالَى: ﴿قَدْ أَشْرَقَ الْمُغِيرُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَالْحَمْدُ وَكَلا﴾ (5). المشرق والمغرب
اسم جنس الذي يتضمن المشرق والمغرب كلها، فالعنى بأن الله تعالى هو رب المشرق والمغرب وما
يكون فيهما من النور. وهو رب كل شيء. وقوله: {لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ} أي لا معبود إلا الله سبحانه وتعالى
وهو يستحق للمعبودية، والإجلال، والإكرام، والتعظيم (6).

قَالَ تَعَالَى: فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَأَنْتَ نَاصِرٌ ﴿٧٧﴾

7- سورة الأنبياء آية: 31.

تَوَاسِي أَي جبالاً لتثبيت الأرض وما عليها من الخلق (وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا) أى طرق واسعة لكي يهتدي بها الناس إلى أغراضهم.

يقول الإمام فخر الدين الرازى فى (يَهْتَدُونَ) بأن لها معنيين (1).

الأول: ليهتدوا إلى البلاد.

الثانى: ليهتدوا إلى توحيد الله سبحانه وتعالى بالاستدلال.

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفًّا فَتَرَوُهَا فَتَعْلَمُونَ وَأَنزَلْنَاهَا مَظِلًّا وَبَارَكْنَا فِيهَا اللَّيْلَ وَالنَّجْمُ﴾ (2)، {السَّمَاءُ سَفًّا} أى السماء.

المنيرة بالنجوم والأقمار وجعلت النجوم رجوماً للشياطين ولكن لا يتفكرون الكفار إلى هذه الآيات الكونية (3).

قال تعالى فى الخلق: ﴿وَوَفَّرَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ ثم ذكر حركاتها بقوله ﴿وَجَعَلَ فِيهَا دُجًى لِّلَّيْلِ يَسْبُحُونَ﴾ (4).

يبين أبو عبيدة معمر بن لُثَعْلَى معنى الفلك بأنه القطب والنجوم تدور حولها (5).

يقول الفاسمى: الفلك يطلق فى اللغة على "كل شيء دائر" والمراد عن (كل في فَلَيْدٍ يَسْبُحُونَ) أى لكل واحد منهما يجري فى الفلك، كالسباح فى الماء" (6).

تدل هذه الآيات المباركة بأن هناك للتظيم والتناسق فى الكون وجميع الأجزاء مرتبة بالآخر بربط قوى الذى يدل على العناية التامة فى هذا الكون. ويشير إلى أن هناك إله الذى يشد هذا الربط بين الأجزاء الكونية لينطلق نظام الكون حسناً. وهو الإله الواحد الذى قدّر كل شيء فى محله وإتيان الليل بعد النهار وإتيان النهار بعد الليل بخيرنا لتناسق الذى ينطلق الكون فى أحسن ترتيب.

1- التفسير الكبير، 139/22.

2- سورة الأنبياء آية: 32.

3- عبد الكريم بن هوازن الفهري، لطائف الإشارات، تفسير القشيري، تحقيق: إبراهيم البيهقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة الثالثة، بدون السنة، 501/2.

4- سورة الأنبياء آية: 33.

5- معمر بن لُثَعْلَى التميمي البصري، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد نوغون، مكتبة الخافجي، القاهرة، الطبعة. 1381 هـ، 38/2.

6- محمد جمال الدين الفاسمى، محاسن التأويل، تحقيق: محمد ياسر عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1418 هـ، 192/7.

وكذلك لو نظرنا إلى العالم العليا بكتشف لنا من عجائبات الحسابات الفلكية، وترتيب الكواكب مع أبعادها وأحجامها التي تحجز العقول الإنساني والعقل السليم يدعى بأن هذه الآيات الواضحة تدل على الصانع الحكيم المقادر.

وكذلك عندما يرى أحد إلى النفس الإنسان يحرق عقله بأن للجسم الإنسان أنواع متعددة، وكلها مختلفة عن الآخر، وأيضا للحيوانات أنواع متعددة، وكذلك الطيور، والسمام، والماشى، والنبات، والمزاحف لها ألوان وأشكال وخواص. تدل هذه التنوع على وجود الله تعالى ووحدانيته.

ولو توجه إلى عالم النباتات نجد الأتواء، والطعوم، والأوراق، والأثمار، والحوصل المختلفة لكل نوع. هذه أدلة مبرهنة على وحدانيته سبحانه وتعالى.

وكللك الأرض ففيها البحار، والجبال، والأنهار، والأصهار، والأرسل، والمعادن، والنبات، وطبقاتها التي تبحث عنها ماهر جيولوجيا.

عندما يرى العقل السليم هذه الآيات الواضحة في العالم يقول إن هناك إله واحد الذي ينظم هذا الكون في أحسن تنظيم⁽¹⁾.

[illegible]

يقول صاحب تفسير الخازن: إن السموات قامت بغير عمد وهي لا تزول بقدره الله سبحانه وتعالى، وهو يبين في تفسيره وجهان. الأول وهو بأن السموات قامت بغير عمد والثاني وهي قامت بعمد التي لا ترى وكلاهما من قدرة الله سبحانه وتعالى. وقال تعالى: ﴿وَالَّذِي فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تُمِيدَ بِكُمْ﴾ أي لئلا تتحرك بكم وبث الله تعالى في الأرض كل نوع من الدابة وأنزل من السماء ثم ألقت بالطرقيات والنبات ولها زوج كريم، وكلها من أنعام سبحانه وتعالى. وإذا الأمر كذلك لما ذا يعبد الظالمون غير الله (3).

1- عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ص 148، 149.

2- سورة لقمان آية: 10.

3- باب التأويل في معاني التوريل، 397/3.

تدل هذه الآية المباركة على قدرته وحكمته بأن السموات قائمة بفعل الحكيم الذي جعل الجبال على ظهر الأرض لئلا تضطرب بهم. وبعد الذكر هذه النعم الكبيرة والجليلة يقول تعالى إن هذا من خلق الله الذي ترونها فأروني ماذا خلقتم (١) كما قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتُمْ مَاذَا خَلَقْنَا﴾ (٢).

إن من أكبر إحسان سبحانه تعالى على العباد بأنه سخر السموات والأرض وكل ما فيها من جماد، ونبات، وحيوان للمنافع. وسخر لهم الفلك في البحر، والنبات، ورفع للسموات، وأمسكها بحكمته، وأمنع عن الزوال برحمته وبلغفه؛ لأنه رؤف بالناس، فإذا كف يكفرون الناس بوحدة الله وربوبيته.

يقول أبو البركات النسي: ﴿ألم تر أن الله شحز لكم ما في الأرض...﴾ أي البهائم التي مذللة للركوب في البر، والفلك في البحر، والإنسان يمشي من المكان إلى المكان الآخر حيث يشاء ويحفظ الأرض من أن تقع السموات عليها. هذه الآيات تقتضي أن يشكر الناس لإلههم (٣).

قال تعالى: ﴿الْأَمْحَدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ. اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (٤).

يقول دكتور وهبة زحيلي: إن الكفار لا يعرفون طريق الله، ويسجلون سوى الله تعالى للخلق كالكواكب وغيرها. ويقول الله سبحانه وتعالى بأن العالم محتاج إليه؛ لأنه رب العالم ولا شريك في ذاته وصفاته ولا أحد أعظم منه (٥).

إن آيات الشمس والقمر تدل على وحدانية سبحانه وتعالى كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يَخْلُقُ الشَّمْسَ وَضِيئَةً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَّةَ النِّجْمِ وَلِيَسَابِقَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (٦).

1- أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى: 1365 هـ - 1946 م، 77/21.
2- سورة الفاطر آية: 40.
3- تفسير النسي (مملوك التنزيل وحقائق التأويل)، 452/2.
4- سورة النمل آية: 25-26.
5- التفسير الخبير في العقيدة والشريعة والمنهج، 285/19.
6- سورة يونس آية: 5.

جعل الله سبحانه وتعالى الآيات في السماء بالحكمة العظيمة التي تدل على قدرته. ومنها الشمس والقمر والنجوم. فالشمس التي بها تعرف الأيام والقمر وسيلة لمعرفة على الشهور والأعوام. وهذه الآيات الحجاج البينة تدل على أن هناك إله الذي جعل هذه المخلوقات بقدرته وحكمته (1).

ويقول تعالى: ﴿إِنَّ فِي أَنْجَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (2). فمن نرى يومياً بأن الليل يعاقبه النهار والنهار تعاقبه الليل بالإستمرار وكلاهما يأتيان بالتعريب. هل هذا العمل يمز بالإتفاق؟ فالعقل السليم يقول لا. فهناك إله حكيم، وصانع، وقادر الذي يمز هذا النظام بالتعريب ويلون الإنقطاع. وكذلك هناك أنواع من المخلوقات في السموات والأرض التي لا لا يمكن إحصائها بأنها كيف خلقت؟ هل خلقت بنفسها؟ فالجواب لا؛ بل هناك خالق لها وهو الله سبحانه وتعالى.

وقال تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ سَبَّحَتْ لَهَا الْكَلْبَتَانِ وَالْقَمَرُ وَلَا اللَّيْلُ سَبَّحَتْ لِلنَّهَارِ كُلٌّ فِي عِلَاقٍ يَتَّبِعُونَ﴾ (3). يبين الله سبحانه وتعالى بأن الشمس لا يستطيع أن توقع الخلل في تسيار القمر ولا للقمر بأن تخلل الشمس ولا لليل أن تسبق النهار ولا للنهار أن يسبق على الليل وكلها تدور على خطواتها بحكمة الله سبحانه وتعالى (4).

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَكُونُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَتَسْجُدُونَ لِلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (5).

يحمل الله المغالطة الفكرية للمشركين في هذه الآية المباركة بأن هذا الليل، والنهار، والشمس والقمر من آياته وأنهم تعبدونه وتسجدونه. فهذا خلق الله وأنهم خلق الله بل أشرف الخلق فلا ينبغي أن يسجد الخلق للخلق الآخر كما تفعلون. والله يستحق للعبادة والسجود لأنه خالقكم وسائر المخلوقات سواكم.

1- نخبه من أساندة الفهم، التفسير الأسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، الطبعة الثانية:

1430 هـ - 2009 م، 208/1.

2- سورة يونس آية: 6.

3- سورة يس آية: 40.

4- أبو السعود محمد بن مصطفى، تفسير أبي السعود إرشاد العقل المبهم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث

العربي، بيروت، بدون السنة، 168/7.

5- سورة فصلت آية: 37.

يقول أبو منصور الماتريدي: الشمس والقمر آيتان من قدرة الله سبحانه وتعالى كمثل الليل والنهار وإذا لا يعبدون الليل والنهار فكيف تعبدون الشمس والقمر؟ وفي الشمس والقمر منافع للناس كمنافع الخلق في الليل والنهار. فلا تسجدوا للشمس ولا القمر كما لا تسجدوا الليل والنهار بل اسجدوا لله الذي خلقكم وخلق سائر الأشياء. وكان يعبدون المشركون هذه الأشياء لقربة الله سبحانه وتعالى. فمنع سبحانه وتعالى عن قصد القربة بعبادة هذه الأشياء وقال: واسجدوا لله سبحانه وتعالى (1).

وكذلك أثبت العلم الحديث بأن هناك نجوم متعددة التي أكثر من الشمس وحرارتها أشد من الشمس. وحرارة الشمس التي نستفيد منها هي 12000 فارن هات، التي موضوعة للبقاء على الأرض. وإن تجاوزت درجة هذه حرارة بزيادة أو نقصان لموت جميع المخلوقات التي توجد على الأرض (2). إن هذا أكثر دليل لقدرة الله سبحانه وتعالى من كان له عقل سليم.

وكذلك تدل آيات الرياح والمطر والنبات على التوحيد كما قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ تَوَاقِعَ مَائِدَاتٍ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَاتَتْ كُنُوزَهُمْ وَمَا أَنتَ بِمُعْجِزٍ﴾ (3).

يرسل الله سبحانه وتعالى الرياح التي تحمل الماء في أوعية السحاب. والرياح على أربعة أقسام: صياء دبور، صبوب، شمال، والحبوب تسمى العرب لها لاقحة أي حاملة؛ لأنها حاملة الماء. ﴿وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ أي انتم تملكون الماء في الجبال، والآبار، والعيون، والغدران، فتستعملونه متى شئتم (4). قال تعالى: ﴿هَٰذَا الْقُرْآنُ أَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّخْضِجًا الْأَرْضَ مُخْضِرًا إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (5).

يقوم سبحانه وتعالى الليل على وحدانيته وربوبيته بإزالة الماء من السماء ويستفهم ألم تعلم من أنزل الماء من السماء ونبت النبات والأخضر بهذا الماء وتكون الأرض مخرصة به. وهذا بلطف الله

1- أبو منصور الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1426هـ - 2005م، 83/9.

2- عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ص 157.

3- سورة الحجر آية: 22.

4- أحمد بن محمد الغاسي، البحر المبداء في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي وسلان، الدكتور حسن عباس ربي، القاهرة، الطبعة: 1419هـ، 82/3.

5- سورة الحج آية: 63.

❖ الأدلة التاريخية

إن القرآن يبين الحوادث التاريخية بين الأمم السابقة والأنبياء. فهذه القصص على قسمين:
الأول: ما بين الأنبياء وقومهم.

الثاني: ما يتعلق عن غير الأنبياء.

وهذه القصص القرآنية مملوكة بالدروس والعبر للناس وأذكر أبرز الفكات منها: ⁽¹⁾

- إثبات للرسالة والوحي.
- إثبات الحياة بعد الموت.
- إثبات توحيد الله سبحانه وتعالى.
- إثبات للدين بأنه واحد من سيدنا آدم إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.
- تثبيت قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- العظة والعبر بذكر المكذبين.
- ثمرات للشكر، والصبر، والبطر، والجند.

عندما نبحث في القرآن الكريم نجد كثيرا من القصص، ولكن أذكر هنا بعضا منها كنموذج؛ لأن ذكر جميع هذه القصص لا يمكن. وأهم الشيء في هذه القصص المقاصد والدروس، والعبر التي تصدر عنها للناس بالعموم والمؤمنين بالخصوص ولذا سأركز على أهداف القصص في السطور التالية.

قصة سيدنا نوح عليه السلام:

كان سيدنا نوح عليه السلام من أولو العزم الأنبياء وأرسل الله سبحانه وتعالى إلى أرض المشركين الذين كانوا يعبدون الأصنام، والموتى، والصالحين، فدعا نوح عليه السلام قومه إلى عبادة إله واحد كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا لِعِبَادَةِ اللَّهِ مَا لَكُمْ بِاللَّهِ عَزَّوَجَلَّ إِلَىٰ شُفَاةٍ عَظِيمَةٍ﴾ ⁽²⁾.

واستشهد نوح عليه السلام بالدلائل الكونية لتقرير التوحيد وأشار إلى نظام الكون والتخليق لكي يرجع الناس إلى عبادة وحده لا شريك.

1- عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ص 189.

2- سورة الأعراف آية: 59.

162

قصہ سیدنا ابراہیم علیہ السلام:

بعث الله سبحانه وتعالى إبراهيم عليه السلام إلى أهل البابل وكانوا يعبدون الكواكب. فقام إبراهيم عليه السلام بدعوة التوحيد وقال: إن هذه الكواكب ليس لها أهلية أن تكون آلهة. فالإله واحد الذي خلق هذه الكواكب وسائر المخلوقات.

قَالَ تَعَالَى عَنْ مَنْهَجِ إِبْرَاهِيمَ إِلَى دَعْوَةِ التَّوْحِيدِ: ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَنَبِيُّهُ صَادِقٌ فَرَّجَ الْكَافُورَ﴾^(١)

استندل سيدنا إبراهيم عليه السلام عن عجز الأصنام، وعدم إعطاء اللطاف، والضرب بأنّها ليست
آله كما قال تعالى في سورة الشعراء: ﴿قَالَ هَلْ يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَ إِذَا نَدَعُوكَ أَوْ يَنْصُوكَ أَوْ يَنْهَوكَ لَمِذَّةَ مَا
كُنَّا نَفْعَلُكَ قُلْ يَعْلَمُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٢٤).

وأيضا قوله تعالى: ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ، أَشْرَءَ مِنَّا آلِهَتُهُمُ الْكُفَرُونَ، إِنَّهُمْ عَنَّا لِدَالِيُونَ﴾⁽³⁾

خالف القوم دعوة إبراهيم وبدأ بغض والعناد وأحضره أمام الملك "نمرود" وقالوا له: إن هذا الرجل يسب آلهتنا ويمنعنا عن عبادتهم. جادل النمرود إبراهيم عليه السلام لأنه كان يزعم أنه هو إله. فقام إبراهيم عليه السلام في محله مع الحجة المبرهنة (4) كما قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ ذِي الْحَبْلِ عِدَّةٌ بَارِعَةٌ وَأُولَٰئِكَ عَلَىٰ سُلُوكٍ رَّاسِدُونَ ١٢٢﴾ (5).

عندما سمع عمرو هذا الكلام بحث وصكت. وعندما اجتمع القوم في يوم عيدهم فآراد إبراهيم عليه السلام أن يدعوهم إلى وحدانية سبحانه وتعالى. وإذا ذهبت القوم بعيدا عن الأصنام كسر إبراهيم عليه السلام الأصنام كلها وترك أكرها. عندما رجعت القوم وسئلوا عن إبراهيم فقال: إن كانت هذه

1- سورة الأنعام آية: 78-79.

2- سورة الشعراء آية: 72-74.

3- صورة الشعراء آية: 75-82.

4- عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، 196.

5- سورة البقرة آية: 258.

الأصنام آلهة لتدافع نفعها عن التكسیر. فإن لم تدافع نفسها كيف تدافع غيرها؟ والقرآن يفسر هذه القصة المجازة بالتفصيل ونكتفي بالأيات القرآنية التي قبل على المقصود:

قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ نَجَافًا إِلَّا كَيْدَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَرْشِقُونَ﴾، قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِإِلَهِنَا إِنَّهُ لَبِئْسَ الْكَاذِبُ الْعَلِيمُ، قَالُوا سَمِعْنَا فَقْ يَدْعُوهُمْ كَقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ، قَالُوا قَاتُوا بِهِ عَلَى أَنْفُسِ الْنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ، قَالُوا هَآؤُنَا بِإِلَهِنَا يُشْرِكُهُمْ، قَالَ بَلْ مَعَكُمْ كُفْرُهُمْ هَذَا مَا كُفَرْتُمْ بِهِ إِنْ كَانُوا يَتَّبِعُونَ، فَارْجِعُوا إِلَى أَنْفُسِكُمْ تَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ، ثُمَّ لِيَكُونَا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَعْنَتٌ مِمَّا كُفَرْتُمْ بِشَيْءٍ، قَالُوا أَتَنْتَبِهُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ، أَوْ لِيَكُنْ مِنَ الْغَايِبَاتِ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ، قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ قَائِلِينَ ﴿١١﴾

عندما عجزت القوم عن إجابة أدلة إبراهيم عليه السلام، زادت طغيانهم، وغضبهم، وامتكبارهم عن الحق فأوقدوا النار أرادوا أن يحرقوا فيها إبراهيم عليه السلام، لم يخف إبراهيم عليه السلام، لأنه يعرف بأن النار مخلوقة فخالقه إليه واحد الذي يتصرف في الكون والظفر تحت تصرفه ومشيئته، ولا تستطيع أن تحرق أحدا بغير أمر الله وإرادته.

قال تعالى في سورة الأنبياء: ﴿وَالْأَخِرَةُ وَآخِرُهَا أَنَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ، فَلَمَّا مَنَّ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ وَأَوْسَلَنَا عَلَى إِزْمِيرٍ ، وَأَرْفَعُوا بِمُكِّنَا وَجْهَهُمَا الْخَسِيرَ ﴿٢﴾ .

فَاتَّقِ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ إِحْقَاقِ النَّارِ؛ لِأَن يَنْجِيَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ عَنْ كَيْدِ الْكُفَّارِ كَمَا أَنْجَحَ الدُّوحَ وَأَجْبَاعَهُ. هُنَاكَ دُرُوسٌ كَثِيرَةٌ فِي هَذِهِ قِصَّةٍ وَأَذْكُرُ أَهْمَهَا فِيمَا يَلِي:

- إن عباد الله المؤمنين والأنبياء يقومون لدعوة التوحيد في أي حال ولا يخافون لومة لائم.
- إن الله سبحانه وتعالى ينصر المؤمنين بنصرته الخاصة في جميع الأحوال.
- فاز الحق في الأخير ويبطل الباطل حسب سنة الله تعالى.

• إن الله سبحانه وتعالى ينصر المؤمنين بنصوته الخاصة في جميع الأحوال.

● **بَارِزُ الْحَقِّ فِي الْأَخِيرِ وَيُطْلَى الْبَاطِلُ حَسَبَ سُنَّةِ اللَّهِ تَعَالَى.**

قصه سيدنا موسى عليه السلام:

وكذلك ثلثاء قصة سيدنا موسى عليه السلام من هارون وغيره، وأدلة مبرهنة على توحيد الله سبحانه وتعالى حيث بعث الله موسى عليه السلام إلى قريونه وقومه للدعوة للتوحيد فدعا قريونه إلى إله واحد ولكن أنكروا مثل العذالات عن موسى عليه السلام.

1- سورة الأنبياء آية: 58-68.

2- سورة الأنبياء آية: 68-70.

أشار سبحانه وتعالى إلى هذه الاسئلة في سورة الشعراء: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُودَ ثَمُودَينَ قَالَ لَئِنْ حَوَّلَهُ آلَا تَشْعُبُونَ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ عَالَمِكُمُ الْأَوَّلِينَ قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ أَرَادَ إِلَيْكُمْ لَتَجْعَزُنَّ قَالِ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُودَ ثَمُودَينَ قَالَ لَئِنْ أَخَذْتُمَا بُرْهَانًا لَأَجْمَعَنَّاهُ مِنْ السَّمُودِينَ﴾ (1).

واستدل سيدنا موسى عليه السلام على التوحيد بنعم الله سبحانه وتعالى من الأرض والنبات والياء وغيرها كما قال تعالى في سورة طه: ﴿قَالَ مَنْ رُبُّكُمْ بَنُوتَينَ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ هُوَ هَبْنِ قَالَ وَمَا بَالُ الْقَوْمِ الْأُولَى قَالَ عَلِمْنَا مِنْهُ نَبْءَ فِي كَثَرٍ أَلَّا يُعْطِلُ رَبُّهُ وَلَا يَنْسَى الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَرَسَدًا لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا مَأْمُورٌ مِنْ السَّحَابِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ لَبَنًا شَدِيدًا كَلْبًا مِنْ لَبَنٍ شَقٍ سَكَلُوا وَارْتَعَا الْقَوْمُ الْآخِرُونَ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْأُولَى الْعُقُومِ﴾ (2).

استنكر فرعون ولم يقبل هذه الأدلة واهتم موسى عليه السلام بالسحر والجنون وجمع السحرة من البلد. عندها قابلت السحرة موسى فغلبوا وأمعوا بموسى وربه قائم فرعون أن يوصلوا فقالوا: ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَكَ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَتُفْسِدُ مَا أَنَا قَائِمٌ إِنَّكَ فَالِقُ الْبَحْرِ فَأَنْقَضِنَا فَهَلْ يُدْرِى الَّذِي لَنَا مِنْكَ قُوَّةٌ فَهَلْ يُؤْمِنُ الَّذِي لَمْ يَخْلُقْنَا وَمَا أَوْنَحْنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحَرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَلِيمٌ﴾ (3).

أرسل سبحانه وتعالى على آل فرعون أنواعا من العذاب كالطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم. وعند العذاب كانوا يطلبون النصرة من موسى ولا يذهبون إلى فرعون؛ لأنهم يعلمون أن إله موسى عليه السلام حق. ولكن بعد كشف العذاب كانوا يكفرون بالله كما قال تعالى: ﴿وَصَحَّوْا بِهَا وَآمَنُوا بِهِنَّ فَمَا كُنَّ يُفْقَهُنَّ فَطَنَّا آلَهُنَّ لَنَنْظُرَنَّ كَيْفَ كَانَ عَذَابُ الْغَافِلِينَ﴾ (4).

وفي الأخير أراد فرعون أن يقتل موسى، ولكن علم أن موسى خرج مع قومه في الليل فعاقبه. ولما بلغ إلى البحر جعل سبحانه وتعالى الطريق للموسى وقومه في البحر بسبب الإيمان وأغرق فرعون مع جنوده بسبب كفرهم.

1- سورة الشعراء آية: 23-29

2- سورة طه آية: 49-54.

3- سورة طه آية: 72-73.

4- سورة النمل آية: 14.

الفصل الثاني: أثر العقيدة الإسلامية في الفكر والفعل الإنساني

المبحث الأول: العقيدة الإسلامية وأثرها في الفكر

إن العقيدة سلطان على النفوس ولها تأثير كبير في الفكر والسلوك الإنساني بأنها تترك أثراً عميقاً على ذهنه وتؤثر بإرادة الإنسان وفكره.

According to Hume, ⁽¹⁾ Belief is a notion which is perceived in a certain manner and leaves an immense influence on the mind. He further says that beliefs are the perceptions which greatly affect the human will either by virtue of being impressions themselves or by virtue of their relations to the impressions ⁽²⁾.

يقول هيوم عن العقيدة: هي الفكرة التي تحصل بطريقة معينة ولها أثر كبير على ذهن الإنسان. ويقول أيضاً: المعتقدات هي التصورات التي تؤثر بشكل كبير الإرادة الإنسانية إما بسبب الانطباعات أو بحالاتهم إلى الانطباعات.

فلن أذكر هنا أبرز آثار العقيدة الإسلامية في الفكر الإنساني بشكل النقاط التالية:

❖ إحياء القلب وطمأنينة النفس

إن من أبرز آثار العقيدة الصافية إحياء القلب وطمأنينة النفس؛ لأن العقيدة الإسلامية تحي القلب وتطمئنه كما قال تعالى في سورة الرعد: ﴿الَّذِينَ ءَاتُواْ وَفْقَهُمْ زَكَىَ اللّٰهُ لَا يَزِيْزُهُمْ اَللّٰهُ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ﴾ ⁽³⁾

تظهر من هذه الآية الكريمة بأن الاطمئنان يُنزل على قلوب المؤمنين بسبب الإيمان وذكر الله تعالى كما يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية المباركة بأن القلب: "تطيب وتركن إلى جانب الله، وتسكن عند ذكره، وترضى به مولى ونصيراً" ⁽⁴⁾.

1- كان ديفيد هيوم (1711 - 1776م) فيلسوفاً وشخصية مهمة في الفلسفة الغربية وتاريخ التنوير الاسكتلندي. إنه بدأ منهج التشكيك في الفلسفة ورفض البصيرة الغالية.

2- Michael M. Gorman, Hume's Theory of Belief, Hume Studies Volume XIX, Number 1 (April, 1993), pg. 89-102.

3- سورة الرعد آية: 28.

4- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 4/455.

يقول الطبري في تفسيره: "إن ذكر الله تسكن وتستأنس قلوب المؤمنين" (1).

يكتب سيد طنطاوي نقطة لطيفة في ذكر الفعل المضارع "تطمئن" مرتين في آية واحدة بأنها تشير إلى "تحدد الاطمئنان واستمراره، وأنه لا يتخلله شك ولا تردد" (2).

قال آلوسي: الاطمئنان عن أمراض القلوب وهو "الاطمئنان عن قلق الشك والتردد" (3).

يقول سيد قطب عن تأخير الإطمئنان في فكر الفرد بأن الاطمئنان نعمة عظيمة وحقيقة عميقة ولا يشعره إلا الذين ثلأ قلوبهم بنور الله تعالى. وعندما يحصل أحد هذه النعمة تطمئن بالحساس صلة بالله تعالى وبقرته وينجي من أمراض القلوب كالقلق، والحيرة، والإضطراب، والشكوك، والشبهات؛ لأنه يدرك حكمة الله سبحانه وتعالى في خلقه والكون. ومن أهم نتائج هذا الاطمئنان، الصبر على المصائب والبلاء، والاستقامة على طريق الحق، والشكر على جميع النعم التي أعطاه الله تعالى في صورة متنوعة. ومن أشقى ممن محروم من نعمة الايمان والاطمئنان والأنس إلى ذكر خالقه ورازقه؛ لأنه محروم عن معرفة مقصد التخليق والحياة في هذا الكون (4).

وأيضا تستعمل كلمة "السكينة" مترادفاً بالإطمئنان كما قال تعالى في سورة الفتح عن صلح حديبية: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَكُنُوا يَعْلَمُوا مَعَ إِلَهِهِمْ﴾ (5).

"السكينة هي الطمأنينة بعد ما أصابهم من الإضطراب والقلق من جراء الصلح" (6).

1- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 432/16.

2- محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار تحفة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفيحاء، القاهرة، الطبعة الأولى: 1998م، ص. 2384.

3- روح الباني، 264/9.

4- في ظلال القرآن، 367/4.

5- سورة الفتح آية: 4.

6- جابر بن موسى أبو بكر الجزائري، أهرام التفاسير للكلام العلمي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة: 1424هـ - 2003م 93/5.

يذكر بيضاوي آثار هذه الطمانينة على فكر وقلوب المسلمين بأن الله تعالى عندما أنزل السكينة والاطمئنان في قلوب المؤمنين، ثبتوا حيث تلقى النفوس وتدحض الأقدام. وبالإضافة زادت إيمانهم وإيمانهم بربوب العقيدة والاطمئنان النفس عليها (1).

❖ إيقاظ الضمير واستراحة الفكر

إن العقيدة الإسلامية توقف الضمير وتسريح الفكر الإنساني وتعطي الإنسان السكينة. وأن الله تعالى أكرم على المؤمنين بأنه يخرجهم من الظلمت إلى النور كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (2). يقول السعدى: ﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ أى من الكفر، والجهل، والمعاصي، (3) والشبهات، والخبرة إلى نور الإيمان، والطاعة، والعلم، واليقين (4).

إن إيقاظ الضمير واستراحة الفكر أعظم نعمة للإنسان التي تحصل بالعقيدة الصافية فقط. ويهدى الله المؤمنين برحمته إلى الصراط المستقيم ويحفظهم عن سبل الشياطين ويهديهم إلى نور الإيمان والفكرة الصالحة كما قال تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ لِيُجْزِيَ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (5). والمراد من الآية الإخراج من الكفر إلى الإيمان بتوفيقه، وهديته، وفضله، ويهديهم إلى صراط المستقيم أى صراط الإسلام.

وقد شبه الله تعالى الكفر بالميتة والإيمان بالحياة في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُ نَبَأٌ لَّيْلًا وَنَهَارًا﴾ (6). يعطى الله تعالى المؤمنين نورا بسبب إيمانهم الذي يضيئ فكرهم وقلوبهم ويجعل الطريق واضحة لهم. وهذا النور نور القرآن الذى يخرجهم من ظلمات الليل، والمطر، والسحاب (7). إلى الهدى والإيمان. هذا النور يحصل بالتقوى كما قال تعالى: ﴿يُؤْتِيهَا الْوَيْسُ وَالْأَمْرُ﴾

1- ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن النجدي، دار إحياء التراث العربى، بيروت، الطبعة الأولى: 1418هـ، 126/5.

2- سورة البقرة آية: 257.

3- تفسير الكيم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 111.

4- روح المعاني، 324/2.

5- سورة المائدة آية: 16.

6- سورة الأنعام آية: 122.

7- وهبة بن الزحلي، التفسير الوسيط للزحلي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى: 1422هـ، 602/1.

إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ سُبُلًا مَّا كُنْتُمْ عَلَيْهِ (١). يستعمل الرجل المؤمن هذه البصيرة {فَرَقَانًا} في جميع معاملاته ويفرق بين الأفكار الصحيحة والقيحة والخير والشر، ويمشي على الطريق المستقيم التي تهدي إلى جنة الرحمن. ومن آثار هذه البصيرة بأن الإنسان يُلَوِّث العلوم والفنون المختلفة في ضوء العناية الإلهية التي تفيد البشرية.

يشرح الإسلام صلب الإنسان ويضع قلبه بنور الله تعالى كما قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ (2). عندما شرح صدر الإنسان للحق يجعله "مستعداً لقبول الحق" (3) وهو يضيء في نور ربه. وقال تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَىٰ مِصْرَ طُوسِثَقِيلٍ﴾ (4) أي أن النبي صلى الله عليه وسلم وسيلة لدعوة إلى الصراط المستقيم كما هو يدعو الناس إلى ربه بنور هدايته.

تظهر من الآية المذكورة وتفسيرها بأن المسلم ممتاز بالعقيدة الإسلامية عن غيره حيث تجعله
 سليم الفكر، بعيد عن الشك، والحيرة، والإضطراب، والأوهام. وينور الله قلبه وهصله بنوره، وهو يفرق
 بين الصحيح والقيح بنور ربه ويمشي على الصراط المستقيم. وتناثر العقيدة الصافية في أفعاله أيضا
 وتصدر عنه الحسنات؛ لأنه يذوق حلوة الإيمان.

❖ سلامة الفكر والإرادة

إن من أبرز خصائص العقيدة الإسلامية سلامة الفكر والإرادة. يقول الله تعالى: ﴿مَا يَفْقَهُنَّ قَوْلَ الْإِنْسَانِ﴾ (٥). عندما يقول الإنسان شيئاً، "يرقب قوله ويحفظه عليه" (٦). هذه الآية الكريمة تجعل الإنسان حذراً بأن كل شيء يُسجل عند الملائكة من عمل أو قول ويكون الإنسان مسؤولاً في يوم القيامة عن أفعاله وأقواله. يقول العاني: لراء من {رقيب} الملائكة الذين لا يفارقان عن الإنسان إلا في حالتين: الفائط والجماع ولذا الكلام مكروه في هاتين الحالتين (٧).

- 1- سورة الأنفال آية: 29.
- 2- سورة الزمر آية: 22.
- 3- التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، 3649.
- 4- سورة الشورى آية: 52.
- 5- سورة ق آية: 18.
- 6- فتح الرحمن في تفسير القرآن، 385/6.
- 7- بيان الطحاوي، 260/1-261.

يقول ابن عرفة: من الممكن أن يكون صفتين للملكين، فملك اليمين رقيقاً ويكتب الحسنات، وملك الشمال رقيقاً ويكتب ما يصدر عنه من المعاصي، أو هاتين صفتين لملك واحد. وإذا اهتم الرجل حسنة ولم يعملها يكتب الملك حسنة له، فإن عمل بها يكتب له عشرها وإن اهتم سيئة ولم يعملها ولم يوطن نفسه عليها لم تكتب، فإن وطن نفسه عليها كتبت عليه سيئة (1).

يعتقد للرجل المسلم بأن الله تعالى يعلم كل شيء في السموات والأرض ولا يخفى عليه شيء كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ (2). أى "قد علم ما يريدون وما يكيدون وما يضامون بقولهم" (3). وإذا يعتقد العبد بأن الله تعالى يراقب كل شيء، يجتنب عن المحرمات والمعاصي ويُسارع إلى أمور الخيرات.

ويتضح من قوله تعالى {لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ} بأن الله تعالى علامٌ جميع الأشياء (4). ويحيط علمه جميع المعلومات سواء كانت صغيرة أو كبيرة، "جليها أو خفيها، ظاهرها أو باطنها" وفي البطون التي لا يعلمها أبصار المخلوق، (5) وهو يعلم ما كان وما يكون كما أخبر عن وسعة علمه: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ (6).

قال فخر الدين الرازي رحمه الله: {لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ} إشارة إلى جميع المعلومات وكمال علمه تعالى؛ لأنه يعلم جميع حاجات المخلوق، ولا تشغله ضرورات كثرة السائلين عن الجواب ولا يشغله الأمر عليه (7).

1- محمد بن محمد ابن عرفة، تفسير ابن عرفة، تحقيق: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 2008م، 59/4.

2- سورة آل عمران آية: 5.

3- ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نوار مصطفى الباز - للمملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة: 1419هـ، 590/2.

4- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 166/6.

5- تفسير الكرم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 121.

6 - سورة البقرة آية: 255.

7- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، 134/7.

يقول الله عز وجل عن ضعف سلوك الإنسان وعلمه عليه: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾^(١) أى النظرة الخائنة إلى أي شيء محرم وأيضاً ما يخفى الإنسان في الصدور. إن توبيخ الآية منطوقه بأن الخيانة تبدأ من أعين ثم يتفكر الإنسان وتصدر هذه الفكرة عنه بشكل الفعل الإنسان في الأخير. ولهذا قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ أى منع في مرحلة الأولى بأنه يعرف خائنة الأعين ثم قال: ﴿وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ ليعلم الإنسان نفسه في المرحلة الأولى.

وقوله تعالى: {خَائِفَةً أَلْعَنَ} هو الغمز⁽²⁾. قال ابن عباس رضي الله عنه: إن الرجل ينظر إلى امرأة محرمة وعندما تنظر أصحابه إليه صرف نظره عنها. وقال السدي: {خَائِفَةً أَلْعَنَ} هو الرص بالعين. وقيل: رأيت ولم ير. وقوله: {وَمَا تُخْفِي الصُّلُورُ} أي من الكنونات⁽³⁾. وقيل: هو شهوة القلب. وقال السدي: هو وسوسة القلب. وقيل: علمت ولم يعلم⁽⁴⁾.

فإن الله تعالى يعلم سواء يكون قريباً أو بعيداً؛ لأن القرب والبعد تعبيرات الخلق وهو مثله عن مشقة القرب، والبعد، والمكان، والزمان، ويسمع ويرى من البعيد والقريب سواء "حتى يتفاوت باختلاف الأمكنة" (٥). وتدل هذه الصفة على كمال علمه، وسمعه، وبصره.

والذى يتضح من نصوص القرآن الكريم أن كل شئ موجود أمامه ولا يخفى أحداً عن علمه كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ وَمَالِ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ لَأَكْفُرَنَّ عَنْهَا وَلَا يَذَّكَّرُونَ﴾ (٦). تدل هذه الآية على علم جميع أسرار الخلق بأنه مطلع على أحوال الخلق وكيفياتها وشعورها وتصرفاتها. و علم بالإشارة معية الله تعالى بالخلق بأنه معهم بالعلم وعلى وجه الخصوص بأهل المعرفة بسبب فضله ونعمته (٧).

1- سورة غافر آية 19.

2- تفسیر القرآن العظیم، ابن کثیر، 137/7.

3- المتكلم في تفسير القرآن الكريم، 696.

4- تفسير القرآن، 13/5.

5- محاسن التأويل، 167/9.

6- سورة المجادلة آية: 7,

7- لطائف الإشارات (تفسير القشيري)، 3/551.

يقول زحشري: لا يخفى على الله تعالى ما يتناجون به وهو يشاهدهم و يحاضرهم (1). ويقول الخازن في { مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ } أي يعلم تعالى أسرار الثلاثة ويعلم نواهم كأنه موجود وحاضر معهم ويشاهدهم وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْمِلُوهُ إِلَّا هُوَ سَاقِلُهُمْ﴾ (2).

تظهر من قوله تعالى: { يُعَلِّمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ } بأن الله تعالى يعلم جميع نواحي العلم سواء كان من عليات أو سفليات، ما هو على وجه الأرض وما في تحتها، وفي الجبال، والبحور، والكليات، والجزيئات، والمحموسات، والمعقولات (3) والماضي، والحال، والمستقبل. وهو تعالى يعلم أفعال الإنسانية كما قال: ﴿يُبَيِّنُ لَهُمْ بَيِّنَاتٍ وَبَيِّنَاتٍ لِيَكُنَ اللَّهُ يُكَلِّمُ شَيْءًا عَلَيْهِ﴾ (4) أي يعلم كل قول وعمل ويحرمهم في يوم القيامة.

تبدوا من هذه الآيات القرآنية وتفسيرها بأن الله تعالى يعلم جميع الأشياء وأفعال الإنسانية سواء كان سرا أو علانية. تتطور هذه العقيدة الخوف في القلب والذهن الإنساني وهو يظهر فكرته ويهذب أفعاله، وتنتج النتائج الإيجابية، وتزيل الشر والفساد من المجتمع، وتنشر الأمن والمحبة. وكذلك توقف هذه العقيدة الشعور في ذهن الإنسان بأن الله تعالى يعلم نيته، وقلبه، وإرادته، وكل حركته وعمله. وتحت هذه الفكرة الإنسان على الأعمال الصالحة و تنهاه عن الأعمال السيئة.

❖ الاستدلال الصحيح

إن من خصائص العقيدة الصافية أن الرجل يتفكر بفكر صحيح؛ لأنه يستدل بالقرآن والسنة بما أن أصبح المصادر للمعرفة هو القرآن والسنة. ويرجع العبد للؤمن في جميع الأمور الدينية والدنيوية إلى كتاب الله وسنة الرسول؛ لأن الله يحكم بما كما قال تعالى: ﴿إِنْ تَرَوْهُ فَقَدْ تَرَوْهُ عَلَىٰ مَا كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (5). قال مجاهد: فرجوه إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم (6). والعبد

1- محمود بن عمرو الزحشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة: 1407هـ، 4/490.

2- إلهام للتأويل في معاني التنزيل، 260/4.

3- نعمة الله بن محمود، (الشيخ علوان)، الفواصح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، دار كتابي للنشر، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى: 1419هـ - 1999م، 2/395.

4- سورة المجادلة آية: 7.

5- سورة النساء آية: 59.

6- سفيان بن سعيد الثوري، تفسير سفيان الثوري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1403هـ، 1/96.

المؤمن ينظر إلى كتاب الله تعالى، ثم إلى الرسول في حياته وإلى سنته بعد وفاته صلى الله عليه وسلم (1).
قال السيوطي: الرّجوع إلى القرآن والسنة خير لكم من التنازع (2).

تظهر من الآية المذكورة بأن الطريقة الصحيحة للاستدلال، هو الاستدلال بالكتاب والسنة. فيجيب على الرجل المؤمن أن يرجع إلى القرآن في جميع المسائل أولاً وإذا لم يحصل القرآن على حلها، ينظر إلى الحديث. ولا شك أن القرآن هو الكتاب الذي بين الله تعالى فيه الحل لجميع المشاكل فلا بد للمسلم أن يترك عقله أمام الكتاب الكريم والسنة ولكن يستعمل عقله في ضوء الكتب والسنة. وبهذا سياخذ الفوائد الدنيوية والأخروية. وبالعكس يستعمل الرجل الكافر بعقله المجرد ولا يلتفت إلى الهداية الإلهامية فيضل نفسه ويضل الآخرين كذلك. والمؤمن يمشي في نور القرآن والسنة إلى الصراط المستقيم ويهدي الآخرين أيضاً إلى سواء السبيل.

❖ سعة النظر وإيضاح الهدف

إن من ثمار العقيدة الصحيحة سعة النظر وإيضاح الهدف؛ لأن صاحب العقيدة الصافية يعرف بالوثوق بأن الله تعالى خالقه وربه. إنه يعرف مقصد حياته كما يقول تعالى في سورة الذاريات: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِعِبَادَتِي﴾ (3). يقول العاني في تفسير هذه الآية المباركة: إن المؤمنين يؤمنون باليقين بأن الله ربه، ومخالقهم، ومحييهم، ومميتهم (4). فلا يعبد للمسلم أحداً دون الله تعالى ولا يخضع أمام أحد ولا يرجع إلا إليه لأنه يعرف أن الله تعالى خلقه لمعرفة وعبادته. وبين الله تعالى ثمار عبادته أن "من عبدي أكرمته ومن ترك عبادتي أهنته" (5).

يعرف الرجل المسلم جيداً بأنه أشرف المخلوقات في خلق الله تعالى. فمقصد خلقه عبوديته كما قال تعالى: ﴿الْحَسْبُ لَنَا خَلْقُكُمْ وَمَعْنَا وَكُودُنَا لَا تَزِيدُكُمْ﴾ (6). وعندما يشعر الرجل المؤمن أنه سيجوع

1- عبد الرحمن بن محمد الفعالي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مؤسسة الأهلي للمطبوعات، بيروت، بدون السنة.

385/1.

2- تفسير الجلالين، 110/1.

3- سورة الذاريات آية: 56.

4- بيان للعاني، 154/4.

5- أسرار التفاسير لكلام المكي الكبير، 170/5.

6- سورة المؤمنون آية: 115.

إلى ربه و يكون مسؤولاً عنده لكل فعل وقول يُصلح أفكاره وأفعاله، ومحاول إلى الحسنات ومنع نفسه عن المنكرات. وتتأثر فكرة المسؤولية شديداً على ذهنه وسلوكه كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْنُ مَا قَسَّ اللَّهُ يَوْمَ الْعَذَابِ﴾ (1).

تبدو من هذه الآية الكريمة بأن الإنسان ليس حرّ كما ظنّ مفكروا للغرب، بل هو مسؤول لكل عمل وقول وهو يُستغل عن أفعاله في يوم القيمة. يقول د. زحيلي في تفسير هذه الآية المباركة: ينبغي للإنسان بأن لا يعتمد على المعلومات غير صحيحة ويحجب عن قذف الحصنات، وشهادة الزور، والكذب، والإهمام، والظعن، وقول الزور، ولا يقول: ما لم يعلم، ولا يعمل بلا علم، ولا يظن ظن السوء لأحد؛ لأنه سيُسفل عن سمعه وبصره وقلبه (2).

يقول النسفي: أن "لا تفل رأيت وما رأيت وسمعت وما سمعت" (3). والإنسان يُسفل عما استعمل فيه سمعه، وبصره، وفؤاده، وإن استعملها في الحسنات يكون له أجر وإن استعملها في المعاصي يكون له عقاب في يوم القيمة (4). وذكر صاحب حقائق الروح والريحان نقطة لطيفة في شرح ﴿السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْفُؤَادُ﴾ بأن هذه الأعضاء الثلاثة كالآلات "والاستعمل لها هو الروح الإنساني" فإن استعملت الجوارح في أمور الخير يستحق للجزاء وإن استعملها في الغي والنواهي يستحق للعقاب (5). وستنطق هذه الجوارح وتخير عما فعل الإنسان بما كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلَيْستُمْ بِمُعْتَقِدِينَ﴾ (6).

أن الحياة تصلح ونستقيم على أساس التوحيد، والنبوة والآخرة (7). ونظام الكون قائم على التوحيد، وإن تفقد عقيدة التوحيد فسد نظام الأرض والسماوات كما يقول تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ فِيهِمَا آلَاءُ اللَّهِ﴾ (8).

1- سورة الإسراء آية: 36.

2- التفسير الوسيط للزحيلي، 2/1348.

3- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، 2/256.

4- التفسير المبهر، 1/285.

5- حقائق الروح والريحان في روائع علوم القرآن، 16/110.

6- سورة النور آية: 24.

7- عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ص 130.

8- سورة الأنبياء آية 22.

يتبين لنا من المنثور السابق أن من نتائج العقيدة الإسلامية، صحة المفاهيم والتصورات عن الحياة والكون وتصلح هذه التصورات على أساس الإيمان بالله، والنبوة، والآخرة؛ لأن الإنسان يعرف مقصد حياته وطريقة العيش في الدنيا، فهو يعامل ويتصرف في الكون بطريقة أحسن. والذي يضلّه الشيطان في الدنيا بالكفر والفسق فهو يعتمد على العقل المحض ويصيب ويخطئ؛ والدليل عليه أننا نرى في المجتمع الشباب المعاصر التي تنحصر في الحرافات المتنوعة كالمخدرات، والشذوذ، والضلال، والتخبط، والانتحار، والحيرة؛ لأن الفلسفات الخديفة الغير الإسلامية إمتلأت قلوبهم بالكفر والضلال بدلاً من العقيدة الصحيحة.

وإن رجل العقيدة الصالحة يكون له نطاق واسع وأهدافه واضحة وعقله سليم، وليس في ذهنه إشتار؛ لأنه يعرف مقاصد الحياة ومن أين هو جاء؟ وإلى أين سيذهب؟ كما قال تعالى في سورة المؤمنون: ﴿وَمَا خَلَقْنَا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعَمَلٍ﴾ (1).

ويكون الرجل لغير مؤمن متشوشاً عن هذه الأسئلة ويعيش في الدنيا بدون مقصد واضح. إنه يختار نظرية الحياة وبعد الحياة، ثم يعدل عن تلك النظرية إلى آخر وهكذا هو لا يعرف مقاصد الحياة أصلاً.

❖ الميزان الصحيح والقيم الثابتة

ومن أبرز سمات العقيدة الإسلامية القيم الثابتة التي لا تتغير مع تغير المكان والزمان. جاء الإسلام لكل زمان ومكان وقواعده تساوى لكل منطقة بدون تفرق اللون، والعرق، واللغة، والقبيلة. قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (2). ومعنى الميزان "ما يؤزن به" (3). والمراد بالآية بأن الله تعالى أرسل الأنبياء بالدلائل الثابتة، والمعجزات الواضحة، وأنزل الكتاب معهم ليفرق الحق عن الباطل، وأنزل للميزان ليميز العدل عن الظلم ليعامل

1- سورة الذاريات آية: 56.

2- سورة الحديد آية: 25.

3- أحمد بن محمد الفطحي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1422هـ - 2002م، 246/9.

الناس بالعدل بينهم (1). يقول البيضاوي رحمه الله: أنزل الله تعالى الكتاب ليعين الحق وتمييز صواب العمل. و أنزل الميزان لتقام به الأمور السياسية وتدفع به الأعداء ويقام العدل به (2).

إن القانون الإسلامي واحد للأغنياء والفقراء ولا توجد فيه التفضيلة على أساس الثروة، والعصب، والحسب، والنسب كما يقول الحق تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَرَبُّنَا غَنِيٌّ وَكَارِيمٌ﴾ (3) أي "أنتم من آدم وآدم من التراب" فلا معنى للتفاخر والتفاضل بالنسب" (4).

وجاء في الحديث: «لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرٍ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا لِأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرٍ، إِلَّا بِالشَّقْوَى» (5).

وأيضا قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَكْرَمَ النَّاسِ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ» (6).

إن كثرة الأموال، والأولاد، والمناصب ليست معيار الفوز والفلاح، ولكن الفوز الحقيقي هو النجاة في الآخرة وإتقاد الجحيم، ودخول الجنة كما يقول الله تعالى: ﴿مَنْ رُحِمَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا لِلْحَيَاةِ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُوقِ﴾ (7).

ومن المميزات الإسلام القيم الثابتة التي لا تتغير مع تغير الزمان والمكان. و تُعبر العقيدة الإسلامية هذه القيم في الفرد والمجتمع. وبالمختصر تؤكد العقيدة الإسلامية على العدل في جميع مجالات المجتمع. وتنفذ القانون مساوياً على كل فرد المجتمع سواء كان أميراً أو غريباً. وهذا التصور ينشر الأمن في العالم من ناحية وينتهي الظلم والفساد من ناحية أخرى.

والذي يجب لنا من المنثور السابق أن للعقيدة أثر كبير في الفكر الإنساني. وبالمختصر تنتج العقيدة الإسلامية الآثار الإيجابية في الفكر الإنساني. وأبرزها: إحياء القلب، وطمأنينة النفس، وإيقاظ

1- محمد بن عمر نووي، مراح ليبد لكشف معنى القرآن المجيد، تحقيق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1417هـ، 496/2.

2- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 190/5.

3- سورة الحجرات آية: 13.

4- البحر المنيد في تفسير القرآن المجيد، 434/5.

5- شعب الإيمان، 132/7، رقم: 4774. صحيحه الألباني في السلسلة الصحيحة، ص 203/6، رقم: 2700.

6- محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي، مسند الشهاب، مؤسسة الرسالة، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، بيروت، الطبعة الثانية: 1407هـ-1886م، 234/1، رقم: 368.

7- سورة آل عمران آية: 185.

الضمير، وسلامة الفكر والإرادة، والاستدلال الصحيح، وسعة النظر، وإيضاح الهدف، والميزان الصحيح، والقيم الثابتة، وتصحيح المفاهيم والتصورات عن الكون والحياة. ويبحث هذا الأثر الإنسان على الأعمال الحسنة ويمنعه من الانشغال في الأفعال القبيحة، ولكن أقول بالتأسف أن المسلم اليوم ليس له عقيدة قوية وهو لا يعرف آثار هذه العقيدة الصافية على الفكر والسلوك. وإن في عصرنا اختلطت المفاهيم والتصورات، وحصل التردد والهمرة عند الإنسان، كما بينت الدراسة فمفتاح العلاج لكل هذه المشكلات يبدأ من العقيدة الصحيحة ثم تأتي الأسباب الأخرى. وإن تشعر الأمة الإسلامية أهمية هذه العقيدة الإسلامية وآثارها على الفكر والسلوك تفوز في الدنيا والآخرة.

ونرى آثار العقيدة الإسلامية في العرب بأنهم كانوا جاهلون عن العلم والأخلاق، والهداية كما بين سيدنا جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه حالهم العقيدة والأخلاق أمام النجاشي: "أيها الملك كنتما قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار يأكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونحلف ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان... " (1). فعندما بعث النبي صلى الله عليه وسلم إليهم، ودعاهم إلى دعوة التوحيد والآخرة، إنقلب العرب كاملا من الشر إلى الخير، وبدلت رزائلهم في الفضائل كما ملكت المسيرة. وجاء هذا الانقلاب بسبب تصحيح العقيدة والرد على العقيدة الباطلة.

المبحث الثاني: العقيدة الإسلامية وأثرها في الفعل الإنساني

العقيدة كالغذاء للبدن. عندما يكون الغذاء صحيحا ومنافعا يصير البدن صحيحا و يعمل صحيحا. فالعقيدة تؤثر في الأفعال كما تؤثر الأفعال في الفكر. سأتبين في هذا المبحث أثر العقيدة على الفعل الإنساني بأن العقيدة الإسلامية كيف تؤثر في التصرفات الإنسانية. وسأتي بالأمثلة من القرآن والسنة النبوية التي تشير إلى أثر العقيدة في الفعل الإنساني.

عندما نرى إلى تأثير العقيدة في الفعل نجد بأن العقيدة الإسلامية تؤثر في جميع النواحي من الحياة كالدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، والداخلية، والخارجية، والأخلاقية، والقانونية. ونبين هذه النواحي وحيدا وحيدا بأنها كيف تؤثر بالعقيدة الإسلامية.

أثر العقيدة الإسلامية على الأفعال من الناحية الفردية:

إن من آثار العقيدة الصحيحة بأنها ترغب الفرد إلى إتقان الحسنات وترك المنكرات. وتذكر بعض الآثار نموذجاً على الأفعال الإنسانية.

❖ الشجاعة والإقدام

إن العقيدة الصافية أي الإسلامية تجعل الرجل مسلماً قوياً⁽¹⁾ وشجاعاً وهو لا يخاف إلا الله. يمد هذا الرجل نفسه لمحاربة كل نوع من الباطل ويجعل نفسه سداً في طريق الباطل. وننظر كثيراً من الأمثلة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وسيرة الصحابة، والتابعين. ينبغي أن أذكر قصة سيدنا بلال رضي الله عنه كنموذج الشجاعة والإقدام كما يقول الشعبي رحمه الله تعالى: كان موالى بلال يضربونه ويقولون له أن لا يترك دينه ألات والعزى؛ ولكن يقول بلال رضي الله عنه: ربي الله. أحد أحد، ولو أعلم كلمة أحفظ لكم منها لقلتها. فمر أبو بكر بهم، فقالوا اشتر أخاك في دينك، فاشتراه بأربعين أوقية، فأعتقه⁽²⁾.

1- عطاء محمد محمود محمد صحت، دور العقيدة في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف، رسالة الماجستير في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة، 1430هـ-2009م، ص 2.
2- شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الحديث القاهرة، الطبعة: 1427هـ-2006م، 213/3.

ومنہا الصعوبة التي حتم الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى بأنه قام في دفاع موقفه بأن القرآن غير مخلوق وحتم العقاب، ولكن لم تخلف عن موقفه. وأيضا قصة سيدنا خيبر رضي الله عنه بأنه ضلّب ولكن لم يترك الإسلام. وأيضا عندما قابل السحرة سيدنا موسى عليه السلام وهم غلبوا أمام موسى وقبلوا الإسلام. وقال لهم فرعون بأنه سيصلبهم ويقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف إن لم يكونوا يتركوا الإسلام إنهم أنكروا وقبلوا الشهادة وفازوا فوزا عظيما.

تظهر من هذه الأمثلة بأن العقيدة الإسلامية تُبطل كل نوع الخوف وتُغرس خوف الله تعالى فقط والعبد المؤمن إذن لا يخاف إلا الله. والرجل العقيدة الصالحة يعمل الحسنات بخوف الله تعالى فقط ولا يخوف أحد. ومنع هذه الفكرة عن الأمور القبيحة في الجلود والخلوة لأنه يعرف باليقين بأن الله تعالى يراه في كل حال ويعلم ما يخفى في صدره.

إذا دخل الإسلام في القلب يقويه بنور الله تعالى ويجعل الإنسان شجاعا كما قال دكتور محمد اقبال:

بندہ مومن کا دل ہم دریا ہے پاک ہے

تو تفرہاں روا کے ساتھ ہے پاک ہے^(۱)

إن قلب المؤمن مصفى من الخوف والرياء وهو أمام قوة السلطان شجاعا.

❖ المسؤولية والمساءلة

يختلف مفهوم الحرية في الإسلام عن الأديان الأخرى والفكر الغربي المعاصر. يمنح الإسلام الحق في الحرية ضمن حدود مسموح بها ومنع كل نوع الحرية التي تفتح باب الفساد في المجتمع. ليس الإنسان حراً مطلقاً حسب الشريعة الإسلامية؛ بل له حرية مع الحدود والقيود. إنه يبعث في هذا العالم إلى أجل مسمى وسيعود بعدها إلى ربه ويكون مسؤولاً عن أفعاله وأقواله.

يتحرر الإنسان بالعقيدة الإسلامية عن عبودية من دون الله كالنفس، والشیطان، والهوى، والنفیاء، والأصنام ويعبد الله فقط. وهذه الحرية الحقيقية بأن يجعل الإنسان نفسه عبد الله تعالى كما يقول:

۱- سید کی لوح تحریرت، بابک درام 85۔

للكاوي: "إن التوحيد يحرر العباد من عبودية العباد والخضوع لغير الله ويسمو به للخضوع للواحد
الأحد". (1)

قال تعالى عن مسؤولية الإنسان: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لِقَائِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حَتَّىٰ إِن السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ
مَسْئُولًا﴾ (2).

يقول ابن كثير: إن الإنسان مسئول عن هذه الصفات الثلاثة يوم القيمة بأنه كيف استعملها
(3). وعن ابن عباس: يُسأل العبد عن استعمال السمع والبصر والفؤاد "وفي هذا زجر عن النظر إلى ما لا
يحل، والاستماع إلى ما يحرم، وإرادة ما لا يجوز" (4).

ويقول الفاسي: إن كل من هذه الأعضاء الثلاثة مسؤولة يعني ماذا فعل بها الإنسان (5).
وشرح النبي صلى الله عليه وسلم قول سبحانه وتعالى: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته.. إلخ» (6).
إن هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم يبين بأن كل شخص في المجتمع مسئول سواء كان من
جزء الحكومة أو شخص عام وسيكون أمام الله مسئول عن أفعاله وأقواله.

تنتهي هذه النظرية للمسؤولية عن جميع أنواع الشرور من المجتمع. عندما يعنف الشخص أن أقواله
وأفعاله ليست غفيرة من الله وهو سيقابل الله يوم القيمة ويُسأل عن أفعاله، يحاول أن يفعل الحسنات
ويجتنب عن السيئات. هذا الشعور للإجابة يخلق قدراً كبيراً داخل الإنسان ويجمعه على دور إيجابي في
المجتمع. وهو يمنع نفسه عن المعاصي كالقمار، والسرقة، والشر، والغدر، والكذب، والخيانة، وفساد في
الأرض، وغيرها من الرذائل الأخلاقية.

1- عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ص 131.

2- سورة الإسراء آية: 36.

3- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 75/5.

4- علي بن أحمد للواحدية التفسير البسيط، تحقيق: أصلي تحقيقه في رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم
فازت لجنة علمية من الجامعة بسببها وتنسيقه، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،
الطبعة الأولى: 1430هـ، 13/333.

5- البحر المنيد في تفسير القرآن المجيد، 199/3.

6- صحيح البخاري، كتاب الجمعة باب الجمعة في القرى والمدن، 5/2، رقم: 893.

نحو العقيدة الصالحة الإنسان أن هناك مقصد للحياة فلا بد أن يعيش الإنسان في الدنيا كما أمره الله سبحانه وتعالى. وروى القرآن علي من يزعم أن الحياة لعب ولهو كما قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ (١).

فالإِنْسَانُ لَيْسَ حُرّاً كَامِلاً؛ بَلْ عَلَيْهِ الْمَسْئُولِيَّةُ فَلَا يَدَّ أَنْ يَتِمَّ لِلوَاجِبَاتِ لِكُنْهِ يَفُوزُ فِي الْاِسْتِثْنَاءِ
وَالْآخِرَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى عَلَى مَسْنَوِي الْفَرْدِ عَنْ مَسْئُولِيَةِ الْإِنْسَانِ: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ كُلَّ أَولَئِكَ لَعَنَ عَذَابُهُ

وأيضا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ (٥)

وَكَذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ، وَأَن سَعْيُهُ مَرْفُوعٌ يَّمُرُ، ثُمَّ يُجْرَىٰ فِي الْخِزْيِ الْأَوْفَىٰ، وَأَن يَأْتِيَ رَبَّهُ﴾
الْمُسْتَعِجُ (4).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم على مستوى المجمع بشكل جميل: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته... إلخ» (5).

يتبين لنا من هذه الآيات المباركة والحديث بأن الإنسان راع ومسؤول في جميع الأبعاد المتعلقة. وهذه المسؤولية تشر الأمن في المجتمع وتنتهي الفساد والجرائم. وأيضا تحت الإنسان على الطاعات وتمتزه عن السيئات. وكذلك إذا يؤمن الإنسان بالآخرة، يعرف بأنه يكون مسؤولا عن أفعاله وأقواله أمام الله سبحانه وتعالى؛ فهو يستعمل كل لحظة في إثبات الخير وإجتنب عن المنهيات.

❖ **الصبر والشكر**

ومن أهم سمات العقيدة الإسلامية الفضائل الأخلاقية كالصبر، والشكر، والإخلاص. أنها تفرس في النفوس هذه الصفات ويجعل العبد صابرا وشاكرا. فالقرآن والسنة يؤكدان على هذه الصفات بذكر فضائلها وآثارها في الدنيا والآخرة.

1- صورة المؤمن آية: 115.

2- سورة الإسراء آية: 36.

3- سورة المائدة آية: 105.

4- سورة النجم آية: 39-42.

5- صحيح البخارى، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، 5/2، رقم 893.

إن هذا العالم دار العمل وأحيانا لا تظهر نتائج الجهود بشكل كامل في الدنيا. وفي تلك الحالات، أين المطالبة بالإيمان أن يصبر المؤمن عليها ويرجو للأجر من الله تعالى، فالمؤمن مأجور في كل حال: إن يحصل مقصده يكون ثابرا لله تعالى وإن لا يحصل هدفه يصبر عليها وله أجر على الصبر والشكر.

والصبر صفة الأنبياء والصالحين ولذلك يحتوي القرآن الكريم على هذا الوصف في حوالي 300 آية. ويحاول العبد المؤمن أن يصبر على الشدائد في اتباع المقتربين ويتجنب عن الأعمال الشريرة والحزن. والصبر له تأثير كبير على علم النفس البشري.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضْرِبْكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾⁽¹⁾ أي أن يصبروا المؤمنون على طاعة الله وإتياع أمره واجتناب ما نهاهم عنه لا يضرهم كيد اليهود والآخرين من غير المسلمين⁽²⁾. ويقول تعالى عن إنعام الشكر: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾⁽³⁾ أي تكون الزيادة من خير الدنيا أو من الثواب في الآخرة أو منهما. تبين هذه الآية المباركة الرجل إذا يشكر المؤمن يعطيه الله الزيادة من الخير.

وواحد من الأمراض النفسية للشخص أنه كلما يكون سعيدا، ينسى به. وفي حالة الفرج يفعل خسارة كبيرة أحيانا، ولكن لا يتبع للمؤمن هوى النفس ويشكر في الفرج أيضا.

تظهر آثار الصبر في ميدان الحرب أيضا بأن الله تعالى يمد المؤمنين بالملاحمة كما قال تعالى: ﴿إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا أَنُصِْرْكُمْ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَهَذَا مَتْنُ الْوَعْدِ مِنَ الْغَيْبِ لِلَّذِينَ هُمْ عَنْهُ يُشِيرُونَ﴾⁽⁴⁾. أي صبر المؤمنون يوم بدر فأنقذهم الله بنعمة آلاف. وكذلك يحبر الله تعالى نبيه: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرِينَ يَغْلِبُوا بِأَلْفَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾⁽⁵⁾. أي إن يكونوا المؤمنون عشرين متصفيين بالإيمان، والصبر، والطاعة، سيغلب على مئتين من الكفار في الحرب ومائة منهم يغلبوا ألفا من الكفار.

- 1- سورة آل عمران آية: 120.
- 2- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 156/7.
- 3- سورة إبراهيم آية: 7.
- 4- سورة آل عمران آية: 125.
- 5- سورة الأنفال آية: 65.

❖ التوكل والرضا

تجعل العقيدة الإسلامية الإنسان متوكلاً على الله تعالى. ومن آثار التوكل بأنه يريح الإنسان في الحياة وهو يخاف الله فقط. يخاف صاحب الغير العقيدة الإسلامية من كثير الأشياء كالجن، والعين، والسحرة، والليل، والنهار، وقطع الرزق، وغيرها. ويخاف العبد الكافر مما لا يملك من الأمر شيئاً كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا زَكُوا الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ، فَلَا تَخَافُوهُمَّ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (1).

يقول السعدى: {يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ} أى "يخوف أوليائه الذين لا إيمان لهم أو ضعف إيمانهم. وبالعكس يعيش العبد المؤمن في الدنيا سعيداً؛ لأنه لا يخاف إلا الله سبحانه وتعالى؛ لأنه يعرف باليقين بأن لا يستطيع أحد أن يضره سوى الله تعالى.

❖ حب الخير وكراهة الشر

ومن تأثير العقيدة الإسلامية حب الخير وكراهة الشر. فالرجل بالعقيدة الصافية كله خير للمجتمع؛ لأنه يتعاون في الأمور الحسنة ولا يتعاون في الأمور التي خالفت الشريعة الإسلامية. والجميع الذي يقوم على أئس البر والتقوى تكاد نموذجاً على وجه الأرض كما رأينا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاء الراشدين المهديين.

مدح الله سبحانه وتعالى هذه الأمة بلقب "خير أمة" بسبب الدعوة إلى الخير والنهي عن المنكر كما قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (2).

وصف الله تعالى للمؤمنين بأنهم "خير أمة" في جميع الأمم في الوجود، والعقيدة الصافية، والأعمال الصالحة. حُرِّفَت الأمم السابقة دين الله تعالى حسب هواهم وظنونهم كما لا يؤمنون إيماناً صادقاً ولكن هذه أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير الأمة بسبب الإيمان بما نزل الله تعالى وبما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم "ويصدقون بآله تصديقاً جازماً يؤيده العمل" (3) ويسمعون ويطيعون بدون الزيادة والتقصان. إن أعظم صفة هذه الأمة المباركة الأمر بالمعروف، والحسنات والأعمال الصالحة، والبر، والتقوى، والنهي عن الكفر، والشرك، والفسق، والعصيان، والمنكرات، والمنهيات، وعن كل ما حرم الله

1- سورة آل عمران آية: 175.

2- سورة آل عمران آية: 110.

3- التفسير المنير، 64/1.

تعالى من الظلم والبغي وغيرها. وصفة إيمان المؤمنين بأن لهم "إيماناً صادقاً خالصاً لا شبهة فيه ولا نفاق معه" (1).

والمراد من المعروف ليس المعروف الديني فقط ولكن ما عُرف حسنه بالشرع أو بالعقل (المسلم) وأيضاً والمنكر ما عُرف قبحه بالشرع أو بالعقل (المسلم) لأن الإسلام يريد الغلبة والترقى في الدنيا مع سعادة الآخرة.

يبين الله تعالى منهج الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في سورة آل عمران: ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى الْخُفْيَةِ وَمَن يُدْعِ إِلَى الْخُفْيَةِ فَإِنَّ مُتَكِنًا فِيهِمْ﴾ (2) أي ينبغي أن تخرج طائفة من المؤمنين لدعوة الدين وتدعو إلى أمور الخير سواء يكون فيها صلاح ديني أو دنيوي، بشي أو روحاني وتأمر بما هو مستحسن طبعاً وشرعاً وتنهى عن المنكر الذي يحكره العقل للمسلم والشرع (3). تشرح الآية الكريمة جزاء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأن هؤلاء الناس مفلحون في الدنيا والآخرة.

❖ الحب لله والبغض لله

يمتاز الرجل بالعقيدة الإسلامية عن الآخرين بأنه يوالي ويعادي لله ويحب ويبغض الله تعالى فقط. وهو يترك مفاد نفسه ويلاحظ مفاد المسلمين ويفكر في مصلحة الأمة المسلمة. ويعرف العبد للمؤمن باليقين بأن حقيقة الحب حب الله تعالى ولذا يحب الناس لله ويبغضهم لله.

والمؤمنون متبع الرحمة للمؤمنين وأشداء على الكفار كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا رَافِقًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْبُيُوتِ وَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَأَطِيعُوا أَمْرَ الرَّسُولِ وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْإِمَامِ﴾ (4).

1- محمد محمود الحجازي، التفسير الواضح، دار الجيل الجديد، بيروت، الطبعة العاشرة: 1413هـ، 268/1.

2- سورة آل عمران آية: 104.

3- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، 390/1.

4- معالم التنزيل، 323/7.

بین ڈکٲور محمد اقبال مفہوم ھذہ الآیۃ فی الشعر:

ہو علفیہ یارں تو رہی ٲم کی طر حرم

رزم حق و باطل ہو تو فولاد ہے مومن (1)۔

والمراد من الشعر بأن الرجل المؤمن لین فی مجلس الأصدقاء والفولاذ فی حرب الحق والباطل۔

وأيضا یذكر ڈکٲور محمد اقبال صفات العبد المؤمن:

قہاری وغفاری وقُدوسی وجیروت

پرچار عناصر ہوں تو بننا ہے مسلمان (2)۔

أن العبد المسلم له أربعة صفات: قہاری، وغفاری، وقُدوسی، وجیروت۔

تفرس العقیدۃ الإسلامیۃ صفۃ الرحمة فی المؤمنین وتعامل الرجل مع المؤمنین برأفة علی أساس

الإیمان ومع غیر المسلمین علی أساس الإتسائیۃ۔ وعندما یدخل عنصر الحب فی الإیمان، یكون مفیداً

ونافعاً لنفسه ولأهله ولسائر الناس فی المجتمع، یتترك العبد المسلم کل ما هو محبوب إلی نفسه یل محب

ما یحب الله ویغض ما یغض الله تعالی۔

❖ إنتهاء سلوك الیاس

إن من الخصائص العقیدۃ الإسلامیۃ "التوکل علی رحمة الله تعالی"۔ وینظر العبد المؤمن إلی رحمة

الله تعالی فی جمیع المصائب ولا یفنت ولا یسبوا من رحمة الله تعالی كما قال تعالی: ﴿وَلَا تَقْنُصُوا مِنْ رَّحْمَةِ

اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ رَّحْمَةِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (3)۔

1- سورۃ (عنکاش)، ضربہ کلیم، ص 558۔

2- مرد مسلمان، ضربہ کلیم، ص 573۔

3- سورۃ یوسف آہ: 87

يقول الضعيف: {الروح} هو "الرحمة" و"النفوس"⁽¹⁾ والاستراحة من غم القلب أي يتوكل العبد المؤمن على رحمة الله تعالى و"يرجو الله في الشدائد"⁽²⁾ لأنه يعتقد أن السراء والضراء من عند الله تعالى. وعندما ينقطع رجاء العبد المؤمن عن ربه تنقطع الصلة بيته وبين الله تعالى⁽³⁾ لأن الدين الإسلام مركب من الخوف والرجاء.

يغير الله تعالى المؤمنين بأن الحالات لا تستقيم دائماً وتتغير الأحوال مع الوقت كما جاء في سورة آل عمران: ﴿وَرَبِّكَ الْيَّاسِرَ الَّذِي يَأْتِي بِالسَّيْرِ﴾⁽⁴⁾. هذه قضية كلية بأن الأيام تدور حول الشدائد والسراء وبعد كل عسر يجي اليسر كما قال تعالى في سورة الشرح: ﴿وَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾⁽⁵⁾. تولد هذه الآية من القرآن الكريم الشجاعة والثقة والأمل في قلوب المؤمنين. وهو لا يحجب أبداً في أي حالة شديدة؛ لأنه يعلم باليقين بأن الله وعد بالراحة بعد المصائب والمشاكل. ونزل الله تعالى هذه السورة المباركة لمسكين نفس النبي صلى الله عليه وسلم⁽⁶⁾.

قال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ أي بعد العسر سعة في الدنيا. وقيل: بعد العسر في الدنيا سعة في الآخرة أي إذا حصل الرجل الشدة في الدنيا، يجد الجنة في الآخرة. يقول صاحب مراح ليبد: "يسر الدنيا ويسر الآخرة وهما إستفتاح البلاد، وثواب الجنة"⁽⁷⁾.

يقول سبحانه تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ أي أكد الله تعالى بأن مع العسر اليسر وهو "التكرار للتأكيد والمبالغة في حصول اليسر"⁽⁸⁾. يذكر سيد طنطاوي سبب التأكيد في هاتين الآيتين بأنها موضع الشك لمن الذي يغطي بالكامل مع المصائب وليس لديه طريقة للتخلص منها،

1- تفسير المرفعي، 29/13.

2- أبو الفرج جمال الدين الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1422هـ، 466/2.

3- عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، بلون السنة 37/7.

4- سورة آل عمران آية: 140.

5- سورة الانشراح آية: 5-6.

6- دروزة محمد عزت، التفسير الحديث، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة: 1383هـ، 558/1.

7- مراح ليبد لكشف معنى القرآن المجيد، 644/2.

8- محمد بن يوسف أنور الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: عبد قاسم جميل، دار الفكر، بيروت، الطبعة: 1420هـ، 501/10.

فأراد سبحانه وتعالى أن يخبر في كل مكان وزمان بأن ما من عسر إلا يأتي بعده يسر وما من شدة إلا ويأتي بعدها الفرج وما من غم إلا يأتي بعده راحة. والعسر يعاقبه اليسر باليقين ويأتي الفرج بعد كل ضيق فلا بد للمؤمن أن يصبر على المشاكل بالصبر الجميل ويتوكل على الله. وكذلك ينبغي للمؤمن أن يعتقد بأن كل صعب مؤقت ويحلل بمرور الوقت، وكل عسر ميسر. وإذا رضي العبد بقضاء الله تعالى ويصبر يكتب الله له أجرا (1).

إن جميع الناس في العالم يواجه كثيراً من المشاكل، والمسائل، والمصائب في الحياة العملية. وأعطى الله المؤمنين الصيغة للتغلب على مشاكل الحياة. إذا كان المسلمون يقرأون هذه الآية الكريمة {فَإِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرٌ، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرٌ} يوقنون بأن ليس هناك صعب وشدة إلا يأتي بعده فرج وراحة ولا العسر إلا يأتي بعده يسر. وبالعكس عندما يقع الرجل الغير المؤمن في المصائب، والصعوبات، يجد طريقة للخروج. ويقتل أحياناً نفسه كما نرى في العالم بأن شرح قتال النفس أكبر جداً في المجتمعات الغير الإسلامية من المجتمعات المسلمين.

تقول غطّاف محمود: إن أصحاب العقائد هم المنتصرون في النهاية، مهما طال الليل واشتد الظلام (2).

أثر العقيدة الإسلامية على الأفعال من الناحية الإجتماعية:

تتأثر العقيدة الإسلامية الأفعال الإنسانية من ناحية الاجتماعية وأيضا أذكر أبعاد منها
 كنموذج فيما يلي:

❖ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجباً على الأمم السابقة كما واجب على أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أُولَئِكَ فِي الْأَحْسَنِ﴾ (٣).

1- التفسير الوسيط للقرآن الكريم: 439/15.

2- دور العقيدة في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف، ص 2.

3- سورة آل عمران آية: 114.

أمر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿لَا تَقْرَأُوا الْقُرْآنَ وَلَا تَعْلَمُوا مَا فِي الْكِتَابِ وَلَا تَتَّبِعُوا الْآيَاتِ وَلَا تَتَّبِعُوا الْآيَاتِ وَلَا تَتَّبِعُوا الْآيَاتِ وَلَا تَتَّبِعُوا الْآيَاتِ﴾ (1) أي خذ ما هو تيسر من أعمال، وأخلاق الخلق، وأرض بها، ولا تطلب عنهم من المشقة والتكليف حتى لا ينفروا عنك. وكذلك كن رفيقا ورؤوفا في معاملة الإتياع لأنك ﴿لَوْ كُنْتَ تُظَاهِرُ لِقُلُوبِهِمْ لَأَنْقَضُوا مِنْ خَوْلِكَ﴾ (2).

قال حذيفة رضي الله عنه في أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الإسلام ثمانية أسهم، الصلاة سهم، والزكاة سهم ... والأمر بالمعروف سهم، والنهي عن المنكر سهم، والإسلام سهم، وقد خاب من لا سهم له (3).

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: "لَتَأْتِيَنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْتَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لِيَسْلُطَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ظَالِمًا، لَا يُجِلُّ كَثِيرَكُمْ، وَلَا يَرْجِمُ صَغِيرَكُمْ، وَيَدْعُو عَلَيْهِ خِيَارَكُمْ فَلَا يَسْتَجَابُ لَهُمْ، وَيَسْتَنْصِرُونَ فَلَا يُنْصَرُونَ، وَيَسْتَغْفِرُونَ فَلَا يَغْفِرُ لَهُمْ" (4).

مدح سبحانه وتعالى فريقا من أهل الكتاب بأنه كان على صراط مستقيم وقائم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وطهروا أنفسهم بحلاوة الإيمان، وتلاوة الكتاب، وبأمرهم بالمعروف والنهي عن المنكر، ويسارهم في أمور الخير مثل عبد الله بن سلام ومطه. فهؤلاء الناس من الصالحين عند الله سبحانه وتعالى ولهم درجات عنده (5).

❖ التعاون على البر والتقوى

تشجع العقيدة الإسلامية الرزجل على التعاون في أمور البر والتقوى وتنهى عن التعاون في أمور الأثم والعدوان كما قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (6).

1- سورة الأعراف آية: 199.

2- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 458/5.

3- المصنف في الأسانيد والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد حواسني العباسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشيد، الرياض، الطبعة الأولى: 1409م، 230/4.

4- البحر للمفيد في تفسير القرآن المجيد، 390/1.

5- التفسير الواضح، 268/1.

6- سورة المائدة آية: 2.

يقول البغوي: البر متابعة الأمر والتقوى مجانبة النهي وقال البعض: أن البر هو الإسلام والمراد من التقوى هي السنة⁽¹⁾.

يقول السعدي: البر شامل لكل ما يحبه الله من الأعمال، وحقوق الله، وحقوق العباد. والتقوى شامل ترك كل ما يكره سبحانه وتعالى من الرذائل والأعمال القبيحة⁽²⁾.

والإثم هو الكفر، والعدوان هو الظلم وقال البعض: أن الإثم للمعصية والعدوان البدعة⁽³⁾. وكذلك يطلق على جميع الصور التعدي من الظلم، والمعصية، ودماء الخلق، وأعراضهم⁽⁴⁾.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «البر حسن الخلق والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس»⁽⁵⁾.

وكذلك قال صلى الله عليه وسلم: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»⁽⁶⁾.

وكذلك يكون رجل العقيدة صاحب الإيتار ولا يخاف عن بذل المال والنفس في الأمور الصالحة لأنه يعرف قول ربه الكريم {لئن شكرتم لأزيدنكم}. وهو يعتقد أن المال من الله تعالى وبالعكس، يخاف الملحد عن بذل المال؛ لأنه يظن بأن المال ينقص بالبدل. إنه يفكر بأن مفتاح الرزق في يده ولذا يخاف من خسران المال.

يبين الله تعالى آثار الإيمان على التفكير والسلوك الإنساني معاً في سورة آل عمران: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَهُمْ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّ اللَّهَ مُخْتَارٌ لَهُمُ الْحَبْلَ﴾⁽⁷⁾.

تبينوا من هذه الآية الكريمة بأن الإيمان ليس شيئاً جامداً ولكن يحرك الأعمال الموحية أن يأثروا بالمعروف، وينهوا عن المنكر، ويسابقوا في أمور الخيرات.

1- معالم التنزيل، 9/2.

2- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 218.

3- معالم التنزيل، 9/2.

4- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 218.

5- سنن الترمذي، 597/4، رقم: 2389. حكم الألباني: صحيح.

6- المعجم الأوسط، 270/7، رقم: 7473.

7- سورة آل عمران آية: 114.

وكذلك يخاف الكافر عن الجهاد بسبب خوف الموت كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنْ يَكْفُرُوا بِنَا﴾⁽¹⁾ يسألون الله على رؤسهم أن لا يموتوا. ويعلم المؤمن بأن الموت من الله ولها وقت محدد كما قال تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ سَاعَتَهُمْ وَلَا يُمْسِكُونَ﴾⁽²⁾

❖ الإطمئنان على تقسيم الرزق

تغرس العقيدة الإسلامية الفكرة بأن الرزق مقدر عند الله سبحانه وتعالى لكل حي ويتقسم الرزق حسب مشيئة الله سبحانه وتعالى كما قال تعالى: ﴿يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ يُقْدِرُ﴾⁽³⁾.

يقول دكتور وهبة زحيلي: إن تقدير الرزق بين الناس مبني على حكمة الله سبحانه وتعالى، وهذا الدنيا دار الامتحان وليس لها قيمة عند سبحانه وتعالى فهو يسطر الرزق على الكافر ويفتر على المؤمن. فهذا التقسيم لا يدل على إهانة المؤمن وتكريم الكافر. إنه يهب المال الكثير للكافر ليهلكه ويمنعه عن المؤمن ليخبره في الآخرة. وتظهر بها بأن يقسم الرزق بحكمة الله سبحانه وتعالى⁽⁴⁾.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾⁽⁵⁾.

فإعطاء الرزق في يد الله سبحانه وتعالى وهو يقسم بحكمته ومشيئته ويعطي كثيرا لمن يشاء كما نرى بأنه يعطي الكافرين الأموال الكثيرة؛ ولكن يعطي المؤمنين قليلا؛ ولكن نجد في القرآن بأن من (من حيث القوم) يقوم بالتقوى يفتح عليهم أبواب الرزق من السماء والأرض كما قال سبحانه وتعالى في سورة الأعراف: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَوْا بِغَيْرِ تَكْبَرٍ لَفُتَحْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَمْذَلْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾⁽⁶⁾.

يبدو من هذا الكلام بأن الرزق عند الله تعالى مكتوب ومقدر. فكل يحصل ما قدر الله سبحانه وتعالى. يسعى المؤمن للرزق بالوسائل التي تجوزها الشريعة الإسلامية ويحترز عن الأسباب التي لا تجوز؛ ولكن بالعكس يحصلها الكافر بطريقة للشريعة وغير مشروعية. وكذلك يكشف لنا بأن الناس إذا اتقوا

1- سورة البقرة آية: 95.

2- سورة يونس آية: 49.

3- سورة الرعد آية: 26.

4- التفسير الوسيط للرحلي، 2/1165.

5- سورة البقرة آية: 212.

6- سورة الأعراف آية: 96.

ورحم يفتح الله سبحانه نعمه من السماء والأرض فنعمة السماء في شكل الماء التي ينزل من السماء وبركات الأرض في شكل المعادن وغيرها.

❖ الحكومة والخلافة في الأرض

إن من آثار الإيمان بالخلافة والحكومة في هذا الدنيا وسعادة في الآخرة. يقول تعالى بمسبة الخلافة في الأرض: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الْأَبْنَاءَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيَسْتَخْلِفَنَّهُمَ الَّذِي آتَىٰ لَهُمُ الدِّينَ الَّذِي آتَىٰ لَهُمُ الدِّينَ لَيَمُوتُنَّ مِنْهُ قَوْمٌ وَبعضُهُمْ أَنَّمَا آتَىٰ دُونِي لَا تَشْرِكُونِ فِي شَيْئًا وَمَن كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (1).

يقول ابن أبي زمين: يعد سبحانه وتعالى بالمؤمنين بأنه يستخلفهم في الأرض كما استخلف الأنبياء والمؤمنين من قبل وينصرهم بالإسلام حتى يظهر دينهم على جميع الأديان (2). قال النبي صلى الله عليه وسلم: «خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك» (3).

إن حكم هذه الآية المباركة تقوم إلى يوم القيامة ووعده الله سبحانه وتعالى في كل زمان بأنه سيعطي المؤمنين خلافة الأرض ويجعلهم أئمة الناس وهم سيصلح البلدان وليبدلن الخوف بالأمن وأوق الله سبحانه وتعالى وعده في حياة النبي صلى الله عليه وسلم كما فتح الله سبحانه وتعالى مكة وخيبر وسائر جزيرة العرب وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم الجزيرة من بلاد الكفار. وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قامت خلفاء الراشدين المهديين الذين فتحوا كثيرا من البلاد ووسعوا الحكومة.... (4).

فخلاصة البحث أن العقيدة الإسلامية تؤثر القمل الإنساني. ومن ناحية الفردية إنما تفرس في النفس الشجاعة، والإقدام، وشعور المسؤولية والمساءلة، والصبر، والشكر، والتوكل، والرضا، وحب الخير، وكراهة الشر، والحب لله، واليخض لله، وإتهاء سلوك الناس. فلا يخاف رجل العقيدة الصافية إلا الله عز وجل. ونرى كثيرا من الناس في عصرنا بأنهم يخافون من غير الله كالجن، والعين، والسحرة، والمشعوذين،

1- سورة النور آية: 55.

2- محمد بن عبد الله المري، تفسير القرآن العزيز، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكعبي، الفاروق الحديثة، مصر، القاهرة، الطبعة الأولى: 1423 هـ - 2002 م، 242/3.

3- سنن أبي داود، 211/4، رقم: 4646. صحيحه الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، ص 557، رقم: 5568.

4- مختصر تفسير ابن كثير، 615/2.

والليل والنهار. وكذلك يخاف من قطع الأرزاق، ويخاف مما لا يملك العباد منه شيئاً. فبسبب هذا الخوف الضعف في التوحيد، والتوكل على الله تعالى، ولا شك بأن هؤلاء وبغيرهم ممن هيدوا من دون الله تعالى لا يملكون من الأمر شيئاً. وبالعكس إذا توكل العبد على الله يعيش سعيداً؛ لأنه يوقن بأن كل مصيبة وراحة من عند الله تعالى ولا يقدر أحد أن يأتيه أو يرفعه سوى الله تعالى. يعلم العبد المؤمن بأن الله يقبض الرزق وييسره. فدخل هذه الفكرة الطمأنينة والراحة في القلوب. وكذلك تجعل العقيدة الصالحة العبد المسلم متحرراً عن عبودية للنفس، والهوى، والشيطان، والدنيا، وتجعله عبداً خالصاً لله سبحانه وتعالى. فيسهل له إتيان أفعال الخيرات وترك المنكرات، إنه لا يفوت فرصة للعمل الصالح لأنه حريص على رجاء ثواب الله ولا يرى موقع إثم إلا وابتنى عنه خوفاً من العقاب، لأنه يعلم أن من أسس التوحيد الإيمان بالبعث. وكذلك من ناحية الاجتماعية تحت العقيدة الإسلامية الأفراد على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعاون على البر والتقوى، والإطمئنان على تقسيم الرزق، والحكومة والخلافة حسب القوانين الإلهية، والإيثار، والأخوة، وحب الخير، وكراهة الشر. فهذه القيم الإيجابية تغزو الأمن، والمكون، والعدل في المجتمع.

الفصل الثالث: عقائد بعض المسلمين الباطلة وأثرها على الأعمال

وتحليلها في ضوء النصوص الشرعية

المبحث الأول: عقائد بعض المسلمين الباطلة وأثرها على الأعمال

قبل أن أدخل في تفاصيل عقائد الفرق الشقية ينبغي أن أذكر الاختلاف والافتراق في ضوء حديث النبي كما قال صلى الله عليه وسلم: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة» (1). وفي رواية ترمذي: «تفرقت اليهود على إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك وتفرق أمتي ثلاث وسبعين فرقة» (2). وكذلك ذكر الشيخ الألباني حديثاً في شرح العقيدة الطحاوية وصححه: «إن أهل الكتاب اختلفوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة - يعني الأهواء - كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة» (3).

وقد روي حديث الافتراق عن خلفاء الراشدين المهديين وجماعة من الصحابة كأي أمانة، وأنس بن مالك، وسعد بن أبي وقاص، ومعاوية، وهوف بن مالك وغيرها بالأسانيد الصحيحة. فيرد ابن حزم هذا الحديث بأنه يقول: هذا الحديث لا يصح أصلاً من طريق الإسناد. وروى الترمذي مثله من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وقال: "حديث غريب". فابن الوزير رد الحديث من جهة متنه وسنده لا من جهة متنه فقط. وجاء في "مسند أحمد" بلفظ: "وأنتم تفترون على مثلها، كلها في النار إلا فرقة". و"هذا إسناد ضعيف لضعف الترمذي". وكذلك حسن الحديث بعض العلماء كالحافظ ابن حجر، بل عده المحدث السيد محمد بن جعفر الكفائي من الكبرائر.

توجد أقوال كثيرة في شرح حديث الافتراق وأذكر قولين كنموذج فيما يلي:

1- موطأ الإمام مالك، 1/355، رقم: 241.

2- سنن الترمذي، 5/25، رقم: 2640.

3- محمد ناصر الدين الألباني، شرح العقيدة الطحاوية، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 1414هـ، ص.

290. قال الشيخ الألباني: صحيح

قال الإمام الخطابي: تشير دلالة الحديث على أن هذه الفرق كلها غير خارجة من الدين إذ قد جعلها النبي صلى الله عليه وسلم من أمة (1). فيبدو من هذا القول عدم جواز التكفير للمخالفين وأنها تستحق العقاب بالجملة، ولكن ليس في هذا الوعيد أنها مخلدة في النار وذكر الخطابي في كتابه "الاعتصام" (2) خمسة أقوال في تحديد الفرقة الناجية في هذا الحديث، فللمراد من الفرقة الناجية:

- 1- الموالد الأعظم أي مجتهدو الأمة، وعلمائوها، وأهل الشريعة العاملون بها.
 - 2- أئمة العلماء المجتهدين: أي العلماء الأعلام من أئمة الهدى المبعين للكتاب والسنة.
 - 3- الصحابة على الخصوص لقوله عليه الصلاة والسلام: "ما أنا عليه وأصحابي".
 - 4- جماعة أهل الإسلام: إذا أجمعوا على أمر وجب على بقية أهل الملل اتباعهم.
 - 5- أئمة جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمر وجب على بقية الأمة لزومه.
- يبين من هذه النقاط أمران: فالأول: التمسك بالعقيدة الصحيحة، والثاني: لزوم جماعة المسلمين وعدم مفارقتها.

عندما نرى من الناحية التاريخية، نجد أن أول الخلاف الذي وقع بين المسلمين كان قضية وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حيث أن البعض قالوا بأنه لم يموت ورفع في السمعة كموسى عليه السلام. وزال هذا الخلاف بحكمة صديق الأمة رضى الله عنه عندما تلا آية القرآن: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ}.. ثم بدأ النزاع في موضع دفنه صلى الله عليه وسلم بأنه يدفن في مكة أو مدينة أو في البيت المقدس، وارتفع هذا النزاع ببركة الصديق رضى الله عنه أيضا. ثم ظهر الخلاف مرة ثالثة في قضية الإمامة وزال أيضا ببركة الصديق رضى الله عنه. واختلف الخوارج عن جواز الخلافة في غير قرين.

1 - أبو سليمان الخطابي، معالم السنن، المطبعة العلمية - حلب، 1932م، 7/4.

2 - إبراهيم بن موسى الخطابي، الاعتصام، مكتبة التوحيد، بدون السنة، 55/3.

وبعد ذلك حدثت الاختلافات الكثيرة في شكل حرب الجمل، والصفين، وقضية الحكمين⁽¹⁾. وكانت قضية التحكيم بداية الإفتراق الفعلي في الأمة. فظهرت الفرقة الأولى في شكل الخوارج التي كثرت جماعة المسلمين وأهل القبلة بسبب الذنوب الكبائر، والثانية كانت الشيعة التي قالت أنهم أبناء علي رضي الله عنه، والثالثة القدرية التي تكلمت حول مسألة القدر (قال بها معبد الجهني) في آخر القرن الأول وكثير الكلام في آخر عصر علي ابن طالب رضي الله عنه، والرابعة المرجعة التي ظهرت في آخر قرن الأول والخامسة المعطلة في بداية القرن الثاني الهجري (جعد بن درهم وجهم بن صفوان) والسادسة الجهمية في بداية القرن الثاني (قال جعد بن درهم لا إرادة للإنسان بخوار إرادة الله) والسابعة المعتزلة التي قالت بحرية الإنسان المطلقة. ثم نشأت كثيرا من المسائل الكلامية كمسألة صفات الله وكلامه، ومسألة خلق القرآن وغيرها. وكذلك ترجمت كتب اليونانية والفارسية باللغة العربية وأصبحت الفرق المتعددة كما انقسمت المعتزلة والشيعة في كثير الفرق. ثم ظهر أهل الكلام (الأشاعرة والماتريدية) الذين كسروا شوكة المعتزلة وسائر الفرق الضالة وسعى لتوافق بينهم وبين أهل السنة والجماعة بمنهج الفلسفي والكلامي⁽²⁾.

إن الفرق النارية اثنتي عشرة فرقة واختلف العلماء في تعيينها نوعا وعددا. وكذلك يوجد الخلاف في إحصاءها على سبيل المحصر. قال عبدالله بن مبارك: الأصل أربع: الشيعة، والحرورية، والقدرية، والمرجعة⁽³⁾. وسأبحث في هذا البحث عن أبرز معتقدات هذه الفرق الأصولية.

- 1- طاهر بن محمد الإفرائي: التبصير في الدين وتبيين الفرقة الناجية عن الفرق المالكين، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى: 1983م، ص 19-23.
- 2- مانع بن حماد الجهني، الموسوعة البصرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، 2014م، 49/1.
- 3- فالشيعة انقسمت على اثنتين وعشرين فرقة والحرورية على إحدى وعشرين والقدرية على ست عشرة والمرجعة ثلاث عشرة فرقة. وقال يوسف بن أسباط: كل من هذه الفرق الأربعة إفتوت على ثلثي عشرة فرقة. (انظر: ناصر بن عبد الكريم العقل، دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، دار كنوز أشيوليا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية: 2011م، 90/1).

الخوارج:

يكفر الخوارج بالكبار ويخرجون على الأئمة وعامة المسلمين⁽¹⁾. وقد تفرعت عنهم كثيرة من الفرق، وأول من خرج منهم كانت المحكمة⁽²⁾.

يقول إسفرائيلي: إنقسم الخوارج على عشرين فرقة وكل واحد منها يختلف عن الأخرى؛ يتفق كلهم على أمرين⁽³⁾ فالأول: أن عثمان وعلياً رضي الله عنهما وأصحاب الجمل وقضاة الحكمين وكل من يرضى بالحكمين كفروا جميعاً. والثاني: وهو أن كل مرتكب الكبيرة كافر وخالد مجلد في النار والتجدات يقولون بأنه كافر النعمة دون الكافر الحقيقي. أذكر أبرز معتقدات الخوارج في النقاط التالية⁽⁴⁾.

- الخروج خلاف الإمام الجائر جائز عندهم إعتقاداً وعملاً.
- الخروج على عامة المسلمين للمرتكبين الكبائر جائز ودمائهم مباح ومعاملتهم كمعاملة الكفار.
- إنهم لم تفقهوا الدين بالدقة كما جاء في الحديث يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم.
- إن منهجهم الخاطئة؛ لأنهم أدخلوا آيات الوعيد وتركوا آيات الوعد.
- ليس فيهم العلماء وأصحاب النبي كما قال ابن عباس "ليس فيكم منهم أحد".
- إنهم يغيرون الآراء بالسرعة وإذا اختلفوا تفاصلوا وتقاتلوا وتنازعوا.
- إنهم وقعوا في التكبر برغمهم بأنهم أعلم من علي وابن عباس رضي الله عنه.
- إنهم يكفرون عامة عصاة المسلمين وينكرون الشفاعة في حقهم بسبب الكبائر⁽⁵⁾.

1- تاجر بن عبد الكريم العقل، دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، دار كنوز أشيوليا للبحر والنزاع، الرياض، الطبعة الثانية: 2011م، 21/2.

2- محمد بن أحمد الملقبي، التبييه والرد على أهل الأهواء والبدع، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للبحوث، القاهرة، الطبعة الثانية: 1977م، ص 47.

3- التبصير في الدين وتميز الفرقة الناجية عن الفرق المالكين، ص 45.

4- دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، 29/2.

5- رأفت الحامد العدي، الشفاعة للوادي من مؤلفات الشيخ مقبل بن هادي الوادي رحمه الله تعالى، أعدها للشاملة 2، 1428هـ، ص 3.

الشيعة:

انقسمت الشيعة إلى فرق كثيرة ولكن أهمها إثنيان: زيدية وإثنا عشرية. فالزيدية فرقة معتدلة دون أكثر الفرق الشيعة. وهي تتأثر من المعتزلة في العقيدة وأقرب إلى أهل السنة والجماعة في المسائل الفرعية. أذكر أهم معتقداتها بالاختصار فيما يلي: (1).

- إن نظرياتهم في العقائد كالمعتزلة كالإختيار في الأعمال ومرتكب الكبيرة بين المفلتين.
- ليست الإمامة منصوبة عندهم وهي تجوز في غير أولاد فاطمة.
- إنهم يخالفون زواج المتعة ويتكرونها.
- هم يخفون في العبادات مع أهل السنة بقليل الإختلاف.
- ليست عصمة الأئمة ثابتة عندهم.
- الخروج على الإمام الجائر واجب.

يرى للشيعة الإمامية بأن علياً رضي الله عنه كان يستحق الخلافة دون الشيخين. إنهم إشتغلوا في قضية الإمامة ولذا سموا الإمامية إثنا عشرية بالأعتقاد على إثني عشر إماماً وآخرهم في السرداب ويلقبونه بالإمام المعلوم أو الموهوم (2).

كان عبدالله بن سبا يهودياً ومن أبرز شخصياتهم الذي دخل في الإسلام منافقاً بالأفكار اليهودية كالقول بالرجعة، والنسيان على الله، وملك الأرض، وكان يقول أن يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام وعلي وصي رسول الله. إنه قال أيضاً بنسبة علي رضي الله عنه "أنت أنت" أي أنت الله. واهتم علي رضي الله عنه بقتله ولكن منعه عبدالله بن عباس، وكذلك الحاج ميرزا حسين الذي ألف كتاباً "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرياب" وهو يزعم بأن القرآن قد زيد ونقص منه. وقال نفصت العبارة من سورة الإنشراح "وجعلنا علياً صهيرك". وكذلك آية الله المامقاني كتب الشيخين بلقب الجنت والطاغوت في كتابه تنقيح المقال في أحوال الرجال (3). العياذ بالله

وأذكر بعض معتقداتهم الفاسدة فيما يلي: (4).

1- الموسوعة لميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، 76/1 - 78.

2- أيضاً، 52/1.

3- أيضاً، 53/1.

4- أيضاً 54/1 - 55.

الإمامة: الإمامة منصوبة عندهم وكذلك كل إمام يعين الإمام الآخر.

العلم اللدني: كل إمام يستفيض من النبي ويحصل أسرار الشريعة الذي بها يكمل الدين.

التقية: هي أصل الدين عندهم وتركها كترك الصلوة ونسبوها إلى الإمام الجعفر بأنه قال "التقية

دينى ودين آبائى ولا إيمان لمن لا تقية له".

الجمعة: هي أفضل الفضائل وخير العادات والقرية على هذا الفعل القبيح.

المصحف: إنهم يعتقدون أن عندهم مصحف واسمه "مصحف فاطمة" وليس فيه حرف من

قرآنا.

البراءة: هم يتبرءون على الخلفاء الثلاثة ويصفونها بالصغات القبيحة.

المغالاة: إن بعضهم الغالية فاعتقدوا بأن جبرائيل عليه السلام أخطأ في الوحى فجاء به على

محمد صلى الله عليه وسلم بدلا من علي رضى الله عنه. وأقوالهم في علي رضى الله عنه كأقوال النصارى

في سيدنا عيسى عليه السلام.

القدرية:

كانت القدرية يشكرون القدر أى يكذبون بأن الله قدير أفعال العباد كلها أو بعضها وكانوا

يعتقدون بأن الأمر مستأنف. إنهم كانوا يخوضون في علم الله سبحانه وتعالى وتقديره وخلقه خلاف

منهج السلف ومقتضى النصوص (1). فتكلم القدرية في القرن الأول عن القدر، ولكن تحولت بمرور الزمن

إلى عدة فرق كالمتزلة والجهمية وغيرها (2) ولذا تسمى المعتزلة أيضا (3).

لذكر بعض مقالات القدرية وأصولها في التالي: (4).

- إنكارهم بعلم الله تعالى، وكتابة المقادير، ومشيتته، وخلقه.
- إنكارهم للحكمة والتعليل في أفعال سبحانه وتعالى.
- نظرتهم أن الإنسان يكسب ويخلق أفعاله كلها أو بعضها.
- إنكارهم عن العلاقة بين أفعال سبحانه وتعالى ومشيتته.

1- دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، 2011م، 135/2.

2- أيضا، 2011، 183/1.

3- شيخنا العلامة محمد باقر المجلسي، ترجمه محمد عبد الله، كتابه حقيقه، بحث شخصي، 2005م، 227.

4- دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، 136/2.

• قولهم بالوجوب بالفعل الأصح على الله سبحانه وتعالى.

المرجئة والجبرية:

ما تجاوز كلام المرجئة عن الإيمان في القرن الثاني وكانوا يعتقدون أن الإيمان هو التصديق فقط أي لا تدخل الأعمال في مستوى الإيمان. والإيمان لا يزيد ولا ينقص ولا يجوز الاستثناء فيه. وفي القرن الثالث والرابع كان يُطلق هذا المصطلح "المرجئة" على الفرق الكلامية: الأشاعرة وماتريدية. ثم يُطلق على الجهمية الذين كانوا يقولون: الإيمان معرفة فقط، والكرامية للذين يقولون: الإيمان إقرار باللسان فقط (1).

أذكر أبرز أصول المرجئة فيما يلي:

• الإيمان تصديق فقط أو التصديق والإقرار ولا تدخل الأعمال في مستوى الإيمان.

• الإيمان تصديق ولا يجوز فيه الزيادة والنقصان.

• لا يجوز الاستثناء في الإيمان.

إن غلاة المرجئة يقولون: "أن المعصية لا تضر مع الإيمان كما لا تنفع الطاعة مع الكفر" (2)(3).

كانت الجبرية من أتباع جهم بن صفوان وكان مذهبهم بأن لا إختيار للإنسان على الأفعال ولا استطاعة للعباد (4)، والفعل مقدر للرب لا للعبد (5). توجد نظرية الجبر في الجهمية في البداية ثم أصبحت في المتصوفين وأهل الكلام أيضا (6).

1- أيضا، 180/2.

2- التبصير في الدين وتمييز الفرق الناجية عن الفرق المهلكين، ص 97.

3- الشفاعة للوادي، ص 3.

4- التبصير في الدين وتمييز الفرق الناجية عن الفرق المهلكين، ص 107.

5- أحمد بن إبراهيم زهير الشاوش، توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، للكتب الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة: 1406هـ، 1/112.

6- دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، 1/185.

المعطلة:

إن المعطلة عطلوا ما يجب إثباته لله تعالى من الأسماء. إنهم زعموا أن لا يُوصف سبحانه وتعالى ما يصف نفسه هو في القرآن ورسوله في السنة.¹ إنهم نفوا أسماء الله سبحانه وتعالى وما تتضمن هذه الأسماء وهي على قسمين: (2).

القسم الأول: إنهم أثبتوا أسماء سبحانه وتعالى لفظاً ونفوا ما تتضمن هذه الأسماء من الصفات كما ثبتوا اسم الرحمن والرحيم بلا رحمة، وعالم وعليم بلا علم، والسميع بلا سمع، والقدير بلا قدرة، وعلى هذا القياس.

القسم الثاني: إنهم نفوا الأسماء وما تتضمن هذه الأسماء أي ذهبوا إلى النفي المطلق وذهبوا إلى التنزيه في ذات سبحانه وتعالى.

وأما الصفات الإلهية فبعضهم يؤولونها القائلين: لا تدل هذه النصوص على المعاني المعينة، ويميل بعضهم إلى التفويض بقولهم "لا تصرف مرادها" فكلامها: أهل التفويض والتأويل وقعا في الضلال (3).

قسم خالد بن منصور للمعطلة إلى ثلاثة أصناف: (4).

أهل التخييل: هم مالوا إلى علم الكلام، والفلسفة، والتصوف. إنهم يقولون بأن ما ذكره الرسول فهو تخيل للحقيقة.

أهل التأويل: هم يقولون ما جاء به الرسول ليس المقصود منه الألفاظ، بل المقصود منه المعاني التي لم يبين.

أهل التجهيل: هم يعتقدون بأن الرسول والجبرائيل والسابقون الأولون لم يعرفوا المعاني ما نزل على الرسول.

1- محمد بن إبراهيم بن جماعة، إيضاح البليل في قطع حجاج أهل اللطيل، دار السلام، الطبعة الأولى: 1990م، ص 34.

2- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، ص 40.

3- توضيح مقاصد العقيدة الواسطية (لابن تيمية)، ص 71.

4- منهج الإمام جمال الدين الشرنوبلي في تقرير العقيدة، ص 171.

❖ المعتزلة:

هي فرقة إسلامية التي تعتمد على العقل المجرد في فهم العقيدة والشريعة لأنهم يقدمون العقل على النقل عند التعارض بينهما. ويطلق عليها الأسماء المختلفة كالقدرية، والعلوية، والمقتصدية، وأهل العدل، والتوحيد وغيرها.

أذكر أهم معتقداتها فيما يلي: (1).

ظهرت المعتزلة بفكرتين في البداية:

الأول: أن الإنسان محرز ومختار على الإطلاق في أفعاله ويخلق أفعاله بنفسه.

الثاني: أن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين في الدنيا بأنه ليس مؤمناً ولا كافراً في الدنيا و تابع الخوارج بأنه يكون خالداً مخلداً في النار (2).

اشتهرت المعتزلة بأصولها الخمسة: التوحيد، والعدل، والوعد، والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

التوحيد: إن الله منزّه عن التشبيه والتمثيل والرؤية محال. إنهم نفوا الصفات بقولهم بأن الصفات ليست شيئاً دون الذات، والقرآن مخلوق عندهم لأنهم نفوا الصفات وصفة الكلام.

العدل: يخلق العباد أفعاله بأنفسها والله لا يخلقها لأن الله لا يحب الفساد ولا يكلف العباد ما لا يطيقون.

الوعد والوعيد: المحسن مأجور عند الله والعاصي مفضوب ولا يغفر الله مرتكب الكبيرة.

المنزلة بين المنزلتين: يكون مرتكب الكبيرة بين الإيمان والكفر ويخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر (3).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم حسب استطاعته فعلى ذوي بيان بيانه، وذو علم بعلمه، وذو سيف بسيفه. والمقصود به الخروج على الحاكم إذا يخالف الشريعة الإسلامية.

1- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، 1/67-70.

2- الشفاعة للوادي، ص 3.

3- التبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، ص 36.

يبلوا لنا من المنشور السابق أن الإفتراق وقع بين المسلمين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
كما أشار صلى الله عليه وسلم في الحديث: «ستفتق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا
واحدة»⁽¹⁾. واشتدت بمرور الزمن هذه الاختلافات وظهرت في الصور المختلفة والفرق المتنوعة كالتوابع،
والشيعة، والقدرية، والمرجئة، والمعتلة، والجبرية، والمعتزلة وغيرها. وأصل هذه الفرق أربعة: الشيعة،
والحرورية، والقدرية، والمرجئة. وانقسمت هذه الفرق الأربعة في الفرق الكثيرة. وبالإضافة وقع النزاع بين
هذه الفرق في المسائل الكثيرة كمسألة القدر والجبر، والإيمان، والكيفية، وصفات الله وكلامه، وخلق
القرآن وغيرها. وكذلك إذا ترجمت الفلسفة اليونانية، ظهرت المسائل الكلامية في الإسلام ونشأت علماء
المتكلمين: الأشاعرة والماتريدية الذين اختاروا منهج الفلسفي لحل المشاكل العقدية.

1- موطأ الإمام مالك، باب قيام شهر رمضان وما فيه، 355/1، رقم: 241.

المبحث الثاني: تحليل العقائد الباطلة في ضوء النصوص الشرعية

إن أهل السنة فرقة ناجية ووسطية بين الفرق الإسلامية؛ لأنه وسطية بين الإفراط والتفريط ويتميز بالاعتدال والتوازن عن غيرها في جميع الجهات الدينية: كالعقائد، والعبادات، والأخلاق، والمعاملات وغيرها. خرجت الفرق النارية عن أهل السنة بسبب منهج التلقي، والمصادر، والبدع، والأهواء، وعدم إحتكاك بالقرآن والسنة ومنهج السلف الصالح. وسأحلل في هذا المبحث المعتقدات الباطلة للفرق الضالة في ضوء النصوص الشرعية.

تحليل عقائد الخوارج:

ظهرت فرقة الخوارج في عصر علي رضي الله عنه. كان يعرف الصحابة عن تحذيرهم، ويدعهم، ومعتقداتهم الفاسدة لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرهم عن هذه الفتن في الأمة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «سَيَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، أُحْدِثُوا الْأَسْثَانِيَّةَ سَفَهَاءَ الْأَخْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ النَّبِيِّ، لَا يُجَاوِزُ إِيْمَانَهُمْ حَتَا جُرْهُمُ بِمَرْغُوفٍ مِنَ الدِّينِ، كَمَا يَمْزُقُ السُّتُومُ مِنَ الرِّمِيَّةِ، فَأَلَيْتُمْ لَقَيْتُمُوهُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (1).

وتكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أَنْ يَهْدِيَ مِنْ أُمِّي أَوْ سَيَكُونَ مِنْ أُمِّي قَوْمًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حُلُوفَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرِّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ» (2).

تبدوا من هذه الأحاديث المباركة بأن الخوارج شباب الذين يقولون الأقوال الحسنه ولكن لا يجاوز إيمانهم حناجرهم بسبب قلة الفهم. إنهم يكتفون في قراءة القرآن ولكن يفهمون قليلا ويقتصرون على القرآن فقط ويجهلون عن السنة النبوية. فهذه الطائفة شرار الخلق على وجه الأرض وعند الله أجر على قتلهم.

أخطأ الخوارج في منهج التلقي؛ لأنهم أخذوا آيات الوعيد وتركوا آيات الوعد واستدلوا بالآيات التي نزلت في حق الكفار ويطبقونها على عامة المسلمين كما قال ابن عمر: انطلقوا إلى آيات نزلت في

1- صحيح البخاري؛ باب قتل الخوارج والملحد بعد إقامة الحجة، 16/9، رقم: 6930.

2- سنن ابن ماجه، باب في ذكر الخوارج، 60/1، رقم: 170.

الكفار فجعلوها على المؤمنين" (1). إنهم يعتدلون في إطلاق الحكم على المعالفين؛ ولكن لم يكتف الصحابه ولا على ابن طالب رضى الله عنه وكانوا يصلون خلفهم، ويخطبونهم، ويفتوهم، ولم يجعلهم المرتدين ولكن يحكمهم بأنهم الظالمين المعتدين (2).

فالخوارج موجود في عصرنا الحاضر في شكل الجماعات المختلفة كجماعة المجرة والتكفير، والداعش، وحزب التحرير، والقاعدة وغيرها.

تحليل عقائد القدرية:

الإيمان بالقدر خير وشبه من ضرورات الدين وأركان الإسلام كما جاء في حديث جبرائيل عليه السلام. كان يعتقد السلف الصالح بأن الله يقدر على كل شيء وهو يهدي، ويضل، ويخلق الأعيان، والحركات، ويقلب قلوب العباد.

فأما القدرية فهم يُنكرون عن قدرة الله سبحانه وتعالى وإرادته في الخلق والأمر ويرون أن العبد له الحرية والإختار المطلق؛ لأن الحرية، والإرادة، والإختار محل التكليف ويسقط التكليف بدونهما. عندما نحلل هذه الفكرة في ضوء القرآن والسنة نجد أن القدرية أخطوا في مسألة القدر. عندما نرى إلى القرآن الكريم نجد أربعة مراتب للإيمان بالقدر كما يلي:

فالأول هو العلم: إن الله سبحانه وتعالى يعلم كل شيء.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَكَلَّمُ الرُّقْلَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَخْتَارُ الْقُرْآنُ اللَّهُ يَكُلُّ شَيْءًا﴾ (3).

والثاني هو الكتابة: إنه كتب كل شيء في اللوح المحفوظ.

قال سبحانه وتعالى ﴿إِنَّمَا تَسْمَعُ أَتَى اللَّهُ يَسْمَعُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي حِجَابٍ﴾ (4).

والثالث هو المشيئة كما قال تعالى في سورة الإنسان: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (5).

1- المهلب بن أحمد الأنباري، المختصر النصيح في تهذيب الكتاب الجامع الصحيح، تحقيق: أحمد بن فارس السليم، دار الصحيد، دار أمل الميتة، الرياض، الطبعة الأولى: 1430هـ - 2009م، 34/3، رقم: 1355.

2- دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، 39/2.

3- سورة العنكبوت آية: 62.

4- سورة الحج آية: 70.

5- سورة الإنسان آية: 30.

والرابع هو الخلق والإيجاد: إنه خلق كل شيء في العالم السفلي والعلوي كما قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (1).

فالإيمان بهذه المراتب بالقدر واجب ومقتضى القرآن والسنة ولكن القدرية لا يعتقدون بهذه المراتب.

ذم النبي صلى الله عليه وسلم القدرية بأنه قال: «ثلاث أخاف على أمتي: الإستسقاء بالأتواء» وحيث السلطان، وتكذيب بالقدر» (2).

وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: «في أمتي أقوام يكفرون بالله وبالقدر، وهم لا يشعرون، كما كفرت اليهود والنصارى قال: قلت: جعلت فداك يا رسول الله، يقولون ماذا؟ قال: يؤمنون بفيض القدر، ويكفرون بفيض القدر» (3). و أيضا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يكون في آخر الزمان قوم يكذبون بالقدر ألا أولئك مجوس هذه الأمة» (4).

يدلنا من هذه النصوص بأن القدرية أخطوا في باب القدر وأنكر ما كان من ضروريات الدين.

تحليل عقائد المرجئة والجبرية:

إن المرجئة لها ثلاثة أصول أساسية ونحللها في ضوء القرآن السنة فيما يلي:

1. الإيمان تصديق فقط أو التصديق والإقرار فقط ولا تدخل الأعمال في معنى الإيمان.

إن الإيمان عند أهل السنة قول اللسان⁽⁵⁾ وتصديق بالقلب⁽⁶⁾ وعمل بالجوارح⁽⁷⁾. وأخذنا هذه العقيدة من القرآن والسنة.

1- سورة الزمر آية: 62.

2- المعجم الكبير، 208/2، رقم: 1853. صححه الألبان في صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، ص 534، رقم: 5333.

3- أبو محمد الحارث المعروف بابن أبي أسامة بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، المحقق: أبو الحسن نور الدين عليش الميشني، تحقيق: حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - للنسبة للنسبة، الطبعة الأولى: 1413هـ - 1992م، 753/2، رقم: 750.

4- سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الصغير، تحقيق: محمد شكير عمود الحاج أمير، المكتب الإسلامي، دار حماد، بيروت، عمان، الطبعة الأولى: 1405هـ - 1985م، 70/2، رقم: 800.

5- هو النطق بالشهادتين.

6- هي أفعال القلوب كالحب والرجاء والخوف والإنابة والخشية واليقين والتقوى وغيرها.

7- هي سائر الأفعال الإرادية.

قال تعالى في سورة الأنفال: ﴿الَّذِينَ إِذَا دُكِرَ اللَّهُ وَجِئَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ آتَتْ عَلَيْهِمْ يَدُكَ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (1).

وأيضاً قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالْأَنبَاءِ لَشَدِيدٌ﴾ (2). والمراد بالإيمان في هذه الآية الصلوة في البيت المقدس، فظهر منها أن الصلوة عمل الذي سماه الله سبحانه وتعالى إيماناً.

وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يزي الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن» (3).

2. الإيمان تصديق لا تجوز فيه الزيادة والنقصان.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا دُكِرَ اللَّهُ وَجِئَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ آتَتْ عَلَيْهِمْ يَدُكَ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (4).

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَيَزِيدَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ (5).

يبين من هذه الآية المباركة بأن الإيمان يزيد وينقص والمرجحة أخطأوا في قولهم بأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص.

3. لا يجوز الاستثناء في الإيمان.

قال السلف أن المسلم يجوز له أن يقول حين الحاجة: أنا مؤمن بإنشاء الله. تدل هذه النصوص وأقوال السلف بأن المرجحة أخطأوا في مقالاتهم العقدية وخرجوا عن منهج أهل السنة.

وأما الجبرية فأنكروا إرادة العبد، ومشيتته، واختياره وقالوا أنه مجبور محض. تزول هذه الفكرة العقاب والنواب عن العبد ولا يكون مسؤولاً عن معاصيه ولا ما جوراً على الحسنات. هذه الفكرة خلاف العقل والنقل.

1- سورة الأنفال آية: 2.

2- سورة البقرة آية: 143.

3- عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، سنن الدارمي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1407 هـ، 2/156، رقم: 2106.

4- سورة الأنفال آية: 2.

5- سورة المدثر آية: 31.

تحليل معتقدات المعتزلة

يرغم المعتزلة بأنهم الفرقة الناجية ويستقون أنفسهم بالألقاب الكريمة كأهل العدل، وأهل الحق، وأهل التوحيد. إنهم اعتزلوا من أهل السنة بسبب الاختلاف في مصادر التلقي والمنهج الاستدلالي والتأثر من السنية،⁽¹⁾ وذهبوا بهذا الأثر إلى تقديم العقل على النقل ووقعوا في الضلال. وقولهم الوعد والوعيد متأثر من هذه الفكرة. وكذلك تتأثر من المجوس كما نرى عقيدتهم في القدر بأنهم يقولون: الخير مقدر فقط والإنسان خالق الشر وبهذا الاعتبار جعلوا خالقين مثل المجوس كما هم يعتقدون في خالق الخير والشر. ولذا قال السلف: إنهم مجوس هذه الأمة.

وقال عبد الله ابن عمر: لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا منهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وإذا كان يوم القيامة جمع الله للناس في صعيد واحد نادى مناد يسمع الأولين والآخرين أين خصماء الله فيقوم القدرية⁽²⁾.

أذكر أبرز معتقداتهم ومنهجهم الخاطئة فيما يلي:

التوحيد: إنهم يسمون أنفسهم أهل التوحيد فكيف هو أهل التوحيد بأنهم نقوا الصفات التي تستلزم الإشراك والتعطيل⁽³⁾.

العدل: إنهم يعتقدون أن الله لا يظلم العباد كما قال تعالى: {ومن يعمل مثقالاً}؛ ولكن من جائب أخرى يقولون بضائع الحسنات الجسيمة بذنب الأتجر الواحد. فكيف يكون هذا للعدل؟⁽⁴⁾.

الرؤية: أنكر المعتزلة رؤية سبحانه وتعالى التي وردت فيها الأحاديث المتواترة بأن المؤمنين سيرون ربهم في الجنة بأبصارهم؛ ولكنهم أنكروا هذه الأحاديث.

تقديم العقل على النقل: إنهم يقدمون العقل على النقل ويستخدمونها في الغيبات والسمعيات؛ لأنهم تأثروا من المذاهب والأديان الأخرى. وكذلك يقدمون الظن، والعقل، والأوهام على الشرع ويفتخرون بقولهم "التقديم العقل على النقل". واستفادوا أيضا من الأدب اليوناني، والفلاسفة، والجهمية.

1- أحد المذاهب الهندية الملاحدة.

2- المعجم الأوسط، 162/7، رقم: 7162.

3- دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، 341/2.

4- دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، 341/2.

أفعال العباد: إنهم يرون أن الإنسان خالق أفعاله ولا يخلق الله أفعال العباد فوقعوا في الخطاء

كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (1).

والفكر الأعزالي موجود في عصرنا اليوم في ثوبه الجديد كما نجد أتباع هذا الفكر الذين يتكلمون في الأحكام الشرعية المنصوصة برأيهم مثل تعدد الزواج، وقضية الحجاب، وفرضية الجهاد، وعقوبة المرتد، والخلود، وتأويل المعجزات. وكذلك أحل سر سيد أحمد خان في شبه القارة الهندية الربا البسيط في التجارة، وأنكر عن عقوبة الرجم والحرق، ومشروعية الجهاد في انتشار الإسلام. وكذلك سيد أمير علي -تلميذ سر سيد- أحل زواج المسلمة بالكتابي والإختلاط بين الرجل والمرأة (2).

تحليل معتقدات المصلحة:

وأما المصلحة فهم نفوا الصفات ودفعوا إلى التعطيل، والتأويل، والتجهيل. إنهم نفوا عن الله سبحانه وتعالى ما أثبت لنفسه. والمصلحة هم الجهمية وغلاة الجهمية ليسوا في اثنين وسبعين فرقة لأنهم خرجوا عن الملة ومخلفين في آثار (3).

وكذلك أثبت بعض الفرق من أهل السنة بعض الصفات وتركوا البعض بأنهم يقولون أن الصفات الثابتة تتضمن الصفات الباقية. فهذا المنهج مبني على الخطاء لأن الأسلاف أثبتوا جميع الصفات ما أثبت سبحانه وتعالى ونفوا ما نفاه الله سبحانه وتعالى عنه. فمنهج أهل السنة والجماعة صواب موافق بالشريعة الإسلامية.

تحليل معتقدات الشيعة:

تنقسم الشيعة إلى عدة فرق وأهمها الإثنا عشرية، والإسماعيلية، والبروزية، والنصيرية، والجارودية، واليزيدية (4). فمنها متوسطة وغالية. بعضها يفضلون علياً رضي الله عنه على الشيخين؛ ولكن يستون بعضها الشيخين وبعض الصحابة الأخرى. وكذلك يزعمون أن النبي صلى الله عليه وآله أوصى خلافة علي رضي الله عنه وخالفته الصحابة بعد وفات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصيته وأخذوا الخلافة عن علي رضي الله عنه ظلماً وقهراً وصير علي رضي الله عنه على هذا الظلم منذ خلافة أبي بكر رضي الله عنه إلى

1- سورة الصافات آية: 96.

2- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، 1/67-70.

3- دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، 1/91.

4- الأساس في السنة وفقهها - العقائد الإسلامية، 1/404.

مقتل عثمان رضى الله عنه، (1) ولا شك بأنها من خرافاتهم وسخافاتهم مما لا تقبله العقول الصحيحة والفطرة السليمة.

تقوم الشيعة الغالية على منهج ابن سبأ، وتسبب الصحابة/ وتخالف أهل السنة والجماعة في الأصول والفروع. وأقول بالتأسف بأن بعض الكتاب ثلثوا منها ويكتبون خلاف الصحابة -رضى الله عنه ورضوا عنه- بسبب جهلهم عن منهج أهل السنة (2).

إن الشيعة موجودة في عصرنا اليوم في إيران وتعلن بأنها اثنا عشرية الجعفرية ولكن في الحقيقة هم غلاة (3).

فخلاصة البحث أن أهل السنة فرقة ناجية ووسطية بين الإفراط والتفريط. ومخرجت الفرق النارية عن أهل السنة بسبب الخلل في منهج التلقي، والمصادر، والبدع، والأهواء، وعدم إحتكاك بالقرآن والسنة، ومنهج السلف الصالح. فذهب الخوارج إلى الشدة وكفروا أهل الكبار، وأجازوا الخروج على الإمام، وأخذوا آيات الوعيد وتركوا آيات الوعد، وأغلط الشيعة في محبة علي رضى الله عنه، وأهل البيت، وسبوا الصحابة، وأثبت القدرية إختيار الإنسان في الأفعال وأنكروا قدرة الله سبحانه وتعالى، وأخرج المرجعة الأعمال من الإيمان ومحووا الإيمان التصديق فقط، وعطل المعطلة الصفات الإلهية بأنهم نفوها. وأما أهل السنة والجماعة فأثبت ما أثبت سبحانه وتعالى لنفسه في القرآن الكريم وما أخبر النبي في السنة الصحيحة. فمنهج أهل السنة بعيد عن التحريف والتأويل، والتبديل، والتشيل، والتكليف، والتشبيه، والزيادة، والنقصان، والنفي، والإنكار، سواء كان معقولا أم لا (4).

1- أبو صفوان ذياب بن سعد الأزدي، تسديد الإصابة فيما شجر بين الصحابة راجعه وقرطه: صالح بن فوزان، مكتبة المورد، الطبعة الثانية: 1425هـ، ص 80.

2- أفضاء ص 7.

3- الشفعة للوادي، ص 3.

4- إيضاح الدليل في قطع خبيج أهل التمثيل، ص 39.

نتائج الباب الثالث

إن للعقيدة الإسلامية عدة خصائص ومزايا التي تميزها عن العقائد الأخرى. وأهمها التوفيقية والربانية بأنها تخلوا عن التحريف، والزيادة، والنقصان، ولا دخل للعقل فيها، وواضحة بأنها ليست غامضة كالحلول، والإتحاد، والتناسخ، والتثليث، وغيرها، وفطرية بأنها تتوافق مع الفطرة الإنسانية، وثابتة؛ لأنها لا تتغير مع تغير الزمان والمكان، ومبرهنة بأنها قائمة على الحجج والبراهين ولا على الكشف، والنفوق، والخال، وعقلية بأنها تتوافق مع العقل الإنساني، ووسطية كما هي نخلوا عن الإفراط والتفريط، ومتوازنة في جميع جوانب الحياة للمادية والروحانية. وتصدق هذه العقيدة بالأدلة الكثيرة كآيات الليل والنهار، والمطر، والماء، والشمس، والقمر، والأرض، والجبال، وأدلة التاريخية التي تحتوي القصص، والحوادث في الأمم السابقة كقصة سيدنا إبراهيم عليه السلام، وقصة سيدنا نوح عليه السلام، وقصة سيدنا موسى عليه السلام، وغيرها. فنتج العقيدة الإسلامية الآثار الإيجابية في الفكر الإنساني كإحياء القلب، وطمأنينة النفس، وإيقاظ الضمير، وسلامة الفكر والإرادة، والاستدلال الصحيح، وسعة النظر، وإيضاح الهدف، والميزان الصحيح، والقيم الثابتة، وتصحیح المفاهيم والتصورات عن الكون والحياة. وهذا الأثر يحد الإنسان على الأعمال الحسنة ويمنعه عن الانشغال في الأفعال القبيحة. فمن ناحية الفردية تغرس العقيدة الإسلامية في النفس الشجاعة، والإقدام، وشعور المسؤولية، والمساءلة، والصبر، والشكر، والتوكل، والرضا، وحب الخير، وكراهة الشر، والحب لله، والبغض لله، وإتقاء سلوك الناس. فربل العقيدة الصالحة لا يخاف إلا الله عز وجل. ونرى كثيرا من الناس في عصرنا هذا بأنهم يخافون من غير الله كالجني، والعين، والسحرة والمشعوذين، والليل، والنهار. وكذلك يخاف من قطع الأرزاق، يخاف مما لا يملك العباد منه شيئا. إن سبب هذا الخوف الضعف في التوحيد، والتوكل على الله تعالى، ولا شك بأن هؤلاء وغيرهم ممن عبدوا من دون الله تعالى لا يملكون من الأمر شيئا. وكذلك من ناحية الاجتماعية تحت الأفراد على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعاون على البر والتقوى، والإطمئنان على تقسيم الرزق، والحكومة والخلافة حسب القوانين الإلهية، والإيثار والأخوة، وحب الخير، وكراهة الشر. فهذه القيم الإيجابية تغزو الأمن، والسكون، والعدل في المجتمع. ولكن أقول بالنأسف أن المسلم اليوم ليس له عقيدة قوية وهو لا يعرف آثارها على الفكر والسلوك. واختلطت في عصرنا المفاهيم والتصورات، وحصل التردد والخيرة عند الإنسان، كما بينت الدراسة فمقتلح العلاج لكل هذه المشكلات يبدأ من العقيدة

الصحيحة؛ ثم تأتي الأسباب الأخرى. وإن شعر الأمة الإسلامية أهمية هذه العقيدة الإسلامية وأثارها على الفكر والسلوك تفوز في الدنيا والآخرة.

وقع الإفتراق بين المسلمين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم واشتدت بهرور الزمن وظهرت الفرق المتنوعة في الإسلام كالأخوارج، والشيعة، والقدرية، والمرجئة، والمعتزلة، والمجيرية، والمعتزلة وغيرها. وأصل هذه الفرق أربعة: الشيعة، والمجورية، والقدرية، والمرجئة. وبالإضافة وقعت النزاع بين هذه الفرق في المسائل الكثيرة كمسألة اللقدر والجبر، والإيمان، والكبيرة، وصفات الله وكلامه، وخلق القرآن وغيرها. وكذلك إذا ترجمت الفلسفة اليونانية، ظهرت المسائل الكلامية في الإسلام ونشأت علماء المتكلمين: الأشاعرة والماتريدية الذان اختاران منهج الفلسفى لحل المشاكل العقدية. فأهل السنة والجماعة فرقة ناجية ووسطية بين الإفراط والتفريط. وخرجت الفرق النارية عن أهل السنة بسبب الخلل في منهج التلقى، والمصادر، والبدع، والأهواء، وعدم إحتكاك بالقرآن والسنة. فالأخوارج ذهبوا إلى الشدة وكفروا أهل الكبائر، وأجازوا الخروج على الإمام، وأخذوا آيات الوعيد وتركوا آيات الوعد، والشيعة أغلوا في محبة علي رضي الله عنه وأهل البيت، وسبوا الصحابة، والقدرية أثبتوا إختيار الإنسان في الأفعال وأنكروا قدرة الله سبحانه وتعالى، والمرجئة أخرجوا الأعمال من الإيمان وسعوا الإيمان التصديق فقط، والمعتزلة عطلوا الصفات الإلهية بأنهم نفوها. وأما أهل السنة والجماعة فأثبت ما أثبت سبحانه وتعالى لنفسه في القرآن الكريم وما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الصحيحة. فمنهج أهل السنة بعيد عن التحريف، والتأويل، والتبدل، والتمثيل، والتكليف، والتشبيه، والزيادة، والنقصان، والتفى، والإنكار، سواء كان معقولا أم لا.

الباب الرابع: تأثير العقائد غير الإسلامية في الفعل
الإنساني وتحليلها في ضوء الإسلام

توجد كثير من العقائد الغير الإسلامية في العالم ولا يمكن حصرها في العدد. فمن الممكن أن تقسمها على الأسس الاجتماعية أو المدنية في أربعة أقسام. ثلاثة هذه العقائد تركز على الحياة الاجتماعية والمدنية كالعقيدة الإسلامية، والوثنية، والإلحادية؛ ولكن رابعها تركز على الحياة الانفرادية والغير المدنية وهي "الرهبانية". ثم قسمت هذه العقائد الثلاثة على أساس الإله فهناك ثلاثة إمكانات: أولها إثبات الإله الواحد وهو "الإسلام"، وثانيها إثبات الآلهة كثيرة وهو "الوثنية"، وثالثها إنكار الإله وهو "الإلحاد". فناقشت العقيدة الإسلامية بالشرح في الباب الثاني وناقش في هذا الباب عن أهم عناصر الوثنية، والإلحاد، والرهبانية وتحليلها في ضوء النصوص الشرعية.

فأما الوثنية أو الشركية فأتباعها 1.15 مليار اليوم في العالم. إنهم لا يعتقدون بإله واحد؛ بل يعتقدون بآلهة متعددة كالملائكة، والجن، والنجوم، والإنسان، والأحياء، والموتن، والأشجار، والجبال، والحيوانات، والنهار، والليل، والأرض، والنار، والأشياء المتنوعة. فهذه العقيدة أرزل العقائد عند القرآن الكريم والسنة النبوية؛ لأن الله سبحانه وتعالى لا يغفر الشرك في أي حال ولكن يغفر ما دون ذلك.

أما الإلحاد فهو مبني على إنكار وجود الله سبحانه وتعالى كما يُطلق مصطلح "ملحد" على الشخص الذي لا يعتقد على وجود سبحانه وتعالى. والملاحدون يزعمون بأن الأدلة لوجود إله ضعيفة، والأدلة المؤيدة لعدم الإله قوية جدا. ووفقا للأرقام أن ثالث أكبر دين في العالم هو "الحاد" كما 1.2. بلين من الناس يعتقدون فكرة الإلحاد، وهؤلاء لا يقبلون أي دين سماوي أو غير سماوي. فمن السهل القول أنه من الممكن ليس لديهم دين.

وكذلك نشرت الرهبانية في العالم وأتباعها تسمى الصوفياء أو المتصوفين أو الرهبان. ومن أهم العناصر لهذه العقيدة الانفصال عن العالم، وتعذيب النفس بالشدة، وتغلي النفس لكثرة العبادة والرياضة. وهناك الأسباب الداخلية والخارجية لدخول هذه العقيدة في الإسلام. فعندما دخلت الأمم الأجنبية في الإسلام، أحضرت معها عقائدها السابقة. فاشتهرت هذه الفكرة الرهبانية باسم التصوف في الإسلام، فسوف أنقلشها باستخدام كلمة التصوف والرهبانية في هذه الرسالة.

يشتمل الباب الرابع على ثلاثة فصول وفي كل فصل مبحثين:

الفصل الأول: العقيدة الوثنية وأثرها في أفعال الإنسان وتحليلها من

المنظور الإسلامي

- المبحث الأول: العقيدة الوثنية وأثرها في أفعال الإنسان

- المبحث الثاني: تحليل العقيدة الوثنية من المنظور الإسلامي

الفصل الثاني: العقيدة الإلحادية وأثرها في أفعال الإنسان وتحليلها من

المنظور الإسلامي

- المبحث الأول: العقيدة الإلحادية وأثرها في أفعال الإنسان

- المبحث الثاني: تحليل العقيدة الإلحادية من المنظور الإسلامي

الفصل الثالث: العقيدة الرهبانية وأثرها في أفعال الإنسان وتحليلها من

المنظور الإسلامي

- المبحث الأول: العقيدة الرهبانية وأثرها في أفعال الإنسان

- المبحث الثاني: تحليل العقيدة الرهبانية من المنظور الإسلامي

الفصل الأول: العقيدة الوثنية وأثرها في أفعال الإنسان وتحليلها من

المنظور الاسلامي

المبحث الأول: العقيدة الوثنية وأثرها في أفعال الإنسان

توجد الوثنية في كثير من الأديان كالديانة المصرية القديمة، ووثنية الرومان، ويونان، والهندوس، والصين، والديانة البوذية⁽¹⁾. دخلت العقيدة الوثنية في الأديان من تأثر الهنود والمذاهب الأخرى في بعض بلاد المسلمين في صورة الشرك كما نرى حولنا بأن كثيرا من المسلمين خاصة في الباكستان والهندوستان وبغله ديشر ونحوها في الوسط الإشباه يشتغلون في الأمور التي تشابهت باتباع الناس الذين يعبدون الأصنام.

يقول الشيخ محمد بن عبد الرحمن: أن المشركين والمعتلة خضمو الأنبياء كما نرى في حياة سيدنا إبراهيم عليه السلام وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم⁽²⁾. وحمل الناس من أثر تعاليم الأنبياء معتقدين بالله الواحد القهار وتركوا أنواع أخرى من الآلهة؛ ولكن لم يتركوا إلهية الأنبياء، والأولياء، والشهداء، والصالحين، والمجازيب، والأقطاب، والأبدال، والعلماء، والمشايع. هذا النوع من العقيدة توجد في العصور القديمة كحضارة بابل، ومصر، وهند، وإيران، ويونان، وروما وغيرها، وأيضا في العصور الجديدة كالبلاد الإسلامية خاصة في الهند والباكستان وبلاد المسيحيين. ولا يوجد أي دليل علمي حول هذه الفكرة الذي يستند إلى إثبات علمي؛ لأنها فكرة مجردة.

إن المشركين يعتقدون بأن نظام الكون ليس له رب، بل أربابا كثيرة نحو الحساسيات، والملائكة، والجن، والنجوم، والمخلوقات، والإنسان، والأحياء، والموثى، والأشجار، والحيوانات، والنهار، والليل، والأرض، والنار، وغيرها. واستمرت هذه قائمة الآلهة في الانخفاض والإزداد في الأدوار المختلفة. وفي الأمم التي يكون فيها الرب الوحيد ينتمي إليه الوزير، والشؤون، والعامل، والأمير. والرجل لا يجد الطريق إلى الملك. ولذلك فإن جميع المسائل ترتبط مع آلهة ثانوية. وفي تلك الدول مفهوم الرب العليا غائب والملك يقسم كله في أرباب مختلفة.

1- العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، 18/1.

2- محمد بن عبد الرحمن العاصمي، آل رسول الله وأوليائه، مصدر الكتاب: ملفات ورود وضعها الأخ أبو مهند النجدي، عضو في ملتقى أهل الحديث، بدون السنة، ص 14.

أقسام الشرك ومظاهرها في المجتمع:

الشرك في اللغة "جِبَالَةُ الصُّيدِ" و "اعتقاد تعدد الآلهة". وفي الاصطلاح "أن يجعل الإنسان لله نداً وشريكاً" أو "دعوة غير الله معه" أو هو دعاء غير الله فيما يختص بالله سبحانه وتعالى⁽¹⁾. وقيل: هو "أن يفعل لغير الله شيئاً يختص به"⁽²⁾ وهو اعتقاد التأثير لغير الله سبحانه وتعالى⁽³⁾. والذي يبدو لنا من هذه التعريفات أن من يؤمن خالقاً سوى الله أو مساعداً لله أو مشاركاً معه في الذات، والصفات، والأسماء فهو مشرك. ويخذ الاعتبار ينقسم الشرك إلى ثلاثة أقسام: الشرك في الألوهية، والشرك في الربوبية، والشرك في الأسماء والصفات. سأبحث هذه الأقسام بالتفصيل فيما يلي:

الشرك في الألوهية:

هو دعوة غير الله كدعوة الله، وحب غير الله كحب الله، وإرجاء إلى غير الله كإرجاء إلى الله⁽⁴⁾. وكذلك الدعاء، والاستعانة، والإستغاثة، والفتوى، والنسج، والخوف، والتوكل، ونحوها لغير الله سبحانه وتعالى شرك في الألوهية. وكذلك للرسول صلى الله عليه وسلم التسليم، والرضا، والطاعة المطلقة شرك⁽⁵⁾.

إن الدين قائم على أهلين: العبادة لله سبحانه وتعالى والكفر عن الطاعات كما قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾⁽⁶⁾. وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾⁽⁷⁾. وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾⁽⁸⁾.

1- محمد بن حسين الفقيه، الكشف المتدي لتعويبه أبي الحسن الشيكسي، تكملة «الصارم للنكي»، دراسة وتحقيق: د/ صالح بن علي المحسن، د/ أبو بكر بن سالم شهال، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى: 1422هـ - 2002م، أصل الكتاب: رسالة من المحققين لجيل درجة الماجستير، ص 341.

2- أبيض، ص 264.

3- عبد العزيز بن محمد الطليفي، دعاوى التناولين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عرض ونقض، موقع الدرر السنية، ص 234.

4- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، 2/266.

5- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، 1/38.

6- سورة النساء آية: 36.

7- سورة البقرة آية: 256.

8- سورة الشرح آية: 36.

قال كثير من المفسرين كالليث والكسائي وغيرهما من علماء اللغة في تفسير الطاعوت بأنه كل ما عبد من غير سبحانه وتعالى. وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: إنه الشيطان وهو رأس الضلالة (1).

والذي يتضح من هذه الآيات الكريمة الأمر لعبادة سبحانه وتعالى والنهي عن عبادة غيره (2).
يقيم سبحانه وتعالى دليل الخلق على ألوهيته بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (3). وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ أَنَّكُمْ إِلَٰهَ إِلَّا﴾ (4).

تقتضي هذه الآية الكريمة الإيمان بالله والكفر بالطاعوت معا. قال الزمخشري: كلمة الإله من أسماء الأجناس كالفرس والرجل ومى يطلق على كل معبود سواء حق أو باطل ولكن بالأغلب على الحق (5).

يلتزم لنا من هذه الآيات بأن التوحيد يكمل إذا يعتقد الرجل بالله خالصا وينكر الطاعوت أيضا. فالذين يعبدون الله ولكن يطيعون الطاعوت لا إيمان لهم ولا توحيد لهم؛ لأن الله سبحانه وتعالى مستحق للعبادة وحيدا ولا شريك في عبادته من أي جهة كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (6).

وأياضا قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الْقَاطِلِينَ ۖ فَإِنْ يَسْتَشْكِلُ اللَّهُ فَعَلَتِمْ فَلَا تَخَافُ اللَّهَ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِيدْ يَخِيرْ فَلَا رَأْيَ لِقَضَائِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (7).

1- عبد الله بن عبد الرحمن أباطين، الاختصار لحرب الله الموحدين والرد على المجادل عن المشركين، دراسة وتحقيق: الوليد بن عبد الرحمن القرطبي، دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض، المملكة العربية السعودية، 1409هـ - 1989م، ص 12.

2- أيضا، ص 13.

3- سورة البقرة آية: 21.

4- سورة محمد آية: 19.

5- الاختصار لحرب الله الموحدين والرد على المجادل عن المشركين، ص 15.

6- سورة الفاطر آية: 60.

7- سورة يونس آية: 106-107.

الشرك في الربوبية:

هو التساب خصائص الربوبية إلى غير الله كالرزق، والخلق، والإيجاد، والإبداع، والإحيا، والإماتة، والإعطاء، ولتنع، والضرب، والنفع، والتصرف في العالم ونحوها (١).

والشرك في الرهنية على نوعين: شرك التعطيل و شرك التمثيل.

فأما شرك الصّعليل فهو إنكار المصنوع عن الصانع أي عن الله. وتعطيل خصائص الروبية عن الله سبحانه وتعالى شرك أهل وحدة الوجود بأنهم عطّلوا روية سبحانه وتعالى وختم الفرق بين العبد والمعبود.

نُجِدَ هَذَا النُّوعُ مِنَ الشُّرْكِ فِي فِرْعَوْنَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢).

وأيضا قال تعالى: ﴿يَهْتَفُونَ أَنَّىٰ لِي صَرْحًا عَظِيمًا﴾ أبلغ الأنتساب، أسيب السَّيَّوِيَّ فَأَطْلَعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ
وَأَنَّىٰ لَأَعْلَمُهُ ^{عَزَّ وَجَلَّ} (3).

وأما شرك التمثيل هو تسوية خصائص الربوبية بين الله والخلق أو إتساعها إلى غير الله سبحانه وتعالى. ومن أمثلته: شرك المسيحيين كما جعلوا مع الله آربابا أى ثالث ثلاثة، وشرك الجوسيين بأنهم جعلوا إلهين، وشرك الصابئين كما يعتقدون بأن الكواكب هى مديرة للعالم، وشرك القدرية كما يزعمون أن الإنسان يخلق أفعاله، وشرك القبورية بأنهم قالوا أن الأرواح تنصرف بعد الموت وتقتضى الحوائج، وشرك غلاة الصوفية الذين ينفعون ويضرون، (4) كما ضرب شيخ الإسلام مثالا للشرك فى الربوبية كما قال وإحد من الصالحين: كن فيكون، فهو يستتاب ولا قتل؛ لأن لا يقدر أحد مثل هذا القول فى الدنيا وسيحصل الإنسان ما يشاء فى الجنة (5).

1- نحية من العلماء، كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 142هـ، ص: 58.

2- سورة الشعراء آية: 23.

3- سورة غافر آية: 36-37.

4- عبد القادر بن محمد عطا صوفي، المفيد في مهمات التوحيد، دار الاعلام، الطبعة الأولى: 1422هـ، 1423هـ، ص 113.

5- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، المستدرک علی مجموع فتاوی شیخ الإسلام، جمعه وزید، وطبعه علی نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، الطبعة الأولى: 1418هـ، 34/1.

كان المشركون يقولون توحيد الربوبية ولكن يشركون في العبادة، والصفات، والأفعال (1) كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّا نَكُونُ فِي الْغَلَاقِ نَدْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّيْنَاهُ إِلَى الْبَرِّ لَمَّا هُوَ يَشْكُرُ ۖ﴾ (2). وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ قَالُوا نَحْنُ نَعْبُدُ اللَّهَ ۖ﴾ (3). وأيضاً قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَفَنُتَّكِرُ أَنْ يَمُنَّ بِتِلْكَ الْآيَاتِ ۚ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَرَبُّ الْبُيُوتِ الْأَمْشَرِ قَسِبْتُ لِلَّهِ فُتْلًا مِمَّا تَكْفُرُونَ ۖ﴾ (4). أقول بالناسف بأن اليوم يوجد هذا النوع من الشرك أى في توحيد الربوبية كما نرى أن الجاهلين يعتقدون بنسبة الصالحين بأنهم يعطون، ويمنعون، وينفعون، ويضرّون، ويرحمون ونحوها.

الشرك في الأسماء والصفات:

أن يصف الإنسان أحداً ما يصف به سبحانه وتعالى نفسه من الأسماء والصفات. يقول شمس الدين أفغان: هو نوع الشرك أن ثبتت الصفات في غير الله سبحانه وتعالى من صفات الله كالسجدة والعظيم، وطلب الحاجة، والعلم وغيرها (5). ومن اتصف بغير الله مما يختص بالله من الأسماء أو الصفات فهو أشرك في أسماء الله تعالى وصفاته.

فعلم من ضروريات الدين أن يتره العبد الله سبحانه وتعالى عن صفات المخلوق ولا يشبهه

بشيء من صفات المخلوقين (6) كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ﴾ (7).

وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَلَا يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۖ﴾ (8).

وأيضاً قال تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا إِلَهَ الْأَمْثَالِ إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الْمُذْثَرِّ وَلَا تَكْفُرُونَ ۖ﴾ (9).

1- علوم القرآن، ص 162.

2- سورة الشورى آية: 65.

3- سورة الزخرف آية: 87.

4- سورة يونس آية: 31.

5- شمس الدين الأفغانى، جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبرية، دار الصميعي، الطبعة الأولى: 1416هـ - 1996م، 364/1.

6- محمد الأمين الشنقطي، أبلى الأسماء والصفات، تحقيق: عطية محمد سالم، الدار المسلكية، الكويت، الطبعة الرابعة: 1404هـ، 10-9/1.

7- سورة الشورى آية: 11.

8- سورة الإخلاص آية: 4.

9- سورة النحل آية: 74.

وكذلك من قال كفرًا باللهو واللعب أو سجد صنما باللهو واللعب بدون الإكراه فهو كافر ومتفق عند الشرع كما قال تعالى: ﴿يَخْلُقُونَ إِلَٰهًا مِمَّا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةً الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بِعَدِ إِسْمَاعِيلَ وَهُوَ يَمَانًا لَمْ يَمَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ إِنْ يَتُوبُوا بِعَدْبِهِمْ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ تَلَفٍ وَلَا يَصِيرُ﴾ (1). وعندما قيل لهم لما ذا قالوا كلمة الكفر أجابوا: ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخْوِشُ نَفْسَ﴾ (2).

قال تعالى: ﴿قُلْ أَمَّا اللَّهُ وَرَبُّكُمْ فَسَمِعْتُمْ نَسْتَهْزِئُ بِهِ، لَا تَقْعُدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ (3). وكذلك من يعتقد بأن البعض من الأحياء والأموات يسمعون في أي مكان فقد أشرك (4) كما قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيْتٌ قَالَهُمْ فَتَيْتُونَ﴾ (5). وكذلك القول بأن يدي كيد الله، وسمى كسبب الله، واستوائي كاستواء الله وغيرها تُدخل في الشرك (6) كما قال سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (7).

وكذلك الدعوى بعلم الغيب أو الاعتقاد بأن أحدا يعلم الغيب سوى الله شرك، وهناك صور مختلفة لدعوى علم الغيب مثلا: الاعتقاد بعلم الغيب سوى الله تعالى، والكهانة، والسحر، والتنجيم وغيرها (8).

قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (9).
وهو له تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَاتَّظَرُوا إِلَى مَعَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ﴾ (10).
وأبضا قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ أَتَمَّهُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكَثِّرُكَ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّقِيَ السُّوءَ﴾ (11).

-
- 1- سورة التوبة آية: 74.
 - 2- سورة التوبة آية: 65.
 - 3- سورة التوبة آية: 65-66.
 - 4- عبد الله بن عبد العزيز الجعفي، تسهيل العقيدة الإسلامية، دار العصيمي للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: بدون السنة، ص 154.
 - 5- سورة الزمر آية: 30.
 - 6- تسهيل العقيدة الإسلامية، ص 155.
 - 7- سورة الشورى آية: 11.
 - 8- تسهيل العقيدة الإسلامية، ص 160.
 - 9- سورة النمل آية: 65.
 - 10- سورة يونس آية: 20.
 - 11- سورة الأعراف آية: 188.

وأيضاً قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعْلِمُهَا إِلَّا هُوَ وَيُعْلِمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُنْفِطِرُ مِنْ رَحْمَةٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَلَا يَجِدُ فِي ظُلُمَاتٍ شَيْئاً إِلَّا بِسُورٍ أَلْفٍ مَكْتُوبٍ﴾ (1).
 وقوله تعالى عن خرائن: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَفْلَحُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا بِبُحَىٰ إِنْ قُلْ هَلْ يَسْمَعُ الْأَعْمَىٰ وَالْجَبْرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ (2).
 وكذلك نفى النبي صلى الله عليه وسلم عنه علم الغيب. وإذا كان الأمر كذلك كيف يُنسب العلم للغيب إلى أحد؟

قال تعالى: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَفْلَحُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَيُّعُهُمْ آفَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ أَنَّ اللَّهَ خَيْرٌ مِنْهُمُ اللَّهُ أَفْلَحُ﴾ (3).
 يدولنا من هذه الآيات الكريمة بأن علم الغيب لله تعالى فقط ولا يعلمه إلا الله ونسبة علم الغيب إلى أحد سوى الله تعالى يقع الخلل في التوحيد.

أثر العقيدة الوثنية في أفعال الإنسان:

تؤثر العقيدة الشركية في كثير المجالات من الحياة الإنسانية وصدرت عن هذه العقيدة: القانون، والشريعة المبدعة، والبدعات الكثيرة. وأذكر الآن بعض أسهم الشرك التي ترتب على حياة المشركين في هذه الدنيا فيما يلي:

حرمة النكاح:

إن الله سبحانه وتعالى منع المسلمين بنكاح مع المشركين؛ لأنهم نجس وأصحاب الفار كما يدعون إليها. قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَكُمْ مَنَافِعُ مِنْهُ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكِهِمْ وَلَٰكِن مَّا تَغْنَمُ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَكُمْ مَنَافِعُ مِنْهُ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكِهِمْ وَلَٰكِن مَّا تَغْنَمُ إِلَىٰ الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيَتَنَزَّلُ فِي النَّارِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (4).

فيجوز النكاح للمرأة اليهودية والنصرانية مع المسلم بالأشراط الخاصة التي ذكرتها علماء الإسلام.

1- سورة الأنعام آية: 59.

2- سورة الأنعام آية: 50.

3- سورة هود آية: 31.

4- سورة البقرة آية: 221.

سبب التفرقة:

إن من أسباب التفرقة الشرك والوجه في ذلك أن المشركين فرقوا دينهم شيعة. وكذلك هم يفرحون على ما لهم.

قال تعالى: ﴿فَتَبَيَّنَ إِلَهُهُ وَأَكْفَرُوا وَآلَقُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ قَرَعُوا بِحُجَّتِهِمْ تَكُونُوا شِبَعًا كُلٌّ حِزْبٍ يَمَّا لَتَنَّهُمْ فَرِحُونَ﴾ (1).

إهانة البشرية:

إن الشرك إهانة البشرية لأن العبد أشرف المخلوقات. عندما يخضع الإنسان أمام الأوثان يكون ساجدا أمام أرباب المخلوق. وهذه العبودية بقي عن خالقه ورازقه لأنه خلقه وجميع المخلوقات.

قال تعالى: ﴿مُخَلَّفَةٌ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا حَرَّمَ النَّسَاءَ فَتَخَفُّهُ الظُّلُمُوتُ لَوْ كَفَرُوا بِهِ

الرَّيْحُ فِي سَكَاةٍ مَجِيئٍ﴾ (2).

المرعوبة والذلة:

إن الله سبحانه وتعالى يُلقى الرعب والخوف في قلوب المشركين بسبب الشرك. والمؤمنون لا يخافون أحدا سوى الله تعالى.

قال تعالى عن إلقاء الرعب في قلوب المشركين: ﴿مَسَلْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُشْرِكِينَ: ﴿مَسَلْنَاهُ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ يَمَّا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُجِزْ لَهُمْ سُلْطَانًا وَمَاؤَدُهُمُ النَّارُ وَيَقْسِ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ (3).
وقال تعالى عن المؤمنين: ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ (4).

المنع عن صلوة الجنائز:

إن المشركين يكفرون بالله ورسوله فلا تصل عليهم صلوة الجنائز كما منع الله سبحانه وتعالى النبي عن صلاة الجنائز على المشركين.

1- سورة الروم آية: 31-32.

2- سورة الحج آية: 31.

3- سورة آل عمران آية: 151.

4- سورة المائدة آية: 54.

قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَشْرَقْتُهُمْ قَاتَ لَنَا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِمْ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَآ أُولَٰئِكَ فَعَلَ آلُكُمْ﴾ (1).

المنع عن دعا المغفرة لهم:

أمر الله سبحانه المؤمنين لدعاء المؤمنين والإستغفار لهم. وبالعكس نهي الله سبحانه وتعالى نبيه والمؤمنين عن إستغفار المشركين لأنهم كفاروا حقا ولا يدخلون الجنة.

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالنَّبِيِّاتِ أَنْ يَقْتَصِرُوا عَلَى الْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَقْرَبَ مِنْكُمْ مِنْ مَّا بَيْنَتْ لَهُمْ أُنْفُسُ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ (2).

مضيعة الأعمال:

أضاع الله سبحانه تعالى أعمال المشركين بسبب الشرك.

قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُدْعَى اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّهُمْ قَاتَ لَنَا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِمْ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَآ أُولَٰئِكَ فَعَلَ آلُكُمْ﴾ (3).

وأبضا قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلشَّارِكِينَ أَنْ يَقْتَصِرُوا عَلَى الْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَقْرَبَ مِنْكُمْ مِنْ مَّا بَيْنَتْ لَهُمْ أُنْفُسُ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ (4).

حرمة الجنة:

لا يغفر الله الشرك أبدا ولكن يغفر مادون ذلك بمشيئته. والجنة حرام على المشرك وسيدخل الجهنم كما قال سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (5).

المنع عن دخول الحرم بسبب النجاسة:

إن المشركين نجس بسبب الشرك والمراد من النجاسة لم يست نجاسة بدنية ولكنها النجاسة الشريكية.

1- سورة التوبة آية: 84.

2- سورة التوبة آية: 113.

3- سورة الأنعام آية: 88.

4- سورة التوبة آية: 17.

5- سورة المائدة آية: 72.

قال سبحانه وتعالى: ﴿يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ هُمْ أَشْرَكُوا بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَمَا يَسْتَعِزُّونَ بِشَيْءٍ وَلَا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ الْحَرَامَ بِقَدِّ عَلَيْهِمْ هَذَا﴾ (١).

فخلاصة مما سبق أن أصحاب العقيدة الوثنية يكونون جاهلا عن معاملات الدنيا، ويتبعون الأوهام بالكثرة، ويتكاملون في الأعمال، ويذهبون إلى السحرة لحل المعاملات دون الإجتهد، ويعتقدون على الصور والرقى والتبعية، ويشغلون في الأمور البدع كالأعراس والكيارهوم ومجالس النعت والسماع، ويتكئون على الشفاعة، ويتذكرون في مجالسهم الفضائل وكرامات الأولياء، ولا يستعملون في العبادات والفرائض والواجبات، ولا يجتنبون عن المحرمات، ويتكاسلون في الأمور الدينية كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد، ويغفلون في شأن النبي صلى الله عليه وسلم كما فعل اليهود في شأن عيسى عليه السلام والنصارى في شأن عيسى عليه السلام، ويقلدون العلماء والصلحاء كالأغنياء وهم يعملون عن الدين. ومن مظاهر غلط الحياة الشركية بأن الناس يعتقدون في كثرة الإله، ويكتمون المساعدة والإستمداد الروحاني من الأولياء والصالحين، ويحبونهم كحبيب الله تعالى، وينظرون إلى الصالحين عند خواتمهم ومشاكلهم. وأنهم يتذبذبون بين الهدى والضلال، ويتبعون الأوهام، والخرافات، والظنون، ولذا لا تتطور هذه المجتمعات الشركية أبدا. ومن آثار العقيدة الوثنية حرمة النكاح، والتفرقة، وإهانة البشرية، والمروحية، والذلة، وممانعة صلوة الجنائز للمشركين، وممانعة الدعا والغفرة لهم، وإضاعة الأعمال، وحرمة الجنة، والمنع عن دخول الحرم بسبب النجاسة.

المبحث الثاني: تحليل العقيدة الوثنية من المنظور الإسلامي

إن الشرك أكبر الكبائر في الشريعة الإسلامية ويفقر الله سبحانه وتعالى جميع الذنوب سوى الشرك. والشرك جعل شركاً لله سبحانه وتعالى في الألوهية، أو الربوبية، أو الأسماء والصفات، أو الأفعال. وأطلقت كلمة الشرك على عبادة الأوثان ولذا أُنسيت العقيدة الشركية. وفي هذا المبحث سأحلى العقيدة الوثنية أي العقيدة الشركية في ضوء القرآن والسنة.

تحليل العقيدة الوثنية في ضوء النصوص الشرعية:

هناك توجد كثير من النصوص التي تبطل العقيدة الوثنية وأذكر بعض الآيات القرآنية هنا كنموذج وهي كالتالي:

إن الأوثان رجس فأمر سبحانه وتعالى المؤمنين عن إحتساب هذا الرجس كما قال تعالى في سورة الحج: ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان واتقوا قول الزور﴾ (1).

بين الله سبحانه وتعالى عن حالة المشركين بأنهم يعبدون الأصنام ويشتغلون الرزق عندهم ولكن في الحقيقة لا يملكون من الشيء، فلا ينبغي للإنسان أن يعبد سوى الله أحداً كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الْأَوَّلِينَ قَبَّحْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَاتَّقُوا اللَّهَ

إن المشركين يودّون الأوثان في الدنيا ولكن هؤلاء الناس سيكفرون ويلعنون بعضهم بعضا يوم
 القيامة ويصلون الجهنم كما قال تعالى في سورة العنكبوت: ﴿وَقَالَ إِنَّا أَتَيْنَاهُمْ مِنْ دُونِ آلِهَتِنَا مُؤَذَّةً
 بِبَعْضِ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ فَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ
 مِمَّا كُنتُمْ فِيهَا﴾ (٣).

والشرك أكبر الكبائر ولا يغفر الله تعالى هذا الإثم في أي حال وسيغفر من دونه ما يشاء. ومن
يشرك بالله يضل عن السواء السبيل كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ
يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (١٤).

1- سورة المسح آية: 30

2- سورة العنكبوت آية: 17

3- سورة العنكبوت آية: 25.

4- سورة النجم آية: 116.

ويقول تعالى بأن المشركين خالدين محطدين في النار: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي تَارِجَتِهِمْ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ» (1).

هناك صور متنوعة للشرك التي جاءت في الأحاديث النبوية ونذكر بعضها نموذجاً - التي موجودة في المجتمع المسلمين اليوم - في مايلي:

التميمة: قال صلى الله عليه وسلم: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له» (2).

والتولة: قال صلى الله عليه وسلم: «إن الرقي والتمايم والتولة شرك» (3).

السحرة: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن العيافة والطرق والطيرة من الجبوت» (4).

التنجيم: قال صلى الله عليه وسلم: «عَنِ اقْتَنَسَ بَاباً مِنَ النُّجُومِ لَغَيْرِ مَا وَكَّرَ اللَّهُ، فَقَدْ اقْتَنَسَ شُعْبَةً مِنَ السَّحَرِ، الْمُنْجَمُ كَاهِنٌ، وَالْكَاهِنُ سَاحِرٌ، وَالسَّاحِرُ كَافِرٌ» (5).

الطيرة: قال صلى الله عليه وسلم: «لَا عُدْوَى وَلَا طَيِّرَةٌ...» (6).

وكذلك قال صلى الله عليه وسلم: «الطيرة من الشرك وما منا ولكن الله يذهب بالتوكل» (7).

الكهانة: قال صلى الله عليه وسلم: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوماً» (8).

الذبح لغير الله: «لعن الله من ذبح لغير الله» (9).

- 1 سورة البقرة آية: 6.
- 2- مسند الإمام أحمد بن حنبل، 623/28، رقم: 17404.
- 3- أيضاً، 110/6، رقم: 3615. صحيحه الألباني في السلسلة الصحيحة، 648/1، رقم: 331.
- 4- أيضاً، 208/34، رقم: 20604.
- 5- أبو السعادات المبارك ابن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول، عبد القادر الأرنبوط، مكتبة الحلواني مطبعة الملاح مكتبة دار البيان، 576/11، رقم: 9197.
- 6- سنن الترمذي، 161/4، رقم: 1615. صحيحه الألباني في السلسلة الصحيحة، 415/2، رقم: 784.
- 7- سنن الترمذي، 160/4، 1614.
- 8- جامع الأصول في أحاديث الرسول، 65/5، رقم: 3076. صحيحه الألباني في صحيح الترمذي والمفهرين، ص 98/3، رقم: 3046.
- 9- مسند الإمام أحمد بن حنبل، 265/2، رقم: 955. صحيحه الألباني في السلسلة الصحيحة، ص 5/10، رقم: 3462.

أنواع الشرك وتحليلها في ضوء القرآن والسنة:

الشرك إسماعد الأمر المختص بواحد إلى من ليس له أمره. إنه ضد التوحيد وهو على نوعين: الشرك الأكبر والشرك الأصغر. فالشرك الأكبر يناهى التوحيد مطلقاً والشرك الأصغر يناهى كمال التوحيد.

الشرك الأكبر وأنواعه:

أن يتخذ الرجل مع الله إلهاً آخر. هذا النوع من الشرك كفر ويخرج عن الملة ومن مات على هذا الشرك لا يغفره الله كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَإِنَّهُ يُشْرِكُ بِمَا لَا يَفْضُلُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيُغْفَرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَالَّذِي يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (1).

والشرك من هذا النوع حرم عليه الجنة وسيدخل في النار حسب قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَغْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ (2).

أذكر فيما يلي الصور المختلفة للشرك الأكبر ومظاهرها في المجتمع:

❖ شرك الدعا

الدعاء سؤال وإظهار العبد إلى ربه بأنه يفقر إليه. فللدعاء أنواع كدعاء المسألة، (3) والعبادة، والثناء، وغيرها (4).

إذا دعا العبد غير الله سبحانه وتعالى يشرك بالله سبحانه وتعالى لأن سبحانه تعالى أمر: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا يَمُرُّ بِالظَّالِمِينَ﴾ (5).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا سَآئِلَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ لِّمَنِ دَعَا إِذَا دَعَا فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيَسْتَمِئُوا لِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (6).

إن الإنسان موحد في فطرته ولذا نرى بأنه إذا وقع في المشكلة، والخطرات، وحالة الشدة، والإضطراب، وانقطع جميع الأسباب المادية ينظر إلى السماء ويدعوا ربه.

1- سورة النساء آية: 116.

2- سورة المائدة آية: 72.

3- طلب جلب المنفعة ودفع المضرة.

4- المقصود بالعبادة والثناء مدح سبحانه وتعالى ما هو أهله.

5- سورة يونس آية: 106.

6- سورة البقرة آية: 186.

بين الله سبحانه وتعالى حالة الإنسان: ﴿وَإِذَا مَنِ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنَائِهِ أَوْ لَعَادَا أَوْ قَاتِلَانَا فَلَنَنظُرَنَّ عَنْهُ مَبَرَّةً مَرَكَّانًا لَوْ يَدْعَانَا إِلَى حُبِّ قِسْمَتِهِ كَقِسْمَةِ رَبِّكَ رَبَّنَا لَمَسْكُوتُونَ﴾ (1).

وأبضا يقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَوِّدُ فِي اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ حَقًّا إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلَاحِ وَجَعَلَ يَوْمَ يَرْجِعُ تِلْكَ وَفَرِحُوا بِهَا جَاهَتَهَا رِيحٌ عَالِيَةٌ وَجَاءَهُمُ الْمُنْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُخِيطَ بِهِمْ دَعْوَا اللَّهِ مَغْلُوبِينَ لَهُ الَّذِينَ﴾ (2).

❖ شرك الشفاعة

تتضمن العقيدة الشفاعة بأن الأولياء والصلحاء سشفعون أبناءهم ولا حرج إن لم يصلوا ولم يصوموا ولم يطيعوا الله ورسوله، ولم يحبوا الكبار. والشيخ له مكان خاص عند الله تعالى لأنه أَوْصَى سبحانه وتعالى بكثرة العبادة فيفيدنا مكانه عند الله يوم القيامة. ويقبل سبحانه وتعالى شفاعته في حقنا. فهذه الفكرة خاطئة والعقيدة التي تبنى على هذه الفكرة عقيدة شركية كما قال تعالى: ﴿وَقَبِّلُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَنْصُرُهُمْ وَأَقْبَلُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شَفَاعَةً عِنْدَ اللَّهِ وَكُلُّ الشَّاكِرِينَ اللَّهُ يَمَّا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (3).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَشَاءَ إِلَّا الْأَشْرَافُ، فَمَا لَنَا مِنْ عَالِيِينَ﴾ (4).

❖ شرك الطاعة والإتباع

إن الله خلق العالم وما فيها فبينه أن يكون حاكما ومتصرفا في العالم أمرا ونهيا. وعلى الإنسان أن يطيع ويتبع أحكام ربه في جميع الجوانب من الحياة. ولذا قال العلماء بأن الله يستحق أن يجري حكمه في العالم.

قال تعالى: ﴿أَتَمَرُوا مَا أَنْزَلَ الْبُكْرَ تَنْزِيلًا وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ (5).

وأبضا قال تعالى: ﴿أَتَسْبِيحُ مَا أَرْسَلَ إِلَهُكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْفَاسِقِينَ﴾ (6).

1- سورة يونس آية: 12.

2- سورة يونس آية: 22.

3- سورة يونس آية: 18.

4- سورة الشعراء آية: 99-100.

5- سورة الأعراف آية: 3.

6- سورة الأنعام آية: 106.

دلت النصوص القرآنية على الوعيد من لم يحكم حسب حكم الله بأنه كافر، وفاسق، وظالم كما

قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (١).

وأيضاً قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٢).

وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٣).

❖ شرك المحبة والنصرة

إن من مقتضى التوحيد المحبة والولاء وهذه المحبة غير مشروط وهي فوق كل محبة. إذا يرى

الإنسان هذه المحبة لأحد غير سبحانه وتعالى يقع في الشرك.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ

حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ رَدُّوا عَلَى اللَّهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ الْفُتُورَةُ لَكُنَّا عَمَىٰ ذُرِّيَّتٍ وَأَنَّا لِلَّهِ قَبِيلٌ﴾ (٤).

والمحبة مع أعداء الإسلام والمسلمين شرك في ضوء القرآن الكريم ونقض للميثاق بالله سبحانه

وتعالى كما ذكر في القرآن: ﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُتُؤِمِّنُونَ الْكَافِرِينَ أََوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ

فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَقُولُوا مِنْهُمْ ثَغْفَةً وَنَعَدُكُمْ أَنَّ اللَّهَ نَقَسَهُ عَلَى اللَّهِ الْخَبِيرُ﴾ (٥).

فمحبة سبحانه وتعالى تكمل الإيمان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من أحب لله،

وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله فقد استكمل» (٦).

الشرك الأصغر وأنواعه:

إن الشرك الأكبر يناق التوحيد والشرك الأصغر يناق كمال التوحيد. ومركبه ليس خارجاً عن

الملة والإسلام ولكن يرتكبه من الكفار. وبعض الأنواع المشهورة لشرك الأصغر الربا، والحلف بغير الله،

وقول ماشاء الله وما شئت، وكذلك القول هذا من الله ومنك، والقول مالي إلا الله وأنت، وكذلك

1- سورة المائدة آية: 44.

2- سورة المائدة آية: 45.

3- سورة المائدة آية: 47.

4- سورة البقرة آية: 165.

5- سورة آل عمران آية: 28.

6- متن أبي داود، 220/4، رقم: 4681. صحيحه الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، ص.

1091، رقم: 10909.

الوسائل الخافية للتوحيد، والغلو في شأن وتقدّيس الصالحين والأولياء، والبناء على القبور، وتعظيم الصور واتخاذها، والأعياد، والإحتفالات البدعية، وغيرها صور الشرك الأصغر.

يكون الشرك الأصغر بسيطاً وخفياً لا يعرفه أكثر الناس كما نبّه النبي صلى الله عليه وسلم عن خفيته: «أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من ديب النمل فقال له من شاء الله أن يقول وكيف تنقيه وهو أخفى من ديب النمل» (1).

صور الشرك المعاصرة وتحليلها في ضوء الشريعة:

إن الشرك يخرق في جميع الجوانب الحياة كالدين، والمجتمع، والسياسة، والاقتصاد، والفكر، والعمل. وكثير من الناس يتلون فيه بسبب الجهل عن تعاليم القرآن والسنة. ونرى أحياناً بأن عامة الناس يعملون بحسن النية ولكن يقعون في الأمور الشركية بسبب الجهل عن الشرع؛ لأن الشرك خفي ويخرق بطريقة الخفية والسريّة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من ديب النمل».

إنني أذكر فيما يلي نموذج شرك في مجال الدين، والسياسة، والمجتمع:

مظاهر الشرك في مجال الدين:

عندما نرى إلى المظاهر الشركية في مجال الدين نجد أن المشركين يتلون في كثير من البدع كعبادة الأصنام، والجن، والملائكة، والكواكب، والنجوم، والفاطمة، والزبيلات، والنياز، والنذر، والعرس، والصنديل، والزلات، والعلامات، والتعزية وغيرها من الأنشطة المماثلة. إنهم يكتسبون المساعدة والاستمداد الروحاني من الأولياء والصالحين ويحبونهم كحب الله تعالى، وينظرون إلى الصالحين عند خوائجهم ومشاكلهم. وفي زعمهم، للملك العلي (الله سبحانه وتعالى) بعيد عن متناول الإنسان وكل ما يتعلق بالحياة البشرية يتعلق بما يلي المتعلقة بالموظفين، والفرق هو أنهم يطلق عليهم الاسم المستعار الآلهة، أو تار، أو ابن الله.

1- مستند الإمام أحمد بن حنبل، 384/32، رقم: 19606. صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ص 9/1، رقم: 36.

وتخلل بعض الأمور المشتركة المروجة في ضوء الشريعة الإسلامية فيما يلي:

ومنها التوسل وله ثلاثة أنواع: مشروع، بدعي، كفري⁽¹⁾.

فأما المشروع فهو وسيلة أسماء الله وصفاته، والأعمال الصالحة، والدعاء بالأحياء لا الموتي.

فأما البدعي فهو وسيلة ملأ يرد في الشريعة كوسيلة الأنبياء، والأولياء، والصالحين، وحرمتهم وحقهم ومنزلتهم.

وأما الكفري فهو الاستعانة أو طلب الخواص عن الموتي أو إتخاذ وسيلة الأموات في العبادة.

ومنها أفعال الناس على القبور وهي على ثلاثة: مشروع، بدعي، كفري⁽²⁾.

فأما المشروع فهو السلام على الأموات، والدعاء لهم، وزيارة القبور لتذكر الآخرة.

فأما البدعي فهو منافي كمال التوحيد، ووسيلة من وسائل الشرك كقصد العبادة عند القبور، والبناء على القبور، وشد الرحال عليها، وقصد التبرك بها، وتخصيصها وإسراجها، وإهداء الثياب عندها، وإتخاذها مساجدا. والقاعدة فيه مانع الشريعة عنه أو ما لا أصل له في الشرع فهو بدعة. وكل وسيلة للشرك والبدعة يجب سدها.

والكفري فهو منافي التوحيد كالاستعانة، والإستغاثة، وطلب الخواص عن الموتي أو من نوع العبادة لصاحب القبر كالتذمر، والذبح، والطواف وغيرها.

ومهم الشيء من هذه الخرافات، دعوة غير الله سبحانه وتعالى في حل المشكلات وقضاء الحاجات. والناس يقومون في هذه الخرافات والبدع بسبب الجهل عن الشريعة الإسلامية. وعندما ترى إلى نيتهم نجد بأن نيتهم حسنة وهم يخلصون في الدين ويظنون هذه الأمور وسيلة لحصول التقرب إلى الله تعالى. وإذا الإنسان يعلم أحكام الشرعية ويعمل هذا العمل الخبيث على الرغم من ذلك فيكون مشركا وبالعكس أي لا يعلم أحكام الشريعة ويقع في هذه الخرافات بسبب الجهل، فلا يكون مشركا.

1- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، 39/1.

2- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، 39/1.

يقول ناصر بن عبد الله قفاري: الشرك هو طلب الحاجة عن سوى الله سبحانه وتعالى مع الاعتقاد بأن هناك إله غير الله وإذا كان هذا الطلب من غير هذا الاعتقاد فهو ليس بشرك (1).

وأيضا يقول عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر: إن الشرك هو طلب الشيء من غير الله سبحانه وتعالى مع الاعتقاد بأنه إله فما دون ذلك ليس بالشرك (2).

وكذلك نرى كثيرا من الناس في مجتمعنا بأنهم يسجدون على قبور الصالحاء. عندما نرى هذا العمل في ضوء الشريعة نجد بأن السجدة على نوعين: السجدة للتعظيم والسجدة للتقرب أو العبادة. فالأول حرام قطعي في شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. والثاني فهو كفر وشرك. وعندما نستل هؤلاء الناس بما يسجدون لقبور الصالحين؟ أتسجدونهم بنية العبادة أو التعظيم؟ فهم يجيبون بأنهم يسجدون بنية التعظيم لا العبادة. فيكون العمل حرام قطعيا وإن يسجدوا بنية التقرب والعبادة فيكونون المشركون. وأقول بالأسف بأننا نشاهد بأن علماء هؤلاء الناس لا يمنعهم بالشدة ولنا يتلون في هذه البدعة القبيحة.

ومنها علم الغيب وهو ثابت لله سبحانه وتعالى فقط. فالاعتقاد بأن أحدا يعلم الغيب سوى الله تعالى كفر وشرك. وعند أهل السنة والجماعة، الغيب لله وحده وهو يطلع بعض أنبيائه ورسله على من يشاء من الغيب.

1- ناصر بن عبد الله القفاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية عرض وتقد، ملاحظة: الكتاب يحتوي على إحالات على صفحات سابقة وتالية حسب المطبوع، وبما أن الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع فإن القارئ لن يجد الموضع الحال إليه في الصفحة المذكورة، ولذا عليه أن يستعمل خدمة البحث، بدون المسق. 1094/3.

2- القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد، ص 71.

مظاهر الشرك في مجال السياسة والمجتمع:

ظهرت الصور الجديدة من الشرك في العصر الجديد كالصور المادية (1)، والماديون يعبدون الأفكار والنظريات السياسية كالديمقراطية، (2) والبراجماتية، (3) والوضعية المنطقية، (4) والإفادية، (5) والوطنية، (6) والقومية، والمذاهب الاقتصادية؛ كالرأسمالية، (7) والإشتراكية (8) وغيرها كما قال دكتور إقبال رحمه الله في الشعر:

التأثره خداؤں میں بڑا سب سے وطن ہے

جمہور میں اس کا ہے مودت سب کا کفن ہے (9)

إن الوطن أكبر من الآلهة الجديدة - وقمصه كفن المذهب.

إن هؤلاء الناس يغفلون في محبة هذه الأفكار في درجة بأن يتركوا الدين لأجل يستهزؤون بالدين بأنه لا يمكن العمل على الدين في العصر العلمي الجديد.

إن المشركين لما أكثر آلهة من إله واحد، ولما يعبدون آلهة كثيرة بدلاً من إله واحد، فهم يتذبذبون بين الهدى والضلال ويتبعون الأوهام، والخرافات، والظنون ولا يستعملون العقل. وبهذا السبب لا تتطور المجتمعات الشركية أبداً ولكن الملحدون يتقدمون في هذا العالم على الأقل، ولكن المشركين لا يتطورون في هذا العالم ولا يستفيدون في الآخرة.

يبدوا لنا من هذا البحث أن يتصف المشركون المخلوق بصفات الله سبحانه وتعالى كما هم يعتقدون أن الأولياء والصالحاء يحللون الحوائج ويلقون عنها المشاكل. هؤلاء الناس يعبدون الأصنام، ويرجعون إلى الصالحين لحوائجهم، ويقدمون القرابين على قبورهم، ويتقربون إليهم، ويظنون أن هذه القرية

1- مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، ص 211.

2- هي نظام الحكومة من قبل جميع السكان أو جميع أعضاء الدولة للمواطنين، عادة من خلال الممثلين المنتخبين.

3- هي حركة فلسفية تقيم النظريات أو المعتقدات من حيث نجاح تطبيقها العملي.

4- هي حركة فلسفية بالرأي القائل بأن المعرفة العلمية هي المعرفة الواقعية فقط وجميع العقائد الميتافيزيقية لا قيمة لها.

5- هي نظرية أخلاقية التي تركز على النتائج. وترى النفع التي تنتج أكثر قدر من الخير لأكثر عدد.

6- هي أيديولوجية تعزز مصالح دولة معينة خاصة بهدف الحصول على سيادة الأمة والحفاظ عليها على وطنها.

7- هي نظام اقتصادي يعتمد على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج وتشغيلها من أجل الربح.

8- نظام اقتصادي نظري يتميز بالملكية الجماعية وتنظيم العمل من أجل المنفعة المشتركة لجميع الأعضاء.

9- وطنيت (نيجي وطن بحیثیت ایک سیاسی تصور کے)، بالغوراء ص 187.

وسيلة لوصول إلى الله تعالى، وبعض المصنفين يعلنون الأفكار الكفرية، والإلحادية: كالبراهمية والإلحادية، والديمقراطية، والوطنية، ونحوها. وإن وقعوا في هذه الأمور الشركية بسبب جهل عن الشريعة الإسلامية فهم مرتكبوا الحرام وإن علموا بأن الشريعة الإسلامية منعتهم عن هذه الأمور الكفرية، فالإصرار عليها يؤدي إلى الشرك ونعوذ بالله سبحانه وتعالى عن شر الشرك ونستعين به على ثبات التوحيد ومنهج أهل السنة والجماعة.

الفصل الثاني: العقيدة الإلحادية وأثرها في أفعال الإنسان وتحليلها من

المنظور الإسلامي

المبحث الأول: العقيدة الإلحادية وأثرها في أفعال الإنسان

إن الإلحاد في اللغة من كلمة "لحد" الذي يكون في جانب القبر⁽¹⁾ وقيل: هو مال عن الاستقامة، وسمي اللحد؛ لأنه في أحد جانبي الجدث،⁽²⁾ وأصله إلحاد الخافر⁽³⁾. وقال البعض: هو العدول عن القصد، والخروج عن الجادة المستقيمة وهو يدل على العداوة المفرطة. وحقيقة الإلحاد "الميل بالاشراك، والتعطيل، والنكران"⁽⁴⁾. يقول الثعالبي: هو ميل عن الحق⁽⁵⁾. ويقول أبو القاسم: هو مال عن الحق وهو ضريان: إلحاد إلى الشرك بالله وهو يبطل الإيمان وينافي التوحيد وإلحاد إلى الشرك بالأسباب وهو يؤمن عراه ولا يبطله.

والإلحاد في الاصطلاح مذهب من يُكفرون الألوهية، ويتضمن رفض أدلة المشكرين على وجود الله. وهو الميل عن المقصود سواء لفظاً أو معنى من جهة التصريح أو التحريف أو التأويل ونحوها وكلها ينافي التوحيد.

يقول مبشر نذير: تطلق كلمة "إلحاد" بالعموم على "لادينية" و"عدم اليقين بالله" ولكن عندنا إنكار الإله، والرسالة، والآخرة أو أحدها يُسمى الإلحاد؛ لأن هذه العقائد الثلاثة مرتبطة معا بأن إنكار الواحد يستلزم إنكار الآخرين⁽⁶⁾.

تستعمل كلمة "Atheism" في اللغة الإنجليزية للإلحاد وهو يستعمل بمعان متعددة كالعقلي، والمنطقي، واللا دينية، والإنحراف عن الدين.

1- أبو الحسن علي بن إسماعيل الرمزي، الحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، 261/3.

2- أحمد بن فارس القزويني، مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية: 1406هـ - 1986م، باب اللام والخاء وما يثقلها، ص 803.

3- الباب في علوم الكتاب، 63/14.

4- توضيح للمقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، 251/2.

5- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تفسير الثعالبي، 95/4.

6- مبشر نذير، الملل والنحل، مركز الدراسات والبحوث، بيروت، 2005م، ص 33.

يقول (Internet Encyclopedia of Philosophy (IEP):

"The term "atheist" refers to a person who does not believe in God"

ظهرت نظرية العلمانية على بناء الإلحاد التي ثبتت أساساً لتتأقظ عملي بين الدين والإلحاد (1).

فينبغي أن نشرح كلمة (Secularism)؛ لأنها متعلقة بالإلحاد فيما يلي:

إن كلمة "Secularism" أى العلمانية مرادفاً بالإلحاد وللمعنى هذه الكلمة هو "اللا دينية" أو

"الدنيوية" بمعنى ما لا علاقة له بالدين.

كتب في "Encyclopedia of Britannica" بأن مقصد "Secularism" كان تصريف توجه

الإنسان من اهتمام بالأخرة إلى اهتمام بالدنيا؛ لأن الناس كانوا يتأملون كثيراً في أمور الآخرة والإله في

الآزمنة الوسطى. وحول هذه الحركة الاجتماعية رغب الناس من الأمور الدينية إلى النزعة الإنسانية وبدأ

النهضة الثقافية، ونشأت هذه الحركة "Secularism" في التاريخ ضد الدين والمسيحية (2).

وأشرح قاموس العالم الجديد كلمة "Secularism": هو الاعتقاد بأن شئون الدينية لا دخل فيها

الشئون الدنيوية وبالحصوص في تربية الناس (3).

يدور من هذه الكلام أن معنى "Secularism" دنيوي بعيداً عن الدين، ومادي بعيداً عن

الجانب الروحي في مجال التربية، والفنون، والحكومة. وفي هذا النظام لا يكون الدين بناء الأخلاق

والتربية.

يقول أوبري في كتابه الشهير "الدين في الشرق الأوسط" بأن "Secularism" ومذهب

المنطقيين كليهما قائم على ألا دينية. ونرى بأن التعبير العام الذي شاع بين الناس والكتب الإسلامية هو

"فصل الدين عن الدولة" ولكن في الحقيقة هو لا يدل كاملاً على مدلول العلمانية بل ينبغي أن يقال

بأنه فصل الدين عن الحياة سواء إنفرادياً أو اجتماعياً. والمفهوم الصحيح للعلمانية هو تطور الحياة

واقامتها على غير الدين أو خلاف الدين. وبهذه الفكرة تظهر الأشكال المختلفة للحكومة كالليبرالية،

والديمقراطية، والعلمانية المعتدلة، والشيوعية، والرأسمالية وغيرها التي تنشر اللا دينية في المجتمعات. وكلها

1- المجاهد جريد کے معرئی اور مسلم دنیا پر اثرات، ص 33۔

2- <https://www.britannica.com/topic/secularism>

3- العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، 13/1-15.

مضاد الدين (Antireligious). ومن المنظور الإسلامي كل فكرة ليس دينيا أي إسلاميا فهو مضاد الدين ومخالفة (1).

تطور العقيدة الإلحادية:

إن نظرية الإلحاد ما حصلت الشهرة بالسرعة بل هناك عملية طويلة وعوامل كثيرة خلفها التي تعمل بالبطء ونشرت هذه الفكرة بعد مدة طويلة بين الناس كما يقول زاهد مغل: (2)
عندما نرى إلى تاريخ المسيحية نجد بأن لا يكون للناس أن يقبلوا الإلحاد فورا بترك الدين، بل هي نتيجة لعملية طويلة التي تبدأ في شكل الحداثة، ونوضح هذه المراحل لنشير الفكرة الإلحادية في العالم فيما يلي:

المرحلة الأولى: يُرفض التفسير والتشريح التاريخي للمذهب أولاً، ثم يُنقشر المذهب في سياق جديد أي التعبير الإنفرادي خلاف الاجتماعي.

المرحلة الثانية: يُخرج المذهب من الحياة الاجتماعية ويُحصر في الحياة الإنفرادية. وعندما يحصل هذه المقاصد تبدأ التفسيرات المختلفة للمذهب حسب عقول الناس ومواقفهم وبيئات النزعة بأي تفسير وتشرح يقبل أو يرفض؟ بدأ هذا النزاع بخروج المذهب من الحياة الاجتماعي إلى الحياة لإنفرادي؛ لأن التعبير الاجتماعي للمذهب يشكك الناس في الفكرة الوحدة.

المرحلة الثالثة: في هذه المرحلة مضى المذهب من التفسير الموضوعي ويُفسر المذهب حسب الحقائق المعروضة والواقعية. وهذه الحقائق قد تكون ثابتة وقد لا تكون ثابتة، ولذا بدأ النزاع بين المذهب وهذه النظريات المروجة. إن الأساس لهذه النظريات هو الحافة، والناس يعتقدون على الظاهر خلاف الحقيقة فتُفرض فكرة الشك في النفوس والناس يرفضون الدين عملياً ويذهبون إلى الإلحاد. هذه المرحلة فتحت الباب إلى الإلحاد على المستوى الإنفرادي التي اختزلت بعده في القوم اجتماعياً.

عندما نرى إلى العصور الوسطى في أوروبا، نجد هذه المراحل الثلاثة الكاملة بأن هناك دخل الإلحاد في هذه الأطوار الثلاثة. فنبهني أن يفهم المذهب من التاريخ والمراجعة إلى أصله أي خير القرون لأن الدين الحقيقي لا يمكن فهمه سواء.

1- أيضاً.

2- زاهد مغل، تجدد الإسلام كما ينبغي، طبع في القاهرة، 1967م، ص 207.

يقول د. مانع بن حماد الجهني: لا توجد بدعة الإلحاد في العصور القديمة إلا في بعض المناطق، والأهم، والأثرية. وهذه البدعة أسسها العلمانية، والشيوعية، والداروينية، والوجودية، ونحوها الفلاسفة. وكذلك نشر الإلحاد بحركة الصهيونية في العالم. انتشر اليهود نظريات كارل ماركس في مجال الاقتصاد وفسر التاريخ على الأساس المادي. وكان أبرز الشخصيات من الشيوعية كارل ماركس (Karl Marx) الذي كان يهوديا ألمانيا، وإنجلز (Engels) الذي التقى مع كارل ماركس وعملًا وقتلما البيان الشيوعي. ومن أتباع الوجودية كان أشهر الشخصيات التي نشر الإلحاد في العالم كان مارتير، وسيمون دوبوفوار، وألبير كامي. ونحوها. وكذلك أتباع الدارونية والفلاسفة الأدباء كبرتراند رسل (Bertrand Russell)، وهيجل (Hegel)، وسينسر (Spencer)، الذين ألفوا كتبًا في الفلسفة وعلم الأخلاق، وفولتير (Voltaire) الذي كان أدبيا من الفرنسية ونييتشه (Nietzsche). ومن الشعراء الذين نشروا الإلحاد في مجلة العصور وبعضها فيما يلي: عبد اللطيف ثابت والزهاوي الذي هو كان عميدا كان هو ينفذ الشكوك في الدين في أشعاره (١).

إن الحضارة الغربية الحالية تحمل الفكرة الإلحادية ولو ما كانت الغرب متكري الله والآخرة ولكن الروح التي تقوم بحضارتها في المجتمع المدني، في مثل هذه الطريقة؛ لأن الناس الذين يؤمنون بالله والآخرة يعتمدون على هذه النظرية على نحو فاقد للوعي في حياتهم العملية.

ومن تأثير الغرب نشرت بدعة الإلحاد بين المسلمين بعد سقوط الخلافة الإسلامية في تركيا. وصدرت كثير من الكتب على الإلحاد في بلاد الإسلامية كمصطفى كمال للكاتب قبيل آدم في تركيا. هذا الكتاب مملوء باللعن في الأديان وخاصة الإسلام؛ لأنه كتب فيه الإلحاد ومدح فيه العقلية الأوروبية. وكذلك إسماعيل أحمد الذي نشر الإلحاد في مصر وألف رسالة وطبعها بتعاون المطبعة الإسكندرية بعنوان ماذا أنا ملحد؟ أصدر إسماعيل مظهر مجلة في مصر بعنوان "مجلة العصور في مصر". إنه أيضا أنقد العقل العربي بأنه متهم بالجمود والإحطاط ويعتد عن النشأة والتطور (٢).

يقول سيد ابوالاعلى مودودي رحمه الله: انتشر الإلحاد في ثلاثة أدوار: وفي فلسفة سبعة عشرة مائة سنة كان الإلحاد والمذهب عيشيان معًا، ونجد كثيرا من العلماء الذين كانوا يعتقدون بالله ككوبرنيكس (Copernicus)، وكبلر (Kepler)، وكيليليو (Galileo)، ونيوتن (Newton)، ولكن لا يعتقدون

1- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، 806/2.

2- أيضا، 806/2.

بتصرف الإله في العالم وكانوا يحاولون القوة التي تتصرف في هذا العالم. وفي فلسفة سبعة ثمانية مائة سنة وضع بأن كل منهج الذي يغطى البصر عن وجود سبحانه وتعالى يمشي إلى الإلحاد والمادية. ولذا في هذا الدور أنكر كثير من الفلاسفة كجان تولند (John Toland)، وديود هارتلي (David Hartley)، وجوزف بريستلي (Josoph Priestley)، ووالتر (Voltaire)، وميتري (La Mettrie)، وهول باخ (Holbach)، وكينيس (Cabanis)، وديتس دادى رت (Denis Diderot)، ومان تسكو (Montisquieu)، وروسو (Rosseau). وإن قبلوه قبلوا بأنه خلق الكون وبعده لا دخل له في الكون والحقيقة مستورة في المشاهدة والتجربة. وفي فلسفة تسعة عشرة مائة سنة بلغت المادية والإلحاد إلى حد الكمال والفلاسفة كفوغت (Vogt)، وبوختر (Buchner)، وسولي (Czolbe)، وكومت (Comte)، ومولشات (Moleschotte) أنكروا كل شيء سوى للمادة حتى الإله. قدّم مل (Mill) نظرية التجريبية في الفلسفة والإفادية في الأخلاق، وسبتمبر فلسفة التطور وتخليق العالم بلا خالق⁽¹⁾. وكان للسبب الأعظم لإنتشار الإلحاد في العالم نظرية التطور لدارون⁽²⁾. وعلى هذه الخطوات بدأ الإلحاد في العالم. وأوضح في السطور التالية أهم معتقداتهم وأفكارهم العلمية، والمادية، والدينية، والروحانية، والأخلاقية وغيرها.

الأفكار والمعتقدات الإلحادية:

إن الملحدين يرون بأن جميع الموجودات في العالم مادية. والمادة هي الخالق، والمخلوق، وأولية، وأبدية. هذا النظام للمكون إتفاقيا، وبلا قصد وحكمة ومصالحة. وجميع الموجودات كالإنسان، والكون، والنبات، والجماد بدأت صدفة بلا خالق⁽³⁾، و مستمرة بدون المسهر، وبهلك بنفسه؛ لأن ليس له إله. أما العواقب التي تترتب على الأعمال فهي محددة للحياة المادية فقط، وليست الحياة سوى هذه الحياة. وبالتالي، فإن قضية الصواب والخطأ، والمفيد والمضار لن يفهم إلا من خلال النتائج التي تظهر في هذا العالم.

أن حاملوا الفكرة الإلحادية يعتقدون بأن الإنسان نوع من الحيوان، الذي ربما يخلق مصداقة كالأشياء الأخرى، ونحن لا يجادلون من خلقه وطاذا خلقوه؟ ونحن نعلم فقط أنه وُجد على الأرض

1- الإلهام الموسوعي، مختارات، توحيد، طبع في مصر، 2013، ص 12-15.

2- سياتنيس، قرآن کے حضور میں، ص 35.

3- الموسوعة المعاصرة في الأدیان والمذاهب المعاصرة، 806/2.

وتشتمل طبيعته إلى حصول اللذات والرغبات. ويحمل بعض قوة وبعض الأدوات التي يمكن أن تكون مصدرا لتحقيق هذه الرغبات. فإن الغرض من الحياة هو تلبية رغبات. فمكافة الإنسان في العالم كالمادة، والمادة اكتشفها القانون الطبيعي ولذا الإنسان تنطبق عليه هذه القوانين الطبيعية.

وكذلك ينظرون الملحدون إلى التاريخ في صورة الجرائم، والخبيثة، والحماقة ويؤمنون بأن الحاجات النفسانية تُعَيِّن الأفكار، والأفكار لا تُعَيِّن الحاجات. والعالم المادي وسيلة لتمكين الحاجات، واللذات النفسانية وليس بعده العالم الآخر؛ لأن لاهية بعد الموت. ونظريات دارون في أصل الأنواع، وأفكار فرايد في علم النفس، وآراء دور كايم في علوم الإجتماعية نشرت الإلحاد في العالم وأسست الأسس الإلحادية والمادية للعلوم والفنون.

إن الملحد ينكرون وجود سبحانه وتعالى فلا خالق، ولا مصور، ولا منصرف في الكون عندهم. وأما الوحي والمعجزات فلا يعتقدونها؛ لأنها خلاف الفطرة، والعقل، وقانون العلة والمعلول. وكذلك ليس عندهم القيم الأخلاقية، والأخلاق الفاضلة؛ لأنهم ينكرون الروح، والخير، والقيس، والحق، والعقل، والخير، وغيرها من الصفات المحمودة للإنسان.

لا يوجد مصدر للعلم والمعرفة عند أتباع الإلحاد فوق الإنسان من حيث بأن يحصل الإنسان القانون لحياته. و تنج هذه الفكرة بأن يأخذ الإنسان القوانين للحياة من التاريخ، والتجربة، والآثار، والأحوال. وبناء على هذا يكون الإنسان غير مسؤول أمام الإله، بل هو مسؤول أمام نفسه أو أمام سلطة البشر، لأن ليس هناك تصور الإله في هذه النظرية⁽¹⁾.

أثر النظرية الإلحادية في حياة الإنسان:

كان الإلحاد موجودا في العصور القديمة ولكن تصور الإله كان موجودا في أي شكل. ولا يوجد تصور الإله في قليل من المذاهب مثل بده مت، وجين مت. وكذلك أنكرت قليل من الفلاسفة وجود الإله ولكن معظم الناس كانوا يعتقدون بالله ولو كان أكثر من إله واحد. وكذلك يبدو من التاريخ بأن الإلحاد ما أخذ القوة من حيث الكل في العالم؛ لأن الناس في العالم كانوا يعتقدون بالله. فنشر الإلحاد في هذه العصور وتترتب أثرها على العالم الإسلامي والغربي، بل جميع العالم⁽²⁾.

1- إلهام على موهبي، تحرير د. علي بن، اسلامك بولي كيمشيز، 13 إلى، عالم الميراث، لاهور، 1999، ص 16.

2- الما جريد كے مغربی اور مسلم دنیا پر اثرات، ص 33.

كما ذكرنا بأن الإلحاد مبني على إنكار وجود الله تعالى، والوحي، فبسبب الحرمان عن هداية الحق، يعتمد الإنسان على العقل، ويأخذ القانون من التاريخ، والتجربة، والآثار، والأحوال. والقانون العقلي أحياناً يكون صحيحاً وأحياناً مبنياً على الخطأ. ومن هذه الجهة تؤدي هذه الفكرة إلى الضلال في جميع الجوانب من الحياة. وبسبب عدم الاعتقاد في الآخرة، تنتج هذه الفكرة النتائج المادية كإنكار الدين، وفساد الأخلاق، وانتشار الفكر المادي، ويكون النظام الاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي، ضاراً للبشرية بدلاً من أن يكون مفيداً.

إن الإلحاد متأثر المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية بأنه هرز جنون التراث القديم. إننا نشعر اليوم بتأثير الإلحاد في الجوانب المختلفة كالفلسفة، والسياسة، والاقتصاد، والأخلاق ونحوها. ونذكر هذه الآثار فيما يلي: (1)

الجانب الفلسفي، فهاجم الإلحاد المعتقدات الأساسية للمسيحية والإسلام وأنكر وجود سبحانه وتعالى، والنبوة، والآخرة، وبالإضافة نشر الشكوك والمسؤولات حول هذه العقائد الأساسية. لم يحصل للملحدون الفوز في مجال العقائد؛ لأن هذه المعتقدات الثلاثة تتعلق بمأوراء الطبيعة التي لا يمكن إثباتها أو إنكارها في ضوء المشاهدة والتجربة.

والجانب السياسي، فنشر الإلحاد فيه في شكل العلمانية. العلمانية تعني بأن يجب أن يكون الدين في المساجد فقط، ويدير جميع جوانب الحياة على أساس العقول البشرية، ولا مكانة للتعليم الديني في أمور الحياة. قبل العالم الغربي العلمانية تماماً والعالم الإسلامي قبل بعضها كتركيا، وتونس ولكن مزج معظم الدول الإسلامي الإسلام والعلمانية وغلب عنصر العلمانية في هذه الدول.

نشر الإلحاد نظرية الديمقراطية، على الرغم من أن الديمقراطية ليست عملياً مخالفة للإسلام، لأن الحرية والرأي في الإسلام لهما أيضاً أهمية كبيرة، لكن الديمقراطية القائمة على أساس نظري فهو الإلحاد. أنه إذا أعطى أكثر الناس قراراً خلافاً لقانون الله، فإنخاذ هذا القرار وتنفيذه يكون ضرورياً. ونرى كثيراً من الأمثلة في بلاد الغرب بأنهم خالفوا دينهم علانية وأجازوا الجنس، والمثليين، وشرب الخمر، والربو قانونية ولكن لا نرى مثل هذا في بلاد المسلمين حتى الآن. يعارض الإسلام لمفهوم الغربي للديمقراطية لأن السيادة في الإسلام ليست حق الجمهور، بل هي حق الله تعالى فقط. والمسائل التي لم يبين الله، يجوز أن تؤخذ فيه آراء الأكرية.

والجانب الاقتصادي، فندخل فيه الإلحاد بنظامين: الرأسمالية والإشتراكية.

بدأ كارل ماركس الحركة الكبيرة ضد الرأسمالية في أوروبا وانتقد على عدم توازن هذا النظام. إن ماركس (Karl Marx) وابتجلو (Engels) كلاهما كانا ملحدان. إنهما قسرا التاريخ بأسلوب جديد وجعل النقطة المركزية للحياة الإنسانية المعاش بأن جميع الحروب التاريخية، والأديان، والنظم للسياسة، إتجهها الإقتصاد. والشئ المهم في حياة الإنسان هو الإقتصاد. إنهم عرضوا نظاما جديدا للعالم بإنكار الإله، والنبوة، والآخرة الذي يقال له الشيوعية. وهذا النظام غبي على الإلحاد.

والثاني هو الرأسمالية التي تملأ بالخرافات العديدة كالقمار، والميسر، والفقر، والاحتكار، وغيرها. تحصل المؤسسات الكبيرة الوسائل والرقوم المضخمة ولكن يكون عامة الناس للضروريات الأساسية. هذه المؤسسات تنشر الربى، والقواحش، والقمار، ويجعل المراكز للسياحة لإكتساب المال. ومن هذه الجهة تنشر الإلحاد في الأخلاق الإنسانية.

وأما الأخلاق فهي تتأثر أكثر من الجوانب الأخرى، لأن أي شخص إذا يعتقد بأن ليس إله للعالم ولا توجد حياة بعد الموت يشجع على تكميل الحوائج النفسانية. وعندما يكون الإنسان غير مسؤول أمام الإله، ويكون مسؤولا أمام نفسه أو أمام سلطة البشر فلا يمكن للإنسان أن يمنعه أي شئ سوى القوانين الحكومية أو الضغط الاجتماعي في العالم عن الأخلاق الرذيلة. هذه الفكرة تشجعه على الظلم، والحيانة، وغصب المال، والقتل، والحسد، والفقر، والفساد، والاضطهاد في المجتمع، بل عليه أن يفعل ما يشاء. و يفتح أهل الثروة أبواب القمع، والظلم، والفساد، والشكر، ويستطون أيديهم على أموال الفقراء والمساكين، وكذلك تحاجم الدول الإلحادية على الدول الضعيفة ويغصبون أموالهم ووسائلهم بقوة اليد. وكذلك نرى بأن معظم الناس في هذه المجتمعات يقعون في الأمراض الاجتماعية كالزنا، والسكر، والكذب، والظلم، والعقوق، والأنانية، والحسد، والحقد، والسرقه، والغش، والخداع، وإستعمال المخدرات، والتزعة المالية وغيرها من الرذائل الأخلاقية (1).

وبما أن هذا النظام أكثر تأكيداً على المادة، وبالتالي يتجاهل عن الجانب الروحي جذريا. فيتطور الإنسان في المجال للمادي، لكنه تفقد السعادة العقلية والروحية. وتقام العلاقات في المجتمع على

أساس الاهتمام، يتم القضاء على الحب المتبادل، والتسامح، والتعاون، والقيم الأخلاقية الأخرى. كما يقول الشيخ المودودي: (1)

"فإن الطبيعة لهذه النظرية تنتج النظام المادي وأبضا يؤثر في العلوم، والتربية، والفنون، والأفكار. والناس للذين يحملون هذه الفكرة تكونون ظالما وخائفا. ثم الناس على هذا المستوى تظهر من المجتمع على جميع المستويات كاذبة، وخائفة، وقاسية. وقيادة المجتمع والدولة في أيدي الناس الذين يأكلون أموال الضعفاء في دولهم ويتعاملون بالأمم الأخرى في شكل القومية والإمبريالية وتدمير الوطن."

ترويج الإلحاد في المجتمعات الإسلامية وردود العلماء عليه

بدأ الأوروبيون في القرنين: الخامس عشر والسادس عشر من بلادهم إلى الشرق والغرب وأسسوا حكومتهم في جزء كبير من العالم إلى نهاية القرن التاسع عشر. إنهم لم يتركوا الأثر السياسي فقط في هذه الدول، بل تعزوا الأفكار الإلحادية في هذه البلاد الإسلامية وهاجموا على أسس الإسلام أيضا. وظهرت أربعة أنواع من الأجوبة من المسلمين مقابل الإلحاد: (2)

1. إتباع الإلحاد الغربي
2. رفض الإلحاد الغربي
3. إجراء التغييرات في الإسلام في إتباع الغرب
4. وضع الجانب الإيجابي في قالب إسلامي

كان رد الفعل الأول من زعماء المسلمين (Elite Class) بأنهم قبلوا الغربية والإلحاد كليا أو جزئيا على رغم أن أسمائهم ومعتقداتهم كانت إسلامية، ولكن كانوا نماذج الإلحاد في حياتهم والجماعية ولا يزال موقفهم حتى القرن العشرين. وكان بعضهم معارضة علانية لتعاليم الإسلام كمصطفى كمال باشا في تركيا، ورضا شاه بهلوي في إيران، والحبيب بورغابي في تونس، وجنرال يحيى خان في باكستان. على الرغم من أن أكثر الحكام المسلمين لم ينكروا الإسلام علانية، لكنهم كانوا عمليا ملحدين.

1- أيضا ص 16-

2- اتحاد جريد کے مغربی اور مسلم دنیا پر اثرات ص 33-

وكان رد الفعل الثاني هو علماء المسلمين التقليديين بأنهم رفضوا الأفكار الغربية تماماً. وأنهم منعوا تعليم اللغات الغربية، واكتساب العلم الغربي، ولبس الملابس الغربية، وأي نوع من العلاقة مع الغرب، وقد حاولوا تكييف بيئة مدارسهم كهيئة مدارس القرون الوسطى. وركزوا على التقليد المجرد بدلا من التفكير والإجتهاد في المسائل المعاصرة. وكان كبار العلماء من هذا النوع في شبه القارة الهندية مولانا قاسم نانوتوي، محمود الحسن، وأحمد رضا خان بريلوي. وكانت النتيجة بهذا المنهج بأن نفوذهم في المجتمع قد انخفض و أبعاد الذهن الجديد عنهم ومال إلى إلحاد أو قبل أفكار الطائفة الثالثة أوالرابعة.

كان رد الفعل الثالث من المسلمين المتجددين الذين حاولوا لتطبيق بين الإسلام والأفكار الإلحادية ولهذا قد أنكروا بعضهم العقائد الإسلامية الأساسية. وكان أهم الشخصيات من أتباع هذه الفكرة سر سيد أحمد خان في شبه القارة الهندية، ومحمد عبده في مصر، وطه حسين وسعد زغلول. وقدم غلام أحمد برويز تلميذه المذكور عبد الوود نفس الفكرة في القرن العشرين. ما قبلت هذه الفكرة في المجتمعات الإسلامية ولكن تتأثر الطائفة الأشراقية بها.

كان رد الفعل الرابع من العلماء الذين كانوا يعرفون العلوم الجديدة مع العلوم القديمة حيث أنهم انقلبوا على وجهة النظر الثالثة وقدم الإسلام بأسلوب المايحج. فأنهم انتقلوا العلماء التقليديين، بأن القانون الإلهي لا يتغير، ولكن علماء العصور الوسطى وضعوا القوانين حسب مقتضيات عصرهم التي يحتاج إلى التجديد الإسلامي. وكان منها محمد إقبال، وأبو كلام آزاد، وشلي نصاني، وسيد سليمان ندوي، وحيد الدين فراحي، وسيد أبو الاعلى مودودي، ومن علماء مصر رشيد رضا، وحسن البهاء، وسيد قطب وغيرها. أتبع علماء العصر الحديث أفكار هذه العلماء وتحركت الحركات الإسلامية في البلاد الإسلامية لإحياء الدين ونشره حيث أنهم عرفوا الدين في النسل الجديد وحصلوا القبولية في طائفة العلمية الحديثة وظهرت تأثيراتها عميقة جداً في مجتمعاتهم.

فخلاصة مما سبق في هذا البحث أن ثالث أكبر دين في العالم هو "الحاد" كما 1.2 مليار⁽¹⁾ من الناس يعتقدون فكرة الإلحاد، وهؤلاء لا يقللون أي دين سماوي أو غير سماوي وينكرون الإله، والنبوة والآخرة. وبدأ الإلحاد في العالم مع أفكار الشيوعية، والوجودية، والعقلانية، والمارونية وعلوم النفس. ونشره اليهود في العالم بمحاربه بالعلم، وهدم الدين، والقيم الأخلاقية. ومن أعظم أهداف نشر الإلحاد إزالة الأديان على الأرض سوى اليهود ليبقى اليهود على الأرض. وانتشر الإلحاد في أوروبا في البداية ثم

1 - https://en.wikipedia.org/wiki/List_of_religious_populations

فذهب إلى أمريكا ثم تفر إلى البلاد الإسلامية، وحسب التاريخ إنتشر الإلحاد في ثلاثة ادوار: سبعة عشرة مائة سنة وكان الإلحاد والمذهب بمشيان معاً، ولكن الفلاسفة لا يعتقدون بتصرف الإله في العالم وكانوا يحاولون القوة التي تتصرف في هذا العالم، وسبعة ثمانية مائة سنة وفي هذا الدور أنكر كثيرا من الفلاسفة وجود الإله وإن قبلوه قبلوا بأنه خلق الكون فقط وبعدة لا دخل له في الكون، وتسعة عشرة مائة سنة وبلغت المادية والإلحاد إلى حد الكمال، وأنكرت الفلاسفة كل شيء سوى المادة حتى الإله، فمن الممكن أن يقال: أن الإلحاد يحل على المستوى النظري (الاعملي) ولكن فاز في الميدان السياسي، والاقتصادي، والأخلاقي، وغيرها في شكل العلمانية. فأجاب المسلمون للإلحاد بأن بعضهم أتبعوه كاملا (في المداين المختلفة للعقدية)، ورفضوا البعض كاملا (نظرية وعملية)، وأجروا البعض التغيرات في الإسلام بإتباع الإلحاد، ووضعوه البعض في اللقالب الإسلامي بأخذ إيجابياتها وترك سلبياتها.

المبحث الثاني: تحليل العقيدة الإلحادية من المنظور الإسلامي

إن الإلحاد في مفهومه العام يستعمل لإنكار وجود الله، ولكن في الإسلام تُطلق هذه الكلمة على إنكار الإله، والنبوة، والآخرة أو أحد منها؛ لأن هذه العقائد أساسية ومرتبطة معاً، وإنكار الواحد يستلزم إنكار الآخرين ⁽¹⁾. عندما نرى المنهج القرآني، نجد بأن القرآن الكريم يستعمل الكلمات المختلفة لإنكار العقائد الأساسية كالكفر، ولا يؤمنون، ويكذبون، ويحسدون، ويكفرون، وكفروا وغيرها. تدل هذه الكلمات القرآنية على الكفر والإلحاد. و يستعمل القرآن الكريم هذه الكلمات بدلاً من الإلحاد أحياناً.

أذكر بعض الآيات القرآنية التي تظهر عنها العقيدة الإلحادية، وبعد ذكرها سأحللها في ضوء الإسلام.

قال تعالى عن الموحدين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُذَكِّرُونَ فِي عَائِدَتِنَا لَا يَخْفَتُونَ عَلَيْنَا أَشَدَّ يَلْقَى فِي النَّارِ حُكْرًا مِّنْ يَّأْتِي
عَائِدَتِكُمُ الْيَوْمَ أَغْلَىٰ مَا يَشْتَرِي النَّارَ بِمَا تَعْمَلُونَ يَصِيرُ ﴿٢﴾

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ قَالُوا أَتَمَّ يَعْلَمُهُمْ نَسْرُكَ الْوَدَىٰ يُلْجِدُونَ إِلَهُهُمُ أَفْجَىٰ وَهَذَا
إِسْرَارُ عَزِيزٍ ذِي قُوَّةٍ ۝﴾ (3).

وجاء كلمة "الدهر" في القرآن الكريم بمفهوم الإحدا كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (4).

قال تعالى بنسبة الكفار: ﴿إِنْ شَرُّ الْفِرَاقِ بَيْنَهُمُ الْفِرَاقُ﴾ (٥).
وقوله تعالى فيما يمجّدون بأيات الله: ﴿قَدْ قَبِلْتُمْ إِيَّاهُ يَحْزَنُ﴾ (٦).

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا أَيْدِيَهُمْ أَعْيُنَآءَ وَأَعْرَضُوا عَنْ حَيْثُ يُبْعَثُونَ﴾ (١)

۱۔ اللہ جدید کے مقرر کردہ مسلم و عجم پر اثراتہ میں 33۔

2- سورة فصلت آية: 40.

3- سورة النحل آية: 103.

4- سورة الجاثية آية: 24.

5- سورة الأنفال آية: 55.

6- سورة الأنعام آية: 33.

وقال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَذْكُرُ الَّذِينَ كَانُوا يُعَذِّبُونَ اللَّهَ بِحُجَّتِهِمْ﴾ (2).

وأيضاً قال تعالى فيمن يكذبون آيات الله سبحانه وتعالى: ﴿كَذَّابٍ بَالٍ فِرْعَوْنُ وَالَّذِينَ مِنْ

تَحْتِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَالْخُذْ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (3).

وقال تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَصُوفْ يَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (4).

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَسْبَتْ لَهُمْ أَهْلُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ﴾ (5).

وقال سبحانه وتعالى فيمن يكفرون بآيات الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِمْ يُوقَدُونَ أَنْ

يُفْرَقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ فَهُمْ فِي سُبُلٍ مُبْتَلًى﴾ (6).

يسئلنا من هذه النصوص القرآنية بأن العقيدة الإلحادية لها صور شتى كإنكار الإله، والنبوة،

والآخرة، والدين وغيرها. وكذلك يعتقد الملحدون بأن الدهر إله. سأحلل هذه الصور المختلفة للإلحاد في

التالي.

تحليل العقيدة الإلحادية في ضوء النصوص الشرعية:

عندما نرى العقائد الإسلامية في ضوء الإسلام، نجد بأن الناس يلدأوا الخرافات وأنواع الإلحاد في

العقيدة الإسلامية. ولكن السلف حفظوا العقيدة الصافية في شكله الصحيح بأخذها عن المصادر

الأصلية: القرآن والسنة وشرح مفاهيم العقيدة التي وضح النبي صلى الله عليه وسلم. أذكر فيما يلي أنواع

الإلحاد التي دخلت في العقيدة الإسلامية وأحللها في ضوء الإسلام وأقوال السلف الصالح.

❖ إلحاد في التوحيد

كما ذكرنا في السابق بأن الإلحاد يتضمن إنكار التوحيد، والنبوة، والمعاد. فأما التوحيد،

فالإلحاد فيه على ثلاثة: إلحاد في الذات، والإلحاد في الصفات، والإلحاد في الأسماء. سأناقش هذه الأقسام

وأحللها في ضوء النصوص الشرعية فيما يلي:

1- سورة الأعراف آية: 51.

2- سورة الطافر آية: 63.

3- سورة آل عمران آية: 11.

4- سورة الأنعام آية: 5.

5- سورة الأعراف آية: 147.

6- سورة النساء آية: 150.

249

وأما الصفات الإلهية، فإنهم يلحدون في صفات الله تعالى. والإلحاد في الصفات على ثلاثة أقسام وأذكرها فيما يلي: (1)

الإلحاد الجهمية: إنهم عطلوا صفات سبحانه وتعالى ما أثبتها لنفسه.

الإلحاد المشبهة: إنهم يشتون كيفية الصفات ويشبهونها بصفات المخلوق كما يشبه الروافض هؤلاء الناس سوا المخلوق بالرب معاذ الله.

الإلحاد المشركين: إنهم يسمون ويشتون صفات سبحانه وتعالى لألهتهم وأوتانهم كالعزى، واللات، والناتع. وكذلك جعلوا حقوق الله سبحانه وتعالى لحقوق العباد.

وأما منهج أهل السنة والجماعة في الصفات بأنهم يؤمنون بما وصف الله سبحانه وتعالى والنبي صلى الله عليه وسلم من الصفات بدون التكيف، والتجديد، والتغيير، والتحريف (2) ونحوها كقوله سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (3).

وقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ﴾ (4).

وأيضاً قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (5).

إن بعض العلماء أثبتوا بعض الصفات لسبحانه وتعالى وقالوا أن هذه الصفات تتضمن بعض الآخرين. وهذه الفكرة غير صحيحة فليكن الفكرية العلمية الصالحة بأن تثبت جميع ما ثبت سبحانه وتعالى لنفسه ونفى جميع ما نفى الله سبحانه وتعالى عن نفسه.

وأما الأسماء الإلهية، فالإلحاد فيه الميل عن الحق أي العدول عن حقيقة الأسماء ومعانيها كما ثبت سبحانه وتعالى والنبي صلى الله عليه وسلم.

1- محمد بن عبد الوهاب، القول السديد شرح كتاب التوحيد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية: 1421 هـ، ص. 164-166.

2- أعلام السنة المنصورة لاعتقاد الطائفة الناجية للتصويرة، ص 61.

3- سورة الشورى آية: 11.

4- سورة البقرة آية: 255.

5- سورة الأنعام آية: 103.

6- حسن الدين محمد بن أحمد الحنبلي، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، مؤسسة الخافقين ومكتبة هادش، الطبعة الثانية: 1402 هـ - 1982 م، 1/128.

قال ابن حبان: الإلحاد هو أن يدعو اللات في أسماء سبحانه وتعالى (1).
يقول أبو قاسم: الإلحاد في أسماء علي وجهين: أحدهما أن يوصف بما لا يصح وصفه به .
والثاني: أن يتأول أوصافه على ما لا يليق به (2).
قال تعالى عن الملحدين في أسمائه: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِمْ﴾ أي "أن دعوا" اللات في
أسماء سبحانه وتعالى (3).
يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين: إن الإلحاد في أسماء سبحانه وتعالى أنواع (4).
فالأول: إنكار أسماء سبحانه وتعالى أو ما تدل عليه الأسماء من الصفات أو الأحكام.
والثاني: إثبات أسماء لله سبحانه وتعالى مما ثبت لنفسه كالعلة الفاعلة في الكون، والكون معلول.
و يقول البعض: إنه العقل الفعال الذي يدير الكون والنصارى يقول له أبا.
والثالث : التشابه بين الخالق والمخلوق كالقول: "الله عليم وبصير" وكذلك "الإنسان عليم
وبصير".
الرابع: اشتقاق أسماء من أسماء سبحانه وتعالى كالعزى من العزير، والمئات من المئان، واللات
من الإله (5).
وأما الإلحاد في الأسماء ففيه التنبيه والرد على اتباع التعطيل، والمعتزلة، والجهمية. وثبوت الأسماء
يدل على ردة الجهمية.
وثبوت الصفة ردة على المعتزلة لأنهم أنكروا الصفات.
فالمعتزلة يشتون الأثر ولكن بدون إثبات الصفة كما يقولون بأن الله يعلم ولكن ليس له صفة
العلم بل هو يعلم بذاته.

-
- 1- فيصل بن عبد العزيز المحمدي النجدي، توفيق الرحمن في دروس القرآن، حققه وخرج لحاقيقه وعلق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزهر آل محمد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية بالرياض، دار البيان للنشر والتوزيع، القصيم - بريدة، الطبعة الأولى: 1416هـ - 1996م، 2/271.
 - 2- أبو القاسم الحسين بن محمد المقرئ في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان، كتاب الخلاء، ص 448.
 - 3- تفسير القرآن العظيم ابن كثير، 3/515.
 - 4- القول للمفيد على كتاب التوحيد، 2/229.
 - 5- أعلام السنة المشهورة لا اعتقاد الطائفة العاجية المنصورة، ص 90.

يقول الشيخ شمس الدين: الإلهاد على خمسة أنواع: (1)

الأول: تسمية الأصنام على أسماء سبحانه وتعالى بطريقة الإشتقاق كالعزى من العزيز، واللات من الإله. فإن المشركين سموا آلهتهم الباطلة على أسماء الله تعالى.

الثاني: تسمية الله بما لا يليق لشأنه كقول النصارى له "أبا" وقول الفلاسفة له "العلة الفاعلة".

الثالث: إلتساب الصفات التي تنقص كماله وتقدسه كقول اليهود بأنه "فقير" و"يد الله مغلولة" ونحوها.

الرابع: إلكار المعاني عن الأسماء أو حقائق الأسماء كقول الجهمية وأتباعهم بأنهم قالوا هذه الألفاظ فقط التي لا تتضمن المعاني ويقولون حي، ومريد، ورحيم، ولكن لا يشقون الحياة، والإرادة، والرحمة.

الخامس: هو التشبيه بالمخلوق كما قال المشبهة. فأتيتوا الأسماء والصفات ولكن شبهوها بالمخلوق.

إن توحيد الأسماء يقتضى بأن يثبت الإنسان ما ثبت الله سبحانه وتعالى من الأسماء الحمى ويطلب عنه بوسيلة أسمائه حسب المعاني الجليلة كوسيلة إسمه "الرازق" حين طلب الرزق ووسيلة "الرحمن الرحيم" عند طلب المغفرة "والتواب" عند طلب العفو والمغفرة وغيرها. وكل ذلك منع سبحانه وتعالى عن معية الذين يلحدون في أسمائه ولا يلحظون كرامة أسمائه الشريفة (2). أمر الله سبحانه وتعالى بأن تدعوه بأسماء الحمى ولا تخوضوا مع الناس الذين يلحدون في أسمائه كما جاء في سورة الأعراف: ﴿وَيَلِلُّوا الْأَسْمَاءَ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (3).

فنهج السلف في الأسماء تسبيح أسمائه وتزييه عما لا يليق كالجبر، والتشبيه، ونحو ذلك (4) كما نزه سبحانه وتعالى نفسه في سورة الأعلى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ﴾ (5).

1- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة اللطيفة في عقد الفرقة المرصية، 128/1.

2- القول البسيط شرح كتاب الفوحيد، ص 164-166.

3- سورة الأعراف آية: 180.

4- محمود بن عمر الزمخشري، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 739/4.

5- سورة الأعلى آية: 1.

تدلل هذه الآية الكريمة بأن الله سبحانه وتعالى نزه أسماؤه عن جميع القائص، والإلحاد،
والتأويلات الزائفة.

❖ إلهاد في الرسالة

الإلهاد في الرسالة على أنواع وأذكر فيما يلي:

النوع الأول: نجد في عصرنا الحاضر كثيرا من الناس الذين يؤمنون بالله سبحانه وتعالى ولكن
ينكرون النبوة والرسالة كما يوجد إنكار للوحي والنبوة في أتباع مذهب الهندوسية وبعض المذاهب
الأخرى. وهؤلاء الناس ينكرون ضرورة الوحي ويعزمون بأن العقل يكفي لمعرفة المصالح، والحسن
والقبح، وخطط الحياة المثالية، وجعل القوانين للحياة. هؤلاء الناس من طائفة المشركين والكفار الذين كذبوا
الرسل والأنبياء وأنكروا عن قبول دعوتهم. وكان يقتل بعض الأشرار النصارى يظلم كما قتل بنو إسرائيل
كثيرا من الأنبياء كسيدنا يحيى وذكرى، ويرميه عليهم السلام. ومن الممكن بأن نقول بأن كل نبي كان
يكذب هؤلاء الظالمين كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولًا مِنْ قَبْلِكَ فَهَبْرُوا عَلَى مَا كَذَّبُوا وَأَوْدُوا حَقَّ أَنْتَهُمْ
فَصَرْنَا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَةِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ رَبِّكَ الْمُرْسَلُونَ﴾ (1).

وأخبر الله سبحانه وتعالى عن تكذيب سيدنا شعيب عليه السلام: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانَ لَهُ
يَمِينٌ فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمْ الْكَافِرِينَ﴾ (2).

النوع الثاني: إن هؤلاء الناس يؤمنون بضرورة الرسالة والنبوة ولكنهم يفرقون بين الأنبياء والرسل
بأنهم يؤمنون ببعض الأنبياء وينكرون بعض الآخرين كما يؤمنون اليهود بسيدنا موسى عليه السلام
ولكن كانوا لا يؤمنون بسيدنا عيسى عليه السلام، وكذلك يؤمنون النصارى بسيدنا عيسى عليه السلام
ولكن لا يؤمنون بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

سمى الله سبحانه وتعالى هذا الفرق بين الأنبياء كفرة وتكذيب كما جاء في سورة النساء: ﴿وَالَّذِينَ
كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِمْ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ
يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (3).

1- سورة الأنعام آية: 34.

2- سورة الأعراف آية: 92.

3- سورة النساء آية: 150.

النوع الثالث: إن الطائفة من المسلمين يقدمون العقل على النقل كفرقة الغلاة من المعتزلة حيث أنهم ينكرون المعجزات بسبب التقديم العقل على النقل وعدم التوافق مع العقل. عندما يعارض العقل مع النقل، هم يرفضون النقل ويرجحون العقل عليه.

❖ إلحاد في الآخرة

إن كثيرا من الناس في العالم ينكرون الآخرة ويرغمون بأن الإنسان سيفنى بعد الموت ولا حياة بعد الموت. هؤلاء الناس يقال لهم ملحدون.

قال تعالى عن إنكار الناس عن الآخرة: ﴿وَلَيَقْضِيَ إِلَٰهُهُمُ أَفْعَدُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَيَرْضَوْهُ وَلَيَتَذَكَّرُنَّ أَمْ لَهُمْ حِفْظٌ﴾ (1).

وقوله تعالى عن الناس الذين يكذبون الآخرة: ﴿قُلْ هَلْ أَسْأَلُكُمْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِكَلِمَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ يَرْغَبُونَ بَشِئْرًا﴾ (2).

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ الشَّوْءِ وَإِلَهُ الشُّرَاطِ الْأَعْمَىٰ وَهُوَ الشَّيْءُ الْخَبِيرُ﴾ (3).
هناك عدة وجوه لإنكار الآخرة. ومنها التكبر كما قال تعالى في سورة النحل: ﴿إِنَّهُمْ كُفِرُوا إِلَهُ وَحِدًا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْصَرِفَةٌ وَلَهُمْ مَسْكَرَاتٌ﴾ (4).

لا يفيد القرآن الناس الذين لا يؤمنون بالآخرة لأن بينهم وبين القرآن بحول الحجاب: ﴿وَلَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ جَعْلًا بَيْنَكَ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَقْشُورًا﴾ (5).

وقال تعالى بنسبة المنكرين بأنهم ضلوا عن السواء السبيل: ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَسْكُوتَ﴾ (6).

-
- 1- سورة الأنعام آية: 113.
 - 2- سورة الأنعام آية: 150.
 - 3- سورة النحل آية: 60.
 - 4- سورة النحل آية: 22.
 - 5- سورة الإسراء آية: 45.
 - 6- سورة المؤمنون آية: 74.

وأيضاً قال تعالى: ﴿ أَفَتُؤْمِنُ عَلَى اللَّهِ كَيْفًا أَمْ بِهِ حِفْظٌ يُدْرِكُ الْيَوْمَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالنَّارِ
الْحَرِيمَةِ ﴾ (1).

إن الشيطان يزين أعمال الناس في أعينهم فهم يفعلون عن الآخرة كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا
يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ رَبَّنَا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ فُتُمْ يَصْمَتُونَ ﴾ (2).

وكذلك منكرو الآخرة يشركون بالله كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيْسُوا
بِالتَّائِبِينَ تَتَذَكَّرُ الْأَنْفُ ﴾ (3).

يقول الله تعالى عمن ينكرون الآخرة بأنهم سيرون الحقيقة حين الموت ويرون بأعينهم فيقولوا بليست
أن نعمل صالحاً في الدنيا. إن هؤلاء الناس يفتنون في الحسبان كقولهم تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِقَوْلِ اللَّهِ
حَتَّى إِذَا جَاءَهُمُ الْمَوْتُ يَنْتَفَعُونَ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (4).

إنهم يظنون بأن ليس هناك إله الذي تميت وبميت ولكن هو الدهر التي تميت وتحي كما قال
سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ (5).

يقول ابن كثير: إن مشركي العرب، والفلاسفة، والدةرية الورية، ومنكري المصانع يظنون بأن كل
شيء يعود إلى حالته بعد ستة وثلاثين ألف سنة وهذا التكرار لا يتناهي عندهم فيكذبون المنقول بقولهم
{ وما يهلكنا إلا الدهر } وفي الحقيقة هم يتوهمون (6). وينكرون المعاد ويكذبون الرسل بغير دليل وبرهان (7).

فخلاصة مما سبق أن الإلحاد على ثلاثة أنواع: الإلحاد في التوحيد وهو الإلحاد في الذات،
والصفات، والأسماء والإلحاد في النبوة وهو بأن ينكر أحد النبوة أو يؤمن ببعض الأنبياء ولا يؤمن ببعض

1- سورة السبا آية: 8.

2- سورة النحل آية: 4.

3- سورة النجم آية: 27.

4- سورة الأنعام آية: 31.

5- سورة المجاثية آية: 24.

6- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 269/7.

7- تفسير الكرم الرحمن في تفسير كلام المتان، 777/1.

أو يقدم العقل على النقل، والإلحاد في الآخرة كاعتقاد المشركين بأنهم لا يعتقدون بالبعث. وكذلك اعتقاد العمريّة كفر وإلحاد بإنكارهم حدوث الأجسام والأعراض⁽¹⁾ وإثباتهم أزليّة أجسام وأعراض. وهذه الفكرة ضد التوحيد؛ لأن كل شيء حادث سوى الله تعالى. والعلامة، والدمرية، وقالوا الصدقة، وقدم العالم، وأزليّة وأبدية، وقالوا العقل الفعّال، والعقيدة بأن النجوم مؤثرة كلها من الإلحاد⁽²⁾ في ذات سبحانه وتعالى. ويقع اليهود، والنصرى، والمجوس، والصابئون، والجهمية، والمشبّهة، والمشركون، والقائلون بالإلحاد والحلول في الإلحاد في الأسماء والصفات. وبالإضافة هذه النظرية مبنية على الخرافات، والأوهام، والחס، ولا أصل لها⁽³⁾ ولذا اتقد كثير من العلماء هذه التصورات بالشدة والدلائل على الأسس العلمية.

يقول الشيخ أبو الحسن ندوى رحمه الله: إن الإلحاد ينشر في العالم بالسرعة والملاحضون يرفعون التساؤلات عن وجود الله سبحانه وتعالى، والنبوة، والآخرة، وينشأون الشكوك، والشبهات، ويضلون الناس بها. إنهم يحاجون على الإمتيازات الدينية ويحاولون لضم الإسلام مع الوثنية والعلمانية. وينقدون على المدرسة، والجهاد، والقلنسوة، والحجاب، وعلم الأصولي. إن مقابلة الإلحاد عمل عظيم في هذه الحالات ولو كان الأئمة الأربعة حية في زماننا فيتركون تدوين الفقه ويشغلون في رد الإلحاد لأن بما تسمّ روح النبي صلى الله عليه وسلم⁽⁴⁾.

1- عبد القاهر بن طاهر البغدادي، الفرق بين الفرق. وبيان الفرقة الناجية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية: ص 128.

2- عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ص 112.

3- علوم القرآن، ص 144.

4- <http://www.suffahpk.com/ilhad-k-many-wa-mathhoon/>

الفصل الثالث: العقيدة الرهبانية وأثرها في أفعال الإنسان وتحليلها من

المنظور الإسلامي

المبحث الأول: العقيدة الرهبانية وأثرها في أفعال الإنسان

الرهبانية مبالغة في العبادة بمواصلة الصلوة، والصوم، وليس المسوح، والتعميد في الصحراء والغابات، وترك الملاذ من النكاح، وأكل اللحم، ولطعم، والمشرب، والسكن الحلال وغيرها. وابتدعوها النصارى من عهد أنفسهم ولم يفرض أو لم يسن الله تعالى عليهم.

فكان أول السبب للرهبانية، ظهور الجبارة بعد عيسى عليه السلام وقتلهم الناس حتى بقي القليل. فاختار الباقون الرهبانية بخوف الخلل في دينهم وخالصوا أنفسهم للتعبد منتظرين بيعة النبي صلى الله عليه وسلم التي وعد لهم سيدنا عيسى عليه السلام.

وكذلك روى بأن إذا غرق الفرعون مع جنوده فاستأذن من السحرة الذين آمنوا على يدي موسى عليه السلام وذهبوا على رؤوس الجبال. فهؤلاء الذين اختاروا الرهبانية أول مرة وبعد وفات موسى عليه السلام انقطعت الرهبانية وابتدعها مرة أخرى أصحاب سيدنا عيسى عليه السلام ولكن مارعوها بسبب التثليث، والإتحاد، والكفر بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

يقول مقاتل: {فما رعوها حق رعايتها} أى عندما رفع سيدنا عيسى عليه السلام، استضعفوا ولم يصبروا على الحلال ودخلوا في الحرام كشرب الخمر، وأكل الخنزير مع الفساق، وسلوكوا على طريق ملوكهم إلا قليل منهم. ولذا قال تعالى: {فما رعوها حق رعايتها} ومنهم من رعوها وسلوكوا طريقة الصالحين وآمنوا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فرعوها حق رعايتها كما قال سبحانه وتعالى: ﴿فَاتَّبَعْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ (1).

قال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَاهُ أَبَدَ غَوْهَا مَا كَتَبْنَا عَلَيْهِ إِلَّا أَتْبَعَهُ رِضْوَانًا﴾ ﴿فَاتَّبَعْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مُتَّبِعُونَ﴾ (2).

1- روح البيان 382/9-386.

2- سورة الحديد آية: 27.

يقول ابن كثير: {مَا كَتَبْنَاغَا عَلَيْهِمْ} أي ابتدع النصارى الرهبانية وليست هي مشروعة لهم بل التزموها بأنفسهم عليهم.

وقوله تعالى {إِلَّا ابْتَغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ} أي كانوا يريدون رضوان الله سبحانه وتعالى بالرهبانية. قال قتادة وسعيد بن جبير وغيرهما: ما كتبنا عليهم الرهبانية ولكن كتبنا ابتغاء رضوان الله. وقوله سبحانه وتعالى {فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا} أي ما التزموا أي ما كتبوا عليهم ففيه قدم من جهتين.

الجهة الأولى فهي بأنهم ابتدعوا في دين الله من عندهم ما لم يشرع سبحانه وتعالى. والجهة الثانية فهي لم يلتزموا ما رخصوا بأنها وسيلة لقرينة الله (1). واختلف البعض فيمن لم يرعوا الرهبانية، (2) فقال البعض: إنهم بدلوا الدين ما جاء به عيسى عليه السلام وخالف تعاليمه.

وقال البعض: إنهم رعوا حق رعايتها ولكن لم يرعوا الذين جاءوا من بعدهم حق رعايتها وكفروا بها، فهؤلاء المنكرون الذين وصفهم سبحانه وتعالى {فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا}.

يقول صاحب روح المعاني: المراد بنفي الرعاية من الرهبانية بأن مارعوها كلهم بل بعضهم كما ضرب المثال عندما قتل واحد من بني عقيم، نقول قتل بنو عقيم (3).

وقوله تعالى {فَاتَّبَعْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ} أي الذين آمنوا بالنبي الآخر محمد صلى الله عليه وسلم مع إيمانهم بعيسى عليه السلام، فاستقاموا في سبيل الله، وسيعطيهم الله أجورهم ولكن {وَكثيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ} (4).

قال الزجاج أحسن القول عن قوله تعالى {فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا} فهي علي ضربين (5).

1- تفسر القرآن العظيم، ابن كثير، 29/8.

2- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 203/23.

3- روح المعاني، 191/14.

4- تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص. 842.

5- روح المعاني، 191/14.

أحدهما: أنهم لم يلتزموا ما ابتدعوا أي الرهبانية.

ثانيهما: أنهم لم يؤمنوا بنبي الآخر عندما بعث، وعصوا عن طاعة سيده وتعالى فهذه مآرعوها والدليل على ذلك قوله تعالى {فَأَتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ} فإن من آمن ورعى حق رعايتها وقوله تعالى {وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ} عمن لم يؤمنوا أي لم يراعوا.

يقول صاحب روح المعاني: قال كبار العلماء بأن كل ما ابتدع من الحسنة في الدين فهو داخل في الشريعة. وأما قوله تعالى {ورهبانية...} ففيه ذم على عدم رعايتها وعدم الدوام على العمل فقط. واطلق عليه اسم البدعة خلاف أمة محمد صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾ لأن قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَعَمِلَ بِهَا كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَمِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً شَرًّا فَعَمِلَ بِهَا كَانَ لَهُ وَزْرُهَا وَمِثْلُ وَزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ»⁽²⁾.

قال البعض: كل ما ابتدعه العلماء والصوفياء والأولياء والعرفاء ومالم تصرحها الشريعة، لا تدخل في البدع حتى خالفت السنة. فإن لم يخالف السنة فهو محمود كقلة الطعام، وللنام، وحلق الرأس، وكثرة الصلوة، والصوم، والعبادات الأخرى، وليس للرقعات، ومواظبة الذكر، والجهر به. وهذه تواميس الحكمة التي لم يعارف النبي صلى الله عليه وسلم في عامة الناس لأنها للخصوص وللسالكين على طريق الحق التي لا ترعاها الناس فلذا لا يجب عليهم⁽³⁾.

يبدو بالصراحة من الأقوال المذكورة بأن ما ذم الله سبحانه وتعالى على ابتداع الرهبانية مطلقاً، والذي ذم الله سبحانه وتعالى عليه فهو عدم رعايتها الذي ما التزموه على أنفسهم⁽⁴⁾.

وكذلك ظهرت الفتن بعد الخلافة الراشدة في أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم واشتد اليلاء والمصائب على المؤمنين الكاملين ورجم البيت بالمنجنيق، وشهادة عبدالله بن زبير، وقتال خير الأمة من المسلمين، واستبيحت مدينة صلى الله عليه وسلم لثلاثة أيام، ولغلت فيه عامة للمسلمين. تحركت هذه الأسباب للمسلمين على العزلة فبنوا الرباط على ساحل البحر،

1- روح البيان، 382/9-386.

2- السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، 176/4، رقم: 7993.

3- أيضاً، 382/9-386.

4- روح المعاني، 191/14.

واختاروا الفقر، وعالجوا أخلاقهم، وأخذوا في الجهاد والنفوس. وهؤلاء المؤمنون الصادقون تسمى الصوفية. إنهم تكلموا على المقامات، والأحوال، والصدق، والورع، والتقوى وغيرها⁽¹⁾.

فعندما نرى إلى منهجهم نجد بأنهم يستدلون بالقرآن والسنة وحياة النبي صلى الله عليه وسلم كما يقولون بأن الفتن نشبت في الأرض والإيمان في هذه الفتن ليس محفوظ. فلا بد أن نذهب لسلامة الإيمان إلى الغابات والصحراء كما ذهب أصحاب الكهف إلى الغار لحفظه إيمانهم.

يبدوا من المنشور السابق أبرز النقاط فيما يلي:

- ❖ أول من ابتدع الرهبانية فهي النصارى وكان نيتهم الحسنة كإبتدعوه لإبتغاء رضوان الله تعالى.
- ❖ عالم يشرع الله سبحانه وتعالى الرهبانية على الناس بل التزموا على أنفسهم لقرينة الله.
- ❖ الرهبانية ليست مذمومة على الإطلاق ولكن اختلف فيه العلماء.
- ❖ إن الرهبان من النصارى كانوا في طريق الله في البداية ولكن دخلوا في الحرام كشراب الخمر، وأكل الخنزير مع الفساق، والسلوك على طرق ملوكتهم بمرور الزمن.
- ❖ والشيء المذموم في الرهبانية هو عدم رعايتها. فأما الذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم رعوا حق رعايتها وإلا فلا.
- ❖ ظهرت الرهبانية في المسلمين بسبب الفتن واختارها الصوفية لسلامة دينهم وللدفاع من الفتن.
- ❖ كل ما ابتدعه العلماء والصوفيون والعارفون وعالم تصرحها الشريعة، فتتظر إذا لم يكن مخالفاً للسنة بجائز عند البعض - كقلة الطعام، والملئام، وحلق الرأس، وكثرة الصلوة، والصوم، والعبادات الأخرى، وليس المرفعات، ومواظبة الذكر وغيرها.
- ❖ كانت الصوفية في البداية على منهج أهل السنة والجماعة ولكن وقعت بعد ذلك فيهم البدع الكثيرة كالحلول، والاتحاد، ووحدة الوجود بمرور الزمن.
- ينبغي أن تبحث نشأة الرهبانية وتطورها في القرون الإسلامية المختلفة لكي تفهم جيداً أنواع الرهبانية وحكمها في ضوء تعاليم الإسلام فيما يلي:

❖ الرهبانية في القرن الأول الهجري

عندما ننظر إلى نشأة الرهبانية، لا توجد رسم، ورسم، وسلوك في عهد رسول الله وخلفاء الراشدين المهديين حتى وفاة سيدنا حسين بصري رحمه الله (ت 111هـ). وكانت التسمية لأهل الإيمان المسلمين أو المؤمنين، أو الصحابة، أو البدري، أو أصحاب البيعة. وفي هذا العهد ما كان الفلو العلمي أو العملي أو الاعتقادي إلا في بعض النزعات الفردية كما نحي النبي صلى الله عليه وسلم عن التشدد على النفس عندما سئل عن عبادته، فقي عهد الصحابة والتابعين وأتباعهم كان العلم والعمل معا والعبادة، والجهاد، والسعي للمال والنفس، ومنع عن البدع والأهواء كما منع ابن مسعود رضي الله عنه عن الذكر الجماعي في مسجد الكوفة ومنع أصحاب معضد بن يزيد الذين اغتفوا الجبال للعبادة. وهذه الأمثلة كانت قليلة جدا (1).

❖ الرهبانية في القرن الثاني الهجري

ظهرت الطائفة في آخر القرن الأول وبداية القرن الثاني، التي اختارت الخلوة للعبادة وتركزت التلقي مع الناس. وكان السبب لهذا القفل الفعن الداخلية وقتل بعض الأشخاص الزكية. فهؤلاء الناس تركوا المجتمع لسلامة دينهم. عندما دخل الناس والأمم الأخرى في الإسلام أتت مع عقائدهم وأفكارهم البدع. وكذلك ظهرت جماعة من أجل موت الإمام الحسين في الكوفة التي كانت تسمى التوأمين وهكائين. إنهم خصصوا أنفسهم للعبادة واعتزلوهم عن الأمور الدنيوية. عُرف هؤلاء الناس باسم عتّاد، وزمّاد، وقزّاد، وكان من أعلامهم: عامر بن عبد الله الزبير، عطاء السلمي، الأسود بن يزيد بن قيس، صفوان بن سليم، طلق بن حبيب العنزي، داؤد طائي وأصحاب حسين بصري (2).

كانت طبيعة الانحراف في البداية خفيفا ولكن زادت فيما بعد وتطوّر مفهوم الزهد أيضا. فأصبحت كثيرا من الزهاد في القرن الثاني في الكوفة والبصرة مثل: إبراهيم بن أدهم، وبشر حافي، ورابعة عدوية، ومالك بن دينار، وعبد الواحد بن زيد ونحوهم. إنهم أدخلوا في مفهوم الزهد عقاب النفس، وأكل القليل، وعدم الزواج، وحرمة اللحم على أنفسهم، كما قال مالك بن دينار: لا يمكن الوصول لأحد إلى مرتبة الصديق حتى يترك زوجته أرملة. وكذلك في الكوفة، رفض معضد بن يزيد العجلي النوم

1- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأجواب المعاصرة، ص 249/1.

2- أيضا، ص 250/1.

وأخذ الدوام على الصلوة. وأتبع كثيرون طريقهم وذهب بعضهم إلى الجبال على الرغم من رفض ابن مسعود رضي الله عنه. وكذلك عثرت الرابعة العلوية بين العبد والمعبود تعبير الحب والعشق. أدت هذه الفكرة إلى عدم الرغبة إلى الجنة وعدم الخوف من الجحيم. يكتب ابن تيمية: ظهرت ثلاثة أشياء في العصر الأخير من التابعين: (1)

1. جمهور أهل الرأي في الكوفة

2. جمهور أهل الكلام في البصرة

3. جمهور أهل التصوف في البصرة

أول من أطلق عليه اسم الصوفي؟ وفيه ثلاثة أقوال: (2)

الأول: إن أول صوفي كان أبو هاشم كوفي (ت 150هـ) أو (162هـ) وكان معاصرا لسفيان ثوري (ت 155هـ) وجعفر صادق. قال سفيان ثوري عن أبي هاشم "لولا أبو هاشم ما عرفت دقائق الربا".

الثاني: يقول البعض أن عبد الكريم الكوفي (ت 210هـ) كان أول صوفي ولكن يكتب الملطي في كتابه "التبيين والرد على أهل الأهواء والبدع" كان هو من الزندقة الذي يظن بأن الدنيا حرام ولا محل أخذ منها إلا للقوت.

الثالث: يقول ابن ندیم في الفهرست: إن جابر بن حيان (ت 208هـ) تلميذ الإمام جعفر الصادق كان يطلق عليه اسم الصوفي أولا.

يقول البروني عن كلمة المتصوف بأنها مشتقة من الكلمة اليونانية "Soph" أي الحكمة وانتشر هذا المفهوم بين أهل الرأي في بغداد بسبب حركة الترجمة في القرن الثاني الهجري (3).

❖ الرهبانية في القرن الثالث والرابع الهجري

أصبحت ثلاث طبقات من الصوفية في القرن الثالث والرابع الهجري: (4)

1- الموسوعة المهيمة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ص 251/1.

2- أيضا، ص 251/1.

3- أيضا، ص 252/1.

4- أيضا، ص 252/1.

الطبقة الأولى: اشتهرت هذه الطائفة بسبب التقوى، وكثرة العبادة، والانحراف عن الدنيا كما كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة. ومعظم هؤلاء الناس كانوا يعتصمون بعقيدة الصحيحة وينصحبون من اختيار منهج السلف الصالح على الرغم هناك بعض العبارات الصوفية التي قالت لها العلماء الشطحيات. ورئيس هذه الطائفة كان جنيد بغدادى (ت 298هـ) الذى كان اسمه أبو القاسم الخراز ولقب بسيد الطائفة. واعتمد الصوفياء على أقواله في التوحيد والمعرفة والحب. تأثر الطيغ من فواتون المصرى (ت 245هـ) وتأثر الشبلى من جنيد ولكن خالف نظرية الفناء للبسطامي (ت 231هـ)، وذواتون (ت 245هـ)، والحلاج (ت 309هـ).

وأشهر الشخصيات في هذه الطبقة كانت: معروف كرخى (ت 200هـ)، وعبد الرحمن بن أحمد بن عطية العمى (ت 205هـ)، وأبو سليمان الداراني (ت 215هـ)، وأحمد بن على الخوارى (ت 230هـ)، وحسن بن منصور بن إبراهيم أبو على الشطوي الصوفي، وسرى السقطي (ت 253هـ)، وسهل بن عبدالله تسرى (ت 273هـ)، ومحمد بن الحسن بن الفضل بن العباس أبو يعلى البصرى (ت 368هـ)، وعبد الرحمن السلمي (ت 412هـ)، ومحمد بن الحسين الأزدي السلمي (ت 412هـ). كتب في هذه المرحلة الكتب المختلفة كقوت القلوب لأبي طالب مكي (ت 386هـ)، وخلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني (ت 486هـ)، وتستخدم فيها الأحاديث الموضوعة والمنكرات والإسرائيليات.

الطبقة الثانية: اختلط الزهد بالعبارات الباطنية في هذه الفترة، وبدأ الكلام النظري وأصبحت المصطلحات الكثيرة مثل الوحدة، والفناء، والكشف، والحلول، والأحوال، والمقامات، والسكر، والصحو، والبقاء، والمريد وغيرها وانفصل الشريعة عن الطريقة. وأبرز الشخصيات في هذه الطائفة: أبو يزيد بسطامي (ت 263هـ)، وذواتون المصري (ت 245هـ)، ومنصور حلاج (ت 309هـ)، وأبوسعيد خراز (ت 286هـ)، وحكيم ترمذى (ت 320هـ) وأبو بكر شبلى (ت 334هـ) ونحوها.

الطبقة الثالثة: في هذه المرحلة اختلط التصوف بالفلسفة اليونانية وظهرت الفتن كالحلول، والاتحاد، ووحدة الوجود، ونظرية الفيض والإشراق. وهذه الفترة أخطر فترة في التصوف التي ظهرت فيها كثيرا من البدع وخرج التصوف من الإسلام. وأعلام المتصوفين في هذه الفترة هي: حلاج (ت 309هـ)، والسهروردي (ت 587هـ)، وابن الفارض (ت 632هـ)، وابن العربي (ت 638هـ)، وابن سبعين (ت 667هـ).

❖ الرهبانية في القرن الخامس والسادس الهجري

امتدت في نصف الأول من القرن الخامس الهجري الأفكار المسابقة التي راجت من كتب أبي عبد الرحمن السلمي (ت 412هـ) كما يقول الشيخ ابن تيمية رحمه الله: توجد في مصنفاته الآثار الصحيحة والآثار المستقيمة و توقف بعض الناس في روايته. أجد التصوف للكانة الجديدة في نصف الآخر من القرن الخامس وأوائل القرن السادس. فهذا العصر عصر حجة الإسلام أبو حامد الغزالي الذي ترك الأثر الكبير على التصوف. كان هو ولد في إيران وتعلم علم الكلام، والفلسفة، والفقه، وغيرها من العلوم العقلية والنقلية. ثم صار مدرّساً في جامعة نظامية وبعده بدأ السير والسياسة بطريقة الصوفية وكتب كتباً جيداً كالنقذ من الضلال، وإحياء علوم الدين، والجامع العوام عن علم الكلام، ومنهاج العابدين وغيرها. ورجع في آخر عمره إلى طريقة السلف الصالح وبدأ مطالعة الصحيحين.

انتقل التصوف في نصف الآخر من القرن السادس من إيران إلى المشرق الإسلامي. أصبح شيخ عبد القادر جيلاني (ت 561هـ) في كيلان ونشرت تعاليمه في عالم الإسلام. ويقول حصول الخرقه من الحسن البصري الذي أخذ من الإمام الحسن وهو من سيدنا علي المرتضى رضي الله عنه. ومن أقواله مشهور بأن "قدمي هذا على رقبة كل ولي الله".

ثم ظهرت الطريقة الرقاعية الذي نسب إلى الشيخ أحمد بن علي الرفاعي (ت 570هـ) وهو كان قطب الأقطاب عند الصوفية. جاء من بعده علي بن عثمان (ت 584هـ) وبعده عبد الرحيم بن عثمان (ت 604هـ). وكذلك ظهرت في هذا القرن شطحات وزندقة السهروردي (ت 587هـ) الذي أوجد فلسفة الإشراق بجمع آراء ديانات الفرس والفلسفة اليونانية كما يوجد في مذهبه الفيض والظهور. ولذا كفروه العلماء وأمر صلاح الدين أيوب بقتله. وأهم كتابه "حكمة الإشراق".

❖ الرهبانية في القرن السابع الهجري

قام وأخيه ابن العربي (ت 638هـ)، وابن الفارض (ت 632هـ)، وابن سبعين (ت 669هـ) عقيدة ذوالنور وحلاج وسهروردي في القرن السابع. دخلت التصوف في هذا القرن في الأندلس وظهر ابن العربي الذي كان لقب بالشيخ الأكبر. إنه اخترع فلسفة وحدة الوجود واختلف عنه صاحبه أبو الحسن الشاذلي (ت 656هـ). كان الشاذلي يرجح أفكار الغزالي في الكشف وروج ابن عربي أفكار الحلاج وقوالنون. وأشهر تلاميذ أبي الحسن الشاذلي كانت أبو العباس المرسي (ت 686هـ)، وإبراهيم

الدسوقي (ت 696هـ)، وأحمد الهوي (ت 675هـ). وكذلك ظهر العلام الكبير مولانا جلال الدين الرومي (ت 672هـ) الذي أوجد طريقة المولوي بتريكية.

❖ الرهبانية في القرن الثامن والتاسع الهجري:

ولد الشيخ بهاء الدين نقشبند في القرن الثامن (ت 791هـ) وأوجد طريقة نقشبند. وفي هاتين العهدين - الثامن والتاسع - كتب الشروح والتفريعات على كتب ابن العربي، وابن القارص، والصوفياء الأخرى، ولم يظهر النظريات الجديدة في التصوف. ودافع شيخ عبد الوهاب شعرائه رحمه الله (ت 973هـ) كتب وأفكار ابن عربي.

❖ الرهبانية في القرون المتأخرة:

من خلال هذه الفترة، اختلط الأمر بين الصوفياء وبدأ الدراويش منهم ولقبوا بالألقاب المختلفة كسجادة، وخليفة، وشيخ المشايخ وغيرها. وشاع الطرق الصوفية في شكل منظم في جميع البلاد الإسلامية في هذه العصور.

أثر العقيدة الرهبانية في أفعال الإنسانية:

وفقا لهذا الاعتقاد أن العالم ليس دار العمل، بل هو دار العذاب. ومن هذه الوجهة ليس البشر خليفة الله على وجه الأرض. ويرى الإنسان بأنه لم يأت في الدنيا للعمل، ولكنه أُلقي في النجاسة والتي يجب أن تدار وتخلص عنها. وبهذا السبب يهرب من المسؤوليات بدلا من قبول المسؤوليات. ولا أهمية للتشريعة عنده؛ لأن فكره يدور حول الوظائف والأوراد، والعبادات المخصوصة المعدودة المحددة. ويعتقد أن الأذكار والتسبيحات المخصوصة تكفي للنجاة والخلاص. وكذلك الذين يعتقدون بهذه الفكرة فهم أصحاب الجمود والتقليد لأنهم لا يعقلون ولا يتفكرون وليس لديهم القدرة على حل المشاكل الرئيسية للحياة البشرية.

هذه الأيديولوجية تؤثر كثير المجالات من الحياة الإنسانية كالمعتقدات، والعبادات والأخلاق، وأفعال الإنسانية. ومن لوازم هذه العقيدة الخلوة، واللباب إلى الكهوف، والغابات، والصحراء. وبما أن الناس الطيبين والصالحين يتفكرون عن آخرتهم ويفصلون عن أمور الدنيا للتخلص. والنتيجة الأساسية لهذه الفكرة أن أرض الله تملأ بالأشرار والفاستقين و يملأون هذه الفساق والأشرار الأرض من كل أنواع الفساد. فيصير الناس غلاما على أيدي الظالمين والفاستقين بسبب هذه الفكرة. ويستفيد أقوى الناس من

المجتمع بهذا الاعتقاد كالمملك، والحكام، والأمراء. وكذلك تشتاق الحكومات لتوزيع هذا الاعتقاد، لأنهم يتبعون بهذه الفكرة. وبهذا السبب لن يكون اتباع هذه العقيدة قادرين على القتال مع أي دين آخر والفكرة الفاسدة.

فخلاصة البحث أن الرهبانية ابتدعها النصارى من عند أنفسهم لإيتفاء رضوان الله تعالى- ولم يفرض أو يسن الله عليهم- ولكن مارعوها بسبب التثليث، والاتحاد، والكفر بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، واشتهرت الرهبانية في الدين الإسلامي باسم الصوفية. يبدو لنا من المنشور السابق بأن التصوف الإسلامي على ثلاثة أنواع: الشرعي، والبدعي، والكفري. فالتصوف الشرعي وهو اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهج السلف الصالح. وكذلك كل ما ابتدعه العلماء، والصوفياء، والأولياء، والعرفاء وما لم تصرحها الشريعة، لا تدخل في البدع حتى خالفت السنة. فإن لم يخالف السنة فهو محمود كقلة الطعام، والمنام، وحلق الرأس، وكثرة الصلوة، والصوم، والعبادات الأخرى، وليس المرقعات، ومواظبة الذكر، والجهر به. وهذه نواويس الحكمة التي لم يتعارف النبي صلى الله عليه وسلم في عامة الناس لأنها للخصوص وللسالكين على طريق الحق التي لا ترعاها الناس فلذا لا يجب عليهم. ويدخل في التصوف البدعي الانفصال عن المجتمع، وتعذيب النفس بالشدائد، وتخلي النفس لكثرة العبادة والرياضة في الغابات والصحراء، وترك الحلال، وترك النكاح وغيرها. والتصوف الكفري فيدخل فيه البدع الكثيرة كالحلول، والاتحاد، ووحدة الوجود وغيرها. تؤثر هذه الفكرية في عدة مجالات من الحياة كالاتقادات، والعبادات، والمعاملات، والأخلاق وغيرها. إن الذين يتبعون هذه الفكرة يعتقد- أكثرهم- عقائد المشركين، ويتمسكون بالعبادات المخصوصة، والوظائف المخصوصة، ويتركون الدين الكامل. أن أصحاب هذه الفكرة أصحاب التقليد والجمود الذين لا يتفكرون ولا يتدبرون. هذه الفكرة صالحة للملوك والحكومات لأنهم لا يخافون عنهم بأنهم لا يقومون لإقامة الدين.

المبحث الثاني: تحليل العقيدة الرهبانية من المنظور الإسلامي

عندما نرى إلى قضية الرهبانية في ضوء تعاليم الإسلام نجد بأن الرهبان على طائفتين:

فالطائفة الأولى قبه الناس الذين اختاروا الرهبانية وعزلوا عن الدنيا لسلامة دينهم واجتنابهم عن الفتن ولكن لم يقوموا في الحرفات والمعتقدات الفاسدة؛ لأنهم تمسكوا القرآن ولمسة في أيديهم وكانوا على منهج السلف الصالح في الاعتقاد والعمل أي الأصول والفروع وكانت المخالفة القليلة في بعض المظاهر من التعبد والسلوك فقط (1).

يقول مفتي نظام الدين شامزلي: هناك بعض الصوفيا الذين يسلكون على الطريق الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه. هذا هو طريق الزهد من الدنيا والإحسان. وأعلام هذه الطائفة حسن بصرى، وداؤد طائي، وإبراهيم بن أدهم، وبشر حافي، ومالك بن دينار، وجنيد بغدادى ونحوها. حيث أنهم فصلوا على المؤمنين بسبب كثرة العبادة، والرياضة، والتقوى، والإجتناب عن المعاصى حتى الصغائر وإخلاصهم بالدين، والتمسك بالتقوى والأعمال الصالحة. هذه الطائفة ممدوحة في القرآن والسنة ولهم أعلى درجات عند الله سبحانه وتعالى؛ لأنهم ألزموا التقوى والورع. فإنهم أولياء سبحانه وتعالى.

يقول أحمد بن علي الحكيم: من آمن بالله واتقاه فهم أولياء الله كما قال سبحانه وتعالى في صفاتهم: ﴿الْأُولِيَاءُ لِلَّهِ الَّذِينَ هُمْ عَنْهُمُ لَا تَمُوتُ عَنْهُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا شُرَكَاءَ﴾ (2).

وقال سبحانه وتعالى لأوليائه: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ لُؤْلُؤَةٌ فِي الظُّلُمَاتِ يَخْرُجُونَ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ (3).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء إنما وليي الله وصالح المؤمنين» (4).

1- دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، 1/185.

2- سورة يونس آية: 62-63.

3- سورة البقرة آية: 257.

4- مستند الإمام أحمد بن حنبل، 340/29، رقم: 17804. صححه الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، ص 440، رقم: 4396.

وقال صلى الله عليه وسلم في شأن الأولياء في يوم القيامة: «إن من عباد الله لأناس ما هم بأنبياء، ولا شهداء يغفلهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة، يمكناهم من الله تعالى» قالوا: يا رسول الله، تخبرنا من هم، قال: «هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم لنور، وأنهم على نور لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس» وقرأ هذه الآية {ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون} (1).

والطائفة الثانية التي دخلت فيهم الرهبانية من الأديان الأخرى كالنصارى والمجوس والهندوس وسلكوا على طريقتهن. وحتى القرن الثالث، ظهرت فيهم البدعات والخرافات الكثيرة في التعبد كالسماع، والنظر الحريم، والطريقة، وطقوس المربين، والشطحات، والمبارات، والكلمات التي كانت تحمل عقيدة التوحيد. والقدر (2). وفي نهاية القرن الثالث تطورت البدعة الكثيرة وصارت مأوى لكل فرقة ضالة ولكل مذهب مضلة ودخلت فيهم عقائد مناهب وأديان شتى: كاليهود، والنصارى، والفرس، والهندوس، والمجوس، والملاحدة، والصابئة، والدرزية، والفلاسفة، والقدرية، والباطنية، والجبرية، والمرجئة، والشيعة ونحوها. وفي النهاية صارت التصوف، مذهب أهل البدع والأهواء حتى تغفل في هذه الطائفة الإلحاد والزندقة كما نرى في شكل الإلحاد، ووحدة الوجود، والخلول، وغيرها (3). وبعد هذه العصور لا توجد النظريات الجديدة في التصوف سوى الفروع وأفكار الدفاع عن الأكابر. وطلائع هذه الطائفة ابن عربي، وابن سبعين، وابن الفارض، والخلاج، والسهروردي المقتول وغيرها.

تحليل العقيدة الرهبانية من المنظور الإسلامي

إن العقيدة الرهبانية تأثرت في كثير المجالات الدينية والدينية كالزهد، والنبوة، والمعاد، والعيش في الدنيا، والأكل، والشرب، واللبس، والنكاح وغيرها. سأقوم في هذا البحث بتحليل أهم عقائد الصوفية الباطلة في المجالات المختلفة في ضوء القرآن والسنة النبوية وأقوال السلف فيما يلي ولكن لا أتعرض عن عقائد الطائفة التي قائمة على منهج أهل السنة والجماعة كما ذكرنا في السابق:

1- سنن أبي داود، 288/3، رقم: 3527. صحيح الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ص 93/3، رقم: 3026.

2- دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، 185/1.

3- أيقنا، 185/1.

❖ التوحيد في العقيدة الرهبانية:

إن الصوفية لهم عقائد شتى في باب التوحيد، ومنها الحلول الذي أوجده الحلاج ونظرية وحدة الوجود بأن لا انفصال بين الخالق والمخلوق. انتشر هذه العقيدة ابن عربي، وابن سبعين، وعبد الغني النابلسي وعبد الكريم الجيلي، وعامة الرجال من الصوفية المحدثين (1).

فأما الحلول فهو يدعي بأن سبحانه وتعالى يدخل في الجسد الإنساني ويكون الإنسان إلها أو مظهر صفاته سبحانه وتعالى كما قال الحلاج "أنا الحق". ووحدة الوجود هي العقيدة بأن كل شيء هو الله، يقول ابن عربي في كتابه فصوص الحكم: "فأنت عبد وأنت رب". يُستنى أصحاب هذا الاعتقاد أيضا "الإتحادية"، لأنهم يعتقدون بأن الله قد خلطت بمخلوقاته بطريقة بأنها صارت وجود واحد.

أذكر بعض الأدلة التي تبطل هذه العقيدة الباطلة فيما يلي كمؤدج:

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلُوا اللَّهَ عِبَادًا مِثْلَ الْبَشَرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ذَلِيلٌ﴾ (2).

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ بَاطِلًا لِيَتَفَكَّهُوا وَاللَّهُ لَظَاهِرٌ لِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (3).

وأيضاً قال تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُنْ شَيْئًا﴾ (4).

وأيضاً قال تعالى: ﴿أَوَلَا يَذَّكَّرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْئًا﴾ (5).

إننا نرى كيف أوجب الله الكفر على الذين جعلوا المخلوق من جزء الله، فما حكم الشخص الذي يجعل وجود المخلوق والخالق واحداً؟ فالقائل لا يؤمن بالوحدة لأن الله هو خالق جميع الأشياء، كيف يمكنه أن يقول الواحد: الخالق والمخلوق والتقديم والحادث؟

وأذكر بعض الأقوال للعلماء في وحدة الوجود:

1- عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، مصادر الكتاب: موقع الشيخ عبد

الرحمن عبد الخالق، أعده للمكتبة الشاملة: د/محمد عمن الملقني، بدون السنة، ص: 13.

2- سورة الزخرف آية: 15.

3- سورة الصافات آية: 158-159.

4- سورة مريم آية: 9.

5- سورة مريم آية: 67.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إن القول "وجود كل شيء هو وجود الله" نظير الحاد. وفساد هذه العقيدة واضح في المشاهدة، والعقل، والشرعة. والطريقة لتجنب هذا النوع من الاتحاد، إثبات صفات الله ونفي التشابه عن المخلوق (1).

يقول ملا علي قاري: إذا كنت مؤمناً ومسلماً صادقاً، فلا تشكوا ولا توقفوا في كفر وضلالة جماعة ابن عربي ولا تحبوا عليهم السلام لأنهم أشمل من اليهود والمسيحيين (2).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إن قول النصارى، والغالية من الرافضة، والحلاجية لإتحاد الذاتين كفر ومعتن بأنه إتحاد مقيد في شيء بعينه. وكذلك قول أهل وحدة الوجود كما يظنون بأن المخلوق هو عين الخالق. فهذه الفكرة مبنية على التعطيل والوجود للصانع وهو الشرك. والخلول نوعان: الأول قائلون بخلول المقيد أي في بعض الشخصيات والثاني قائلون بخلول المطلق أي في كل شيء وهو قول الجهمية (3).

يقول ابن القيم رحمه الله: أنه سمع عن شيخ ابن تيمية بأنه قال: (4) إن عامة الناس هم يعبدون الله سبحانه وتعالى ولكن قائل وحدة الوجود يعبدون النفوس.

والخلاص ففتح الباب إلى وحدة الوجود التي اشتعل بها المتأخرين من الصوفية (5).

يدوا لنا من الآيات المذكورة وأقوال العلماء بأن عقيدة الإتحاد والخلول كفر وزندقة ومخالف للقرآن والسنة. وأجمع عليه جمهور العلماء بأن قائله كافر، ومشرك، وزنديق.

❖ النبوة في العقيدة الرهبانية:

يعتقد الصوفية في النبوة للمعتقدات المختلفة. ومنها من يعتقد بأن الرسول كان جاهلاً بمعارف التصوف -عزاه الله- ولا يصل إلى مقامهم كما قال البسطامي: (خضنا بحرًا وقف الأنبياء بساحله).

1- دره تعارض العقل والنقل، 283/1.

2- علي بن (سلطان) محمد، الرد على الثنائين بوحدة الوجود تحقيق: حلي رضا بن عبد الله بن علي رضا دار للمأمون للتراث دمشق الطبعة الأولى: 1415هـ - 1995م، ص 155-156.

3- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، أمراض القلوب وشفاؤها، للطبعة السلفية، القاهرة، 1399هـ، ص 64.

4- المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام، 34/1.

5- محمد علي الشوكاني، الصواعق المحرقة لعلامة الأئمة، تحقيق: محمد صبحي حسن الحلقي، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء، اليمن، 1411هـ - 1990م، ص 32.

والبعض كائين عربي وأتباعه يزعمون أنه صلى الله عليه وسلم هو الإله وقبة الكون وهو على العرش وجميع المخلوقات-العرش والكرسي والكون وغيرها- خلقت من نوره⁽¹⁾.

عندما نرى إلى القرآن نجد بأن الإنسان أشرف المخلوقات في جميع الخلق كما قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَا فِيهِمُ الْوِلَاةَ وَالْأَلْحِيَّةَ وَجَعَلْنَا لَهُمُ الْوَسْطَةَ الْأَكْرَبَةَ﴾ (2).

والنبي أفضل البعير لأن الله اختاره للنبوّة والرسالة كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمُ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نَبْرُدَّ

عَنْكَ وَنَحْنُ بِمَا تُؤْتِي رَسُولُ اللَّهِ لَا نَكْفُرُ بِهِ لَأْتِيَ النَّبِيَّ وَأَنَّا لَمُؤْمِنُونَ﴾ (3).

والمشركون كانوا يقولون بأن الأنبياء كمثلهم وردّ الله سبحانه وتعالى فكرّمهم كما قال تعالى:

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْغَوْثُ لِلَّهِ وَالْغَوْثُ لِلَّهِ وَالْغَوْثُ لِلَّهِ وَالْغَوْثُ لِلَّهِ وَالْغَوْثُ لِلَّهِ وَالْغَوْثُ لِلَّهِ وَالْغَوْثُ لِلَّهِ وَالْغَوْثُ لِلَّهِ وَالْغَوْثُ لِلَّهِ وَالْغَوْثُ لِلَّهِ﴾ (4).

وقال للمشركون: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَّخِذَ عَلَيْكُمْ وَثْقَةً إِنَّ اللَّهَ لَا يَفْعَلُ

مِثْلَ ذَلِكَ فَاسْمِعْنَا يَوْمَئِذٍ الْآيَاتِ الْكُبْرَى﴾ (5).

وأجابوا الرسل للكفار والمشركين بأنهم بشر ولكن الله اختارهم للرسالة والنبوّة بفضله. ولذا فضلوا

على الناس في الكرامة والتعظيم والبركة كما قال تعالى: ﴿فَأَنكَرَتْ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِذْ رَأَوْا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَلَا يَفْقَهُونَهَا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ (6).

﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانَ اللَّهُ مُتَوَسِّلًا بَيْنَهُمْ﴾ (7).

يبدو لنا من هذه الآيات المباركة بأن النبي صلى الله عليه وسلم ليس كالبشر العام لأنه يوحى

إليه من سبحانه وتعالى وبسبب الرسالة والنبوّة هو أفضل البشر. فقول الصوفياء بأن الولي أفضل من النبي

صلى الله عليه وسلم باطل وكفر وكيف كان بأن الولي تابع والنبي متبوع، والولي يصيب ويخطئ والنبي لا

يخطئ، والولي يتفكر ويعمل حسب عقله والنبي يتفكر ويعمل حسب الوحي الذي يوحى إليه من الله

سبحانه وتعالى، والولي عبد كالعباد والنبي عبد مختار الذي اختاره الله بفضله. فقول الصوفية خلاف

1- الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والمعتقد، ص 13.

2- سورة الإسراء آية: 70.

3- سورة الأنعام آية: 124.

4- سورة الأنبياء آية: 3.

5- سورة المؤمنون آية: 24.

6- سورة إبراهيم آية: 11.

العقل والعقل. وكذلك قول الصوفية بأن النبي جاهل عن المعارف المتصوفة-معاذ الله-كفر والحاد. إن الولي مصدره العلمي العقل الذى يخطئ ويصيب ومصدر العلم للنبي هو الوحي من الله تعالى.

❖ الآخرة في العقيدة الرهبانية:

فأما الجنة والنار فتختلف الصوفية عن أهل السنة والجماعة. إن الصوفية يزعمون بأن طلب الجنة لا يليق بشأن الصوفى ويجهوز له بأن يطلب الفناء فى الله سبحانه وتعالى وإن يطلب الجنة فهو ناقص وينبغى أن يرغب إلى الفناء فى الله والإطلاع على الغيب والتصرفات الكونية. وهذا الطلب أفضل من طلب الجنة (1).

إن هذه الفكرة بأن "طلب الجنة لا يليق لشأن الولي" كفر، والحاد، واستهزاء، وإهانة للجنة. وكذلك تخالف هذه الفكرة القرآن والسنة النبوية لأن الله سبحانه وتعالى يشجع المؤمنين لحصول الجنة عدة مرات فى القرآن الكريم.

وأذكر بعض النصوص القرآنية التى تظهر بما بأن الله تعالى يشجع المؤمنين مرة بعد مرة لحصول الجنة كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِيهَا خَالِدِينَ﴾ (2). وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَمْسَلْ مِنَ الصَّالِحِينَ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَثَرٍ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَدْخُلُونَهَا نَقِيرًا﴾ (3).

وأيضاً قال تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (4).

تظهر من هذه الآيات المباركة بأن الجنة نعمة وفضل عظيم من الله سبحانه وتعالى التى يدخل فيها المؤمنون الذين كانوا يعملون الصالحات ويعيشون فيها أبداً. و أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بأن يسابقوا ويحاولوا فى طلب الجنة. وإذا الأمر كان كذلك فكيف يقول الصوفية بأن الجنة لا يليق بشأنهم؟ فهذه الفكرة مبنية على الكفر والخلال.

1- الفكر الصوفى فى ضوء الكتاب والسنة، ص 13.

2- سورة البقرة آية: 82.

3- سورة النساء آية: 124.

4- سورة الحديد آية: 21.

وكذلك العقيدة الفاسدة عن النار بأنهم لا يرمون النار من النار لأن الفرار عن الجهنم خلاف عظمة الصوفي. وبعضهم يقولون - كما بين عري في الفصوص - بأن النار هي نسبة لمن يدخلها وتكون حنوبة ونعمة (1).

أذكر بعض النصوص نموذجاً التي تحلل هذه العقيدة الكثرية فيما يلي:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُقْبِلَ لَهُ الْوَلَّى فَلَا تَمُوتُنَا هَذِهِ الْأَمْرُ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ إِلَهَآ﴾ (2).

وقال تعالى: ﴿فَمَنْ رَدَّ عَنْ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ (3).

وأيضاً قال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْحُكْمُ مَا تَسْتَعِينُونَ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَهُوَ عِنْدَ رَبِّهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (4).

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ الَّذِينَ قَالُوا لِلَّذِينَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ فَلَا كُنُوزَ لَنَا وَفُتِنَا مِنَ الدَّارِ الدُّنْيَا وَكُنَّا مِنَ الْآخِرَةِ لَعِينِينَ﴾ (5).

وأيضاً قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُدْعَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَئِنْ دُفِعُوا إِلَى الْمَأْوِيَّتِ لَيَسْأَلُنَّهُمْ أَإِنَّا لَمُتَّوَلَّيْتُمْ جَهَنَّمَ وَلَا يَسْتَجِيبُونَ عَنْهَا مُحْسِصًا﴾ (6).

تتضح من هذه الآيات المباركة بأن النار هي الماوي ويدخل فيه الكفار والمشركون والمنافقون. ذم الله سبحانه وتعالى الجهنم وأمر لتعود عنها كما أعاد النبي صلى الله عليه وسلم عنها بالكثرة. وكذلك قال سبحانه وتعالى بأن التجنب عن النار فوز عظيم. فإذا أعاد النبي صلى الله عليه وسلم وأمر الله عن التجنب عن النار كيف يقول الصوفية بأنهم لا يخافون من الجهنم؟ فهذا خلاف القرآن والسنة.

❖ العقيدة الرهبانية في أمور الدنيا

وأما الدنيا فيعتقد الصوفية لتطهير النفس ضرورياً أن يتعلق البشر بهذا العالم للمادي على الأقل، لأن هذه العلاقة مع الدنيا والأشياء المادية يسمع الإنسان عن خالفه، وتجعل الروح غاضبة و يستحق

1- الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ص 13.

2- سورة البقرة آية: 206.

3- سورة آل عمران آية: 185.

4- سورة آل عمران آية: 12.

5- سورة النساء آية: 97.

6- سورة النساء آية: 120-121.

الإنسان العقاب. فإن حالة الخلاص الوحيدة هي أن يترك الإنسان هذا الدنيا و يذهب إلى الكهوف والغابات. هذه الفكرة أيضا تخالف القرآن والسنة؛ لأن سبحانه وتعالى لا يمنع عن حصول الدنيا كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْسَسْكُمْ نَارُهُمْ شَيْئًا وَلَهُمْ فِيهَا زَوْجٌ بَاطِنٌ﴾ (1).

وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (2).

وكذلك تحرم الصوفية الحلال على أنفسهم كاللحم، والنكاح، والملبس باللثوب الجيد. فحى الله سبحانه وتعالى عن هذه الأمور كما قال في سورة الأعراف: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ مِنَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ مَنْ ذَرَأَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ يَتُفَكَّرُونَ﴾ (3).

وكذلك بعض الصوفية كأهل وحدة الوجود يعتقدون بأن كل شيء حلال لهم؛ لأن لكل عين واحدة. وعلى هذا يجوز لهم الزنا، واللواطية وغيرها. وأنهم يرون بأن الله تعالى أسقط عنهم العبادات وأحل جميع الأشياء لهم (4). نعوذ بالله من ذلك.

وأما العبادات، فيرى الصوفية بأن هذا العالم وهذا الوجود المادي للإنسان دار العذاب أصلا. والروح كسجن في الجسد. والغرض الحقيقي من الحياة المادية تركية الروح من الرزائل الأخلاق واتصافه بالأخلاق الفاضلة. عندما تظهر الروح، تتصف بالخصائل الحميدة وتحصل القوة. إن الروح ضد النفس كما تمحدي النفس إلى السبعات والروح تمحدي إلى الحسنات. و يقطع الرغبات والشهوات عن دبره ولا يتم مطالبات النفس على أي حال، لأنها هو عدو أصلي للإنسان و يلقيه في الانحراف عن العبادة. ولابد أن يعد الإنسان نفسه للمجاهدات، والطاعات، والرياضات في كل حين و يجعلها مطيعا و يركب عليها ويصل إلى معرفة الله تعالى. ويخالف الإنسان النفس إلى حد بأن يغلب عليها الروح. عندما تغلب الروح على النفس، فإن النفس مستحصل الخلاص و الروح سعي على أعلى منصب للإخلاص وهي إصالة ويهدف الكمال لحياة الإنسان.

1- سورة القصص آية: 77.

2- سورة البقرة آية: 201.

3- سورة الأعراف آية: 32.

4- الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ص 13.

وَمَنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْوَصَالِ، قَالُوا: إِنَّكَ تُوَاصِلٌ، قَالَ: «إِنِّي لَعَبْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَطْعَمُ وَأَسْقِي» (1).

وبعضهم يقول في العبادة: إن الصلوة والصوم ونحوهما العبادات الأساسية هي عبادات لعامة الناس. فعبادات الخواص مختلفة عن العوام وعبادتهم تقتل على الأكثر المخصوصة، والخلوة، والملابس المخصوصة، والأطعمة الخاصة، والخلفات المخصوصة (2). والمقصود العام من العبادات هي تزكية وطهارة النفس والمجتمع ولكن في التصوف المقصود عن العبادات الفناء في الله والتلقى معه والدوام على الربط القلبي والاستغاثه من الرسول والأخلاق الصالحة. وأحيانا يقول الصوفي "كن فيكون" ويطلع على الأسرار الغيبية ويتصرف في الكون وينظر في عالم الملكوت (3).

يقول عبدالرحمن بن عبد الخالق: هذه الصوفية تخالف الشريعة المحمدية؛ لأن الشريعة الإسلامية هي للعوام لا الخواص. وهم يستعملون الخمر، والخشيش، ويختلطون بالنساء؛ لأن المقصود هو التلقى بالله سبحانه وتعالى وهذه الموانع لعامة الناس لا الخواص (4).

❖ العقيدة الرهبانية في الأتقياء والأشقياء

ومن عقائدهم الباطلة أن بعضهم يفضلون على الأتقياء وأتباعهم من الناس يجعلونهم مساويا بالله في الصفات بأنهم يعتقدون بأن الولي يعطي الأولاد: الرزق، ويتصرف في الكون ونحوها. إنهم جعلوا المناصب المختلفة للأولياء كالقطب، والغوث، والأبدل، وكل واحد من السبعة يتحكم في القارة من القارات السبعة حسب أحكام الغوث. ويتصرفون النجباء في الخلق ويجمعون في غار حراء في ليل ويتصرفون في المقادير (5). إن هذه الصفات كإعطاء الرزق، والأولاد، والتصرف في الكون، وعلم الغيب، والخلق، والإحياء والإماتة، والتقدير لله تعالى فقط وينطق عليه القرآن والسنة النبوية. وأذكر بعض النصوص نموذجاً فيما يلي:

- 1- صحيح للمسلم، 774/2، رقم: 1102.
- 2- الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ص 13.
- 3- أيضا، ص 13.
- 4- أيضا، ص 13.
- 5- الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ص 13.

قال مبيحاه وتعلی فی الرزق: ﴿قُلْ أَوْفُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ عَلَيْهِمْ فُتُورًا﴾ (١)

وقوله تعالى في الخلق والأولاد: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ إِذْ أَنْشَأَ لَهُمْ أَزْوَاجَهُمْ يُنْكِحُهُمْ وَهُنَّ كُنُفَىٰ ذَاتُ بَيْنٍ وَأَسْفُلَاتُ وَاللَّهُ خَلَقَ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعَلَمٍ قَدِيرٍ﴾ (٢).

وقال تعالى في علم الغيب والتقدير: ﴿اللَّهُ يَغْفِرُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ نَفْسٍ وَمَا تَرَىٰ الْأَنفُسَ إِلَّا أَنفُسَهَا وَمَا تَرَدُّأُ﴾ وكُلُّ نَفْسٍ عِنْدَهُ بِوِجْدَانٍ ﴿٣﴾.

وقوله تعالى في الإحياء والإماتة: ﴿تَحْيِيهِ تَحْمِلُونَهُ وَأَنَّهُ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ تُمِيتُهُمْ ثُمَّ يَحْيِيهِمْ مَرَّةً ثَانِيَةً﴾ (٩).

تبين من هذه الآيات بأن هذه الصفات لله سبحانه وتعالى وإثباتها سوى الله كظن وشرك كما ثبتت الصوفيا للأولياء.

وأما الإبلis فيعتقد بعض الصوفية بأنه كان أفضل العباد والمخلوق؛ لأنه كان موثقاً، ولذا لم يمسجد آدم وسيفقر الله سبحانه وتعالى بسبب إنكار السجدة. وكذلك فرعون هو أفضل الموحدين بأنه قال: {أنا ربكم الأعلى} أى يدل قوله على أنه عرّف الحقيقة؛ لأنه كل موجود هو الله. وكذلك سيدخل الفرعون في الجنة؛ لأنه آمن ومن آمن دخل الجنة ⁽⁵⁾. وهذا القول بإيمان الفرعون وبترجيده الإبلis كفر بلا شك؛ لأنهما كانا من الكافرين كما بين الله سبحانه وتعالى في كتابه في إمتكبار الإبلis: ﴿وَأَنذَرْتُكَ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ ⁽⁶⁾.

وقوله تعالى عن خسران في موالاة الشيطان: ﴿وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرًا مُّبِينًا﴾ (٧).

- 1- سورة يونس آية: 59.
- 2- سورة الشورى آية: 49.
- 3- سورة الرعد آية: 8.
- 4- سورة البقرة آية: 28.
- 5- الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ص 13.
- 6- سورة البقرة آية: 34.
- 7- سورة النساء آية: 119.

وأيضاً قوله تعالى: ﴿يَعِدُّهُمْ عِذَّةً بِئْسَ الْوَعْدَ الْغُرُوبَا﴾ (1).

وأيضاً قوله تعالى عن عداوة الشيطان بين المسلمين: ﴿إِنَّمَا يَدُ الشَّيْطَانِ أَنْ يُوَفَّعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاةَ وَالْإِغْضَاةَ فِي الْبَغْضَاءِ وَالْإِغْضَاءِ وَبَيْنَكُمْ عِدَّةً عَنِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَعَلَّ أَنْتُمْ مُنْتَفِعُونَ﴾ (2).

وكذلك ورد كثير من الآيات القرآنية في ذم وكفر فرعون وأذكر بعضها فيما يلي:

قال تعالى في تكذيب آيات الله: ﴿كَذَّابٍ بَالٍ يَزْعُمُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (3).

وقوله تعالى عن ظلم فرعون: ﴿ثُمَّ نَفَخْنَا مِنْ عَصَاهُ مَوْجًا يَتَّكِئُ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ (4).

وقوله تعالى عن كفره: ﴿كَذَّابٍ بَالٍ يَزْعُمُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُزَيِّرُ مَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ الْعَاقِبِ﴾ (5).

تظهر بهذه الآيات الكريمة بأن إبليس وفرعون كانا من الكفار، والظالمين، والكذابين، ولا شك في كفرهما ولكن بعض الصوفياء تعتقد بأنهما كانا من الموحدين. فهذا كفر صريح.

فخلاصة البحث أن أصحاب الرهبانية على نوعين: فالأول على منهج الصحابة وأهل السنة في الاعتقاد والعمل والأصول والفروع فهذه الطائفة الناجية. وأما الثاني فعقائدهم تشتمل على الخرافات والأوهام، والكفر، والإلحاد، والزندقة. وأمثلة هذا نظام العقيدة معروف بأشكال ومجتمعات مختلفة كوحدة الوجود، والإلحاد، والفناء، والحلول، (6) والبوجا، والأفلاطونية الجديدة، والتصوف المسيحي، والتصوف الإسلامي، والبوذية، وغيرها.

1- سورة النساء آية: 120.

2- سورة المائدة آية: 91.

3- سورة آل عمران آية: 11.

4- سورة الأعراف آية: 103.

5- سورة الأنفال آية: 52.

6- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص 270.

عندما نرى إلى ضلالتهم واختلافهم عن عقيدة أهل السنة والجماعة، نجد عدة وجوه كاختلاف في مصادر التلقي أي المصادر المعرفية. تثبت العقيدة الإسلامية بالقرآن والسنة ولكن المتصوفين يأخذون العقيدة بالوحي، والإلهام، والكشف، والرؤية، ويعرج الروح إلى السموات، وبالقائه في الله، وباتصال بالجن والأولياء، ويربط القلب بالرسول. ونرى بأن معظم مسائلها لأخذ العقيدة تتعلق بالغيب. وإذا كانت المصادر للعقيدة شتى فالعقيدة مختلفة بل متناقضة بين الصوفية أيضا. وبعضهم يعتقدون بشيء والآخرين ينكرونها ولا مسلمونها. وسبب الاختلاف هو بأن كل منهم يزعم بأنه ألهه هذه العقيدة من الرسول أو الملك أو الروح أو أخذ من اللوح المحفوظ وغيرها. وكذلك يفهمون الصوفية القرآن تفسيراً باطنياً ويسمونها التفسير الإشاري. وأنهم يعتقدون بأن حروف القرآن لها معان خاصة التي لا يطلع عليها إلا الصوفي الكامل وتكشف هذه المعاني على قلبه. فهذه الوجوه تختلف العقيدة الصوفية عن العقيدة الإسلامية ودينهم عن الدين الإسلامي في المسائل الأصولية والفرعية. ولذا توجد عندهم التصورات المختلفة عن العقيدة الإسلامية في التوحيد، والنبوة، والآخرة، والجنة، والنار، والإبليس والفرعون وغيرها.

(1)

نتائج الباب الرابع

إن ألباع الوثنية يكونون جاهلا عن معاملات الدنيا، ويعلمون الأوهام بالكثرة، ويتكاملون في الأعمال، ويعتقدون على التعويض والرقى والتبعية، ويذهبون إلى السحرة لحل للمعاملات دون الإجهاد، ويشغلون في الأمور البدع كالأعراس، والكيارهوين، ومجالس النعت، والسماح، ويكون على الشفاعة، ويحتكرون في مجالسهم الفضائل، وتكرامات الأولياء، ولا يستعملون في العبادات، والفرائض، والواجبات، ولا يجتنبون عن المحرمات، ويتكاسلون في الأمور الدينية كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد، ويظنون في شأن النبي صلى الله عليه وسلم كما فعل اليهود في شأن عزيز عليه السلام، والنصارى في شأن عيسى عليه السلام، ويقتلون العلماء والصلحاء كالأعشى ويعدون عن الدين. ومن مظاهر غلط الحياة الشركية بأن الناس يعتقدون في كثرة الإله، ويكتسبون المساعدة والاستمداد الروحاني من الأولياء والصلحين، ويحبونهم كحب الله تعالى، وينظرون إلى الصالحين عند حوائجهم ومشاكلهم، يتنذرون بين الهدى والضلال، ويشعرون الأوهام والخرافات والظنون ولذا لا تتطور هذه المجتمعات الشركية أبداً. و يعمدون بعض للتجديد من الأفكار الكفرية، والإحادية كالبرجماتية، والإفاكية، والديمقراطية، والوطنية، ونحوها. وإن وقعوا في هذه الأمور الشركية بسبب جهل عن الشريعة الإسلامية فهم مرتكبوا للحرام وإن يعلموا بأن الشريعة الإسلامية منعتهم عن هذه الأمور الكفرية، فالإصرار عليها يؤدي إلى الشرك ونعوذ بالله سبحانه وتعالى عن شر الشرك ونستعين به على ثبات التوحيد ومنهج أهل السنة والجماعة.

وكذلك الإلحاد الذي نشر في العالم مع أفكار الشيوعية، والوجودية، والعقلانية، والدارونية، وعلوم النفس. ونشر اليهود بمحاربتهم بالعلم، والدين، والقيم الأخلاقية. ومن أعظم أهداف لنشر الإلحاد إزالة الأديان على الأرض سوى اليهود ليقبى اليهود على الأرض. و في البداية إنتشر في أوروبا، ثم ذهب إلى أمريكا، ثم إلى البلاد الإسلامية. ومن ناحية تاريخية له ثلاثة أدوار: سبعة عشرة مائة سنة وكان الإلحاد والمذهب يمشيان معاً فيه؛ ولكن الفلاسفة لا يعتقدون بتصرف الإله في العالم وكانوا يحاولون القوة التي تصرف في هذا العالم، وسبعة ثمانية مائة سنة وفي هذا الدور أنكر كثير من الفلاسفة وجود الإله وإن قبلوه قبلوا بأنه خلق الكون فقط وبعده لا تدخل له في الكون، وتسعة عشرة مائة سنة وبلغت للمادية والإلحاد إلى حد الكمال كما أنكرت الفلاسفة كل شيء سوى المادة حتى الإله. فمن الممكن بأن يقال: أن الإلحاد تحول على المستوى النظري (الاعملي) ولكن فاز في الميدان السياسي، والاقتصادي، والأخلاقي، وغيرها في شكل العلمانية. فأجاب المسلمون للإلحاد بأن بعضهم أتبعوه كاملاً (في ثلاثين

للمختلفة (العقدية)، ورفضوا البعض كاملاً (نظرية وعملية)، وأجروا البعض التفورات في الإسلام بإتباع الإلحاد، ووضعوه البعض في القالب الإسلامي بأخذ إيجابياتها وترك سلبياتها. ومن الناحية الدينية إنحاز على ثلاثة أنواع: الإلحاد في التوحيد وهو الإلحاد في الذات، والصفات، والأسماء، والإلحاد في النبوة بأن ينكر أحد النبوة أو يؤمن ببعض الأنبياء ولا يؤمن ببعض أو يقدم العقل على النقل، والإلحاد في الآخرة كإعتقاد المشركين بأنهم لا يعتقلون بالبعث. وكذلك إعتقاد الدهرية كفر والإلحاد بإنكارهم حدوث الأجسام والأعراض والباطن أولية أجسام وأعراض. ويقع اليهود، والنصارى، والمجوس، والصابئين، والجهمية، والنسبية، والمشركون، والمقاتلون بالإلحاد والحلول في الإلحاد في الأسماء والصفات.

والرهبانية ابتدعها النصارى من عند أنفسهم لإبتغاء رضوان الله تعالى - ولم يفرض أبو يسى الله عليهم - ولكن مارعوها بسبب التثليث، والإلحاد، والكفر بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم. واشتهرت الرهبانية في الدين الإسلامي باسم التصوف وهو على ثلاثة أنواع: الشرعي، والبدعي، والكفري. فالتصوف الشرعي مبني على إتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهج السلف الصالح. وكذلك كل ما ابتدعه العلماء، والصوفياء، والأولياء، والعرفاء وما لم تصرحها الشريعة، لا تدخل في البدع حتى خالفت السنة. فإن لم يخالف السنة فهو محمود كقلة الطعام، والنام، وحلق الرأس، وكثرة الصلوة، والصوم، والعبادات الأخرى، وليس المرقعات، ومواظبة الذكر، والجهير به. وهذه تواميس الحكمة التي لم يتعارف النبي صلى الله عليه وسلم في عامة الناس لأنها للخصوص والبالكون على طريق الحق التي لا ترعاها الناس فلذا لا يجب عليهم. والتصوف البدعي هو الانفصال عن المجتمع، وتغليب النفس بالشهائد، وتغلب النفس لكثرة العبادة والرياضة في الغابات والصحراء، وترك الحلال، وترك النكاح وغيرها. والتصوف الكفري فبدخل فيه البدع الكثيرة كالحلول، والإلحاد، ووحدة الوجود وغيرها. تؤثر هذه الفكرية في عدة مجالات من الحياة كالإعتقادات، والعبادات، والمعاملات، والأخلاق وغيرها. والذين يتبعون هذه الفكرية يعتقد - أكثرهم - عقائد المشركين، ويتمسكون بعبادات المخصوصة، والوظائف المخصوصة، ويتبركون بالدين الكامل. أن أصحاب هذه الفكرة أصحاب التقليد والجمود الذين لا يفكرون ولا يتدبرون في الأمور الدنيا والآخرة. هذه الفكرية صالحة للملوك والحكومات؛ لأنهم لا يخافون من الصوفياء بأنهم لا يقومون لإقامة الدين. فأصحاب الرهبانية على نوعين: فالأول على منهج الصحابة وأهل السنة في الإعتقاد، والعمل، والأصول، والفروع. فهذه الطائفة ناجية وأما الثاني فعقائدهم تنحصر على الخرافات، والأوهام، والكفر، والإلحاد، والزندقة. وأمثالها معروفة بأشكال مختلفة كوحدة الوجود، والإلحاد، والقناء،

والخفول، والهجاء، والأفلاطونية الجديدة والتصوف المسيحي، والتصوف الإسلامي والبوذية وغيرها. تثبت العقيدة الإسلامية بالقرآن والسنة ولكن المتصوفين يأخذون العقيدة بالوحي، والإلهام، والكشف، والرؤية، ويخرج الروح إلى السموات، وبالفناء في الله، ويتصل بالجن والأولياء، ويربط القلب بالرسول، ونرى بأن معظم وسائلها لأخذ العقيدة تتعلق بالغيب. وإذا كانت المصادر للعقيدة شتى فالعقيدة مختلفة، بل متناقضة بين الصوفية أيضا. وبعضهم يعتقدون بشيء والآخرين يتكروها. وسبب الاختلاف هو بأن كل منهم يزعم بأنه أهم هذه العقيدة من الرسول، أو الملك، أو الروح، أو أخذ من اللوح المحفوظ، وغيرها. وكذلك يفسرون الصوفية القرآن تفسيراً باطنياً ويسمونها التفسير الإشاري، وأنهم يعتقدون بأن حروف القرآن لها معان خاصة التي لا يطلع عليها إلا الصوفي الكامل وتكشف هذه المعاني على قلبه. فبهذه الوجوه تختلف العقيدة الصوفية عن العقيدة الإسلامية ودينهم عن الدين الإسلامي في المسائل الأصولية والفرعية. ولما توجد عندهم التصورات المختلفة عن العقيدة الإسلامية في التوحيد، والنبوة، والآخرة، والجنة، والجار، والإبليس والفرعون، وغيرها.

النتائج

أفكر من أهم نتائج البحث بالإختصار فيما يلي:

❖ إن علم العقيدة أشرف علوم الدين على الإطلاق؛ لأنها تسبق في أهميتها العبادات والأخلاق والمعاملات والآداب. والإنسان يولد على الفطرة السليمة أي الإسلام فإن لم تمسح فطرته، يبقى على الإسلام، وإن مسحت فطرته بالعوامل الخارجية، يغير دينه الحنيف.

❖ هناك علاقة قوية بين العقيدة والفعل الإنساني. عندما يدوم الإنسان على الأفعال الحسنة يقوى عقيدته، كما تضعف بالمعاصي والأفعال السيئة. فالعقيدة الصالحة تؤدي إلى الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة. وتصلح العقيدة الصالحة مفاهيم الحياة، وسلوك الإنسان بالكون، والتهضة، والتقدم.

❖ فالعقيدة الإسلامية تدور دوراً إيجابياً في الفكر الإنساني كإحياء القلب، وطمأنينة النفس، وإيقاظ الضمير، وسلامة للفكر والإرادة، والإستدلال الصحيح، وسعة النظر، وإيضاح الهدف، والميزان الصحيح، والقيم الثابتة، وتصحيح المفاهيم والتصورات عن الكون والحياة. فمن ناحية الفردية تفرس هذه العقيدة في النفس الشجاعة، والإقدام، وشعور المسؤولية، والمسئولية، والصبر، والشكر، والتوكل، والرضا، وحب الخير، وكراهة الشر، والحب لله، والبغض لله، وإنتهاء سلوك اليأس. وكذلك من ناحية الاجتماعية تحث الأفراد على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعاون على البر والتقوى، والإطاعتان على تقسيم الرزق، والحكومة والخلافة حسب القوانين الإلهية، والإيقار والأخوة، وحب الخير، وكراهة الشر.

❖ فللعقيدة الوثنية تأثير كبير في الحياة العملية كما نرى مظاهر الحياة الشركية بأن أتباع الوثنية يعتقدون في كثرة الإله وغانقون من غير الله كالجني، والعين، والسحرة، والمشعوذين، والليل، والنهار، وغيرها. وكذلك دخلت هذه العقيدة في بلاد المسلمين وظهرت آثارها في المجتمع كما نرى أن بعض المسلمين يكتسبون المساعدة والإستمداد الروحاني من الصالحين، ويحجونهم كحب الله تعالى، ويتظرون إليهم عند حوائجهم ومشاكلهم ويعتقدون على التعزيز والرفق والتضيعة، ويذهبون إلى السحرة لحل المعاملات دون الإجتهد، ويتجاهلون عن معاملات الدنيا، ويشغلون في الأمور البدع، وتهذبون بين الهدى والضلال، ويتبعون الأوهام والخرافات والظنون، ويكون على الشفاعة، ويتكاسلون في الأعمال الصالحة كما لا يستعدون في العبادات، والفراتن، والواجبات، ولا يجتنبون عن المحرمات، ويكاملون في الأمور الدينية كالأمر بالمعروف والنهي عن

للتكبر، والجهاذ، وغيرها. ولهذا لا تتطور هذه المجتمعات الشريكية أبداً ويوجد فيها الجمود، والتقليد، والأوهام، والأخيلة، والجهل، وغيرها من الخرافات.

❖ والعقيدة الإلحادية تؤثر في المجالات المختلفة للحياة الإنسانية. فتمتج هذه الفكرة النتائج المادية كإنكار الدين، وفساد الأخلاق، وانتشار الفكر المادي، ويكون النظام الاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي ضاراً للبشرية بدلاً من أن يكون مفيداً. ومن ناحية الأخلاق ينتشر في المجتمعات الإلحادية الظلم، والخيانة، وغضب المال، والقتل، والحسد، والقدح، والفساد، والاضطهاد، ويفتح أهل الثروة أبواب القمع، والظلم، والفساد، والتكبر، ويسطون أيديهم على أموال الفقراء والمساكين. وكذلك نرى بأن معظم الناس في هذه المجتمعات يقعون في الأمراض الاجتماعية كالزنا، والسكر، والكذب، والعقوق، والأنانية، والحسد، والحقد، والسرقة، والفسخ، والخذاع، والنزاع المالية وغيرها من الرذائل الأخلاقية كما نجد إشغال الشباب اليوم في أوروبا في المخدرات، والتخبط، والضلال، والافتحار، والشذوذ وغيرها. وكذلك تهاجم الدول الإلحادية على الدول الضعيفة ويغصبون أموالهم ووسائلهم بقوة اليد. وتنتشر هذه المؤسسات الربوية، والفواحش، والقمار، وتجعل المراكز للسياحة لإكتساب المال.

❖ إشتهرت للرهبانية في الإسلام بإسم التصوف وهو على نوعين: الشرعي، وغير شرعي. فالتصوف الشرعي مبني على إتياع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهج السلف الصالح فهو يدور دوراً إيجابياً في تصحيح المجتمع. أما التصوف الغير الشرعي فهو يؤثر أيضاً في عدة مجالات من الحياة كالأعتقادات، والعبادات، والمعاملات، والأخلاق وغيرها. والذين يتبعون هذه الفكرة يتمسكون بعبادات المخصوصة، والوظائف المخصوصة، ويتركون الدين الكامل، ويتفصلون عن المجتمع، يقيمون النفس بالشذالذ، ويتخلون النفس لكثرة العبادة والرياضة في الغابات والصحراء، ويتركون الحلال، كاللحم، والكحاح، والزينة وغيرها. وأن أصحاب هذه الفكرة أصحاب التقليد والجمود الذين لا يتفكرون ولا يتدبرون في الأمور الدنيا والآخرة. هذه الفكرة صالحة للملوك والحكومات؛ لأنهم لا يخافون من الصوفياء بأنهم لا يقومون لإقامة الدين.

التوصيات

من خلال النتائج المذكورة يتضح بأن أنظمة المعتقدات الغير الإسلامية لا تستطيع أن تصلح الفرد والمجتمع. وبالعكس تصلح العقيدة الإسلامية الأفكار، والأعمال، والحياة الفردية، والاجتماعية؛ ولكن أقول بالتأسف أن للمسلم اليوم ليس له عقيدة قوية وهو لا يعرف آثارها على الفكر والسلوك. وكذلك اختلفت في عصرنا المفاهيم والتصورات، وحصل التردد والجهالة عند الإنسان، كما بينت الدراسة. وأذكر بعض التوصيات المهمة فيما يلي:

- ❖ إن العلاج لكل للمشاكل العلمية والعملية يبدأ من العقيدة الصحيحة؛ ثم تأتي الأسباب الأخرى. فلا بد أن يقوم العلماء لتصحيح العقيدة أولاً ثم يبدأ بالأحكام الأخرى.
- ❖ يجب على الحكومة اتخاذ تدابير معينة لتصحيح معتقدات عامة للمسلمين ونشر العقيدة الإسلامية في المجتمع.
- ❖ يجب أن تكون هناك محتويات المحددة في النظام التعليمي والتربوي تنعكس العقيدة الصافية ونتائجها في الحياة العملية.
- ❖ تدور وسائل الإعلام دوراً مهماً في هذا الصدد. ينبغي إطلاق برنامج المخصصة لتوفير الوعي حول العقيدة الإسلامية وتأثيرها في الحياة الفردية والاجتماعية. ينبغي أن يكشف علماء الإسلام أضرار العقائد الغير الإسلامية في مجالات المختلفة للحياة الإسلامية.
- ❖ وكذلك يقوم علماء الإسلام بإتصال العناصر الغير الإسلامية من العقيدة الإسلامية، ويقدم هذه العقيدة الربانية في شكلها الأصلية.
- ❖ يكون أفضل أن يشرح علماء الإسلام العقيدة الربانية بطريقة منهجية، ومنطقية، وعقلانية، وعلمية حتى يرى الناس فوائد الإسلام ويرجع إلى الله سبحانه وتعالى.
- ❖ وأخيراً إن نشر الأئمة الإسلامية أهمية هذه العقيدة الإسلامية وآثارها على الفكر والسلوك تفوز في الدنيا والآخرة.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿وَحَقَّمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ...﴾	سورة البقرة	7	133,93
﴿وَيُؤْمِنُ قُلُوبُهُمْ بِرُوحِ اللَّهِ...﴾	سورة البقرة	10	134
﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	سورة البقرة	20	101
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ...﴾	سورة البقرة	21	154,218
﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا...﴾	سورة البقرة	25	80
﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَتَكْفُرُونَ أَفْعَالَكُمْ...﴾	سورة البقرة	28	276
﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا...﴾	سورة البقرة	34	276
﴿فَنَارَ الْإِشْرَاطِ عَلَيْهَا...﴾	سورة البقرة	36	87
﴿فَمَنْ نَبِعْ هَذَا؟ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	سورة البقرة	38	122
﴿وَلَا تُلَاقُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُوا بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾	سورة البقرة	42	45
﴿يَذَّبَحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسَبَهُمْ بِنِسَاءِ كُفْرِهِمْ﴾	سورة البقرة	49	65
﴿وَإِذْ قَرَّبْنَا بَبْنَاءَ كُفْرِهِمْ فَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا اللَّهَ...﴾	سورة البقرة	50	66
﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ... وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	سورة البقرة	62	81
﴿فَقَوْلًا لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَنَّهُمْ...﴾	سورة البقرة	79	47
﴿يَسْأَلُ مَنْ تَحْتَهُ سِجِّينًا وَأَخَاطَتْ بِهِ خَطِيقَتُهُ...﴾	سورة البقرة	81	103
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ...﴾	سورة البقرة	82	272
﴿إِنِ أَفْزَقُوا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ الْكِتَابَ وَتَكَفَّرُوا...﴾	سورة البقرة	85	25
﴿وَأَفْكَرْنَا بِمَا كُفَرْتُمْ رَسُولَ مَا لَا تَهْوَىٰ...﴾	سورة البقرة	87	40
﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ...﴾	سورة البقرة	89	40
﴿قُلْ إِن كُنْتُمْ لَكُمْ دَلِيلٌ مِنَ الْآخِرَةِ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً...﴾	سورة البقرة	94	17
﴿وَلَنْ يَنْفَعُوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ لِأَنفُسِهِمْ وَاللَّهُ...﴾	سورة البقرة	95	191
﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ...﴾	سورة البقرة	101	40
﴿وَاللَّكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	سورة البقرة	104	93
﴿وَاللَّهُ يَخْتَصِرُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾	سورة البقرة	105	78
﴿حَسْبُكَ مِنَ عَذَابِ الْفُتُورِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾	سورة البقرة	109	40

147	111	سورة البقرة	﴿وَقَالُوا لَنْ نَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مِنْ...﴾
122,8	112	سورة البقرة	﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ...﴾
17	114	سورة البقرة	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَتَّعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ...﴾
15	117	سورة البقرة	﴿وَإِذَا قُضِيَ الْأَمْرُ فَإِنَّمَا يَشُورُ لَهُ مَنْ هُوَ فَيَكُونُ﴾
15	137	سورة البقرة	﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ...﴾
207,151	143	سورة البقرة	﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ...﴾
50	146	سورة البقرة	﴿الَّذِينَ آمَنُوا هُمْ أَكْبَرُ نَحْنُ نَعْرِفُهُمْ كَمَا نَعْرِفُهُمْ أَتَيْنَاهُم﴾
122	155,156	سورة البقرة	﴿وَلَنَسْأَلَنَّهُمْ بِهِمْ مِنْ وَفْدٍ وَالْجُوعِ...﴾
41,230	165	سورة البقرة	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾
44	170	سورة البقرة	﴿قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا آفَكُنَا عَلَيْهِ آتَاؤَنَا...﴾
47,46	174	سورة البقرة	﴿وَإِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ...﴾
77,6	177	سورة البقرة	﴿كَيْسَ الْهَيْءِ أَنْ تُولُوا...﴾
91	178	سورة البقرة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا...﴾
151,228	186	سورة البقرة	﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ...﴾
274	201	سورة البقرة	﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً...﴾
273	206	سورة البقرة	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ...﴾
191	212	سورة البقرة	﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾
78,15,	213	سورة البقرة	﴿فَهَذِهِ آيَاتُ اللَّهِ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾
85	216	سورة البقرة	﴿إِن عَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ...﴾
125	217	سورة البقرة	﴿وَمَنْ يَرْثِلِدْ مِنْكُمْ عَلَىٰ دِينِهِ...﴾
116	225	سورة البقرة	﴿لَا يُؤْخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَعْمَالِكُمْ وَلَكِنْ...﴾
4	235	سورة البقرة	﴿وَلَا تَقْرَبُوا عَقْدَةَ النِّكَاحِ﴾
4	237	سورة البقرة	﴿يَتَدْرَىٰ عَقْدَةَ النِّكَاحِ﴾
17	253	سورة البقرة	﴿يَبْلُغُ الرُّسُلُ فَضْلَنَا نَعْنَعُهُمْ عَلَى...﴾
15,171,250	255	سورة البقرة	﴿هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ...﴾
217	256	سورة البقرة	﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ...﴾
267,169,82	257	سورة البقرة	﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا...﴾
163	258	سورة البقرة	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ...﴾

21	260	سورة البقرة	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي...﴾
87	268	سورة البقرة	﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ...﴾
78	272	سورة البقرة	﴿أَمِنَ عَلَيْكَ فَدَانَهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾
79	278	سورة البقرة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ...﴾
137	283	سورة البقرة	﴿وَلَا تَكُونُوا الشُّهَادَةَ وَمَنْ يَكْفُهَا فَرَاءَهُ...﴾
6	285	سورة البقرة	﴿أَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ...﴾
100	286	سورة البقرة	﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾
151	4	سورة آل عمران	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ هُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ...﴾
171	5	سورة آل عمران	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾
135,46	7	سورة آل عمران	﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ...﴾
5	9	سورة آل عمران	﴿وَرَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمَ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾
248,277	11	سورة آل عمران	﴿كَذَّابٍ آلٍ فِرْعَوْنُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ...﴾
273	12	سورة آل عمران	﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْيُهُمْ وَتَحْشُرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ﴾
50	18	سورة آل عمران	﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو...﴾
8	19	سورة آل عمران	﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ فِي الْإِسْلَامِ﴾
230	28	سورة آل عمران	﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ...﴾
90	30	سورة آل عمران	﴿يَوْمَ يَحْذَرُ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا غَلَبَتْ مِنْ خَيْرٍ...﴾
12	51	سورة آل عمران	﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾
45	71	سورة آل عمران	﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ قُلَيْبُوتُ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ﴾
93	77	سورة آل عمران	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ...﴾
16	84	سورة آل عمران	﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا...﴾
86,43,17	85	سورة آل عمران	﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا...﴾
96	97	سورة آل عمران	﴿مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾
185	104	سورة آل عمران	﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى...﴾
184	110	سورة آل عمران	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ...﴾
78,190,188	114	سورة آل عمران	﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾
183	120	سورة آل عمران	﴿وَإِنْ تَصِيرُوا تَصِيرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرَّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾
183	125	سورة آل عمران	﴿وَإِنْ تَصِيرُوا تَصِيرُوا وَتَتَّقُوا وَتَأْتُواكُمْ مِنْ...﴾

187	140	سورة آل عمران	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ بَيْنَ الْأَيْمَنِ وَالْيَمَانِ﴾
223,126	151	سورة آل عمران	﴿سَتَلْقَىٰ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ...
184,87	175	سورة آل عمران	﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ...
93	178	سورة آل عمران	﴿إِنَّمَا تُحِلُّ لَهُمْ أَنْ يَزْنُوا مَا وَلَّاهُمْ اللَّهُ وَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾
177,273,88	185	سورة آل عمران	﴿فَمَنْ زُجِرَ عَنْ الشَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ...﴾
94	17	سورة النساء	﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ...﴾
151	28	سورة النساء	﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾
217	36	سورة النساء	﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
87	38	سورة النساء	﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِيقًا نَّاسٍ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...﴾
173	59	سورة النساء	﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ...﴾
103	79	سورة النساء	﴿مَا أَصَابَكُم مِّنْ حَسَنَةٍ...﴾
144	82	سورة النساء	﴿فَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ...﴾
93	93	سورة النساء	﴿وَمَنْ يَفْعَلْ مَعْمَا...﴾
273	97	سورة النساء	﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ...﴾
114	100	سورة النساء	﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي...﴾
120	103	سورة النساء	﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾
94	110	سورة النساء	﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا...﴾
134	115	سورة النساء	﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ...﴾
228,226	116	سورة النساء	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ...﴾
276	119	سورة النساء	﴿وَمَنْ يَتَّبِعِ الشَّيْطَانَ وَثَبَّتْهُ مِنْ دُونِ...﴾
87,277,273	120-121	سورة النساء	﴿يَعْلَمُهُمْ وَيَتَّبِعُهُمْ وَمَا يَعْلَمُهُمُ الشَّيْطَانُ...﴾
93	123	سورة النساء	﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا...﴾
272,80	124	سورة النساء	﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ...﴾
8	125	سورة النساء	﴿وَمَنْ أَحْسَنَ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ...﴾
97	129	سورة النساء	﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾
114	142	سورة النساء	﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ...﴾
25	143	سورة النساء	﴿مُتَذَكِّرِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ...﴾
16 253,248,249,	150-151	سورة النساء	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ...﴾

25			
137,133	155	سورة النساء	﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ...﴾
89	157	سورة النساء	﴿وَمَا تَقُولُوا وَمَا صَلَّيْتُمْ وَلَكِنْ شِبْهُ لَكُمْ...﴾
16	164	سورة النساء	﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ...﴾
41	171	سورة النساء	﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ...﴾
4	1	سورة المائدة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾
189	2	سورة المائدة	﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى...﴾
8	3	سورة المائدة	﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾
125	5	سورة المائدة	﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ...﴾
81	9	سورة المائدة	﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا...﴾
137,93,40	13	سورة المائدة	﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ...﴾
169, 123,78	16	سورة المائدة	﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ...﴾
91	38	سورة المائدة	﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾
230	44	سورة المائدة	﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾
230	45	سورة المائدة	﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾
230	47	سورة المائدة	﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾
41	51	سورة المائدة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الْيَهُودَ...﴾
223	54	سورة المائدة	﴿الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَتَّخِذُونَ لَوْمَةً لَّآئِمَةً﴾
228,224,92	72	سورة المائدة	﴿مَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ خَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ...﴾
277	91	سورة المائدة	﴿إِنَّمَا يُعِدُّ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ...﴾
43	100	سورة المائدة	﴿لَا يَنْتَوِي بِئْتُ وَالطَّبِيبُ...﴾
182	105	سورة المائدة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾
248	5	سورة الأنعام	﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ...﴾
255	31	سورة الأنعام	﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَآيَاتِ...﴾
247	33	سورة الأنعام	﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَبْخُلُكَ الَّذِي...﴾
253	34	سورة الأنعام	﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولًا مِنْ قَبْلِكَ فَانْصَرُوا...﴾
136	43	سورة الأنعام	﴿قُلُوا إِذْ جَاءَكُمْ نَأْسًا...﴾
222	50	سورة الأنعام	﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ...﴾

94	54	سورة الأنعام	﴿مَنْ عَمِلْ مِنْكُمْ...﴾
222	59	سورة الأنعام	﴿وَمِنْهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا...﴾
163	79-78	سورة الأنعام	﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَارِزَةً...﴾
224,86	88	سورة الأنعام	﴿ذَلِكَ هَدَى اللَّهُ يَهْدِي بِهِ...﴾
78	92	سورة الأنعام	﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ...﴾
160	99	سورة الأنعام	﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً...﴾
250	103	سورة الأنعام	﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْبَصِيرُ﴾
229	106	سورة الأنعام	﴿وَاتَّبِعْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا...﴾
254	113	سورة الأنعام	﴿وَلَتَصْنَعِيَ إِلَيْهِ أَقْبِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ...﴾
89	116	سورة الأنعام	﴿وَإِنْ نَطَعْنَا أَكْثَرَ مِنْ فِي الْأَرْضِ لَيُضِلَّكَ عَنْ...﴾
169	122	سورة الأنعام	﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِنَّا فَأَخْبَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا...﴾
271	124	سورة الأنعام	﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ...﴾
88	130	سورة الأنعام	﴿وَعَرَّضْنَاهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ...﴾
136	137	سورة الأنعام	﴿وَنَحْنُ ذُنُوبٌ كَثِيرَةٌ يَسْتَغْفِرُ مِنْ...﴾
46	144	سورة الأنعام	﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ الْبَاطِلَ...﴾
254	150	سورة الأنعام	﴿قُلْ هَلْ مَعَكُمْ شُهَدَاءُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ...﴾
135	151	سورة الأنعام	﴿وَلَا تُفَرِّقُوا الْقَوَاجِيزَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾
104	164	سورة الأنعام	﴿وَلَا تُحْسِبْ كُلَّ نَفْسٍ إِلَّا عَلِيلَةً...﴾
229	3	سورة الأعراف	﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا...﴾
92	9	سورة الأعراف	﴿وَمَنْ حَفِثَ مَوَازِينَهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ...﴾
274	32	سورة الأعراف	﴿قُلْ مَنْ خَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ...﴾
135	33	سورة الأعراف	﴿إِنَّمَا خَرَّمَ زِينَةَ الْقَوَاجِيزِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾
121	34	سورة الأعراف	﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا...﴾
81	42	سورة الأعراف	﴿وَالَّذِينَ آخَظُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا تُكَادِفُ نَفْسًا إِلَّا وَشَهِدَتْ﴾
248,88	51	سورة الأعراف	﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا دِينَهُمْ...﴾
11,148	54	سورة الأعراف	﴿وَإِنْ رَبُّكُمْ اللَّهُ الَّذِي...﴾
120	58	سورة الأعراف	﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتًا يُؤْدِنُ...﴾
161	59	سورة الأعراف	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ...﴾

253	92	سورة الأعراف	﴿الَّذِينَ كَذَبُوا شَعْيِيًا كَانُوا لَمْ يَخْتَرُوا فِيهَا...﴾
191	96	سورة الأعراف	﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا...﴾
66,277	103	سورة الأعراف	﴿ثُمَّ يَخْتَارُ مِنْ بَيْنِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا...﴾
12	140	سورة الأعراف	﴿قَالَ أَهْبِزْ اللَّهُ أَنْبِيَاكُمْ إِلَهُهُ وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾
124,248	147	سورة الأعراف	﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ...﴾
75	157	سورة الأعراف	﴿يَا مُزْمِعُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْتَهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾
16	158	سورة الأعراف	﴿ثُمَّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾
29	173-172	سورة الأعراف	﴿الَّذِينَ بَرَّيْتُمْ قَالَُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا...﴾
252,14	180	سورة الأعراف	﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا...﴾
221	188	سورة الأعراف	﴿قُلْ لَا أَتْلُوهُ بِنَفْسِي نَقْمًا وَلَا خَيْرًا...﴾
189	199	سورة الأعراف	﴿لِيُخْرِجَ الْغَفُورَ وَأَمَرَ بِالْعَزْفِ وَأَعْرَضَ عَنِ الظَّالِمِينَ﴾
21,207	2	سورة الانفال	﴿وَإِذَا ثَلَيْتَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ...﴾
150	24	سورة الانفال	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ...﴾
120,129	29	سورة الانفال	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ...﴾
277	52	سورة الانفال	﴿كَذَابَ آلِ قِرْعُونَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ...﴾
247	55	سورة الانفال	﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ...﴾
183	65	سورة الانفال	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ خُذْ حِزْبَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ...﴾
224,124	17	سورة التوبة	﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ...﴾
225	28	سورة التوبة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا لِلْمُشْرِكِينَ...﴾
249	29	سورة التوبة	﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا...﴾
150,146	30	سورة التوبة	﴿وَقَاتِلِ الْيَهُودَ عَزَّزَ ابْنُ اللَّهِ...﴾
85	37	سورة التوبة	﴿وَإِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾
249	45	سورة التوبة	﴿وَإِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...﴾
249,125	54	سورة التوبة	﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ...﴾
221	66-65	سورة التوبة	﴿وَإِنَّمَا كُنَّا لَكُمْ فُجُورًا وَمُنَافِقِينَ...﴾
92	68	سورة التوبة	﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ...﴾
221	74	سورة التوبة	﴿قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ...﴾
249	80	سورة التوبة	﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ...﴾

249,224	84	سورة التوبة	﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ...﴾
114	108	سورة التوبة	﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَْسْجِدَ أُسَسَ عَلَيْهِ...﴾
224	113	سورة التوبة	﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾
80	121	سورة التوبة	﴿وَلَا يَتَّبِعُونَ تَفَقُّةً ضَعِيفَةً...﴾
21	124	سورة التوبة	﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ إِلَيْكُمْ رَافِئَةُ هَذِهِ إِمْرَأَتُكُمْ...﴾
157	5	سورة يونس	﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا...﴾
158	6	سورة يونس	﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ...﴾
229	12	سورة يونس	﴿وَإِذَا مَنِ الْإِنْسَانُ الضَّرَّ دَعَا...﴾
229	18	سورة يونس	﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا...﴾
221	20	سورة يونس	﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ...﴾
229	22	سورة يونس	﴿هُوَ الَّذِي يُسَوِّرُكُمْ فِي الْبَرْقِ وَالْبَحْرِ حَتَّى...﴾
14,220	31	سورة يونس	﴿قُلْ مَنْ مَرَّرَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ...﴾
75	35	سورة يونس	﴿أَتَمَنَّا بِتَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَخْلَى أَنْ يُخَيَّبَ...﴾
92	45	سورة يونس	﴿قَدْ حَسِبَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا اللَّهُ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾
191	49	سورة يونس	﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ...﴾
276	59	سورة يونس	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رُزْقٍ﴾
122	64-62	سورة يونس	﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ...﴾
267	63-62	سورة يونس	﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ...﴾
65	75	سورة يونس	﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مِنْ تِلْكَ إِبْرَاهِيمَ مُوسَى...﴾
66,166	92-90	سورة يونس	﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ...﴾
13	104	سورة يونس	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الدِّينِ...﴾
228	106	سورة يونس	﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ...﴾
218	107-106	سورة يونس	﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ...﴾
136	16-15	سورة هود	﴿مَنْ كَانَ قُرْبَىٰ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا...﴾
97	20	سورة هود	﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يَسْمَعُونَ﴾
13	26-25	سورة هود	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِلَىٰ...﴾
222	31	سورة هود	﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَهْلُ...﴾
13	50	سورة هود	﴿وَالِإِلَٰهِ غُلَامٌ أَخَاهُمُ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ...﴾

13	61	سورة هود	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَمَرُوا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَاتَّقُوا اللَّهَ ...﴾
48	116	سورة هود	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَمَرُوا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَاتَّقُوا اللَّهَ ...﴾
6	17	سورة يوسف	﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا جُنُودًا﴾
89	53	سورة يوسف	﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ...﴾
186	87	سورة يوسف	﴿وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَبْئَسُ...﴾
149,276	8	سورة الرعد	﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى ...﴾
149	16	سورة الرعد	﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...﴾
191	26	سورة الرعد	﴿يَتَسَطَّرُ الرِّيحُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُمْسِرُ﴾
167	28	سورة الرعد	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ ...﴾
183	7	سورة إبراهيم	﴿لَقَدْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾
13	10	سورة إبراهيم	﴿قَالَتْ رَسُولُهُمُ أَبِي شَلَكٍ فَاطِرٌ ...﴾
271	11	سورة إبراهيم	﴿قَالَتْ لَهُمْ رَسُولُهُمْ إِنَّ نَحْنُ إِلَّا ...﴾
124	18	سورة إبراهيم	﴿يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَثُرَتْ أَوْ ائْتَمَّتْ بِهِ ...﴾
143	9	سورة الحجر	﴿وَأَنَا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾
159	22	سورة الحجر	﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ ...﴾
28	99	سورة الحجر	﴿وَتَعْبُدُونَ ذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾
64	8	سورة النحل	﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾
254,126,87	22	سورة النحل	﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُوا قَالِدِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ...﴾
81	32	سورة النحل	﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمْ ...﴾
217,93	34	سورة النحل	﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ ...﴾
12	36	سورة النحل	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ ...﴾
254	60	سورة النحل	﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مِثْلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ ...﴾
220	74	سورة النحل	﴿قُلْ تَضَرَّبُوا بِاللَّهِ الْإِنْفَالِ﴾
67	77	سورة النحل	﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾
123,81	97	سورة النحل	﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ ...﴾
247	103	سورة النحل	﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ...﴾
92	106	سورة النحل	﴿مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ هَتَدًا فَجَلَبْنَاهُمْ مَحْضَبٌ مِنْ ...﴾
93	112	سورة النحل	﴿فَكَفَرْتَ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ ...﴾

68	1	سورة الإسراء	﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنْ...﴾
151	29	سورة الإسراء	﴿وَلَا تَحْمِلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا...﴾
100 182,181,17 5	36	سورة الإسراء	﴿إِنَّ الْمُسْمِنَ وَالْبَصِيرَ وَالْقَوَادَّ كُلَّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُورًا﴾
254	45	سورة الإسراء	﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ...﴾
97	48	سورة الإسراء	﴿فَضْلُوا فَلَا يُسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾
271	70	سورة الإسراء	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي...﴾
85	84	سورة الإسراء	﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ...﴾
21	13	سورة الكهف	﴿إِنَّهُمْ قَتِيلَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَرِثْنَاهُمْ هُدًى﴾
68	19	سورة الكهف	﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾
100	29	سورة الكهف	﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾
97	82	سورة الكهف	﴿ذَلِكَ نَأْوِيهِ لِمَنْ يَشَاءُ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾
80	88	سورة الكهف	﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾
127,84	104-103	سورة الكهف	﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ...﴾
135	104	سورة الكهف	﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلُهُمْ فِي الْحَيَاةِ...﴾
124	105	سورة الكهف	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ...﴾
78	110	سورة الكهف	﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾
269	9	سورة مريم	﴿وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾
269	67	سورة مريم	﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾
165,151	96	سورة مريم	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ...﴾
165	54-49	سورة طه	﴿قَالَ فَصْنُ رُكْنَيْكَمَا يَامُوسَىٰ، قَالَ رَبُّنَا الَّذِي...﴾
165	73-72	سورة طه	﴿قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ...﴾
126	124	سورة طه	﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي...﴾
271	3	سورة الأنبياء	﴿لَا هَيْبَةَ قُلُوبِهِمْ وَأَسْرَوْا النَّجْوَى الَّذِينَ...﴾
175,149	22	سورة الأنبياء	﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾
12	25	سورة الأنبياء	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُولٍ إِلَّا نُوْحِي إِلَيْهِ...﴾
60,69,149	30	سورة الأنبياء	﴿وَأُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾
154	31	سورة الأنبياء	﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رُجُوسًا أَنْ غِيَّبَ بِهِنَّ وَجْهَنَا...﴾

155	32	سورة الأنبياء	﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرَضُونَ﴾
155	33	سورة الأنبياء	﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾
44	53	سورة الأنبياء	﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾
164	68-58	سورة الأنبياء	﴿فَجَعَلْنَاهُمْ جُلُودًا بِلاَ كَبِيرٍ لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ ...﴾
164	70-68	سورة الأنبياء	﴿قَالُوا احْرِقُوهُ وَأُصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ كُنتُم لَعَالَمِينَ ...﴾
42	11	سورة الحج	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّبِعُ اللَّهَ عَلَىٰ ...﴾
226	30	سورة الحج	﴿فَاِجْتَبِوا رِجْسًا مِّنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الثُُّلُوثِ﴾
223	31	سورة الحج	﴿حَقَّقَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ...﴾
114	37	سورة الحج	﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَافُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ ...﴾
68	47	سورة الحج	﴿وَوَإِذْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ تَخَالَفَ حُنَافٍ جَمَاعًا يَمُوتُونَ﴾
82	50	سورة الحج	﴿قَالِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾
126	53	سورة الحج	﴿لِيَجْزِيَ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ فِتْنَةً ...﴾
159	63	سورة الحج	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ ...﴾
205	70	سورة الحج	﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ...﴾
62	14-12	سورة المؤمنون	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِّن ...﴾
150,271	24	سورة المؤمنون	﴿فَقَالَ السَّلَ الَّذِينَ كَفَرُوا ...﴾
162	30-28	سورة المؤمنون	﴿وَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْقُلُوبِ ...﴾
40	71	سورة المؤمنون	﴿وَلَوْ أَنَّهُ لَشَفِئُوا أَمْوَالَهُمْ ...﴾
254,86	74	سورة المؤمنون	﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَالِيُونَ﴾
14	89-84	سورة المؤمنون	﴿قُلْ لِّعَنِ الْأَرْضِ وَمَنْ فِيهَا ...﴾
182,174	115	سورة المؤمنون	﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾
91	4	سورة النور	﴿وَالَّذِينَ يُزِمُّونَ الْمُحْصَنَاتِ ...﴾
94,175	24	سورة النور	﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ ...﴾
82	38	سورة النور	﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾
124	39	سورة النور	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَصْحَابُهَا كَكُفْرِهِمْ ...﴾
160	43	سورة النور	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُرْسِي ...﴾
149	45	سورة النور	﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ ...﴾
192,122,82	55	سورة النور	﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ...﴾

81	70	سورة الفرقان	﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ...﴾
147	73	سورة الفرقان	﴿وَالَّذِينَ إِذَا دُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ...﴾
219	23	سورة الشعراء	﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾
165	29-23	سورة الشعراء	﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ...﴾
163	74-72	سورة الشعراء	﴿قَالَ قُلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ...﴾
163	82-75	سورة الشعراء	﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ، أَنْتُمْ...﴾
229	100-99	سورة الشعراء	﴿وَمَا أَضَلُّنَا إِلَّا الْمُضِلُّونَ، فَمَا لَنَا مِنْ دَافِعِينَ﴾
255,127,88	4	سورة النمل	﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ...﴾
165	14	سورة النمل	﴿وَجَعَلُوا بَيْنَ وَاسْثِقَاتِهَا أَنْفُسَهُمْ ظُلًّا...﴾
127	24	سورة النمل	﴿وَجَعَلْنَاهَا وَقُوفًا يَسْجُدُونَ...﴾
157	26-25	سورة النمل	﴿إِلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي...﴾
68	40	سورة النمل	﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ...﴾
221	65	سورة النمل	﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾
39	50	سورة القصص	﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغْيًا عُذَى مِنْ اللَّهِ﴾
81	67	سورة القصص	﴿فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ...﴾
152,274	77	سورة القصص	﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾
226	17	سورة العنكبوت	﴿إِنَّمَا يُعَذِّبُونَ مِنَ ذُنُوبِ اللَّهِ أَوَّثَانَ وَتَخْلُفُونَ...﴾
226	25	سورة العنكبوت	﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنَ ذُنُوبِ اللَّهِ أَوَّثَانَ مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ...﴾
153	61	سورة العنكبوت	﴿وَلَقَدْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ...﴾
205	62	سورة العنكبوت	﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ...﴾
154	63	سورة العنكبوت	﴿وَلَقَدْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ...﴾
220	65	سورة العنكبوت	﴿فَإِنَّا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَا اللَّهَ...﴾
44,52	7	سورة الروم	﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾
130	23	سورة الروم	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَعَكُمْ...﴾
29,145	30	سورة الروم	﴿فَأَيُّكُمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ...﴾
223	32-31	سورة الروم	﴿مُسْبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ...﴾
92	41	سورة الروم	﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ...﴾
80	45	سورة الروم	﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ﴾

156	10	سورة لقمان	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ بِعَشْرِ أَلْفِ سَنَةٍ ثُمَّ نَزَّلْنَاهَا فِي سِتِّينَ يَوْمٍ...﴾
14	25	سورة لقمان	﴿وَلَقَدْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ...﴾
62	9	سورة السجدة	﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِنَا...﴾
151	16	سورة السجدة	﴿وَنَسُفَافِ الْجِبَالِ فَاصْطَبَاحَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ...﴾
42	13	سورة الأحزاب	﴿وَيَسْتَأْذِنُ قَرِيبٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا...﴾
125,42	19	سورة الأحزاب	﴿أَشْجَعُ عَلَيْكُمْ...﴾
16	40	سورة الأحزاب	﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ...﴾
79	70	سورة الأحزاب	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾
255,126	8	سورة السبا	﴿أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كُفْرًا...﴾
48	35	سورة السبا	﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا...﴾
44	46	سورة السبا	﴿قُلْ إِنَّمَا أُعْطِيتُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ...﴾
64	1	سورة الفاطر	﴿يَرِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾
8	8	سورة الفاطر	﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾
100	18	سورة الفاطر	﴿وَلَا نُورُ وَنُورٌ وَنُورٌ وَنُورٌ أُخْرَى﴾
79	28	سورة الفاطر	﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ...﴾
157	40	سورة الفاطر	﴿أَنزِلْنِي مُدَاً خَلَقْتَنِي﴾
68	36	سورة يسين	﴿مُبْخَلًا الَّذِي خَلَقَ...﴾
33	38	سورة يسين	﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا...﴾
148	40-38	سورة يسين آية	﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ...﴾
33,158	40	سورة يسين	﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ...﴾
209,103	96	سورة الصافات	﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾
269	158-159	سورة الصافات	﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نِجَالًا وَلَقَدْ...﴾
75,78	9	سورة الزمر	﴿عَلَّ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ...﴾
13	14	سورة الزمر	﴿قُلِ اللَّهُ أَغْنِي عَنْكُمْ دِينِي﴾
170	22	سورة الزمر	﴿أَفَمَنْ شَرَعَ اللَّهُ ضَرْبًا لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّنْ رَبِّهِ﴾
221	30	سورة الزمر	﴿وَأَنَّكَ تَمِيتُ وَلَمْ تَحْيِ مَيِّتُونَ﴾
151	53	سورة الزمر	﴿لَا تُقْطَعُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ...﴾
206,101	62	سورة الزمر	﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾

124,86	65	سورة الزمر	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا لِيُحْيِيكَ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾
172	19	سورة غافر	﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾
248	36	سورة غافر	﴿يَا هَافُونَ إِنِّي لِي صَرِيحٌ لِّقَلْبِي...﴾
219	37-36	سورة غافر	﴿يَا هَافُونَ إِنِّي لِي صَرِيحٌ لِّقَلْبِي...﴾
218	60	سورة غافر	﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُدْعُونَني إِلَّا هَافُونَ...﴾
130	37	سورة فصلت	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ...﴾
158	37	سورة فصلت	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ...﴾
100,247	40	سورة فصلت	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَحْكُمُونَ عَلَيْنَا...﴾
144	42	سورة فصلت	﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ...﴾
93	50	سورة فصلت	﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾
59,148,2	53	سورة فصلت	﴿سَنُيَبِّئُهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَقْبَابِ وَإِنْ أَنفُسُهُمْ...﴾
88	54	سورة فصلت	﴿إِلَّا إِلَهُنَّ فِي مَرْيَمَ مِنْ لَدُنْ رَبِّهِمْ إِلَّا إِلَهُنَّ...﴾
11,14 150,250,22 1,220	11	سورة الشورى	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ...﴾
81	22	سورة الشورى	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾
103	30	سورة الشورى	﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا تُسَبِّحُ...﴾
276	49	سورة الشورى	﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ...﴾
170	52	سورة الشورى	﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾
269	15	سورة الزخرف	﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ﴾
14	84	سورة الزخرف	﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ...﴾
220	87	سورة الزخرف	﴿وَلَقَدْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ...﴾
39	23	سورة الجاثية	﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾
247,255,89	24	سورة الجاثية	﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا...﴾
125	9	سورة محمد	﴿وَذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطُوا أَعْمَالَهُمْ﴾
21	17	سورة محمد	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَآلَهُمْ هُدًى وَآثَانُهُمْ يَقُولُهُمْ﴾
50,218	19	سورة محمد	﴿فَقَالُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ...﴾
125	28	سورة محمد	﴿وَذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ...﴾
85	33	سورة محمد	﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾

21,168	4	سورة الفتح	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ...﴾
177	13	سورة الحجرات	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ...﴾
23,8	14	سورة الحجرات	﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا...﴾
5	15	سورة الحجرات	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا...﴾
130	8-6	سورة ق	﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ...﴾
150	16	سورة ق	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلِمُ مَا تُوسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ...﴾
170	18	سورة ق	﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾
130	21-20	سورة الذاريات	﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ...﴾
9	36-35	سورة الذاريات	﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ...﴾
33,64	47	سورة الذاريات	﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِإِيمَانٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾
68	49	سورة الذاريات	﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾
176,174	56	سورة الذاريات	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾
54	4-3	سورة النجم	﴿وَمَا يَنْطَلِقُ عَنِ الْحَقِّ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾
255	27	سورة النجم	﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمَعُونَ السَّلَاطَةَ...﴾
100,90	31	سورة النجم	﴿لِيُخْرِجَ الَّذِينَ اسْتَأْذَنُوا بِمَا عَمِلُوا...﴾
182,100	42-39	سورة النجم	﴿وَأَنْ لَيْسَ بِالْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَمَى...﴾
33	5	سورة الرحمن	﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾
33,65	20-19	سورة الرحمن	﴿مَرْجَ الْبَحْرِ بِلِقَائِهِ، يَنْفُخُهَا بَرْقٌ لَا يَنْفِيَانِ﴾
28	95	سورة الواقعة	﴿إِنْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ الْقَيُّومُ﴾
272	21	سورة الحديد	﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ...﴾
176	25	سورة الحديد	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا...﴾
257	27	سورة الحديد	﴿وَرَفِيقَاتٍ يَنْفَخُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ...﴾
82	28	سورة الحديد	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ...﴾
173,172	7	سورة المجادلة	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ...﴾
80	18	سورة الحشر	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا...﴾
136	1	سورة الممتحنة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا...﴾
25	1	سورة المنافقون	﴿وَإِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ...﴾
132	3	سورة المنافقون	﴿وَذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ...﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ...﴾	سورة المنافقون	9	136
﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾	سورة التغابن	16	100
﴿لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ...﴾	سورة الطلاق	11	82
﴿الَّذِي خَلَقَ الثَّمَرَاتِ وَالْحَيَاةَ لِيَتْلُوَكُمْ إِلَهُكُمْ...﴾	سورة الملك	2	103
﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا...﴾	سورة الملك	10	57
﴿إِنَّمَا يُجِزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	سورة الشرح	7	100
﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾	سورة الحاقة	51	28
﴿تَفْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ...﴾	سورة المعارج	4	67
﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا...﴾	سورة النوح	20-10	162
﴿وَقَالُوا لَا تَنْزِلُنَا هَٰهُنَا وَلَا تَنْزِلُنَا...﴾	سورة النوح	23	162
﴿رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ...﴾	سورة المزمل	9	154
﴿وَيَزِدَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾	سورة المائدة	31	21,207
﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ...﴾	سورة الإنسان	30	205
﴿وَالْقَمَرُ إِذَا اتَّسَقَ لَتُكُونَ طَبَقًا غَرَضًا...﴾	سورة الإنشقاق	20-18	64
﴿إِنْ تَطْمِئِنَّتْ رَبِّكَ لَسَدِيدٌ﴾	سورة البروج	12	151
﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾	سورة الأعلى	1	252
﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ نَزَّلَى﴾	سورة الأعلى	14	151
﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ...﴾	سورة الفجر	30-27	90
﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾	سورة الشمس	9	151
﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾	سورة الشرح	6-5	187
﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ...﴾	سورة العلق	3-1	53
﴿وَأَرَأَيْتَ الَّذِي يُنْفَى، عَبْدًا إِذَا صُلِيَ، نَازِلًا...﴾	سورة العلق	12-9	53
﴿إِنْ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى﴾	سورة العلق	8	53
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾	سورة البقرة	6	92
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ...﴾	سورة البقرة	6	227
﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾	سورة التكاثر	5	27
﴿إِنَّمَا لَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا حَتْفٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾	سورة التكاثر	7	28
﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُوا...﴾	سورة المؤمن	3-1	126

121	5	سورة الماعون	﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾
13	6-1	سورة الكافرون	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ...﴾
220	4	سورة الإخلاص	﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾
87	6-1	سورة الفاس	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، مَلِكِ النَّاسِ، إِلَهِ النَّاسِ...﴾

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	اسم الكتاب	رقم الصفحة
«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»	صحيح البخاري	7
«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»	صحيح البخاري	7
«الإيمان بضع وستون أو بضع وستون شعبة...»	صحيح المسلم	7, 26
«الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن...»	سنن أبو داود	8
«بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله...»	السنن الترمذي	8
«أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، والتؤمن الآخر...»	شعب الإيمان	11
«أنا سائح التائبين، لا نبي بعدي»	المعجم الأوسط	16
«الجهاد وقيام ليلة القدر وصيام رمضان وقيامه وأداء...»	المختصر الصحيح في فوائد الكتاب الجامع الصحيح	19
«إيمان بالله ورسوله...»	صحيح البخاري	20
«أكمل المؤمنين إيماناً أحسننهم خلقاً»	مسند أحمد بن حنبل	22
«والذي قسمي بيده لو تعلمون على ما تكونون...»	صحيح المسلم	22
«إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت...»	صحيح البخاري	24
«يدخل الله أهل الجنة الجنة يدخل من يشاء برحمته...»	صحيح المسلم	24
«من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع...»	مسند أحمد بن حنبل	26
«إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم...»	كنز العمال	29
«رواية أضيفت الألفاظ كمثل البهيمة تنفج البهيمة هل ترى فيها جدعاء»	صحيح البخاري	30
«ما من مولود يولد إلا على الفطرة»	مسند أحمد بن حنبل	30, 145
«فأبواه يهودانه...»	صحيح المسلم	30, 31
«إني خلقت عبادي حنفاء كلهم وأنهم أتتهم...»	غريب الحديث	31
«ألا إنما ليست نسمة تولد إلا ولدت...»	الجامع الصحيح للسنن والسنن	31
«ما من مولود إلا يولد على الفطرة...»	صحيح البخاري	38, 43, 117
«المرء مع من أحب»	شعب الإيمان	41
«فإنما أهلك من قبلكم الفلو في الدين»	صحيح البخاري	41
«فإنما أهلك من قبلكم الفلو في الدين فإنه أهلك من كان قبلكم الفلو...»	فتح الباري شرح صحيح المسلم	41
«فإنما أهلك من قبلكم الفلو في الدين فإنه أهلك من كان قبلكم الفلو...»	سنن ابن ماجه	41

43	صحيح ابن حبان	«فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه»
44	صحيح البخاري	«لتبعن سنن من قبلكم شرا يشر وذراعا...»
47	المعجم الكبير	«اقض عني الدين وأغنني من الفقر»
48	صحيح البخاري	«من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»
91	صحيح ابن حبان	«من بدل دينه فاقتلوه»
114	صحيح البخاري	«إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»
114	صحيح المسلم	«إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»
117	صحيح المسلم	«أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه»
121	سنن الترمذي	«لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل...»
121	سنن الترمذي	«مَنْ حَسَنَ إِسْلَامَ التَّوَكُّلِ تَوَكُّهُ مَا لَا يَنْفِيهِ»
123	صحيح البخاري	«أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا...»
128	شعب الإيمان	« مَنْ سَرِهَ أَنْ يَجِدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ فَلْيُجِبْ الْمَرْءَ لَا يُجِبُهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ »
128	صحيح البخاري	«ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان...»
128	مصنف عبد الرزاق	«ثلاث من كن فيه يجد بمن حلاوة...»
128	كفر العمال	«لا تدخل حلاوة الإيمان قلب امرئ حتى...»
131	للسندك علي المصباح	«تعرض فتنة على القلوب فأني قلب أنكرها...»
132	صحيح المسلم	«تعرض الفتن على القلوب...»
132	المتن الكبير	«إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ فِي قَلْبِهِ...»
135	المعجم الأوسط	«لَا يَزِينُ الرَّبِّي حِينَ يَزِينُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ...»
135	كفر العمال	«من اقتطع مال امرئ مسلم بيمين كاذبة كانت...»
135	المعجم الأوسط	«يُخْرِجُ الْإِيمَانَ مِنْهُ فَإِنْ تَابَ رَجَعَ إِلَيْهِ»
141, 194, 203	نوطاً الإمام مالك	«مستغرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة»
146	شعب الإيمان	«لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ...»
146, 177	شعب الإيمان	« لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ... »
177	مسند الشهاب	«من أحب أن يكون أكرم الناس فليقل الله»
181	صحيح البخاري	«كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته...»
190	سنن الترمذي	«المرحون الخلق والإثم ما حالك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس»
190	المعجم الأوسط	«من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»

192	سنن أبي داود	«خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك -أو ملكه- من يشاء»
194	سنن الترمذي	«تفرقت اليهود على إحدى وسبعين أو اثنتين...»
194	شرح العقيدة الطحاوية	«إن أهل الكتاب اختلفوا في دينهم على اثنتين وسبعين...»
204	صحيح البخاري	«سَيَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، أَخَذَتْ الْأَسْتِثَانِ...»
204	سنن ابن ماجه	«أن بعدي من أمي أو سيكون من أمي قوما يقرؤون...»
206	المعجم الكبير	«ثلاث أخاف على أمي: الإستسقاء بالأنواء، وحيف السلطان...»
206	بعض الباحث مع إمامنا محمد بن داود	«يُؤْتِي أُمَّيْ أَقْوَامٌ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَيُؤْتُونَ...»
206	المعجم الصغير	«يكون في آخر الزمن قوم يكذبون بالقدر ألا أولئك يحوس هذه الأمة»
207	سنن الهادي	«لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق...»
227	سنن الترمذي	«الطيرة من الشرك وما منا ولكن الله...»
227	مسند أحمد بن حنبل	«إن الرقي والتمائم والتولة شرك»
227	مسند أحمد بن حنبل	«إن العياقة والطرق والطيرة من الجبت»
227	سنن الترمذي	«لا عدوى ولا طيرة...»
227	جامع الأصول	«من أتى عرفا فسأله عن شيء فصدقه...»
227	مسند أحمد بن حنبل	«لعن الله من ذبح لغير الله»
227	جامع الأصول	«لمن أحب من النجوم لغير ما ذكر الله، فقد...»
227	مسند أحمد بن حنبل	«من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»
230	سنن أبي داود	«من أحب الله، وأبغض الله، وأعطى الله...»
231	مسند أحمد بن حنبل	«ألبها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى...»
259	السنن الكبرى	«مَنْ سَنَّ سُنَّةً خَسَنَةً فَعَمِلَ بِهَا كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَمِثْلُ...»
267	مسند أحمد بن حنبل	«إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء إنما وليي الله وصالح المؤمنين»
268	سنن أبي داود	«إن من عباد الله لأناس ما هم بأنبياء، ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء...»
275	صحيح المنظم	«إِنِّي لَسُنْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَطْعَمُ وَأَسْقِي»

فهرس الأعلام

رقم الصفحة	أعلام
5	سميرة محمد عمر جمجوم
6	بديع الزمان سعيد النورسي
7	فاليريو فاليري
9	حييب على
16	محمد قدير
20	أبو بكر كلابادي
24	مقر الخوالي
60	موريس بوكائى
61	ذاكر نائيك
67	ستيفن هاكنك
68	هارون يحيى
108	ديكارت
109	مسينوزا
109	كانط
110	نيتشه
110	سارتر
115	طاهر القادري
167	ديفيد هيوم

فهرس المصادر والمراجع

المصادر العربية:

- القرآن الكريم
- إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون سنة.
- إبراهيم بن موسى الشاطبي، الاختصاص، مكتبة التوحيد، بدون السنة.
- ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة: 1419هـ.
- ابن القيم الجوزية، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1398هـ/1978م.
- ابن الوزير، العواصم والقواصم في اللب عن سنة أبي القاسم، حققه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثالثة: 1415هـ - 1994م.
- ابن تيمية الحراني، العقيدة الواسطية، علق حواشيها: محمد بن عبد العزيز بن منقح مدير المعارف العام، بدون السنة.
- ابن حجر العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.
- ابن دقيق العيد، إتحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تحقيق: مصطفى شيخ مصطفى و مبدثر سندس، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: 1426هـ - 2005م.
- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد جباروت، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
- أبو البركات الشافعي، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بدوي، راجعه وقدم له: محي الدين ديب مستو، دار الكلم للطيب، بيروت، الطبعة الأولى: 1419هـ - 1998م.
- أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، عني بتصحيحه: هلموت ريجر، دار فرائز شتاير، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، الطبعة الثالثة: 1400هـ - 1980م.
- أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى: 1415هـ.
- أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، الحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.
- أبو السعادات المبارك ابن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول، عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني مطبعة الملاح مكتبة دار البياض، بدون السنة.
- أبو السعود محمد بن مصطفى، تفسير أبي السعود يرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون السنة.

- أبو القداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: 1420هـ - 1999م.
- أبو الفرج جمال الدين الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1422هـ.
- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، غريب الحديث، تحقيق: د. عبدالمعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1985م.
- أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان، بدون السنة.
- أبو المظفر منصور بن محمد الروزجي، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عيسى، دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى: 1418هـ - 1997م.
- أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، مؤلف الجوهر للتحقي: علاء الدين علي بن عثمان الماريني، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائن في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة الأولى: 1344هـ.
- أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد خواسمي العسبي، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الجوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: 1409هـ.
- أبو بكر محمد الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون السنة.
- أبو حامد غزالي، منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين، تحقيق: محمود مصطفى حلاوي، موسوعة الرسالة، 1989م.
- أبو حفص سراج الدين الدمشقي، الباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ هادي أحمد عبد المجيد والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1419هـ - 1998م.
- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، السنن، كتاب السنة، باب في القدر، تحقيق: محمد يحيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، بدون السنة.
- أبو سليمان الخطابي، معالم التنزيل، الطبعة العلمية - حلب، 1932م.
- أبو صفوان فياب بن سعد الأزدي، تسديد الإصابة فيما شجر بين الصحابة، راجعه وقرظه: صالح بن فوزان، مكتبة المورد، الطبعة الثانية: 1425هـ.
- أبو عبد الله الحاكم النيسابوري المعروف بابن البيع، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1411هـ.
- أبو محمد الخارث المعروف بابن أبي أسامة، بغية الباحث عن زوائد مسند الخارث، التتقي: أبو الحسن نور الدين علي الحيشي، تحقيق: حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1413هـ - 1992م.
- أبو منصور الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق: مجدي ياسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1426هـ - 2005م.
- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري للغارلي، فاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، 1987م.

- أبو حنيفة النعمان بن ثابت، الشرح لمفسر على الفقهين الأسيوطي والأكبر السيوطي لأبي حنيفة، تحقيق: د. محمد بن عبد الرحمن الحميس، مكتبة الفرقان، عجمان، الطبعة الأولى: 1999م.
- أحمد بن إبراهيم زهر الشاويش، توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة: 1406هـ.
- أحمد بن الحسن البيهقي، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بيومباي بالهند، الطبعة الأولى: 1423هـ - 2003م.
- أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وأخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية: 1420هـ - 1999م.
- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الرسالة التذكية، الباب: خطبة الكتاب ومنهجه وأبوليه، بدون سنة.
- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، المستدرک على مجموع فتاوى شيخ الإسلام، جمعه ورتبه وطبعه علي نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، الطبعة الأولى: 1418هـ.
- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، أمراض القلوب وشفاؤها، المطبعة السلفية، القاهرة، 1399هـ.
- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية، الرياض، 1391م.
- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، شرح العقيدة الأصفهانية، تحقيق: إبراهيم سعيداني، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: 1415هـ.
- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1416هـ - 1995م.
- أحمد بن فارس القزويني، مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية: 1406هـ - 1986م.
- أحمد بن محمد الفعلي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشر، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1422هـ - 2002م.
- أحمد بن محمد القاسمي، البحر المنير في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي، الدار، الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، الطبعة: 1419هـ.
- أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، العقيدة رواية أبي بكر الخلال، تحقيق: عبد العزيز عز الدين السيوطي، دار قتيبة، دمشق، الطبعة الأولى: 1408هـ.
- أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى: 1365هـ - 1946م.
- أحمد بن محمد المقرئ الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، بدون سنة.
- إسماعيل بن محمد السعدي الأنصاري، التحفة الربانية في شرح الأربعين حديثاً النبوية ومعها: شرح الأخاديت التي زادها ابن رجب الحنبلي، مطبعة: الثقافة الإسكندرية، الطبعة الأولى: 1380هـ.

- إسماعيل حقي بن مصطفى الخلوئي، روح البيان، دار الفكر، بيروت، بدون سنة.
- بديع الزمان سعيد النورسي، إشارات الإعجاز في مظان الإنجاز، تحقيق: إحسان قاسم، سوزلر، القاهرة، 2004م.
- بديع الزمان سعيد النورسي، الكلمات، ترجمة: إحسان قاسم، سوزلر، القاهرة، 2004م.
- بديع الزمان سعيد النورسي، المكتوبات، ترجمة: إحسان قاسم، سوزلر، القاهرة، 2004م.
- تيسر محبوب الفتاوي، حرية العبادة، Pakistan Journal of Islamic Research Vol. 10، 2012م.
- جابر بن موسى أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة: 1424هـ - 2003م.
- جان ولیم لايتار، السلطة السياسية، ترجمة: إلياس حنا إلياس، منشورات عويدات، باريس، الطبعة الثالثة: 1983م.
- جلال الدين المهلي وجمال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، بدون سنة.
- جمال الدين أحمد الغزنوي، أصول الدين، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى: 1998م.
- جمال الدين أحمد الغزنوي، كتاب أصول الدين، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى: 1998م.
- جون بول ستارتر، الوجودية مذهب إنساني، ترجمة: كمال الحاج، دار الطليعة، الطبعة الأولى: 2003م.
- حافظ بن أحمد الحكمي، أعلام السنة للنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية: 1422هـ.
- الحسين بن الحسن المرحلي، المنهاج في شعب الإيمان، تحقيق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، الطبعة الأولى: 1399هـ - 1979م.
- الحسين بن مسعود البغوي، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، للنكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية: 1403هـ - 1983م.
- الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، غصي السنة، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1420هـ.
- حمود بن عبد الله بن حمود التويجري، الاحتجاج بالآثر على من أنكر المهدي المنتظر، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1403هـ - 1983م.
- خالد بن منصور المطلق، منهج الإمام جمال الدين السمرقاني في تقرير العقيدة، إخراج: أ. د. علي بن محمد الدخيلي، الله الحويل، الأستاذ في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، أصل الكتاب: رسالة منجستير، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة - كلية أصول الدين - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى: 1436هـ - 2015م.
- د حسن خنفي، كتابه الدعوة، حمي بن يقطان، لابن طفيل، تحقيق وتعليق: أحمد أمين، وزارة الثقافة والفنون والتراث القطرية، 2014م.

- د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م.
- د. عثمان جمعة ضميرية، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الثانية 1417 هـ - 1996 م.
- دروزة محمد عزت، التفسير الحديث، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة: 1383 هـ.
- الدكتور أشرف عبد الرازق، البعد الإيماني في فلسفة الحضارة عند الإمام بدیع الزمان سعيد النورسي، دار مسوزلر، الطبعة الأولى: 2015 م.
- رافقت الحامد الحنابلة، الشفاعة للنوراني من مؤلفات الشيخ مقبل بن هادي النوراني رحمه الله تعالى، أعدها للشاملة 2، 1428 هـ.
- سعيد بن علي بن وهف، عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة، المفهوم، والفضائل، والمعنى، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقض، والنواقض، مطبعة سفير الرياض، توزيع: مؤسسة الحرمين للتوزيع والإعلان، الرياض، بدون السنة.
- سعيد بن علي بن وهف، نُورُ الإيمان وظلمات اليَقَاق في ضوء الكتاب والسنة، مطبعة سفير الرياض، توزيع: مؤسسة الحرمين للتوزيع والإعلان، الرياض، بدون السنة.
- سعيد حوى، الأسس في السنة وفقهها - العقائد الإسلامية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الثانية: 1412 هـ - 1992 م.
- سفر بن عبد الرحمن الحوالي، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، مكتبة الشاملة، بدون السنة.
- سفر بن عبد الرحمن الحوالي، ظاهرة الإوجاه في الفكر الإسلامي: رسالة الدكتوراة بإشراف الأستاذ: محمد قطب، 1405 هـ - 1406 هـ، دار الكلمة، الطبعة الأولى: 1420 هـ - 1999 م.
- سفيان بن سعيد الثوري، تفسير سفيان الثوري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1403 هـ.
- سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الأوسط، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد الحسین بن إبراهيم الحسینی، دار الحرمين - القاهرة، 1415 هـ.
- سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الصغير، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمين، للكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان، الطبعة الأولى: 1405 هـ - 1985 م.
- سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، بدون السنة.
- سليمان بن عبد الله بن محمد، أولئك همى الإيمان، تحقيق: الوليد بن عبد الرحمن بن محمد آل غزيان، بدون سنة، ص 5.
- ضميرة محمد عمر حجوزم، أثر العقيدة في الفرد والمجتمع، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية فرع العقيدة، جامعة الملك عبد العزيز، 1981 م.
- سيد قطب، في ظلال القرآن، موقع الضامير، مكتبة الشاملة، بدون السنة.

- السيوطي، عبدالغني، فخر الحسن الدهلوي، شرح متن ابن ماجه، قديمي كتيب خانة، كراشي، بدون سنة.
- شاء ولي الله دهلوي، حجة الله الياقوت، حققه: السيد سابق، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، 2005م.
- شمس الدين الأصفهاني، جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبرية، دار للصمعي، الطبعة الأولى: 1416هـ - 1996م.
- شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الحديث القاهرة، الطبعة: 1427هـ - 2006.
- شمس الدين محمد بن أحمد الحنطلي، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرر المطية في عقد الفرقة المرضية، مؤسسة الخافقين ومكتبة هادسنت، الطبعة الثانية: 1402هـ - 1982م.
- شهاب الدين محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبع الأولى: 1415هـ.
- صهيب عبد الجبار، الجامع الصحيح للمسنين والمسانيد، بدون الناشر، 2014م.
- طاهر بن محمد الإسفرايني، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق المالكين، تحقيق: كمال يوسف الخوت، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى: 1983م.
- عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، مكتبة القاهرة، 1971م.
- عبد الحميد محمد بن باديس المصنعاوي، العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، رواية: محمد الصالح رمضان، مكتبة الشركة الجزائرية مزازة بو داود وشركاؤهما، الجزائر، الطبعة الثانية: بدون سنة.
- عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، المواقف، تحقيق: د. عبد الرحمن حمودة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى: 1997م.
- عبد الرحمن بن صالح المحمود، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: 1415هـ - 1995م.
- عبد الرحمن بن عبد الخالق البوسفي، الفكر للصوفي في ضوء الكتاب والسنة، مصدر الكتاب: موقع الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، أعده للمكتبة الشاملة: د/محمد حسن الحطفي، بدون سنة.
- عبد الرحمن بن ناصر آل سعدني، تفسير أسماء الله الحسنى، تحقيق: عبيد بن علي العبيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد 112 - السنة 33 - 1421هـ.
- عبد الرحمن بن ناصر البواك، إرشاد العباد إلى معاني لمعة الاعتقاد، إعداد: عبد الله السحيم، دار التلمذة، الطبعة الأولى: 1433هـ - 2012م.
- عبد الرحمن بن ناصر البواك، توضيح مقاصد العقيدة الواسطية (لابن تيمية)، إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس، دار التلمذة، الطبعة الثالثة: 1432هـ.
- عبد الرحمن بن ناصر بن السبدي، تيسير الكرم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: 1420هـ - 2000م.
- عبد الرزاق بن عبد المحسن البلبور، زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، مكتبة دار القلم والكتايب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1416هـ - 1996م.
- عبد الرزاق بن عبد المحسن البلبور، القول السديد في الرد على من أنكروا تقسيم التوحيد، دار ابن القيم، الديار، المملكة العربية السعودية / دار ابن عثان، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة: 1422هـ - 2001م.

- عبد الرزاق بن همام الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية: 1403هـ.
- عبد العزيز بن عبد الله بن باز، العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإسلام، وزارة الأوقاف، السعودية، بدون سنة.
- عبد العزيز بن محمد اللطيف، دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عرض ونقض، موقع الدرر الحنيفة.
- عبد القادر العاني، بيان المعاني، مطبعة الترقى، دمشق، الطبعة الأولى: 1382هـ - 1965م.
- عبد القادر بن محمد عطا صوي، المفيد في مهمات التوحيد، دار الاعلام، الطبعة الأولى: 1422هـ، 1423هـ.
- عبد القاهر بن طاهر البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، دار الأفاق الجديدة بيروت، الطبعة الثانية: بدون السنة.
- عبد الكريم بن هوازن القشيري، لطائف الإشارات، تفسير القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة الثالثة، بدون السنة.
- عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون السنة.
- عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين، الانتصار لحزب الله الموحدين والرد على المخاض عن المشركين، دراسة وتحقيق: الوليد بن عبد الرحمن القرين، دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض، المملكة العربية السعودية، 1409هـ - 1989م.
- عبد الله بن عبد العزيز الجبرين، تسهيل العقيدة الإسلامية، دار المعصمي للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: بدون السنة.
- عبد الله بن عبد المحسن التركي، يحمل اعتقاد أئمة السلف، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1417هـ.
- عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن، فتح القوي لمثنى في شرح الأربعين ونكتة الخمسين للنووي وابن رجب رحمهما الله، دار ابن القيم، الدمام للمملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1424هـ - 2003م.
- عبد الباقى بن عبد الباقى، العين والأثر في عقائد أهل الأثر، تحقيق: عصام رواس قلعي، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى: 1987م.
- عبد الرحمن بن محمد الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعظمي للطبوعات، بيروت، بدون سنة.
- عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، سنن الدارمي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1407هـ.
- عزيز العرباوي، مفهوم الحرية في الإسلام وفي الفكر الغربي: رؤية بالموادية، بحث عام قسم الفلسفة والعلوم انسانية، 2016م.
- عطاء محمود محمد حمت، دور العقيدة في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف، رسالة الماجستير في قسم العقيدة والمناهج للماصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة، 1430هـ - 2009م.
- علاء الدين علي بن حسام الدين، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكرى حياوي، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة: 1401هـ - 1981م.

- علاء الدين علي بن محمد الحارثي، كتاب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1415هـ.
- علي الإفريسي، قضايا في الفكر الإسلامي، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى: 2003م.
- علي بن (سلطان) محمد، الرد على القائلين بوحدة الوجود، تحقيق: هلي رضا بن عبد الله بن علي رضا دار للآمون للتراث دمشق الطبعة الأولى: 1415هـ - 1995م.
- علي بن أحمد الواحدي، التفسير البسيط، تحقيق: أصل تحقيقه في رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بمسكته وتنقيحه، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى: 1430هـ.
- علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة بدون السنة.
- علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1405هـ.
- فخر الدين الرازي، معالم أصول الدين، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي، لبنان، بدون السنة.
- فخر الدين الرازي، مناقب القريب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة: 1420هـ.
- فيصل بن عبد العزيز آل سعود، توفيق الرحمن في دروس القرآن، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزبير آل محمد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية بالرياض، دار العليا للنشر والتوزيع، القصيم - بريدة، الطبعة الأولى: 1416هـ - 1996م.
- لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة: الثامنة عشر، 1416هـ - 1995م.
- مالك بن أنس الأصبحي، موطأ الإمام مالك، باب قيام شهر رمضان وماله، تحقيق: تقي الدين الفنبوي، دار القلم دمشق، الطبعة الأولى: 1413هـ - 1991م.
- مانع بن حماد الجهني، الموسوعة المبسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دارالندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، 2014م.
- مجير الدين بن محمد المقدسي، فتح الرحمن في تفسير القرآن، تحقيق: نور الدين طالب، دار للتأليف والترجمة والأوقاف والشؤون الإسلامية - إدارة الشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى: 1430هـ - 2009م.
- محفوظ بن أحمد الحنبلي، شرح القصيدة الدالية، الشارح: فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، عناية: ياسر بن سعد بن ياسر العسكر، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى: 1430هـ - 2009م.
- محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، بدون السنة.
- محمد الأمين الشنقيطي، آيات الأسماء والصفات، تحقيق: عطية محمد سالم، الدار السلفية، الكويت، الطبعة الرابعة: 1404هـ.
- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي، خدائق الروح والريهان في روائع علوم القرآن، إشراف ومراجعة: الدكتور عاتق محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1421هـ - 2001م.

- محمد الخضر حسين، الحرية في الإسلام، دار الاعتصام، القاهرة، 1982م.
- محمد الطاهر بن محمد عاشور، التحرير والتنوير «تحرير الحق السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية، تونس، 1984هـ.
- محمد الغزالي، عقيدة المسلم، دار نخبة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2003م.
- محمد الغزالي، مائة سؤال عن الإسلام، شركة نخبة مصر للطباعة والنشر، والتوزيع، الطبعة الرابعة، 2005م.
- محمد بن إبراهيم الحسني، إشار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية: 1987م.
- محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، مصطلحات في كتب العقائد، دوا بن خزيمة، الطبعة الأولى: بدون السنة.
- محمد بن إبراهيم بن جماعة، إيضاح الدليل في نفع حجج أهل التعطيل، دار السلام، الطبعة الأولى: 1990م.
- محمد بن أبي بكر أيوب ابن القيم، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون السنة، 214/1.
- محمد بن أبي نصر الأزهري، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد الميز، مكتبة السنة، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى: 1415هـ - 1995م.
- محمد بن أحمد اللطفي، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهري للتراث، القاهرة، الطبعة الثانية: 1977م.
- محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، بدون السنة.
- محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، تحقيق: محمد زهير بن ناصر للناس، دار طوق، النجاة، الطبعة الأولى: 1422هـ.
- محمد بن إسماعيل بن صلاح الحسني، التنوير شرح الجامع الصغير، الكحلاني ثم الصنعلي، تحقيق: د. محمد إسماعيل محمد إبراهيم، مكتبة دار للسلام، الرياض، الطبعة الأولى: 1432هـ - 2011م.
- محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بدون السنة.
- محمد بن حبان التميمي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، الطبعة الثانية: 1414هـ - 1993.
- محمد بن حسين الفقيه، الكشوف المئدي لعموده أبي الحسن الشيباني، تكملة «الصارم المنكي»، دراسة وتحقيق: د/ صالح بن علي الحسن، د/ أبو بكر بن سالم شهال، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى: 1422هـ - 2002م، أصل الكتاب: رسالة من المحققين لتبيل درجة الماجستير.
- محمد بن ملامه بن جعفر القطامي، مسند الشهاب، مؤسسة الرسالة، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، بيروت، الطبعة الثانية: 1407هـ - 1886م.
- محمد بن صالح العثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد، مربوط مع طبعة أبي الخليل وآخرين، بدون السنة.
- محمد بن صالح العثيمين، فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام، تحقيق وتعليق: صبحي بن محمد رمضان، أم إسراء بنت عرفة بيومي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: 1427هـ - 2006م.

- محمد بن صالح بن محمد العثيمين، شرح العقيدة الواسطية، خرج أحاديثه، واعتنى به: سعد بن فواز الضميل، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة السادسة: 1421هـ.
- محمد بن عبد الرحمن الخميس، أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، دار الصحيفي، المملكة العربية السعودية، بدون السنة.
- محمد بن عبد الرحمن العاصمي، آل رسول الله وأولاده، مصدر الكتاب: ملفات وورد وضعها الأخ أبو مهند التجدي، عضو في ملتقى أهل الحديث، بدون السنة.
- محمد بن عبد الرحمن المغراوي، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، النبلاء للكتاب، مراكش، المغرب، الطبعة الأولى، بدون السنة.
- محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاي، دار المعرفة، بيروت، 1404هـ.
- محمد بن عبد الله البري، تفسير القرآن العزيز، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكثر، الفاروق الحديثة، مصر، القاهرة، الطبعة الأولى: 1423هـ - 2002م.
- محمد بن عبد الله المعافري، لنهي الكايل لكتاب العواصم من القواصم، تحقيق: الدكتور عمار طالي، مكتبة دار التراث، مصر.
- محمد بن عبد الوهاب، القول السديد شرح كتاب الوحيد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية: 1421هـ.
- محمد بن عثمان الذهبي، المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الوفض والاعتزال، تحقيق: محب الدين المظنيب، بدون السنة.
- محمد بن عمر نووي، مراح ليد لكشف معنى القرآن المجيد، تحقيق: محمد أمين الصلاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1417هـ.
- محمد بن عيسى الترمذي، كتاب الإيمان، باب في الإسلام على خمس، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون السنة.
- محمد بن محمد ابن عرفة، تفسير ابن عرفة، تحقيق: جلال الأسروطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 2008م.
- محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسبي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، بدون السنة.
- محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة: 1414هـ.
- محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، المسنن، كتاب المناسك، باب قدس حصي الرمي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، بدون السنة.
- محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية: 1426هـ - 2005م.
- محمد بن يوسف أبي الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صفدي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، الطبعة: 1420هـ.
- محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق: محمد ياسر عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1418هـ.

- محمد رشيد بن علي رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.
- محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى: 1998م.
- محمد عبد الرؤوف المناوي، التوفيق على مهمات الصائغ بتحقيق: هـ. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى: 1410هـ.
- محمد علي الشوكاني، الصوارم المحذرة لعلاتق أبواب الاتحاد، لتحقيق: محمد صبيحي حسن الحلاق، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء اليمن، 1411هـ - 1990م.
- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى: 1417هـ - 1997م.
- محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة: 1402هـ - 1981م.
- محمد محمود الحجازي، التفسير الواضح، دار الجيل الجديد، بيروت، الطبعة العاشرة: 1413هـ.
- محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون السنة.
- محمود بن عمرو الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة: 1407هـ.
- مسلم بن الحجاج النيسابوري، الصحيح، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون السنة.
- معمر بن المنذر التميمي البصري، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد مزيون، مكتبة الحانجي، القاهرة، الطبعة: 1381هـ.
- منصور بن محمد التميمي، ياسر بن إبراهيم وعثيم بن عباس، تفسير القرآن، دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى: 1418هـ - 1997م.
- المهلب بن أحمد الأندلسي، المختصر النصيح في تهذيب الكتاب الجامع الصحيح، تحقيق: أحمد بن فارس السليم، دار الفرج، دار أهل السنة، الرياض، الطبعة الأولى: 1430هـ - 2009م.
- المهلب بن أحمد بن الأندلسي، المختصر النصيح في تهذيب الكتاب الجامع الصحيح، تحقيق: أحمد بن فارس السليم، دار التوحيد، دار أهل السنة، الرياض، الطبعة الأولى: 1430هـ - 2009م.
- موسى شاهين لاشين، فتح المنعم شرح صحيح المسلم، دار الشروق، الطبعة الأولى: 1423هـ - 2002م.
- ناصر الدين الألباني، سلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف - الرياض، بدون السنة.
- ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من قهها وقواعدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى: 1415هـ - 1995م.
- ناصر الدين الألباني، شرح العقيدة الطحاوية، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية: 1414هـ.
- ناصر الدين الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف - الرياض، بدون السنة.
- ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، بدون السنة.

- ناصر الدين الألباني، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، بدون السنة.
- ناصر الدين البضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1418هـ.
- ناصر بن عبد الكريم العقل، دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، دار كتّوز أشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية: 2011م.
- ناصر بن عبد الكريم العقل، دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، دار كتّوز أشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية: 2011م.
- ناصر بن عبد الله القفاري، أصول ملّعب الشبهة الإمامية الإثني عشرية عرض وتقد، ملاحظة: الكتاب يحتوي على إحالات على صفحات سابقة وتالية حسب المطبوع، وبما أن الكتاب مرقم آلياً غير موافق للمطبوع فإن القارئ لن يجد للموضع الحال إليه في الصفحة المذكورة، ولذا عليه أن يستعمل خدمة البحث، بدون السنة.
- نسخة من أساندة التفسير، التفسير لموسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، الطبعة الثانية: 1430هـ - 2009م.
- نسخة من العلماء كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 142هـ.
- نعيان بن محمود الألوسي، جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، مطبعة المدني، 1401هـ - 1981م.
- نعمة الله بن محمود (الشيخ عطوان)، الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم القرآنية، دار زكائي للنشر، الغورية، مصر، الطبعة الأولى: 1419هـ - 1999م.
- نعيم يوسف، أثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع، دار المنارة للنشر والتوزيع والترجمة المنصورة، الطبعة: 2001م.
- وهبة بن الزحيلي، التفسير الوسيط للزحيلي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى: 1422هـ.
- وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية: 1418هـ.
- يحيى بن أبي الخضر العمري، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشعرية، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، 1999م، الرياض.
- يحيى بن الحسين الجرجاني، ترتيب الأمالي الخمسية للشجري، رتبها: القاضي يحيى الدين الجبشي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1422هـ - 2001م.

المصادر الأردنية:

- ابو الیاس محمد ودی، تجدید و احیاء دین، اسلامک بکلی کیشنگ، 31 ای، شہ عالم بارکیٹ، لاہور، 1999ء۔
- ابو الیاس محمد ودی، تحقیقات، نوید حیات پرنٹرز لاہور، 2013ء۔
- ڈاکٹر ذاکر ناگ، بائبل اور قرآن جدید سائنس کی روشنی میں، مترجم: سید امین الدین، دار الفکر اور، الحمد للہ، لاہور، 2007ء۔
- ڈاکٹر طاہر القادری، اسلام اور جدید سائنس، منہاج القرآن پرنٹرز لاہور، 2001ء۔
- ڈاکٹر طاہر القادری، ایمان بالقدر، منہاج القرآن پبلی کیشنز، الطبعة الاولى، 2011ء۔
- شیخ عبدالقادر جیلانی، عقیدۃ المسلمین، مترجم: محمد عبدالاحد، مکتبہ خفیہ، بیچ بخش، روڈ لاہور، 2005ء۔
- طارق اقبال سوہدری، سائنس قرآن کے حضور میں، نشریات اردو بازار لاہور، 2007ء۔
- طارق علی برہیل، علم کلام فلسفہ و منطق کی زمستانہ اور مشہور منطق پر سبکی کی قیاس، اہلسنت ڈاٹ کام، بدون انت۔
- عرفان محمود برقی، قادیانیت اسلام اور سائنس کے گہرے میں، علی پرنٹرز، روڈ لاہور، 2004ء۔
- علامہ شبلی نعمانی، علم الکلام اور الکلام، شمس انڈیائی اردو بازار کراچی، 1979ء۔
- علامہ شمس الحق اعظمی، سائنس اور اسلام، مکتبہ الحسن 29/9 لال چوک، محمد انور، روڈ قلعہ گوجرانگہ، لاہور، 1985ء۔
- علامہ شمس الحق اعظمی، علوم القرآن، مکتبہ اشرفیہ، شارع جلال الدین، روڈ، جامعہ اشرفیہ لاہور، سی۔ان۔
- ہنر کاغذ، ہم اے فلسفہ، حال اول، انور محمد، مکتبہ شمس، روڈ بازار لاہور، سی۔ان۔
- محمد عظیم خیر، علماء جدید کے مغربی اور مسلم دنیا پر اثرات، مہتاب اشرفی، جون 2005ء۔
- سوزن بچہ کاشی، بائبل، قرآن اور سائنس، مترجم: شہد الحق صدیقی، آواز شاعت گھر، انٹر نیٹ، لاہور، سی۔ان۔
- نفسیات کا انما، نیو نیٹ، لاہور، اشرفیہ، 2006ء۔
- ہارون بیگ، کائنات، نظریہ وقت اور نظریہ، ادارہ اسلامیات، لاہور، 2002ء۔

المصادر الإنجليزية:

- A. Shaw, A Theory of Belief, Secularsites, PO Box 172 Westerham, TN16 9AN, Pg. 16.
- Al-Jifri, Habib Ali, The Concept of Faith in Islam, The Royal Aal Al-Bayt Institute for Islamic Thought, 20 Sa'ed Bino Road, Dabuq, Amman 11195, JORDAN, pg. 18.
- Curtis Brown, What is a Belief State? *Midwest Studies in Philosophy*, 10 (1986), pg. 357-78.
- Dr. Ibrahim B. Syed, Attitude of a Muslim Scholar at Human Embryology, , [Presented at the Islamic Attitude and Practice in Science Seminar, Organized by the International Institute for Islamic Thought, Washington, D.C. February 28-March 1, 1987.]
- Dr. M. Qadeer Shah Baig, An Introduction to Islam: Fundamental beliefs and practices, pg. 5.
- Elizabeth S. Radcliffe, Hume on the Generation of Motives: Why Beliefs Alone Never Motivate, *Hume Studies* Volume XXV, Number 1 and 2 (April/November, 1999) 101-122, Pg. 102.
- Fatih Birin & Gulay Dirik, Depressive Realism: Happiness or Objectivity, *Turkish Journal of Psychiatry*, 2010, pg. 1-4.
- Halûk Nûr Bâqî. Qur'âni Ayât aur Sa'insî Haqâ'iq (Qur'anic Verses and Scientific Facts), Translated by Feroz Shah, Aligarh Publisher, Lahore, 2005, pg. 55-56.
- Huseyn Hilmişik, Why they Become Muslims, Hakikat Kitabvi Publications, 2012, Pg. 46-47.
- Keith L. Moore, A Scientist's Interpretation of References to Embryology in the Qur'an, *The Journal of the Islamic Medical Association*, Vol.18, Jan-June 1986, Pg.15-16.
- Larry Laudan, A Confutation of Convergent Realism, *Philosophy of Science*, 1981, Vol. 48, No. 1, pg. 19-49
- Michael M. Gorman, Hume's Theory of Belief, *Hume Studies* Volume XIX, Number 1 (April, 1993), pg. 89-102
- Valeri, Valerio, Rituals and Annals, Translation: Belief and Worship, Classics Series 2. Manchester: HAU Society for Ethnographic Theory, 1992, pg. 377 to 402.

المصادر على الإنترنت :

- <http://concordance.allamaiqbal.com/>
- <http://ilhami.com/2017/07/ilhad-tajaddud/>
- <http://www.suffahpk.com/ilhad-k-mary-wa-mafhoom/>
- https://en.wikipedia.org/wiki/List_of_religious_populations
- <https://plato.stanford.edu/entries/aristotle-causality/>
- <https://www.britannica.com/topic/secularism>
- <https://www.merriam-webster.com/dictionary/motive>

فهرس الموضوعات

IV	الإهداء
V	كلمة الشكر والتقدير
VII	Abstract
IX	المقدمة
X	التعريف بالموضوع:
XI	أهمية الموضوع:
XII	مشكلة البحث:
XII	أسباب اختيار الموضوع:
XIII	الدراسات السابقة:
XIV	منهج البحث:
XIV	أهداف البحث:
XV	طريقة البحث:
XV	محتويات البحث:
XVIII	التمهيد
01	الباب الأول: الحقيقة العقدية
04	الفصل الأول: مفهوم الاعتقاد وحقيقته
04	المبحث الأول: مفهوم الاعتقاد في اللغة والاصطلاح:
19	المبحث الثاني: ماهية الاعتقاد ودرجائه:
29	الفصل الثاني: العوامل التي تكوّن الاعتقاد وتغيّره
29	المبحث الأول: العوامل التي تكوّن الاعتقاد:

39	المبحث الثاني: العوامل التي تغير الاعتقاد:
49	الفصل الثالث: علاقة الاعتقاد بالعلمية المعرفية والحقيقة الواقعية:
49	المبحث الأول: الاعتقاد وصلته بالعلمية المعرفية:
59	المبحث الثاني: علاقة الاعتقاد بالحقيقة الواقعية:
70	نتائج الباب الأول:
71	الباب الثاني: الأفعال الإنسانية وحقيقتها:
74	الفصل الأول: الأفعال الإنسانية باعتبار الحسن والقبح:
74	المبحث الأول: الأفعال الإنسانية باعتبار الحسن:
84	المبحث الثاني: الأفعال الإنسانية باعتبار القبح:
95	الفصل الثاني: الأفعال الإنسانية باعتبار الحرية والإرادة:
95	المبحث الأول: مسألة أفعال الإنسانية في الفكر الإسلامي:
107	المبحث الثاني: الأفعال الإنسانية باعتبار الحرية والإرادة:
120	الفصل الثالث: علاقة الاعتقاد بالفعل الإنساني:
120	المبحث الأول: أثر الاعتقاد في الفعل الإنساني:
128	المبحث الثاني: أثر الفعل الإنساني في طبيعة الاعتقاد:
138	نتائج الباب الثاني:
140	الباب الثالث: العقيدة الإسلامية وأثرها في الفعل الإنساني:
143	الفصل الأول: خصائص العقيدة الإسلامية وطرق ثبوتها:
143	المبحث الأول: العقيدة الإسلامية وخصائصها:
153	المبحث الثاني: طرق ثبوت العقيدة الإسلامية:
167	الفصل الثاني: أثر العقيدة الإسلامية في الفكر والفعل الإنساني:
167	المبحث الأول: العقيدة الإسلامية وأثرها في الفكر:
179	المبحث الثاني: العقيدة الإسلامية وأثرها في الفعل الإنساني:

194	الفصل الثالث: عقائد بعض المسلمين الباطلة وأثرها على الأعمال وتحليلها في ضوء النصوص الشرعية
194	المبحث الأول: عقائد بعض المسلمين الباطلة وأثرها على الأعمال:
204	المبحث الثاني: تحليل العقائد الباطلة في ضوء النصوص الشرعية:
211	نتائج الباب الثالث:
213	الباب الرابع: تأثير العقائد غير الإسلامية في الفعل الإنساني وتحليلها في ضوء الإسلام
216	الفصل الأول: العقيدة الوثنية وأثرها في أفعال الإنسان وتحليلها من المنظور الإسلامي
216	المبحث الأول: العقيدة الوثنية وأثرها في أفعال الإنسان:
226	المبحث الثاني: تحليل العقيدة الوثنية من المنظور الإسلامي:
236	الفصل الثاني: العقيدة الإلحادية وأثرها في أفعال الإنسان وتحليلها من المنظور الإسلامي
236	المبحث الأول: العقيدة الإلحادية وأثرها في أفعال الإنسان:
247	المبحث الثاني: تحليل العقيدة الإلحادية من المنظور الإسلامي:
257	الفصل الثالث: العقيدة الرهبانية وأثرها في أفعال الإنسان وتحليلها من المنظور الإسلامي
257	المبحث الأول: العقيدة الرهبانية وأثرها في أفعال الإنسان:
267	المبحث الثاني: تحليل العقيدة الرهبانية من المنظور الإسلامي:
279	نتائج الباب الرابع:
282	النتائج
284	التوصيات
285	فهرس الآيات القرآنية:
302	فهرس الأحاديث النبوية:
305	فهرس الأعلام:
306	فهرس المصادر والمراجع:
321	فهرس الموضوعات:

